

# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تشرين مرتين في الشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٣٧ م

شوال وذو القعدة سنة ١٣٥٥ هـ

مركز تحقيقات كاتبة علوم بدمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الذفع مقدماً } وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٦	ثمن السادسة الى كل سنة منها	في الداخل ٢٥٠
السابعة الى الثانية عشرة	»	» ٢٠٠
الاولى الى السادسة	»	في الخارج ٤٠٠
السابعة الى الثالثة عشرة	»	» ٢٢٥

مطبعة ابن زيدون \* بدمشق



مركز تحقيقات كامپيوتر علوم اسلامي

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

# الوليد بن يزيد

## حياته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وكنيته ابو العباس وأمه ام الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي بنت اخي الحجاج بن يوسف وفيه يقول أبو نخيلة :

بين أبي العاصي وبين الحجاج بالكما نورا سراج وهاج  
عليه بعد عمه عقد التاج

ومن جداته ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عممة النبي عليه السلام ،  
كان يفتخر بها إذ يقول :

نبي الهدى خالي ومن بك خاله نبي الهدى يقهر به من يفاخر

ولد الوليد بدمشق حوالي سنة تسعين للهجرة ونشأ في قصر أبيه يزيد بن عبد الملك ويزيد هذا من فتيان بني امية وأول خليفة منهم عرف بالشراب ومعاشرة القيان وحب الغناء فشب ابنه الوليد مستهتراً فيما ذكر . وعهد بأمر تأديبه الى يزيد بن ابي مساحق السلخي والى عبد الصمد بن عبد الاعلى الشيباني ، وكلاهما اديب شاعر ؛ ولكن عبد الصمد كان معروفًا بالشراب يتهم بالمجون ويرمى بالزندقة فتأدب عليهما وتخرج بهما ولما كانت سنة اثننتين ومائة عهد يزيد بن عبد الملك بولاية العهد الى أخيه هشام ابن عبد الملك ، ثم الى ابنه الوليد بن يزيد ، وكان الوليد هو منذ ابن إحدى عشرة سنة ، وتزوج في حياة أبيه سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان .

وفي سنة خمس ومائة توفي يزيد بن عبد الملك ، وأفضت الخلافة الى هشام المشهور بالعفاف والحلم والجد ، والوليد يومئذ في عنفوان صباه فعكف على اللذات ولها بالشراب وكلاب الصيد ، وجاهر بالجنون ، واتخذ ندماء من الظرفاء والخلفاء ، فغير عليه هشام بعد أن كان مكرماً له ، وأراد أن يقطع أصحابه عنه ، فولاه الحج سنة ست عشرة ومائة ، فحمل معه كلاباً في صنادره ، وظهر منه شهاون بأمور الدين ، فلما عاد وبلغ ذلك هشاماً ، اغتاض وقال له : يا وليد ! والله ما أدري أعلى الإسلام أنت أم لا ؟ ما تدع شيئاً من المنكر إلا أتيت به غير محاش ، فكذب اليه الوليد :

يا أيها السائل عن ديننا نحن على دين أبي شاكر  
نشرها صرقاً ومزوجة بالسخن أحياناً وبالقاتر

وأبو شاكر هذا هو مسلمة بن هشام . وطمع هشام بخلع الوليد وجعل ابنه مسلمة ولياً للعهد وأراد الوليد على ذلك فأبى ، فقال : اجعله بعدك فأبى ، فتنكر له هشام ، وصار يعيبه وينقصه ويقصر به ، فترك الوليد دمشق وخرج مع ناس من خاصته ومواليه ، فزل الازرق على ماء يقال له الاغدف بالاردن ، وخلف كاتبه عياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم ، وأخرج معه عبد الصمد بن عبد الاعلى ، فشرى بوا يوماً فلما اخذ فيهم الشراب ، قال الوليد لعبد الصمد : يا أبا وهب ! قل آياتاً ، فقال :

ألم تر للنجم إذ شتما تحير عن قصد مجراته  
فقلت وأعجني شأنه لعل الوليد دنا منك  
وكننا نؤمل في ملكه عقدنا له محكات الامور  
يبادر سيف برجه المرجعا أتى الغور والتمس المطلعا  
وقد لاح إذ لاح لي مطعمعا فأمسى اليه قد استجمعا  
كنا ميل ذي الجذب أن يمرعا طوعاً وكان لها موضعا

فبلغ الشعر هشاماً ، فقطع عن الوليد ما كان يجري عليه ، وأمره بإخراج عبد الصمد من عنده ، فأخرجه وقال فيه :

لقد قذفوا ابا وهب بأمر كبير بل يزيد علي الكبير



فأشهد أنهم كذبوا عليه شهادة عالم بهم خبير  
 وكتب الوليد الى هشام يعلمه بأخراج عبد الصمد، ويعتذر اليه بما بلغه من منادته  
 وسأله أن يأذن لابن سهيل في الخروج اليه وكان من خاصة الوليد، فضرب هشام ابن  
 سهيل وسيره، واخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد وبلغه أنه يكتب بالاختبار اليه، فضربه  
 ضرباً مبرحاً والبسه المسوح وقيده وحبسه، فغم ذلك الوليد وقال: «من يشق بالناس ومن  
 يصطنع المعروف هذا الاحول المشثوم قدمه أبي على أهل بيته فصبره ولي عهد ثم يصنع  
 بي ما ترون، لا يعلم أن لي في أحد هوى الا عبث به، كتب الي ان اخرج عبد الصمد  
 فاخرجته، وكنت اليه ان يأذن لابن سهيل في الخروج الي فضربه وسيره، وقد علم رأيي  
 فيه وعرف مكان عياض مني وانقطاعه الي وتحرمه بي وانه كاتب فضربه وحبسه يضارني  
 بذلك، اللهم اجرني منه» وقال في ذلك أبااتا اولها:

انا التذير لمسدي نعمة أبداً الى المقاريف ما لم يخبروا الدخلا

كما انه كتب الى هشام بعاتبه وبقرعه بايات اولها:

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

ولم يزل الوليد مقيماً في تلك البرية حتى مات هشام بالرصافة لست خلون من شهر ربيع  
 الآخر سنة خمس وعشرين ومائة. فلما كانت صبيحة اليوم الذي جاء فيه البشير بالخلافة  
 قال لاحد اصحابه: ما أتت علي ليلة منذ عقلت عقلي أطول من هذه الليلة عرضت علي  
 هموم وحدثت نفسي فيها بأمر هذا الرجل يعني هشاماً، فاركب بنا تنفس فركبنا  
 فسار ميلين ووقف على كتيب وجعل يشكو هشاماً اذ نظر الى ردهج فقال: هؤلاء رسل  
 هشام نسأل الله من خيرهم اذ بدا رجلاً على البريد مقلان، فلما قربا نزلا بعدوان حتى  
 دنوا منه فسلما عليه بالخلافة فوجم، وجعل احدهما يكرر عليه السلام بالخلافة، فقال ويحك  
 أمات هشام؟ قال نعم، قال: فمن كتابك؟ قال: من مولاك سالم بن عبد الرحمن  
 صاحب دهبان الرسائل.

واظهر الوليد الشمانة بموت هشام وضيق على ولده وعياله وحشمه. قال حكم الوادي  
 المغني: كنا مع الوليد واتاه خبر موت هشام وهني بالخلافة واتاه القضيب والخاتم، فامسكنا  
 ساعة ونظرنا اليه بعين الخلافة، فقال غنوني:

طاب هومي ولد شرب السلافه      اذ اتانا نعي من بالرصافه  
 واتانا البريد ينعي هشاماً      واتانا بخاتم للخلافه  
 فاصطبحننا بخمر عانة صرفا      ولهونا يقينه عزافه  
 وحلف أن لا يبرح من موضعه حتى يغنى في هذا الشعر وشرب عليه ففعلنا ذلك ولم  
 نزل نغني الى الليل .

ولوليد اشعار اخرى في الشامة بهشام منها قوله :  
 ليت هشاماً عاش حتى يرى      مكياله الأوفر قد طبتعا  
 كناه بالصاع الذي كاله      وما ظلمناه به اصبعنا  
 وما اتينا ذاك عن بدعة      احله الفرقان لي اجما  
 وقوله :

هلك الأحوال المشو      مٌ فقد ارسل المطر  
 ثم استخلف الوليد م      فقد اورق الشجر  
 فاشكروا الله اذنه      زائد كل من شكر

وكانت بيعة الوليد يوم الاربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس  
 وعشر ومائة ، وكان من فواتح اعماله أن اجري على زوني اهل الشام وعميهم وكساهم  
 وامر لكل انسان منهم بخادم واخرج لعائلات الناس الطيب والكسوة وزادهم وزاد  
 الناس في العطاء عشرات ، ثم زاد اهل الشام بعد العشرات عشرة عشرة وزاد الوفود ،  
 ولم يقل في شيء يسأله لا ، وفي افضاء الخلافة اليه بقول :

ألا ايها الركب الخبون أبلغوا      سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
 وقولوا اتاكم اشبه الناس سنة      بوالده فاستبشروا وثوقعوا  
 ضمنت لكم ان لم نعتني عوائق      بأن سماء الضر عنكم سنقلع  
 سيوشك الخاق معا وزيادة      واعطية مني عليكم تبرع  
 محرّمكم دهبانكم وعطاؤكم      به تكتب الكتاب شهرا وتطبع

وعقد في تلك السنة البيعة من بعده لابنيه الحكم وعثمان وجعلهما وليي عهده وجعل  
 الحكم مقدما ، وازداد تهاديا باللهو واللذة والركوب للصيد وشرب الخمر ومنادمة الجان

ونقريب المغنين ، وقسا على بني عميه ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك ، وامر بقتل خالد بن عبد الله القسري زعيم اليانية بالشام ، وجعل بكره المواضع التي فيها الناس فينقل للصيد مع ندمائه فثقل ذلك على الناس وكرهته اليانية ، وهم اعظم جند في الشام ، فضلا عن سخط بني عمه فرموه بالزندقة ، وكان اشدهم فيه قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، واجمع على قتله جماعة من قضاة واليانية من اهل دمشق خاصة ، واثت اليانية يزيد ابن الوليد فارادوه على البيعة ، وكان اذ ذلك متبدياً فقبل منهم ، على كره من عقلاء بني مروان مروان بن محمد والعباس بن الوليد بن عبد الملك ، فلما اجتمع ليزيد امره اقبل الى دمشق متنكراً فدخلها ليلاً ، وقد بايع له اكثر اهل دمشق سرا ، ثم دخل اعوانه فاطهر امره والوليد هو منذ بالأغدغف من عمان ، ونادى يزيد بالناس لمقاتلة الوليد ، فلما علم الوليد بذلك قال له بعض اصحابه : سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الي يزيد فيقتل او يؤسر ، وقال بعضهم ما ينبغي للخليفة أن يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره ، فقال له سعيد بن الوليد الكلبي : يا امير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك ، فقال : ما ارى ان تأتي تدمر واهلها بنوعامر وهم الذين خرجوا علي ، ولكن دلني على منزل حصين ، فقال : ارى أن تنزل القرية ، قال : اكرهها ، قال : فهذا الهزيم ، قال : اكره اسمه ، قال : فهذا البخراء قصر الامان بن بشير ، قال : ويحك ما اقبح اسماء مياهمكم ! ثم اقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين وقال :  
إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفرغ  
إذا ما هم هموا باحدى هناساتهم حسرت لهم رأسي فلا أنقنع  
وقال له بيهس بن زميل : أما إذا بليت أن تمضي الى حمص وتدمر ، فهذا الحصن البخراء فإنه حصين فانزله ، قال : إني أخاف الطاعون ، قال : الذي يراد بك أشد من الطاعون ، فنزل البخراء شرقي حمص وعلى أميال من تدمر ، وقال : أخرجوا لي سريراً ، فجلس عليه وأخرج لواء مروان بن الحكم وقال : أعلي توثب الرجال ، وأنا أثب على الاسد وأنجصر الافاعي ؟ واشتباك أصحابه وأصحاب يزيد ، ثم تفرق أصحاب الوليد عنه بمكيدة ، فثبت وقاتل قتالاً شديداً ، فسمع رجلاً يقول : اقتلوا عدو الله ، فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط اعداؤه بالقصر ، فدنا من الباب فقال : أما فيكم

رجل شريف له شرف وحياء أكله ؟ فقال له بعضهم : كافي ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا يزيد بن عنبسة السكسكي ، قال : يا أبا السكاسك ، ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ، ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زمنكم ؟ فقال : إنا ما ننقم عليك في أنفسنا ، ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر واستخفافك بأمر الله ، قال : حسبك يا أبا السكاسك ، فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان في ما أحل لي لسعة عما ذكرت ، فرجع الى الدار ، فجلس وأخذ مصحفاً وقال : يوم كيوم عثمان ، ونشر المصحف يقرأ ، فعلوا الحائط وكان أول من علاه يزيد بن عنبسة السكسكي ، فنزل اليه وسيف الوليد الى جنبه ، فقال له : نح سيفك ، فقال له الوليد : لو أردت السيف لكنت لي ولك حالة غير هذه ، فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يجبسه وبؤسه فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، فضربه أحدهم على رأسه وآخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه من الدار ، فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه ، واحتجز أحدهم رأسه وخاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد ، فأمر أن ينصب على رمح ويطاف به في دمشق . وكان مقتله يوم الخميس لليثين بقيناً من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة ، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وقيل ست وثلاثين سنة ، وكانت مدة خلافته سنة وثلاثة أشهر ، ويقال إنه حمل الى دمشق سراً ، ودفن بها ليلاً خارج باب الفريديس ، وحزن أهل حمص عليه حزناً شديداً ، فأغلقوا أبواب حمص وأقاموا التوايح والبواكي عليه وطلبوا بدمه ، وكان يوم مقتله في قبيض قصب وسراويل وشي ، فقال إياس بن الوليد الفزاري الشاعر ، وكان من أصحابه يرثيه :

نقلب في أنوابه وكأنا نقلب منه في الدماء فضيب

ورثاه ابن ميادة .

### صفته وأخلاقه

الوليد بن يزيد من فتيان بني أمية وظر فائهم وشعرائهم وأجوادهم وأشداهم ، كان أبيض مشرباً حمرة ربة جيلاً ، من أصبح الناس وجهها وأنبلهم قد وخطه الشيب قال :

انما حاج لقلبي شجوه بعد المشيب

وكان شديد البطش طوبل اصابع الرجلين من اقوى الناس جسدا فكان لقوته  
يوثد له سكة حديد فيها سير ويشد السير في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة وهو  
كثير العناية بترويض جسمه فكان اذا ركب وثب على الدابة وثباً دون ان يمسا  
بهده وقد كان يتأق بملابسه كثيراً من حيث انواعها والوانها واصنافها يجب الخز  
والوشي والقصب والمزركش ويؤمى الى الالوان المشرفة كالأحمر والأصفر ويضع على  
رأسه قانسية وشي مذهبة ويعتم بالخز ويلبس حلال الوشي والغلائل الموردة والمطارف  
والقباء والدراعة والسر اويل والازر والاردية والربطات ويتقلد سيفاً ويغير ثيابه في  
اليوم الواحد مراراً وكان ينطيب ويتزين بالجواهر ويغالي به فيتختم بالياقوت ويحمل  
بيده عقداً من الجواهر ويلبس عقوداً منها ويغيرها في اليوم مراراً كما يغير ثيابه .

قال حماد الراوية : انتهت الى الوليد وهو بالبخراة فاستأذنت عليه فاذن لي فاذا  
هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران ازار ورداء بقيثان الزعفران قيثاً . وقال عطر د  
المغني : رأيت الوليد وعليه حلة وشي كانت تلمع بالذهب التماع . وقال أبو كامل مولد  
الوليد : برز الينا الوليد وعليه غلالة موردة . وقال حكم الوادي المغني : رأيت الوليد  
وعليه دراعة وشي ويبيده عقد جوهر . وقال عبد الصمد الهاشمي : انما اغلى الجوهر  
بنو امية ولقد كان الوليد بن يزيد يلبس منه العقود ويغيرها في اليوم مراراً كما يغير  
الثياب . وكان يجمعه من كل وجه ويغالي به . وقال عمر الوادي المغني : رأيت  
الوليد بن يزيد وفي يده خاتم ياقوت احمر قد كاد البيت يلتمع من شعاعه . وذكر خمار  
في الخبره انه رأى الوليد مثلماً بعامة خز . ووصف الطبري الوليد حين خرج يقاتل  
اصحاب يزيد بن الوليد فقال : خرج على برذون كميث عليه قباء خز وعمامة خز محتزبة  
بريطة دقيقة قد طواها وعلى كنفه ربيطة صفراء فوق السيف . وروى ابن عساكر  
عمن دخل على الوليد يوم مقله انه قال : دخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب  
ومراويل وشي : وكان الوليد معجبا بنفسه مدلاً بجماله منهواً بشبابه ينزل بنفسه كما  
ينزل بالفتيات الحسان ويصف حبهن له ونهافتن عليه ، قال :

قامت الي بتقييل تعانقي ربا العظام كأن المسك في فيها

ادخل فديتك لا يشعر بنا احد  
 بتنا كذلك لا نوم على سرر  
 حتى اذا ما بدا الخيطان قلت لها  
 ثم انصرفت ولم يشعر بنا احد  
 نفسي لنفسك من داء نفديها  
 من شدة الوجد تدنيني وادنيها  
 حان الفراق فكاد الحزن يشجبها  
 والله عني بحسن الفعل يجزيها  
 وقال على لسان سلمى بنت سعيدت اخذت زوجها :

اقمر مني على الوليد سلاما  
 حسدا ما حسدت اخي عليه  
 عدد النجم قل ذاك للوليد  
 ربنا بيننا وبين سعيد

وقال :

في فتية من بني امية اهل المجد والمآثرات والحسب  
 ما في الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا منتم لمثل ابي  
 وكان منذ حدثته ميالا للهو والصيد يحب الخيل ويرتبط الكلاب كما كان  
 يجب معاشرته الظرفاء ومنادمة الادباء والخلعاء والحجان وسماع الغناء ومجاراة اهواء  
 النفس كعاقرة الخمر ومعاشره الحسان ومغازلتهم والتشبيب بهم وهو الذي يقول :  
 اشهد الله والملائكة الاب رار والعابدن اهل الصلاح  
 انني اشتهي السماع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح  
 والنديم الكرمي والخدام الفا ره يسعي علي بالاقداح  
 واخبار غرامه وتمتلكه وهو ولي للعهد طريفة . قال ابن عساكر في التاريخ  
 الكبير : كان الوليد بن يزيد نظر الى جارية نصرانية من اهل النساء يقال لها سفري ،  
 فجعل يراسها وتأبى عليه حتى بلغه ان عيدا للنصارى قد قرب وانها ستخرج فيه مع النساء  
 الى بستان حسن ، فصانع الوليد صاحب البستان ان يدخله لينظر اليها فتابعه وحضر الوليد  
 وقد نقشف وغير حليته ودخلت سفري البستان فجعلت تمشي حتى انتهت اليه فقالت لصاحب  
 البستان : من هذا ؟ فقال لها رجل مصاب ، فجعلت تمازحه وتضحكه حتى اشتفى من  
 النظر اليها ومن حديثها ، فقال لها صاحب البستان : وبلك اتدريين من ذلك الرجل ؟  
 قالت لا ، فقال لها : هو الوليد بن يزيد ، وانما نقشف حتى ينظر اليك ، فغنت اليه بعد  
 ذلك ، وكانت عليه احرم منه عايبها ، وقال الوليد في ذلك :

اضحى فؤادك يا وليدُ عميدا  
من حب واطحة العوارض طفلة  
ما زلت ارمقها بعيني وامق  
عود الصليب فويح نفسي من رأى  
صباً كليماً للحسان صبودا  
برزت لنا نحو الكنيسة عيدا  
حتى بصرت بها نقبل عودا  
منكم صليباً مثله معبودا  
وأكون في لب الجحيم وقودا

فلما ظهر امره وعلم الناس قال :

ألا حبذا سفرى وان قيل اني  
يهون عليّ ان نظل نهارنا  
كلفت بذصرانية تشرب الخمر  
الى الليل لا أولى أهلي ولا عصرا

واحب الوليد سلمى بنت سعيد فكانت تمتجب منه . قال صاحب الاغانى : خرج الوليد لعله يراها فلقيه زيات مع حمار عليه زيت ، فقال له : هل لك أن تأخذ فرسي هذا وتعطيني حمارك هذا بما عليه وتأخذ ثيابي وتعطيني ثيابك ؟ ففعل الزيات ذلك وجاء الوليد وعليه الثياب وبين يديه الحمار يسوقه متنكرا حتى دخل قصر سعيد فنادى من يشتري الزيت ؟ فاطمخ بعض الجوارى فرأينه فدخلن الى سلمى وقلن : إن بالبواب زياتا اشبه الناس بالوليد فاخرجي وانظري اليه فخرجت فرأته ورآها فرجعت القهقرى وقالت : هو والله الفاسق الوليد ، وقد رأيتي فقلن له : لا حاجة بنا الى زيتك فانصرف وقال :

انني أبصرت شيخنا  
ولباسي ثوب شيخ  
وأبيع الزيت بيما  
حسن الوجه مليح  
من عباء ومسوح  
خاسرا غير ربيع

وقال ايضا :

فما مسك يُعَل بزنجبيل  
بأشهبى من مجاجة ريق سلمى  
ولا والله لا أنسى حياقي  
ولا عسل بألبان اللقاح  
ولا مافي الزقاق من القراح  
وثاق الباب دوني واطراحي

وبلغ من استهتاره بحب الخمر أن ذهب من دمشق الى الخيرة لانه بلغه خبر خمار لبيق نظيف جيد الخمر هناك ، قال ابن عساكر : حدث خمار كان بالخيرة قال : فتحت بهوا

حانوتي فاذا فوارس ثلاثة متلثمون بهائم خز قد اقبلوا من طريق السابرة ، و كنت  
 موصوفاً بالنظافة وجودة الخمر وغسل الاواني ، فقال لي اسددم اسقني رطلا ، فقممت  
 فغسلت يدي ، ثم فحرت الدنان فنظرت الى اصفاهما فبزاتهما واجذت قدحاً نظيفاً فلما انه ثم  
 اخذت مندبلاً جديداً فسقيته ، فشرب وقال : اسقني رطلا آخر فسقيته في غير ذلك  
 القدح ، واعطيته غير ذلك المندبل فشرب . وقال : بارك الله عليك فما اطيب شرابك  
 وانظفك ! ما كان رأيي أن أشرب أكثر ، فلما رأيت نظافتك دعنتي نفسي الى شرب  
 آخر فهاتمه ، فتواتته اياه على تلك السبيل ، وولى راجعاً في الطريق الذي بدا منه ، وقال  
 اعذرنا ورعي الى أحد الرجلين اللذين كنا به بصرة فيها دنانير ، واذا هو الوليد بن  
 يزيد أقبل من دمشق حتى شرب من شراب الحيرة وانصرف . وقد أنكر الانقياء  
 على الوليد منذ كان ولياً للعهد هذه الاعمال ، منهم الزهري وهو من العلماء الورعين دخل  
 على هشام بن عبد الملك وقدح بالوليد وعابه وقال له : يا أمير المؤمنين ما يحل لك الا خلعه  
 فانفرجت الحال بينه وبين الوليد حتى برح الوليد دمشق مع خواصه الى الازرق ،  
 وجعل في تلك البرية روضة انش يقصدها الظرفاء والشعراء والادباء والمغنون من  
 الشام والحجاز والعراق فضلاً عن الاضياف والعفاة ، قال ابن جرير الطبري : كان  
 الوليد وهو ولي عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفة قافلاً ، ويطعم من صدر  
 عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثة ايام ويعلف دوابهم وظل على تلك الحال الى أن  
 توفي هشام وبوبع بالخلافة فكان شعاره قوله :

كللاني نوجاني      وبشعري غنياني  
 انما الكأس ربيع      يتعاطى بالبتان  
 وحميا الكأس دبت      بين رجلي ولساني

وجعل قصره جنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين استدعى اليه من جميع الافطار  
 القيان والمغنين والشعراء ورواة الشعر والادباء والظرفاء والخلماء والحجان ، ذكر ابن  
 جرير الطبري ان الوليد بن يزيد كتب الى نصر بن سيار عامل خراسان يأمره أن  
 يتخذ له بزابط وطنابير وباريق ذهب وفضة ، وان يجمع له كل صياحة بخراسان يقدر  
 عليها وكل بازي وبرذون فاره ، ثم يسير بذلك كله بنفسه ، فلم يدع نصر بخراسان



جارية ولا عبداً ولا برذونا فارهاً الا اعده ، واشترى الف مملوك واعطاهم السلاح وحملهم على الخيل وأعد خمس مائة وصيفة وامر بصنعة اباريق الذهب والفضة وتمائيل الظباء ورؤوس السباع والأيايل وغير ذلك ، فلما فرغ من ذلك كله كتب اليه الوليد يستحثه فسرّح الهدايا حتى بلغ اوائلها بيهق ، فقال بعض شعرائهم في ذلك :

ابشر يا أمين الله ابشر بتباشير  
 يا بل يحمل المال عابها كالانا بيز  
 بفال تحمل الخمر حقائبها طنابير  
 ودل البريريات بصوت الهم والزير  
 وقرع الدف احيانا ونفخ بالزامير  
 فهذا لك في الدنيا وفي الجنة تحبير

قال صاحب الاغانى : لما ولي الوليد بن يزيد لهج بالغناء والشراب والصيد ، وحمل المغنين من المدينة وغيرها اليه ، وارسل الى اشعب فجاء به فألبسه سراويل من جلد قرد له ذنب وقال : ارقص وغنني شعراً يعجبني ، فان فعلت فلك الف درهم ، فغناه فأعجبه فأعطاه الف درهم .

واجتمع عنده من المغنين معبد وابن عائشة وابن مربيح والغريص ومالك بن ابي السرح وعمر الوادى وحكم الوادى وابو كامل وخالد صامة والهدلي وبونس الكاتب واسماعيل بن الهريذ وعطرد والابجر ودحمان وغيرهم .

ومن الشعراء طربح بن اسماعيل الثقفي وابن ميادة والحسين بن مطير الاسدي واسماعيل بن يسار ويزيد بن ضبة وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ومروان بن ابي حفصة والقاسم بن الطويل العبادي وغيرهم .

واستدعى من الندماء الحمان شراعة بن الزندبوذ ومطيع بن اياس الكنانى وحماد مجرد والمطيعى الغني . قال صاحب الاغانى : بعث الوليد بن يزيد الى شراعة بن الزندبوذ ، فلما قدم عليه قال : يا شراعة اني لم استحضرك لاسألك عن العلم ولا لأستفتيك في الفقه ، ولا لتحدثني ولا لتقرئي القرآن ، قال : لو سألتني عن هذا وجدتني فيه حماراً ، فقال : كيف علمك بالفتوة ؟ قال : ابن يمدتها وعلي الخبير بها سقطت ، فسئل عما

شئت ، قال : فكيف علمك بالاشربة ؟ قال ليسأني أمير المؤمنين عما أحب ، قال  
فما قولك في الماء ؟ قال هو الحياة وبشر كني فيه الحمار ، قال : فاللبن ، قال ما رأيت  
قط الا ذكرت أمي فاستحييت ، قال : فالخمر ، قال : تلك السارة البارة وشراب أهل  
الجنة ، قال : لله درك ! فأبي شي أحسن ما يشرب عليه ، قال : عجبت لمن قدر أن  
يشرب على وجه الماء في كمن من الحر والقر كيف يختار عليها شيئاً .

وقال لمطيع بن إباص : اي الاشياء اطيب عندك ؟ قال صباء صافية تمرجها  
غانية بماء غادية ، قال : صدقت . واستدعى أيضاً حماد الراوية ليروي له شعر العرب .  
هذه المجموعة النادرة من ذوي الأدب والفن والمواهب كانت نعمة مجالسه وفيهم  
يقول :

سقيت أبا كامل من الأصفر البابلي  
وسقيتها مبعداً وكل فتى فاضل  
لي المحض من ودمهم وبغمرهم نائلي  
فما لاني فيهم سوى حاسد جاهل

اضف الى هؤلاء باقة من محسنات القيان وحسان الوصائف تنفت السحر في أرجاء  
تلك المجالس . قال حماد الراوية : دعاني الوليد يوماً من الايام في السحر ، والقمر  
طالع ، وعنده جماعة من ندمائه ، وقد اصطحب ، فقال : أقشدني النسب فانشدته  
أشعاراً كثيرة فلم يهش لشي منها حتى انشدته قول عدي بن زيد :  
أصبح القوم قهوةً في الأباريق تحتذى  
من كميت مدامةً حبذا تلك حبذا !

فطوب ثم رفع رأسه الى خادم ، وكان قائماً كأنه الشمس ، فأوماً اليه فكشف سترا  
خلف ظهره فطلع منه أربعون وصيفاً ووصيفة كأنهم اللؤلؤ المنثور في ايديهم الاباريق  
والمناديل ، فقال اسقوهم فابقي احد الاسقي ، وأنا في خلال ذلك أنشد الشعر ، فآزال  
يشرب ويسقي الى طلوع الفجر ، ثم لم يخرج عن حضرته حتى حملنا الفراشون في البسط  
فالقونا في دار الضيافة فما أبقنا حتى طلعت الشمس . وقال صاحب الاغاني أيضاً :  
اشتاقت الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدبنة فأحضر ، وبلغ الوليد قدومه

فأمر ببركة بين يدي مجلسه فقلت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معها ثالث ، وحيء بمعبد فرأى سترامرخی ومجلس رجل واحد ، فقال له الحجاب : يا معبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع ، فسلم فود عليه الوليد السلام من خلف الستر ثم قال له حياك الله يا معبد ، أتدري لم وجهت اليك ؟ قال : الله أعلم وأمير المؤمنين . قال : ذكرتك فاحييت أن أسمع منك ، قال معبد : أغني ما حضر ام ما يقترحه أمير المؤمنين ؟ قال بل غني :

ما زال يعدو عليهم ربب دهرهم حتى تفانوا وزيت الدهر عداء

فغناه ، فما فرغ منه حتى رفع الجوارى السجف ، ثم خرج الوليد فالتقى نفسه في البركة فغاص فيها ، ثم خرج منها فاستقبله الجوارى بشباب غير الشباب الاولى ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني يا معبد :

ياربع مالك لا تجيب متبما قد عاج شوك زائراً ومسلما  
جادتك كل سحابة هطالة حتى ترى عن زهره متبسما  
لو كنت تدري من دعاك اجبته وبكيت من حرق عليه اذأدما

فغناه ، وأقبل الجوارى يرفعن الستر ، وخرج الوليد فألقى نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ، ثم قال له غني :

عجبت لما رأيتني اندب الربع الحميلا  
واقفا في الدار ابكي لا أرى الا الطلولا  
كيف تبكي لاناس لا يملون الذميلا  
كلما قلت : اطأنت دارهم ، قالوا : الرحيلا

فلما غناه رمى نفسه في البركة ، ثم خرج فودوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال : يا معبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكنتم انترارهم . وقد يغلب عليه المحون فيسري باصحابه الى حيث يطيب لهم التصابي والغناء والخر قال :

حبذا لي ليني بدير بونا حيث نسقى شراينا ونغنى  
 كيف مادارت الزجاجة درنا بحسب الجاهلون أنا جننا  
 ومررنا بنسوة عطران وغناء وقهوة فنزلنا  
 وجعلنا خليفة الله فطرو من مجونا والمستشار نيجنا  
 وكثيراً ما ترك دمشق الى اطراف البادية ونقل معه تلك المجموعة الفنية ، فكانت  
 في البادية مدينة فن وجمال وسحر وشعر ، وهو يلهو ويصطاد ويعقد مجالس الانس  
 والشراب والغناء قال :

ولقد قضيت وإن تجلل لمي شيب على رغم العدي لذاتي  
 من كعابت كالدمى ونواصف ومراكب للصيد والنشوات  
 في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الانوف ججاجح سادات  
 ان يطلبوا بتراتهم يعطوا بها أو يطلبوا الأبدركوا بترات

وقال :

أصبح اليوم وليد هائما بالفتيات  
 عنده راح وابر بق وكاس بالفلاحة  
 ابغثوا خيلاً لخليل ورماة لرماة

قال حماد الراوية يصف مجلساً من مجالسه في اطراف البادية : انتهى الى الوليد  
 وهو بالبخرا ، فاستأذنت عليه فاذن لي ، فاذا هو على سرير ممد وعليه ثوبان اصفران  
 ازار ورداء يقينان الزعفران قيناً ، واذا عنده معبد ومالك بن ابي السمح وأبو كامل  
 مولاه ، فتركتني حتى سكن جأشي ثم قال لي انشدني :

امن المنون وربها تنوجع

فانشدته حتى اتيت على آخرها ، فقال لساقيه : يا سبرة اسقه ، فسقاني ثلاثة اكؤس  
 خثون ما بين الذرابة والذحل ، ثم قال يا مالك غنني :

الا هل هاجك الاظعا ن اذ جاوزن مطاًحاً

ففعل ثم قال له غنني :

جلا أمية غني كل مظلمة سهل الحجاب وأوفى بالذي وعدا

ف فعل ثم قال له غني :

اتسى إذ تودعنا سليبي بفرع بشامة سقي البشام  
ف فعل ، ثم قال له يا سيرة أو يا أبا سيرة اسقني . . . فأتاه بقدرح معوج فسقاه به  
عشرين ، ثم أتاه الحاحب فقال : أصلح الله أمير المؤمنين للرجل الذي طلبت بالياب ،  
قال أدخله ، فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض الفدع فقال يا سيرة  
اسقه فسقاه كأساً ، ثم قال له غني :

وهي إذ ذاك عليهما مئزر ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ، ثم قال له غني :

طاف الخيال فرحياً الفأ برؤية زينياً

فغضب معبد ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أنا مقبلون عليك بأقدرنا واستاننا ،  
وانت تركتنا بجزر الكلب وأقبلت على هذا الصبي ، فقال والله يا أبا عباد ما جهلت  
قدرك ولا سنك ، ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه . قال  
حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة . وأفرط الوليد في الخلاعة والمجون  
والشراب حتى بولغ عنه في ذلك ، فروي أنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا غناه  
المغنون وشاعت به نشوة الكأس والطرب التي تنسه في البركة ، وكان معه من  
المغنين يوم قتل ابن عائشة ومالك بن أبي السمع .

### ادبه وثقافته

لا نعرف من مؤدبي الوليد غير عبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني ويزيد بن أبي  
مساحق السلمي وكلاهما أديب شاعر ، ولكن الأول يتهم بالخلاعة والمجون ويرمى  
بالزندقة ويقال إنه هو الذي أغرى الوليد بالتهتك والمجون ، أما الثاني فقد كان متصوناً  
بعيداً عما يرمى به عبد الصمد ولكنه لم يحفظ عند الوليد كما حظي عبد الصمد الذي  
كان يرى فيه الوليد مؤدباً وندياً .

يظهر في شعر الوليد أثر من الثقافة الإسلامية كذكر القرآن وبعض الأحكام  
الشرعية كاللحلال والحرام والبدعة ، قال بذكر القرآن في أرجوزة جعلها خطبة في

أحدى الجمع ، وفيها مواظب ونصائح كثيرة :

ثم القرآن والهدى السبيل قد بقيا لما مضى الرسول  
وقال من أبيات :

وما أتينا ذلك عن بدعة أحله الفرقان لي أجمعا

وقد روى الوليد الحديث ، ولكن يظهر أن الناس تركوا الرواية عنه لخلاعه  
وتهنكه . قال ابن عساكر في الثاربخ الكبير : « وعن يحدث من بني أمية الوليد بن  
يزيد ، ولم تقع له إلينا رواية » .

وكان معدوداً من الخطباء الفصحاء ، يخطب الناس في الجامع الأموي في الجمع  
والعيدين . قال الهيثم بن عمران : لما بويع الوليد سمعته على المنبر بدمشق يقول :

ضمنت لكم إن لم ترعني منيبي بأن سماء الضر عنكم ستقلع  
وقال صاحب الأغاني : قيل للوليد : إن اليوم الجمعة ، فقال : والله لأخطبهم

اليوم بشر ، فصعد المنبر ، فخطب فقال :

الحمد لله ولي الحمد أحمدوه في يسرنا والجهد

وأتم الأرجوزة .

وحفظ من كلامه قوله هشام يوم توفي مسلمة بن عبد الملك : « يا أمير المؤمنين !  
إن عقبي من بقي لحوق من مضى ، وقد أقفر بعد مسلمة الصيد لمن رمى ، واختل  
الشعر فوهي ، وعلى أثر من سلف يمضي من خلف ، فتزودوا فإني خير الزاد  
التقوى » . ومن كلامه الفصيح قوله : « إن النعمة إذا طالت بالعبد تمتدةً أبطرته  
فأساء حمل الكرامة ، واستقل العافية ، ونسب ما في يديه إلى حيلته وحسبه وبيته  
ورحطه وعشيرته ، فإذا نزلت به الغير ، وانكشفت عنه عمامة الغي والسلطان ، ذل  
منقاداً ، وندم حسيراً ، وتمكن منه عدوه قادراً عليه قاهراً له » .

وقوله : « يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يتقص الحياء ، ويزيد في الشهوة ، ويهين  
الروءة ، ويدوب عن الخمر ، ويفعل فعل السكر ، فإن كنتم لا بد فاعلين فجنوبه  
النساء ، فإن الغناء رقية الزنا ؛ أقول ذلك فيه على أنه أحب إلي من كل لذة ،  
وأشبه إلي من الماء إلى ذي غلة ، ولكن الحق أحق أن يقال » .

وقيل له لما غابت عليه لذاته : يا أمير المؤمنين ! إن الرعية ضاعت بتضييعك أمرها ، فقال : « ما الذي أغفلناه من واجب حقها ، وأزمنناه من مفروض ذمامها ، أما كرمنا دائم ، ومعروفنا شامل ، وسلطاننا قائم ؟ وإنما لنا ما نحن فيه بسط لنا في النعمة ، ويمكن لنا في المكرمة ، وأزكى لنا في الأمة ، ومدّ لنا في الحرمة ، فإن تركت ما به وسع ، وامتنعت عما به أنعم ، كنت أنا الزهيل لنعمتي بما لا ينال الرعية ضرره ، ولا يؤذيها ثقله . يا حاجب لا تأذن لأحد في الكلام » .

لم يكن الوليد محدثاً ولا فقيهاً ولا إخبارياً ، ولكنه كان شاعراً أدبياً ظريفاً ، وفصيحاً حاضر الجواب ، كما كان مشغوقاً بالغناء ، عارفاً به وبآلاته . قال صاحب الأغاني : وعن غني من الخلفاء الوليد بن يزيد ، وله أصوات صنعها مشهورة ، وقد كان يضرب بالعود ، ووقع بالطبل ، ويمشي بالدّف ، على مذهب أهل الحجاز . قال خالد صامة المغني : كنت يوماً عند الوليد بن يزيد وأنا أغنيه :

« أراني الله يا سلى حياتي »

وهو يشرب حتى سكر ، ثم قال لي : هات العود ، فدفعته إليه ، فغناه أحسن غناء ، فنفست عليه إحسانه ، ودعوت بطبل ، فجعلت أوقع عليه وهو يضرب حتى دفع العود وأخذ الطبل ، فجعل يوقع به أحسن إيقاع ، ثم دعا بدف فأخذه ومشى به وجعل يغني أمزاج طويس حتى قلت قد عاش ، ثم جلس وقد انبهر ، فقلت : يا سيدي ! كيف أرى أنك تأخذ عنا ، ونحن الآن نحتاج الي الأخذ عنك ؟ فقال : امسكت وبلك ! فوالله لئن سمع هذا منك أحد ما دمت حياً لا أقتلنك . فوالله ما حكيته عنه حتى قتل .

وقال صاحب الأغاني : لما قدم الوليد بن يزيد مكة ، سأل عن أحسن الناس غناءً وحكاية لابن سريج ، فقيل له : يحيى مولى العبلات المعروف بقيل ، فدعاه وقال له : امش لي بالدّف ففعل ، ثم قال له : هاته حتى أمشي به فإن أخطأت فقومي ، فمشى به أحسن من مشية قيل ، فقال له : جعلت فداك ! ائذن لي حتى أختلف إليك لأتعلّم منك .

ومن مشهور صنمته في شعره قوله :

وصفراء في الكأس كالزعفران . سباهها التجيبي من عسقلان  
تربك القذاة وعرض الإنا . ستر لها دون لمس البنان  
وقال عمر الوادي : دخلت على الوارد وعنده أصحابه وقد تغدى وهو يشرب ،  
فقال لي : اشرب ! فشربتُ ، وطرب وغني صوتاً واحداً ، وأخذ دفافةً فدفف بها  
فأخذ كل واحد منا دفافةً يدفف بها .

وبلغ من حب الوليد للأدب والأدباء والرواة أن استدعاهم من كل طرف ،  
وأغدق عليهم العطايا كحماد الراوية وحماد عجرد . قال حماد الراوية استدعاني  
الوليد بن يزيد وأمر لي بالعين لنفقي والفين لعيالي ، فقدمتُ عليه ، فلما دخلت  
داره ، قال لي الخدم : أمير المؤمنين من خلف الستارة الحمراء ، فسلمت باخلافة ، فقال  
لي : يا حماد ! قلت : لبيك يا أمير المؤمنين ! قال : « ثم ناروا » ، فلم أدر ما يعني ،  
قال : ويحك يا حماد ! « ثم ناروا » ، فقلت في نفسي : راوية أهل العراق لا بدري عما  
يسأل ، ثم انتهت ، فقلت :

ثم ناروا الى الصبوح فقامت قينة في يمينها إبريق  
قدمته على عقار كعين الد بك صني سلافها الراووق  
ثم فض الختام عن صاحب الدن وقامت لدى اليهودي سوق  
فسباهها منه أشم عزيز أريحي غذاه عيش رفيق

الشعر لعدي زيد . قال : فإذا جارية قد أخرجت كفاً لطيفة من تحت الستر في  
يدها قدح والله ما أدري أيهما أحسن الكف أم القدح ، فقال : رديه ، فما  
أنصاه ، تغدينا ولم نغده ، وحضر أبو كامل مولاه فغناه :

أدر الكأس يميناً لا تديرها ليسار

فطرب ، وبرز إلينا وعليه غلالة موردة ، وشرب حتى سكر ، فأقت عنده  
مدة ، ثم أذن بالانصراف ، وكتب لي الى عامله بالعراق بعشرة آلاف درهم .

وكان يستدعي المنجمين أيضاً ، قال حماد الراوية كنت عند الوليد يوماً فدخل  
عليه رجلان كانا منجمين فقالا نظرنا فيما أمرتنا به فوجدناك تملك سبع سنين مؤبداً  
منصوراً يستقيم لك الناس ويحيي لك الخراج . فاغتمتها وأردت أن أخدعه كما خدعاه



فقلت يا أمير المؤمنين كذبنا نحن اعلم بالرواية والاثار وضروب العلوم منهما وقد نظرنا في هذا ونظر الناس فيه قديما فوجدناك تملك أربعين سنة في الحال التي وصفا فأطرق الوليد ثم رفع رأسه الي فقال لا ما قال هذان بكسرني ولا ما قلت بغرني والله لاجبين هذا المال من حله جباية من يعيش الأبد ولأصرفنه في حقه صرف من يموت في غد .

وكان الوليد مع شعره وأدبه وفصاحته ذكي القلب حاضر الجواب قال له يوماً العباس بن الوليد بن عبد الملك في مجلس هشام كيف حبك يا وليد للروميات فان أباك كان بهن مشغوقا قال اني لاجبين وكيف لا احبين ولن تزال الواحدة منهن قد جاءت بالهجين مثلك وكانت أم العباس رومية .

### مجنونه وخلعته ورميه بالزئبق

الوليد ما جن خلع متهمك وقد مضى في فصل اخلاقه وصفته ذكر لهوه وعبثه . ولكن اخبار مجونه مبالغ فيها لان للسياسة بدا في تعظيمها وذلك أن خصومه الذين ثاروا عليه وخلصوه وقتلوه نسبوا اليه كل نقيصة ونخلوه من الشعر ما هو غاية في الفجور والتعهر وسقوط المروءة والاحادما لا يمكن أن يصدر عن فتى نبيل وخليفة ابن خلفاء ، على أنه مهما ثبتت الانسان في أخبار مجون الوليد وشك في بعضها فانه لا يستطيع أن ينفي عنه اللهو والخلعة والتهتك فقد استقدم الحمان والخلعاء حين ولي الخلافة من جميع الأطراف كاشعب وحمام عجرد ومطيع بن إباس والمطيني وكان يفرط في الخمر حتى قيل إنه كانت تملأ له بركة من الخمر فاذا طرب رمى بنفسه بها وقد غاظت هذه الاعمال مؤدبه يزيد بن أبي مساحق السلمي فبعث اليه بقوله :

مضى الخلفاء بالأمر الحميد وأصبحت المذمة للوليد  
تشاغل عن رعيته بأمر وخالف فعل ذي الرأي الرشيد

فكشبه اليه الوليد :

ليت حظي اليوم من كل معاش لي وزاد  
قهوة أبذل فيها طارفي ثم تلادي

فيظل القلب منها هائما في كل واد  
ان في ذلك الصلاحي ونلاحى ورشادي

ورموه بالاحاد وأتهموه بالزندقة ونخلوه ابيانا في ذلك لا تجمل روايتها وقال بعضهم بل كان مانويا وزعم أنه رأى تمثال ماني عنده الى غير ذلك من التهم التي تبرر خلع خليفة وقتله وقد نفي عنه بعضهم كل ذلك . وهناك حادثتان يمكن أن يستأنس بهما الباحث في بعد الوليد بن الاحاد . الزندقة أولاها أن اسم احد ابناء الوليد مؤمن والوالد عادة لا يدعو ابنه الا باحب الاسماء اليه فكيف بسعي الملحد أو الزنديق ابنه مؤمنا . والثانية هي أن الوليد على كرهه لهشام وأعمال هشام كان يصوبه في نفي القدرية ، والقدرية من الفرق الاسلامية التي نجمت في أيام بني أمية فاذا كان الوليد يتخرج من وجود القدرية في دمشق فكيف يرضى لنفسه أن يكون زنديقا . قال الطبري قال عمرو بن شراحيل سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فينا فابى وقال والله ما عمل هشام عملا ارجى له عندي أن تناله المغفرة من قتله القدرية وتسييره أيام .

### شعره

ابرز صفة في الوليد الشعر فهو في شعره اعظم منه في خلافته ولولم يكن شاعرا لما استحق تلك العناية من الادباء والمؤرخين لأنه لم يكن بالخليفة العظيم ولا اشتهر بشيء مما اشتهر به اسلافه الخلفاء كدهاء معاوية وحزم عبد الملك وعدل عمر بن عبد العزيز فالشعر وحده هو الذي احيا ذكره بالرغم من ضياع أكثره وتشيت ما بقي منه موزعا في كتب الادب . وتلك البقية من شعره يسيرة لا تتجاوز ثلاثين صفحة ومعانيها شخصية تترجم عن نفس الوليد في عبثها ولهوها وتبذلها وزهوها وغضبها وحزنها ويمكن اجمالها بالغزل ووصف الخمر والعتاب والفخر والرثاء والمهجاء ونظم بعض الحوادث كعقد البيعة لولده وخطبة الجمعة .

ومهما تبذل الوليد في بعض معانيه وغلبه الجون فان سمة النبل تلوح على شعره من  
حيث يريد ولا يريد كقوله :

كللاني توجاني وبشعري غنياني

و كقوله :

في فتية من بني أمية أهل الجد والمآثرات والحسب  
ما في الوري مثلهم ولا بهم مثلي ولا منتم لمثل أبي  
قال المأمون لجلسائه أنشدوني بيتا للملك يدل البيت وان لم يعرف قائله أنه شعر  
ملك فأنشده بعضهم قول اسري القيس  
أمن أجل أعرابية حل أهلها جنوب الملا عيناك تبشدران  
قال وما في هذا مما يدل على ملكه قد يجوز أن يقول هذا سوقة من أهل الحضرة فكأنه  
يؤنب نفسه على التعلق بأعرابية . ثم قال الشعر الذي يدل على أن قائله ملك قول  
الوليد :

اسقني من سلاف ربق سليبي واسق هذا النديم كأسا عقارا  
أما ترى الى اشارته في قوله هذا النديم وانها اشارة ملك ومثل قوله :  
لي المحض من ودم ويغمرهم نائي  
وهذا قول من يقدر بالملك على طويات الرجال ليبدل المعروف لهم ويمكنه  
استخلاصها لنفسه .

كان الوليد شاعراً مطبوعاً يحب الرقة والهلالة حتى نفضيا به في أكثر شعره الى  
اللين ، وذلك لأنه نشأ في نعم الحاضرة وقصور الخلافة ، ولأنه مطبوع لا يتكلف  
ولا يبالي ما يقول ، ولأنه غزل ماجن ، يتكلم بلسان الخلقاء ، ويصور دلال  
النساء . واللين في الشعر درجة بين السهل العذب الرقيق ، والسفاسف المتبذل الر كيك ،  
عرف به بعض شعراء الحواضر في الجاهلية والإسلام ، مثل عدي بن زيد العبادي  
من أهل الحيرة في الجاهلية ، وأمية بن أبي الصلت الثقفي من أهل الطائف وهو جاهلي  
أدرك الإسلام . أما الشعراء الإسلاميون الذين بلوح على شعرهم أثر اللين فأشهرهم :  
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، والعرجي ، وابن قيس الرقيات ، والوليد بن يزيد ،

وكلهم قرشون حضر بون غزلون . ولقائل ان يقول : ما بال اللين يكون في شعر  
الحضر بين في الجاهلية والعصر الاموي ، ولا يطرد هذا القياس في الشعراء المولدين  
الذين هم أعرق في الحضارة ؟ والجواب على ذلك : أت المولدين انقوا اللين بالدرس  
والرواية ، وأخذ النفس باصطناع الجزالة ؛ أما أولئك فقد كانوا يزولون أنفسهم  
على سجيبتها .

وهكذا ، فأكثر شعر الوليد لين كقوله :

شاع شعري في سلمي واشتهر ورواه الناس بادي وحضر  
وتهادته العذاري بينها ونغنين به حتى اشتهر  
لو رأينا لسلمي أثراً لسجدنا ألف ألف للآثر  
وانخذناها إماماً مرثضي ولكانت حجنا والمعتمر

وقد يبلغ به اللين الى التبذل والركاكة كقوله :

خبروني أن سلمي خرجت يوم المصلى  
فإذا طير مليح فوق غصن يتغلي  
قلت من يعرف سلمي قال ها ثم تعلى  
قلت باطير أدن مني قال ها ثم تدلى  
قلت هل أبصرت سلمي قال لا ! ثم تولى  
فتكا في القلب كلما باطناً ثم تعلى

وهو كما يجب فرض هذا النوع من الشعر يجب أن يسمع من شعر الشعراء ما كان  
مثله . قال حماد الراوية : دخلت يوماً على الوليد ، فاستنشدني فأنشدته كل ضرب من  
شعر أهل الجاهلية والإسلام ، فما هسّ لشيء منه حتى أخذت في السخف ، فأنشدته  
لعار ذي كنانز :

حبذا انت يا سلا مة الفين حبذا  
ثم ألفين مضعفين وألفين هكذا  
في صميم الأحشاء مني وفي القلب قد حذا  
حدوة من صباية تركته مفلدا

أشتهي منك منك . لك مكاناً يجنب ذا

فضحك حتى استلقى ، وطرب وصفق يديه ورجليه وأمر بالشراب فشرب وجعل يستعيدني الأبيات فأعيدها حتى سكر وأمر لي بجائزة .

وكان يستحسن شعر عدي بن زيد وعمر بن أبي ربيعة كثيراً قال حماد الراوية استنشدني الوليد بن يزيد فأشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن أبي ربيعة :

طال ليبي وتعناني الطرب واعتراني طولُ هم ووصب

كما كان يطرب للسبيل الحضري الرقيق من شعر بشار بن برد ؟ فقد روي أنه لما أنشد قول بشار :

أيها الساقيات صبا شرابي واسقباني من ريق بيضاء رود

إن دأئي الظما وإن دوائِي شربة من رضاب ثغر برود

طرب وقال من لي مزاج كأمي هذه من ريق سلمى فيزوي ظمئي وتطفأ غلتي ثم بكى حتى مزج كأسه بدمعه وقال إن فاتنا ذلك فهذا .

كل ذلك يدل على مذهبه وطبعه في السهولة واللين . على أن له من الجزل ما يبنيك على أنه قادر عليه لو حاوله ولكن حين يجد أو يغضب ، ففخره وعتابه جزل رصين يجاكي شعر الفحول كقوله بعاتب هشاماً :

فإن تك قد مللت القرب مني فسوف ترى مجانبتي وبعدي

وسوف تلوم نفسك إن بقينا وتبلى الناس والأحوال بعدي

فتندم في الذي فرطت فيه إذا قايست في ذمي وحمدي

وكقوله بفتخر على هشام :

أنا الوليد أبو العباس قد علمت عليا معد مدى كربي وإقداي

إني لفي الذروة العليا إذا اتسبوا مقابل بين أخوالي وأعمامي

بني لي الجمد بان لم يكن وكلا على منار مضيات وأعلام

حلت من جوهرا الأعياض قد علموا في باذخ مشمخر العز قنقام

صعب المرام يسامي النجم مطلعهم يسمو إلى فرح طود شامخ سامي

و كقوله حين ثار الناس :

إذا لم يكن خيراً مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين تفرع  
و كانوا إذا هموا بإحدى هياتهم حسرت لهم رأسي فلا أنقع  
و شعره بجملته . قطعاً وأبيات ولا تكاد تجد له قصيدة طويلة .

### غزله

ظهر في العصر الأموي طائفة من الشعراء جعلوا الغزل فنهم ؛ أو عنواناً به أكثر  
من بقية فنون الشعر كجميل بن معمر العذري و كثير بن عبد الرحمن الخزاعي و قيس  
ابن ذريح و عمر بن أبي ربيعة و الأحمص بن محمد و العرجي و ابن قيس الرقيات ، منهم من  
كان غزله بريئاً عفيفاً و منهم من غلب عليه اللهو و العبث و التمهك ؛ أما غزل الوليد فقد  
كان من غزل المجان الخلاء الذين ظهروا في أواخر عصر بني أمية كطبيع بن إياس و عمار  
ذي كنانة و والبة بن الحباب ، و غزل هؤلاء يفترق عن غزل من تقدمهم بذكر الخمر و الخانات  
و باعتبار الحب شرهة نفسانية و بتصور مواقف الغرام تصويراً أقرب إلى الفجور و التمهك ،  
فهو بالمجون أشبه منه بالغزل . و غزل الوليد من هذا النوع . منه الرقيق و منه اللين و منه  
السفساف و يندر فيه الجزل و لكنه في كل أنواعه صورة صادقة عن نفس الوليد المماجنة  
الشرهة الوثابة لا يتصنع ولا يتكلف ولا يبالي بل يرسله كما يجيش به صدره و هو قليل  
الصنعة واضح المعاني يلتبس بالثر لولا الوزن و القافية .

ولعل الوليد لم يخلص في حبه إلا لسلمى بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن  
عفان فلقد لمحها في بيت أبيها و هو شاب فأحبها حباً شديداً بل جن بها جنوناً و طلبها فلم  
تجبه فبقي بلوب عليها أكثر من عشرين سنة يمتثال لينظر إليها خلصة كأن يجعل نفسه  
زياتاً و يقف على بابها و ينادي على الزيت لعله ينعم منها بنظرة . و لقد قال فيها كثيراً  
من الغزل و غزله فيها مجموعة تريك نفس الحب في شتى أطوارها فتارة يناشدها الحب  
و القرابة كقوله :

يا سليمى يا سليمى كنت للقلب عذابا  
يا سليمى ابنة عمي برد الليل و طابا

أَيُّهَا وَاشْ وَشِي بِي فَأَمَلْتِي فَاه تَرَابَا  
رَبِقَهَا فِي الصَّبْحِ مَسْكَ بِأَشْرَ الْعَذْبِ الرِّضَايَا

وَآخَرَى يَسْتَلِينُ قَلْبَهَا بِهَا بِبَلَاقِيهِ مِنَ الْوَجْدِ وَالْهَيَامِ :

أُرَانِي اللَّهُ يَا سَلْمَى حَيَاتِي وَفِي يَوْمِ الْحِسَابِ كَمَا أُرَاكَ  
أَلَا تَجْزِينَ مِنْ تَيْمَتِ عَصْرًا وَمَنْ لَوْ تَطْلِبِينَ لَقَدْ قَضَاكَ  
وَمَنْ لَوْ مَتَمَاتِ - وَلَا تَمُوتِي - وَلَوْ أَنْسَى لَهُ أَجَلَ بَكَكَ  
وَمَنْ حَقًّا لَوْ اعْطَى مَا تَمَنَّى مِنَ الدُّنْيَا الْعَرِيضَةَ مَا عَدَاكَ  
وَمَنْ لَوْ قَلَّتْ مَتَ فَأَطَاقَ مَوْتًا إِذَا ذَاقَ الْمَلَاتِ وَمَا عَصَاكَ  
أَبِي عَاشِقًا كَلَفًا مَعْنَى إِذَا خَدَّرْتَ لَهُ رَجُلَ دَعَاكَ

وَطُورًا يَسْتَمْدِبُ مَا بِبَلَاقِيهِ فِي حَبِهَا مِنَ الْمَشَاقِ :

لَا أَسْأَلُ اللَّهَ تَغْيِيرَ مَا صَنَعْتَ تَامَتْ وَقَدْ أَسْبَرْتَ عَيْنِي عَيْنَاهَا  
فَاللَّيْلِ أَطْوَلَ شَيْءٍ حِينَ أَفْقَدَهَا وَاللَّيْلِ أَقْصَرَ شَيْءٍ حِينَ أَلْقَاهَا

وَطُورًا يَضِيقُ بِتَمَنُّهَا ذَرْعًا فَيَسِبُ أَبَاهَا :

وَقَالَتْ عِنْدَ هَجْوَتِنَا أَبَاهَا أَرَدْتَ الصَّرْمَ فَانْتَدَهَ انْتَدَاهَا  
أَرَدْتَ بَعَادَنَا بِهَجَاءِ شَيْخِي وَعِنْدَكَ خَلَّةٌ تَبْغِي هَوَاهَا  
فَإِنْ رَضِيتَ فَذَاكَ وَإِنْ تَمَادَتْ فِيهَا خَطَّةٌ بَلَّغْتَ مَدَاهَا  
ثُمَّ يَسْتَغْفِرُهَا وَيَتُوبُ إِلَيْهَا .

غَضِبْتَ سَلْمَى عَلَيْنَا سَفَاهَا أَنْ سَبَيْتَ الْيَوْمَ فِيهَا أَبَاهَا  
كَانَ حَقُّ الْعَتَبِ يَا قَوْمَ مِنِّي لَيْسَ مِنْهَا كَانَ قَلْبِي فِدَاهَا  
فَلَيْتَ كُنْتُ أَرَدْتُ بِقَلْبِي لِأَبِي سَلْمَى خِلَافَ هَوَاهَا  
فَتَمَكَّلْتَ الْيَوْمَ سَلْمَى فَسَلْمَى مَلَأْتَ أَرْضِي مَعًا وَسَمَاهَا  
غَيْرَ أَنِّي لِأُظَنُّ عَدُوًّا قَدْ أَتَاهَا كَأَشْجَا فَأَذَاهَا  
فَلَهَا الْعَتَبِي لَدُنِّي وَقَلْتُ أَبَدًا حَتَّى أَنْالَ رِضَاهَا

وَأَحْيَانًا بِبَلَاغِيهَا كَمَا تَلَاغِي الْإِمَّ طِفْلَهَا :

سَلْمَى لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخِصْتُ لِي جِيَّتْ

فقبلتك ألفين وفدبت وحسبت  
ولا شك في أن حبه لسلمى رقق من عواطفه وأصلح من غزله ما ألح عليه المحبون  
ونفخ فيه روح المحبين ورقتهم ، قال صاحب الأغاني : خرج الوليد بتصيد ذات يوم  
فصادت كلابه غزالاً فأتي به فقال حلوه فما رأيت أشبه منه جيداً وعينين بسلمى ثم  
أنشأ يقول :

ولقد صدنا غزالاً سانحاً قد أردنا ذبحه لما سنح  
فإذا شبيهك ما نسكره حين أزجي طرفه ثم ملح  
فتركناه ولولا حبكم فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
أنت يا ظبي طليق آمن فاغد في الغزلان مسروراً ورح  
ولقد ظلت سلمى هذه ممنوعة عليه أكثر من عشرين سنة حتى يوبع بالخلافة  
فأسلس له قيادها كأنها أرادت أن تكون أميرة المؤمنين فيقال إنه تزوجها ولكنها لم  
تتكث عنده إلا قليلاً وعاجلها الموت فحزن عليها حزناً شديداً ورثاها .

### وصف الخمر

لم يجود الوليد في فن من فنون الشعر كما جود في وصف الخمر فما بقي من أشعاره في  
هذا الباب على قلته أحسن من سائر شعره ، والوليد يمثل طوراً من أطوار الشعر العربي في  
صفة الخمر لأن شعراء الجاهلية وإن وصفوها لم يتعدوا أثر نشوتها في الشارب وما تبعته  
في النفس من الأريجية مع إمام بلونها ورائحتها على سبيل الإيجاز . أما الشعراء  
الإسلاميون فقد سكت أكثرهم عنها تحرجاً وتأثماً ومن ذكرها منهم أو من النصارى  
كلاً أخطل تناول وصفها على الأسلوب الجاهلي الجميل والغريب أن الشعراء الغزلين في  
العصر الأموي كعمر بن أبي ربيعة وجميل بن معمر وغيرهما تجرأوا عن وصفها .  
أما الوليد فقد وصف الخمر ونشوتها وصفاً لونياً ورقة جوهرها ورائحتها ويريقيها في  
الكأس صرقاً ومزوجة وشبهها بالقبس والشرر والذهب ووصف دنائها وزقاقها وجرارها  
وشبه جيبها بلمعة البرق ووصف مجالس الشرب والغناء وما يكون فيها من المجون  
والعردة في القصور والرياض والديرة قال :



اصدع نجبي المغموم بالطرب واستقبل العيش في غضارته  
وانعم على الدهر بابتة العنب من قهوة زائنها نقادها  
لا تقف منه آثار معتقب أشهى إلى الشرب يوم جلودها  
فهي عجوز نعلو على الخقب فقد تجلت ورق جوهرها  
من الفتاة الكريمة النسب فهي بغير المزاج من شرر  
حتى تبدت في منظر عجب كأنها في زجاجها قبس  
وهي لدى المزج سائل الذهب  
تذكو ضياء في عين صرئقب  
وقال :

وصفراء في الكأس كالزعفران سبأها انشجبي من عسقلان  
تربك القذاة وعرض الأنا ء سترها دون لمس البنات  
لها حجب كلما صفقت تراها كلمعة برق بيان  
وقال :

عسلاني واسقياني من شراب اصبياني  
إن في الكأس لسكاً أو بكفي من سقاني  
إنما الكأس ربيع يتعاطى بالبنات  
وحيا الكأس دبت بين رجلي ولساني

وهكذا فقد نقل الوليد هذا الفن من الشعر العربي من حظيرته الضيقة إلى هذا الميدان الواسع الذي رتع به الشعراء من بعده كإبي نواس والحسين بن الضحاك الخليل وغيرهما من أمعن في وصف الخمر . ويقول صاحب الاغانى إن كل من وصف الخمر بعد الوليد عيال عليه مستمد منه مستعين بمعانيه قال : « وللوليد أشعار جياذ فتمتها وهو ما برز فيه وجوده وتبعه الناس جميعاً فيه وأخذوه منه قوله في صفة الخمر :

اصدع نجبي المغموم بالطرب وانعم على الدهر بابتة العنب

وقال : « وللوليد في ذكر الخمر وصفتها أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء فأدخلوها في أشعارهم سلخوا معانيها وأبو نواس خاصة فإنه سلخ معانيه كلها وجعلها في شعره

فكررها في عدة مواضع منه ولولا كراهة التطويل لذكرتها ههنا على أنها تنبي عن نفسها»

### خاتمة

شعر الوليد من الشعر الوجداني المعبر عن شعور قائله يمتاز بصدق اللمحة والصرامة وعدم التصنع في معانيه وألفاظه ما قصره على نفسه فافتخر ونفزل وعاتب ووصف الخمر ورثى وهجا ولكنه لم يمدح أحداً ولم يرث إلا من أحب من أصفياه وأقاربه وأحبابه . وأكثر شعره في الغزل والمجون والخمر حيث يرسل نفسه على سجيتهما فيرق ويعذب ويسهل ويلين ويعبت ويمزح فيكون ظريفاً فكها . أما في بقية الفنون التي نظم بها فهو أجزل سبكاً وأمن رصفاً وأحكم قافية لبعدها عن مواطن التبذل والمجون ففي الرثاء مثلاً تراه عميق الحزن قليل الجلد كثير الجزع لأنه لم يرث إلا أحبابه وأقاربه كقوله يرثي ابنه مؤمنا :

أتاني سنان بالوداع المؤمن      فقلت له إني إلى الله راجع  
ألا أيها الخافي عليه توابه      هيلت وشلت من يدبك الأصابع  
يقولون لا تجزع وأظهر جلادة      فكيف بما تحنى عليه الأضالع  
و كقوله يرثي سلمى بنت سعيد :

يا سلم كنت كجنة قد أطمعت      أفنانها دان جناها موضع  
أربابها شققا عليها نومهم      تحليل موضعها ولما يهجعوا  
حتى إذا فسخ الربيع ظنونهم      نثر الحريف ثمارها فتصدعوا  
وقوله :

ألما نعلما سلمى أقامت      مضمنة من الصحراء لحدا  
لعمرك يا وليد لقد أجنوا      بها حسباً ومكرمة ومجدا  
ووجهها كان بقصر عن مداه      شعاع الشمس أهل أن يفدى  
فلم أر ميتاً أبكى لعين      وأكثر جازعاً وأجل فقدا

وكذلك في العتاب فإنه يشتد أسره لأنه جاد غيظ يعاتب الخليفة الذي حاول أن

يخلعه من ولاية العهد فتري الأسي والغضب والاستعطف والتقربع واللين والشاس مع بعضها في عتابه كقوله :

أليس عظيماً أن أرى كل وارد  
فارجع محمود الرجاء مصرداً  
فأصبحت مما كنت آمل منكم  
كفتبض يوماً على عرض هبوة  
حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
بتحلثة عن ورد تلك المناهل  
وليس بلاق مارجا كل آمل  
يشد عليها كفه بالأنامل  
وكقوله :

فإن تك قد مللت القرب مني  
وسوف تلوم نفسك إن بقينا  
وتندم في الذي فرطت فيه  
وإذا قايست في ذمي وحمدي  
فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
وتبلى الناس والأحوال بعدي  
وكقوله :

كفرت بدأ من منعم لو شكرتها  
رأيتك تبني جاهداً في قطيعي  
أراك على الباقيين تبني ضغينة  
كأنني بهم يوماً وأكثر قولهم  
جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن  
فلو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني  
فويل لهم إن مت من شر ما تبني  
ألا ليت أنا حين يا ليت لا تفني  
وكقوله :

أنا النذير لمسدي نعمة أبدا  
إن أنت أكرمتهم الفيتهم بطروا  
انشمخون ومنا رأس نعمتكم  
انظر فإن أنت لم تقدر على مثل  
بيننا يسمنه للصيد صاحبه  
عدا عليه فلم تضرره عدوته  
إلى المقاريف ما لم يخبر الدخلا  
وإن أهنتمهم ألفيتهم ذللا  
ستعلمون إذا أبصرتم الدولا  
لهم سوى الكلب فاضربه لهم مثلاً  
حتى إذا ما استوى من بعد ما هزلا  
ولو أطاق له أكلاً لقد أكلا

وهكذا فإن عتابه من حر الشعر وجيده .

وهو من أجزل ما يكون إذا افنخر وصما برأسه إلى آبائه خلفاء الإسلام وأشياخ  
الجاهلية وشموس العرب كقوله :

انا الوليد أبو العباس قد علمت      عليا معد مدى كروي وإقدايي  
 افي لفي الذروة العليا اذا انتسبوا      مقابل بين أخوالي وأعمامي  
 بتي لي المجد بان لم يكن وكلا      على منار مضيئات وأعلام  
 حملت من جوهر الاعياض قد علموا      في باذخ مشمخر العز قمام  
 صعب المرام يسامي النجم مطلعته      يسمو الى فرع طود شامخ سامي  
 وما عدا ذلك من المعاني التي عاجلها كشماته      بموت هشام وهجائه فقليل لا يعتد به  
 ولا يخرج عن أسلوبه في الصراحة والمهولة

خليل مردم بك



# ديوان

## الوليد بن خالد

### صرف الألف

١

على الدور التي بليت سفاها  
دعتك صباةً ودعاك شوق  
وقالت عند هجرتنا أباهما :  
أردت بعداً لنا بهجاء شيعي  
فإن رضيت فذاك وإن تمادت  
وعندك خلة تبغي هواها  
ففيها خلة بلغت مداها  
فقا يا صاحبي فسائلاهما  
وأخضل دمع عينك ما قياها  
أردت الصبر فائنده اتداها

٢

غضبت سلمى علينا سفاها  
كان حق العتب يا قوم هي  
فلئن كنت أردت بقلبي  
فشكت اليوم سلمى فسلمى  
غير أنني لأظن عدواً  
فلها العتي لدينا وقلت  
أن سببت اليوم فيها أباهما  
ليس منها كان قلبي فداها  
لأبي سلمى خلاف هواها  
ملأت أرضي معاً ومماها  
قد أناها كاشحاً وأذاها  
أبدأ حتى أنال رضاها

٣

لا أسأل الله تغييراً لما صنعت نامت وإن<sup>(١)</sup> أشهرت عيني عيناها  
فأليل أطول شيء حين أفقدها والليل أقصر شيء حين ألقاها

٤

وصفت عندي سليمان فاشتغى قلبي يراها  
لو يرى سلمى خليلي لدعا سلمى إياها  
ورأى حين يراها رب طامنين وظاهها

## صرف الباء

٥

تلعب بالخلافة هاشمي تلعب بالخلافة هاشمي  
فقل لله بمنعني طعامي فقل لله بمنعني طعامي  
بذكرني الحساب ولست أدري بذكرني الحساب ولست أدري

٦

قد راح نحو العراق مشغلبه قد راح نحو العراق مشغلبه  
يركبها صاغراً بلا قنب يركبها صاغراً بلا قنب  
فقل لدعجاء إن مررت بها فقل لدعجاء إن مررت بها  
قد جعل الله بعد غابيتكم قد جعل الله بعد غابيتكم  
لست إلى هاشم ولا أسدي لست إلى هاشم ولا أسدي  
لكذما أشجع أبوك سل ألكذما أشجع أبوك سل أ

٧

إصدع نجبي الموم بالطرب إصدع نجبي الموم بالطرب  
واستقبل العيش في غضارته واستقبل العيش في غضارته  
وأنعم على الدهر بابتة العنب وأنعم على الدهر بابتة العنب  
لا نقف منه آثار معتقب لا نقف منه آثار معتقب

(١) نامت وقد كما في نهاية الأرب ج ١ ص ١٣٥

من قهوة زائنها نقادتها  
 أشهى إلى الشرب يوم جلوتها  
 فقد تجأت ورق جوهرها  
 فهي بغير المزاج من شرر  
 كأنها سيف زجاجها قبس  
 في فنية من بني أمية أهل  
 ما في الوري مثلهم ولا بهم  
 فهي عجوز تملو على الخقب  
 من الفتاة الكريمة النسب  
 حتى تبدت في منظر عجب  
 وهي لدى المزج سائل الذهب  
 تزهر ضياء في عين مرانقت  
 أهل الحد والمآثرات والحسب  
 مثلي ولا منتم بمثل أبي

٨

إنما هاج لقلبي  
 نظرة قد وقرت في ال  
 فإذا ما ذقت فاها  
 خالط الراح بمسك  
 شجوه بعد المشيب  
 قلب من أم حبيب  
 ذقت عذبا ذا غروب  
 خالص غير مشوب

٩

يا سليمان يا سليمان  
 يا سليمان ابنة عمي  
 أيما واش وشي بي  
 ريقها في الصبح مسك  
 كنت للقلب عذبا  
 برد الليل وطابا  
 فاملئي فاه ترابا  
 باشر العذب الرضايا

١٠

قد تمني معشر إذ طربوا  
 ثم قالوا لي تمن واستمع  
 فتمنيت سليمان أنها  
 من عقار وسوام وذهب  
 كيف ننحو في الاماني والطلب  
 بنت عمي من لهام العرب

١١

أم سلام أنبي عاشقا  
 أنك من عيشه في نفسه  
 فارحمه انه يهذي بكم  
 يعلم الله يقينا ربنا  
 يا سليمان فاعلميه حسبه  
 هائم صب قد أودى قلبه

أنت لو كنت له راحمة لم يكدر يا سليمان شربه

١٢

ولقد مررتُ بنسوةٍ أعشيتني حور المدامع من بني المنجاب  
فيهن خروعة مليح دلمأ غرني الوشاح دقيقة الأنياب  
زين الحواضر ما ثوت في حضرها وتزين بأدبها من الأعراب (١)

### صرف التاء

١٣

سلّم همّ النفس عنها بعلنداةٍ علافةٍ  
نتقي الأرض وتهوي بخفاف مدبجات  
ذاك أم ما بال قومي كسروا سنّ فتاتي  
واستخفوا بي وصاروا كقروود خامسات  
أصبح اليوم وليد هائمًا بالفتيات  
عنده راح وإبريد قى وكأس بالفلاة  
ابعدوا خيلاً ثليل ورماة لرماة

١٤

ولقد قضيتُ وإن تجلج لمني شيبٌ على زغم العدى لذاتي  
من كاعبات كالدمي ونواصف ومراكب للصيد والنشوات  
في فتية تأبى الهوان وجوههم شم الأنوف ججاج سادات  
إن يطلبوا بترائهم يعطوا بها أو يطلبوا لأبدر كوابترات

(١) قد كنت أحسب أنني جلد القوي حتى رأيت كواعباً أتراباً  
يرفلن في وشي البرود عشيةً شبه الأراك وقد ملئن شباباً  
قرين حوراء المدامع طفلةً أربين من عجب بها أرباباً  
تلك التي لا شك حقاً أنها خلقت لحينك فتنةً وعذاباً  
كلمات مختارة (ص ٢٦)



٤٥

أبا عثمان هل لك في صنيع تصيب الرشد في صلتي هديتنا  
فأشكر منك ما تسدي وتحيي أبا عثمان أميتة وميتنا

١٦

أراني قد تصأيت وقد كنت تناهيت  
ولو يتدكني الحب لقد صمت وصليت  
إذا شئت تصبرت ولا أصبر إن شئت  
ولا والله لا بصبر في الديمومة الخوت  
سأبى ليس لي صبر وإن رخصت لي حيث  
فقبلك ألفين وفذيت وحيث  
ألا أحب بزور ذا ر من سلمى بيروت  
غزال ادعج العين نقي الجيد والليت

١٧

أسلمى تلك حيث قفي نخبرك إن شئت  
وقبلي ساعة نشك إليك الحب أو بيتي  
فما صهباء لم تكس قذى من خمر بيروت  
ثوت في الدن أعواماً خنبا عند حانوت

١٨

رب بيت كأنه متن سهم سوف تأتيه من قرى بيروت  
من بلاد ليست لنا بلاد كما جئت نحوها حيث  
أم سلام لا برحت بخير ثم لازت جنتي ما حيث  
طرباً نحوكم وتوقاً وشوقاً لادكار بكم وطيب البيت  
حيثما كنت من بلاد وسرتم فوفاك الله ما قد خشيت

## صرف الجيم

١٩

إني فكرت في عمرٍ حين قال القول فاختلفا  
 إنه للمستثير به فمر قد طمس السرجا  
 ويغني الشعر بنظمه سيد القوم الذي فاجا  
 أكمل الوادي صنعته في لباب الشعر فاندجا

٢٠

طاف من سلمى خيال بعد ما نمت وهاجا  
 قلت عج نجوي أسألك عن الحب فعاجا  
 يا خليلي يا نديمي قم فأنفت لي سراجا  
 بفلاة ليس ترعى أنبتت شيخاً وهاجا

## صرف الحاء

٢١

أشهد الله والملائكة الأبرار والعابدین أهل الصلاح  
 أنني أشتهي السماع وشرب الكأس والعض للخدود الملاح  
 والنديم الكريم والخادم الفا ره بسعى علي بالأقداح<sup>(١)</sup>

٢٢

إني أبصرت شيخاً حسن الوجه مليح  
 ولباسي ثوب شيخ من عباء ومسوح  
 وأبيع الزيت بيعاً خاسراً غير ربيع

(١) وزاد صاحب حلبة الكميث ص ٩٨

وظريف الحديث والكاعب الطفلة تختال في شموط الوشاح

٢٣

ولقد صدنا غزالاً سائحاً      قد أردنا ذبحه لما منح  
 فاذا شُبِّهَكَ ما ننكره      حين أزجى طرفه ثم منح  
 فتركناه ولولا حبكم      فاعلمي ذلك لقد كان انذبح  
 انت يا ظبي طليق آمن      فاغد في الغزلان مسروراً وروح

٢٤

فما مسك يعل بزنجبيل      ولا غسل بالبان اللقاح  
 باشهى من مجاجة ريق سلمى      ولا ما في الزقاق من القراح  
 ولا والله لا أنسى حياتي      وثاق الباب دوني واطراحي

٢٥

تذكر شجوه القلب القريح      فدمع العين منهل سفوح  
 ألا طرفتك باللقاء سلمى      هدوءاً والمطي بنا جنوح  
 فبت بها قرير العين حتى      تكلم ناطق الصبح الفصيح

## صرف الراء

٢٦

أتوعد كل جبار عنيد      فما أنا ذلك جبار عنيد  
 إذا لاقيت ربك يوم حشر      فقل لله منقني الوليد

٢٧

فان تك قد مللت القرب مني      فسوف ترى مجانبتي وبعدي  
 وسوف تلوم نفسك إن بقينا      وتبلى الناس والأحوال بعدي  
 وتندم في الذي فرطت فيه      إذا قايست في ذمي وحدي

\*\*\*

٢٨

ألمأ تعلماً سلمى أقامت  
 لعمرك يا وليد لقد أجفوا  
 ووجهاً كان يقصر عن نداءه  
 فلم أر ميثماً أبكى لعين  
 وأجدر أن تكون لديه ملكاً  
 مضمناً من الصعراء خلداً  
 بها حسباً ومكرمةً وبخداً  
 شعاع الشمس أهل أن يقدي  
 وأكثر جازعاً وأجل فقداً  
 يزيدك جلالة ويسر وجداً

٢٩

ألم تعلماً سلمى أقامت بميمه  
 مضمناً قبراً من الأرض انجداً

٣٠

ومن بك مفتاحاً لخير يريده  
 فإنك قفل ياسعيد بن خالد

٣١

أضحى فؤادك يا وليد عميدا  
 من حب واضحة العوارض طفلة  
 ما زلت أرمقها بعيني وأمق  
 عود الصليب فويح نفسي من رأى  
 فسألت ربي أن أكون مكانه  
 صباً كلياً للحسان صيوداً  
 برزت لنا نحو الكنيسة غيدا  
 حتى بصرت بها نقبل عوداً  
 منكم صليباً مثله معبوداً  
 وأكون في لهب الجحيم وقوداً

٣٢

يا من لقلب في الهوى مشعب  
 سلمى سهواً ليس يعرف غيرها  
 إن القرابة والسماذة ألما  
 يا قلب كم أكف العقواد بغاوة  
 بل من لقلب بالحبيب عميد  
 دون الطريف ودون كل تليد  
 بين الوليد وبين بنت سعيد  
 محسورة ربياً العظام خريد

\*\*\*

٣٣

إقرّ بني على الوليد سلاماً      عدد النجم قلّ ذا للوليد  
حسداً ما حسدتُ اخي عليه      ربنا بيننا وبين سعيد

٣٤

سرى طيف ذا الطيبي بالعاقدا      ن ليلاً فوهيج قلباً عميدا  
وأرتق عيني على غرّة      فباتت بمزن نقامي السهودا  
نؤمل عثمان بعد الوليد      مد للمهد فينا ونرجو سعيدا  
كما كان إذ كان في دهره      يزيدُ يرجي لتلك الوليدا  
على أنها شسعت شسمةً      فنحن نرجي لها أن تعودا  
فان هي عادت فأوصي القرب      ب عنها ليؤنس منها البعيدا

٣٥

ليت حظي اليوم من ك      ل مماش لي وزاد  
قهوة أبدل فيها      طارفي ثم تلامي  
فيظل القلب منها      هائماً في كل واد  
إن في ذاك صلاحي      وفسلاحي ورشادي

٣٦

الحمد لله وليّ الحمد      أحمده في يسرنا والجهد  
وهو الذي في الكرب أستعين      وهو الذي ليس له قرين  
أشهد في الدنيا وما سواها      أن لا إله غيره إلاها  
ما إن له في خلقه شريك      قد خضعت للملكه الملوك  
أشهد أن الدين دينُ أحمد      فليس من خالفه يهد  
وأنه رسول رب العرش      القادر الفرد الشديد البطش  
أرسله في خلقه نذيراً      وفي الكتاب واعظاً بشيراً

ليظهر الله بذاك الدينسا  
من يطع الله فقد أصابا  
ثم القرآن والهدى السبيل  
كأنه لما مضى لديكم  
إنكم من بعد أن تزلوا  
لا تتركن نصحي فإني ناصح  
من يتق الله يجد غب التقي  
إن التقي أفضل شيء في العمل  
خافوا الجحيم إخوتها لعلمكم  
قد قيل في الأمثال لو علمتم  
ما يزرع الزارع يوماً يحصده  
فاستغفروا ربكم وتوبوا  
وقد جعلنا قبل مشركينا  
أو بعصه أو الرسول خابا  
قد بقيا لما مضى الرسول  
حي صحيح لا يزال فيكم  
عن قصده أو نهجه تضلوا  
إن الطريق فاعلمن واضح  
يوم الحسلب صائراً إلى الهدى  
أرى جماع البر فيه قد دخل  
يوم اللقاء تعرفوا ما مركم  
فانتفعوا بذاك إن عقلتكم  
وما يقدم من صلاح يحمد  
فالموت منكم فاعلموا قريب (١)

### صرف الرأ

٣٧

أهينة حديث القوم أم هم  
عزيز كان بينهم نبياً  
كأنا بعد مسلمة المرجى  
أو آلاف هجان في قيود  
فليتك لم تمت وقد اك قوم  
سقيم الصدر أو شكس نكيد  
سكوت بعدما منع النهار  
فقول القوم وحي لا يجار  
شروب طوحت بهم عقار  
نافت كلما حنت ظؤار  
تربح غبيهم عنها الديار  
وأخر لا يزور ولا يزار

(١) قال الوليد بن يزيد :

وان على شاطي الفرات لفنية  
حدونا وساقونا فنحن كما ترى  
بودون لو كانوا بالمهم افتدوا  
نسوق كاساقوا ونجدو كاحدوا  
حماسة البحري ص ١٦١

٣٨

لقد قذفوا أبا وهب بأسي  
كبير بل يزيد على الكبير  
وأشهد أنهم كذبوا عليه  
شهادة عالم بهم خبير

٣٩

أنا ابن أبي العاصي وعثمان والدي  
ومروان جدي ذو العمال وعاصم  
أنا ابن عظيم القريتين وعزها  
ثقيف وفهر والعصاة الأكار  
نبي الهدى خالي ومن بك خاله  
نبي الهدى يقهر به من يفاخر

٤٠

ألا جبنا سفرى وإن قيل إنني  
كلفت بنصرانية تشرب الخمر  
يهون علي أن يظل نهارنا  
الى الليل لأولى أصلي ولا عصرا

١٤

شاع شعري في سليبي وأشتهر  
ورواه الناس بادي وحضر  
وتهادته العذاري بينها  
وتغنين به حتى اشتهر  
قلت قولاً لسليبي معجبا  
مثل ما قال جميل وعمر  
لو رأينا لسليبي أثرا  
لسجدنا ألف ألف للأثر  
واتخذناها إماما مرتضي  
ولكانت حجنا والمعتمر  
إنما بنت سعيد قره  
هل حرجنا إن سجدنا للقمر

٤٢

يا أيها السائل عن ديننا  
فجن على دين أبي شاكر  
نشرها صرفاً ومزوجة  
بالسخن أحيانا وبالقاتر

٤٣

عوجا خليلى على المخضر  
والربع من سلامة المقفر  
عوجا به فاستنطقاه فقد  
ذكرني ما كنت لم أذكر

ذكري سلمى وأيامها إذ جاورتنا بلوى عسجرا  
 بالربع من وديان مبدى لنا ومحوراً ناهيك من محور  
 في محضر كنا به نلتقي يا حبذا ذلك من محضر  
 إذ نحن والحى به جيرة فيأضي من سالف الأعر

٤٤

إسقي يا يزيد بالقرقارة قد طربنا وحنت الزمارة<sup>(١)</sup>  
 إسقي إسقي فإن ذنوبي قد أحاطت فمالها كفة أراه

٤٥

إسقي يا ابن سالم قد أنارا كوكب الصبح وانجلي واستنارا  
 إسقي من سلاف ربق سليمى واسق هذا النديم كاساً عقارا

٤٦

أرسلني بالسلام يا سلم إني منذ عاقتكم غني فقير  
 فالغنى إن ملكت أسرك والفق رباتي أزور من لا يزور  
 وبع نفسي تسلو النفوس ونفسي في هوى الريم ذكرها ما يحور  
 من لنفس نتوق أنت هواها وفؤاد بكاد فيك يطير

٤٧

هلك الأحوال المشوم فقد أرسل المطر  
 ثم استخلف الوليد فقد أورك الشجر  
 فاشكروا الله إنه زائد كل من شكر

\*\*\*

(١) وبعبده: من شراب كأنه دم خشف عتقته هشيمة الخماره

بسالك الأبخار ج ١ ص ٣٩٨



٤٨

أدرِ الكأسَ بيننا لا تدرها لِسارِ  
 إسقى هذا ثم هذا صاحب العود النُضارِ  
 من كَيْتٍ عنقوها منذ دهر في جرار  
 ختموها بالأفوابِ ه وكافور وقار  
 فلقد آيقتُ أني غير مبعوث لنار  
 سأروض الناس حتى يركبوا أير الحمار  
 وذروا من يطلب الجنة يسعى لتبار

٤٩

إسقني يا زيدُ صرفاً إسقني بالطرَجِ هاره  
 إسقنيها مرةً يا خذني منها استداره  
 إسقنيها كي تسلي ما بقاي من حراره<sup>(١)</sup>

\*\*\*

(١) قال الوليد بن يزيد :

سليمى تبيك<sup>(\*)</sup> في العيرِ قفي إن شئت أو سيري  
 فلما أن دنأ<sup>(\*\*)</sup> الصبح بأصوات العصافير

الحيوان للجاحظ ج ٢ ص ١٠٨

خرجنا نبغني الصيد بأمثال اليعافير  
 إذا ما حقب جال شددناه بتصدير  
 زجرنا العيس فأمّدت بإهداب وتشمير

الكامل للمبرد ص ١٢ طبع أوروبا زيادة على ما في كتاب الحيوان .

(\*) لعلها : تلك . (\*\*\*) وفي الكامل : بدا .

## صرف العین

٥٠

خفّ من دار جبرقی یا ابن داود أنسها  
 أو لا تخرج العرو من فقد طال حبسها  
 قد دنا الصبح أو بدا وهي لم نقض لبسها  
 برزت كالملال في ليلة غاب نحسها  
 بين خمس كواعب أكرم الخمس جنبها

## صرف العین

٥١

أنا في سنات بالوداع لمؤمن فقلت له : إني إلى الله راجع  
 ألا أيها الخافي عليه توابه هببت وشأت من بديك الأصابع  
 يقولون: لا تجزع وأظهر جلادة فكيف بما تجني عليه الأضالع

٥٢

ألا أيها الركب المخبون أبلغوا سلامي سكان البلاد فأسمعوا  
 وقولوا أناكم أشبه الناس سنة بوالده فاستبشروا وتوقعوا  
 ضمنت لكم إن لم تعقني عوائق بأن سماء الضرر عنكم سنقلع  
 سيوشك إلحاق معاً وزيادة وأعطية مني عليكم تبرع  
 محرمكم دهبوانكم وعطاؤكم به تكتب الكتاب شهراً وتطبع

٥٣

إذا لم يكن خيراً مع الشر لم تجد نصيحاً ولا ذا حاجة حين نزع  
 وكانوا إذا هموا بإحدى همتهم حسرت لم رأسي فلا أنقع

\*\*\*

٥٤

ليتَ هشامًا عاش حتى يرى      مكياله الأوفر قد طَبِما  
كفناه بالصاع الذي كاله      وما ظللناه به أصبا  
وما أتينا ذاك عن بدعةٍ      أحله الفرقانُ لي أجمًا

٥٥

ياملمَ كنتَ كجينة قد أطعمت      أفنانها دانِ جناها موضعُ  
أربابها شفقا عليها نومهم      تحليل موضعها ولا يهجموا  
حتى إذا فسخَ الربيعَ ظننومهم      نثر الخريف ثمارها فتصدعوا

٥٦

يا ويح جندي الأولى جاروا وما نظروا      في غيبِ أمرِ عمودِ الدين لو وقعسا  
ألقحها ثم شالت عاقداً أنفاً      ما نتجوها فيلقوا بعدها ربما

## صرف الغار

٥٧

أيا حكمَ المبتولِ لو كنتَ تعتري      الى أثرة ليسوا بسودِ زعانفِ  
لأيقنتُ قد أدركتَ وتركِ عنوةً      بلا حكمِ قاضٍ بل يضرب السوالفِ

٥٨

ألا أبلغ أبا عثا      نَ عذرةً معتبِ أسفا  
فلمستُ كمن هو ذكَّ باللسانِ      ويكثرُ الخلفا  
عتبتَ عليّ في أشيا      كانت بيننا مرفا  
فلا نثمت بي الأعدا      والجيزانِ ملتيفا  
تودُّ لو أنني لحمٌ      رأته الطيرُ فاختطفنا  
ولا ترفعُ به رأساً      عفا الرحمن ما سلفنا

\*\*\*

٥٩

طابَ هومي ولدٌ شرب السلافةُ      إذ أتانا نعيُّ من الرصافةِ  
 وَأَتَانَا البريدُ يَبعي هِشامًا      وَأَتَانَا بِخاتمِ الخِلافَةِ  
 فأصطبحنَا بجمرِ عانةٍ صرفًا      وهونًا بقينةٍ عزافَةٍ

## صرف القاف

٦٠

أَسعدُهُ هل اليك لنا سبيلٌ      وهل حتى القيامة من تلاقٍ  
 بلى ولعل دهرًا أنْ يُوَاتي      يموت من حليلك أو طلاقٍ  
 فأصبح شامتًا ونقرٌ عيني      ويُجمع شملنا بعد افتراقٍ

٦١

فلا أصانت عِصافيرُهُ      ولاحت تبشير أرواقِهِ  
 غدا يفتري أبقًا عارِبًا      وبلبسٍ ناضر أوراقِهِ

٦٢

أم سلامَ ما ذكركِ الآ      شرقت بالدموع مني المآقي  
 أم سلامَ ذكركم حيث كنتم      أنت دأبي وفي لسانك راقٍ  
 ما لقلبي يجول بين التراقي      مستخفًا بتوق كلِّ مشاقٍ  
 حذرًا أن تبين دارُ سليبي      أو يصيح الداعي لها بفراقٍ

## صرف الالف

٦٢

أراني اللهُ يا سلمى حياتي      وفي يوم الحساب كما أراكِ  
 ألا تجزين من تومتِ غصراً      ومن لو نطلين لقد فضاكِ  
 ومن لو ميتة مات ولا تموتي      ولو أنسي له أجل بكاكِ

ومن حقاً لو أعطي ما تمنى      من الدنيا العريضة ما عداك  
ومن لو قلت موت فأطاق موتاً      إذا ذاق المات وما عصاك  
أثبي عاشقاً كفاً معني      إذا خدرت له رجل دعاك

٦٤

أمّ سلام لو أقيت من الوجد عشير الذي أقيت كفاك  
فأثبي بالوصل صبا عميداً      وشفيقاً شجاء ما قد شجاك

### صرف اللام

٦٥

دعوا لي سليمي والطلاء وقينة      وكأساً ألا حسي بذلك مالا  
إذا ما صفا عيش برملة عالج      وعانقت سلعي لا أريد بدالا  
خذوا ملككم لا أثبت الله ملككم      ثباتاً يساوي ما حبيت عقالا  
وخلوا عناني قبل عيري وما جرى      ولا تحسدوني أن أموت مهزالا  
أبالمك أرجو أن أخد فيكم      ألا ربّ ملك قد أزل فزالا  
ألا ربّ دار قد تحمّل أهلها      فأضحى قفاراً والديار خللا

٦٦

أليس عظيماً أن أرى كلّ وارد      حياضك يوماً صادراً بالنوافل  
فأرجع محمود<sup>(١)</sup> الرجاء مصرّداً      بتخليّة عن ورد تلك المناهل  
فأصبحت مما كنت آمل منكم      وليس بلاق ما رجاء كلّ آمل  
كفقبض يوماً على عرض هبوة      يشدّ عليها كفة بالأناهل

\*\*\*

(١) «محدود الرجاء» كلمات مختارة ص ٢٧

٦٧

ألم تهتج فتدّ كرو الوصالا  
 إلى فالدمع منك له سجام  
 فدع عنك أدّ كارك آل سمدى  
 ونحن المالكون الناس قسراً  
 وطئنا الأشعرين بعزّ قبس  
 وهذا خالد فينا أسيراً  
 عظيمهم وسيدهم قديماً  
 فلو كانت قبائل ذات عز  
 ولا تركوه مسلوباً أسيراً  
 وكنة والسكون فما استقلوا  
 بها سئنا البرية كلّ خسف  
 ولكن الوقائع ضعفتهم  
 فما زالوا لنا أبداً عبيداً  
 فأصبحتُ الغداة عليّ تاج

وحبلاً كان متصلاً فزالا  
 كاء المزن بنسجل انسجالا  
 فنحن الا كثرون حمى ومالا  
 نسومهم المذلة والذكالا  
 فيالك وطأة ان نسقالا  
 ألا منعهو ان كانوا رجالا  
 جعلنا الخزيات له ظلالا  
 لما ذهبت صنائه ضلالا  
 ياساس من سلالنا الشقالا  
 ولا برحت خيولهم الرحالا  
 وهدمتنا السهولة والجالا  
 وجذبتهم وردتهم شلالا  
 نسومهم المذلة والسقالا  
 لملك الناس ما يعني انتقالا

٦٨

أنا النذير لمسدي نعمة أبداً  
 إن أنت أكرمتمهم ألقيتهم بطراً  
 أتشمخون ومنا رأس نعمةكم  
 أنظر فإن كنت لم تقدر على مثل  
 بيننا يستنه للصيد صاحبه  
 عدا عليه فلم تضرره عدوته

إلى المقاريف ما لم يخبر الدهـ خلا  
 وإن أهنتمهم ألقيتهم ذللاً  
 متعلمون إذا كانت لنا دولا  
 له يسوى الكعب فاضربه له مثلاً  
 حتى إذا ما نوى من بعد ما هزلا  
 ولو أطاق له أكلا لقد أكلا

\*\*\*

٦٩

من مبلغ عني أبا كامل - أفي إذا ما غاب كالحابل -  
 قد زادني شوقاً إلى قربه - ما قد نضى من دهرنا الحائل -  
 إني إذا عاطيته مرة - ظلت يوم الفرج الجائل -

٧٠

عني للحدث الجليل - جوداً بأربعة همول -  
 جوداً بدمعي إنه - يشفي الفؤاد من الغليل -  
 لله قبره ضمنت فيه عظام ابن الطويل -  
 ماذا تضمّن إذ قوى فيه من اللب الأصيل -  
 قد كنت أوي من هواك إلى ذرى كهف ظليل -  
 أصبحت بعدك واحداً - فرداً بدرجة السيول -

٧١

وزق وانفر الجنين مثل الجبل البازل -  
 به رحت إلى صحبي وتدماني أفي كامل -  
 شربناه وقد بننا بأعلى الدّير بالساحل -  
 ولم نقبل من الواثي قبول الجاهل الخاطل -

٧٢

عرفت المنزل الخالي - عفا من بعد أحوال -  
 عفاه كل حنّان - عسوف الويل هطال -  
 سلمى قرّة العين - وبنت العم والخال -  
 بذات اليوم في سلمى - خطاراً أتلت مالي -  
 كأن المسك في فيها - حقيق بين جربال -

\*\*\*

٧٣

خبروني أن سلمي	خرجت يوم المصايب
فإذا طير مابح	فوق غصن يتغلي
قلت من يعرف سلمي	قال : ها ، ثم تعلي
قلت يا طير أدن مني	قال : ها ، ثم تدلي
قلت هل أبصرت سلمي	قال : ها ، ثم تولى
فكني في القلب كلما	باطنا ثم تعلي

٧٤

هل إلى أم سعيد	من رسول أو سبيل
ناصر يخبر أني	حافظ ود خليل
أبذل الود لغيري	وأكافي بالجليل
لست أرضى خليلي	من وصالي بالقليل

٧٥

سقيت أبا كامل	من الأصغر الباطلي
وسقيتها معبداً	وكل فتى فاضل
لي الخضر من ردم	ويذرم نائلي
فما لاني فيهم	سوى حاسد جاهل

٧٦

طرقنتني وصحابي هجوع	ظبية أدماه مثل الهلال
مثل قرن الشمس لما تبعدت	واسنقلمت في رؤوس الجبال
نقطم الاهوال نحوي وكانت	عندنا سلمى ألوف الحجال
كم أجازت نحونا من بلاد	وحشة فتالة للرجال



٧٧

أنا الوليد الإمام، فتخراً  
أهوى سايدي وهي تصره في  
أصحب بردي إلى منازلها<sup>(١)</sup>  
غربة فرعاء يستضاء بها  
أنعمُ بالي وأتيمُ الغزلا  
وليس حقاً جفاه من وصلا  
ولا أبالي وقال من عدلا  
تمشي الهوبنا إذا مشت فُضلا

٧٨

قد أغندي بذني سبب هيكلي  
أعدته ظلمات الاحول  
وكل خطب ذي شؤون معضل  
مشرب مثل الغراب أرجل  
وكل تقع ثائرة لجعفل

٧٩

يارب أمر ذي شؤون جعفل  
فاسيت فيه خليات الاحول

صرف الميم

٨٠

ضمنت لكم إن سلم الله مهجتي  
فلا تعجلوني لا أبأ لا بيبكم  
عطاء ورزقا كاملاً في المحرم  
فإني لكم كالوالد المترحم

٨١

أنا الوليد أبو العباس قد علمت  
إني لفي ذروة العاليا إذا اتسبوا  
بني لي الجذبان لم يسكن وكلاً  
حلت من جوهر الاعياص قد علموا  
علياممدية مدي كرتي وإقداي  
مقابل بين أخوالي وأعمامي  
على منار مضينات وأعلام  
في باذخ مشعخنة العز قمام

(١) في الكامل ١/٤١٢: انقل رحلي إلى مجالها

صعب المرام يسامي النجم مطلمه يسمو إلى فرع طود شامخ سامي

٨٢

ألا يسايك عن سامي قنير الشيب والحلم  
وأن الشك ما تبس فلا وصل ولا صرم  
فلا والله رب النا من مالك عندنا ظلم  
وكيف بظلم جارية ومنها اللين والرحم

٨٣

أنا بريدان من واسط يجبان بالكتب المعجمه  
أقول وما الهمد إلا الردى أمسلم لا تبعدن مسلمه  
فقد كنت نوراً لنا في البلاد تضي فقد أصبحت مظلمه  
كتمنا لنعبك نخشي اليقين فجلي اليقين عن الجمجمه  
وكم من يقيم تلافيته بأرض العدو وكم آيته  
وكنت إذ الحرب درت دماً نصبت لها رايه معلمه

٨٤

إن كأس المعجوز كأس رواء ليس كأس ككأس أم حكيم  
إنها تشرب الرساطون صرفاً في إناء من الزجاج عظيم  
لو به يشرب البعير أو الفيل لظلاً في سكرة وغموم  
ولده سكرى فلم تحسن الطلبي فوافي لذاك غير حكيم

٨٥

طال ليلى فبت أسقى المداما إذ أتاني البريد بنمي هشاما  
وأتاني بحلة وقضيب وأتاني بخاتم ثم قاما  
فجعات الولي من بعد فديي بفضل الناس ناشتاً وغلما  
ذلك ابني وذاك قوم قریش خيز قوم وخيرهم أهما

٨٦

عللاني بمائقات الكروم      واسقياني بكأس أم حكيم-  
 إنها تشرب المدامة صرفاً      في إناء من الزجاج عظيم  
 جنبوني أذاعة كل لثيم      إنه ما علمت شر نديم  
 ثم إن كان في النداسي كرم      فأذيقوه بعض من النعيم  
 ليت حظي من النساء سليبي      إن سلمي جنبتي ونعيمي  
 فدعوني من الملامة فيها      إن من لامي لغير رحيم

٨٧

خيلي ورب الكعبة المحرمة      سيقن أفراس الرجال اللومة  
 كما سبقناهم وحزنا المكروم      كذلك كنا في الدهور القدمة  
 أهل العلى والرطب المعظمه

٨٨

نام من كان خلياً من ألم      وبدائي بث ليلى لم أنم  
 أرقب الصبح كأني مسند      في أكف القوم نغشائي الظلم  
 إن سلمي ولنا من حبيها      ديدن في القلب ما أخضر الظلم  
 قد سبني بشنيت نبتة      وثنايا لم يعين قضم

٨٩

بأفا عني سليمي      وسلاها لي عمّا  
 نعمات في شأن صب      دنف أشعر همّا  
 ولقد قات لسلي      إذ قتلت البين علما  
 أنت همي يا سليمي      قد قضاه الرب حتما  
 تولت في القلب فسراً      منزلاً قد كان يحمي

صرف التون

٩٠

رأبتك نبي جاهدآ في قطيعي  
تثير على الباقين مجني ضغينة  
كأني بهم والليت أفضل قولهم  
كفرت بدأ من منعم لو شكرتها  
فلو كنت ذا إرب لهدمت ما تبني  
فويل لهم إن مت من شر ما تبني  
ألا ليتنا والليت إذ ذاك لا يغني  
جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن

٩١

حبذا ليلتي بدير بونا  
كيف ما دارت الزجاجة درنا  
ومررنا بنسوة عطرات  
وجملنا خليفة الله فطرو  
فاخذنا قربانهم ثم كفر  
واشتهرنا للناس حيث بقولو  
حيث نسق شرابنا ونغي  
يحسب الجاهلون أنا مجننا  
وغناء وقهوة فنزلنا  
من مجونا والمستشار مجنا  
نا لصلبان ديرم فكفرنا  
ن إذا خبروا بما قد فعلنا

٩٢

منازل قد تحل بها سليمي  
أमित السر حفظا يا سليمي  
دوارس قد أضر بها السنون  
إذا ما السر باح به الخزون

٩٣

وبح سلمي لو تراني  
متلقا في اللهو مالي  
إنما أعزت قلبي  
ولقد كنت زمانا  
شاق قلبي وغناني  
ولكم لام نصيح  
لناها ما غناني  
عاشقا حور القيان  
قول سلمي إذ أتاني  
خالي الدرغ لشاني  
حب سلمي ويراقي  
في سلمي ونهاني

٩٤

من شراب إصماني	عللاني واصقياني
أو شراب القيرواني	من شراب الشيخ كسري
أو بكفي من سقاني	إن في الكأس لمسكاً
حين صببت في الدنان	أو لقد غودر فيها
وبشعر يغيبياني	كللاني توجاني
واشد داني بعناني	أطلقاني بوئاني
ينعاطي بالبنات	إنما الكأس ربيع
بسني رجلي ولساني	وحما الكأس دبت

٩٥

نحو الرضا فارة رته	إني سمعت خليلي
أقول ما شأنه	خرجت أسحب ذبلي
بندين والدته	إذا بنات هشام
وكان بكرمه	بندين شيخا كريما
والويل حل بهنه	بقارت وبلي وعولي
إن لم أنيأه	أنا المخت حقا

٩٦

سباها العجبي من عسقلان	وصفراء في الكاس كالزفران
ستر لها دون لمس البنان	تريك القذاة وعرض الإنا
تراها كلمة برق يمان <sup>(١)</sup>	لها حجب كلما ضفقت

حين طاف الوري بكر يمان	(١) فد جعلنا طوافنا بالدنان
وجعلنا سجدونا للقتاني	سجد الساجدون لله حقا

حلمة الكيت ص ٩٨

صرف اليار

٩٧

ألم تر أني بين ما أنا آمن      يُخِبُّ بي السندي ثَقُوراً فيا فيا  
تطلعتُ من غور فأبصرت فارساً      فأوجست منه خيفة أن يرانيا  
ولما بدا لي أنما هو فارس      وقفت له حتى أتى فرمانيا  
رمانى ثلاثاً ثم إني طعنته      فرويت منه صعدي وسنايا

٩٨

قامت إليّ بتقبيل تعانقي      رياء العظام كأن المسك في فيها  
أدخل فديتك لا بشعر بنا أحد      نفسي لنفسك من داء فقد بها  
بنا كذلك لا نوم على سرر      من شدة الوجد تدنيني وأدنيا  
حتى إذا ما بدا الخيطان قلت لها      حان الفراق فكاد الحزن يشجيا  
ثم انصرفت ولم يشمر بنا أحد      والله عني بحسن الفعل يميزها

٩٩

أفصرا عن ملامتي عاذياً      إن عذلي يزيدني اليوم غياً  
لا تلوما هديتما إن قلبي      عشق اليوم شادنا قرشيا

١٠٠

لقد أغدو على أمة رَـبَّـتال الصحاريا

١٠١

أنا في يني بديها      وهي في يسرى بديها  
إن هذا لقضاء      غير عدل بأخيه  
ليت من لام حبا      في الهوى لاقى المنية  
فاستباح الناس منه      ميتة غايز سويه



## نقد

### كتب الدراسة للعلوم العربية بافريقيا الشالية

من محاضرة ممتعة تلاها العلامة سيدي محمد بن الحسن الحجوي الشعالي في مؤتمر اللغة والآداب العربية الذي انعقد بتونس أيام ١٤ و ١٥ و ١٦ كانون الاول ١٩٣١ الموافق ٤ و ٥ و ٦ شعبان ١٣٥٠ ، وألقاها مؤلفها في جلسة المؤتمر الاخيرة الرسمية ، ونشرها ليطلع القراء على آثار علماء المغرب العربي .

غير خفي أن علة اللعل في تأخر الأمة العربية أو الأمم الإسلامية هو داء الامية ، وكل يعلم مضارها العظمى وأثرها السيء فينا بما يعني علمه عن بيانه لذلك أرى أن أول داء نبادر لعلاجه وحسم مادته هو ذلك الداء العضال المخطر داء الامية . ولا تزول جراثيمه إلا إذا تساوى أفراد الأمة ذكراً وإناثاً في قدر من العلم الادبي والتهذيب يزول به سوء التفاهم بين أفراد الامية ، وهو أقل ما يكفي لان يصل به الكل إلى معرفة ما يصلح مجتمعتهم أو يضر جامعتهم ، فيكونوا كجسم واحد يحس بما يؤلم أعضائه ويهتدي للدواء الحقيقي فيتطلبه من حيث ينبغي تحصيله . ولا سبيل بحسب العادة إلى الوصول إلى هذا القدر إلا بتسهيل تعليم القراءة والكتابة وبه زوال غشاوة الامية عن أبصار الأمة ( لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ) كان النبي العربي (ص) يعالج داء الجهل بنفسه المقدسة بياشر تعليم الامية وتهذيبها شفاهياً ، ويزيل عنهم داء الامية ، فبأمرهم يكتب القرآن في الصحف والخاف والعظام وغيرها مما كانوا يكتبون فيه .

ولقد أناف كتابه صلى الله عليه وسلم الذين يكتبون له الوحي وغيره على الاربعين  
كاتباً من أعيان الصحابة الكرام ترفيعاً لشأن الكتابة ، وكان يرغبهم في نبذ الامية  
وتعلم الكتابة والقراءة

وقد ثبت في السير أنه لما أمر بعض كفار قريش في غزوة بدر ، وكانوا يحسنون  
الكتابة ، وكان أهل مدينته عليه السلام يجهلون ، جعل فداء بعض الامري أن يعلم  
الاسير عشرة من أبناء المدينة المنورة ، فإذا علمهم نال حربته وأطلق من أمره بدون  
شيء سوى ذلك .

ومن افتدى بالمال كان يؤدى من الاربعة آلاف دينار إلى الثلاثة إلى الالفين إلى  
الالف كل أسير على قدر ماله ، فانظر قيمة تعليم الكتابة كم كانت تساوي ، فإن تعلم  
الفتى الواحد يساوي اربعمائة دينار إلى مائة دينار ، وليس ذلك بغال في سبيل اتلاف  
داء الامية ، لذلك لا نستعظم ما نقرره الدولة في ميزانيتها للتعليم حيث نفسه إلى عدد  
المعلمين كل سنة .

### ماهي الامية ؟

الامية في الزمن النبوي وما يقرب منه كانت عبارة عن عدم معرفة القراءة والكتابة  
فمن عرفهما لم يبق أمياً حيث كانت اللغة واحدة ، فلهذا الخطاب والفتاوى هي الفصحى  
سواء فيها الأشراف والسوقة ، ولم يكن لديهم امتان غامية وفصحى ، فكان الناس  
مساوين في فهم ماخطبوا به من القرآن والسنة والواوامر والنواهي والمنشورات والمكاتب  
والخطب والشعر ، وإنما تفارقتهم بالذكاء وزيادة المعلومات . اما في الوقت الحاضر ، فالذي  
يعرف القراءة والكتابة فقط من غير أن يفرق بين التراكييب الصحيحة والفاصلة هو  
أحمى أو ملحق به ، حيث جهل اللغة الفصحى التي هي لغة النشر ، ولا يخرج عن سجن الامية  
إلا إذا عرفها ولو معرفة ابتدائية ، وان لم يصل إلى حد التعمق في الدقائق ، فهذا يخرج  
من صف الاميين ويدخل في صف أهل العلم ، إذ يمكنه ان يتوقى اللحن في كلامه وان لا  
يغلط في فهم كلام غيره بحيث لا يتقارب له الضارب مضمونياً ، وبذلك يفهم خطب الخطباء  
غير المتكلمين لسجع الكهان ولا المتعمقين في التراكييب المعقدة المتظاهرين بمظاهم



الفنوخة العلمية ، ويفهم المنشورات الدولية والجرايد السيارة ليطلع منها على أحوال العالم ويعرف ما عند غيره فيخرج من عزلة الاقتراد ويفهم لغة المراسلة التي لا يرضى أحد من أهل العلم ان يتنازل عنها ولا أن يكتب بدرجة أسفل منها ، وهي لغة الشريعة ولغة القوانين والظواهر والمنشورات الحكومية ، فالحصل على هذا القدر ليس يأمي بل هو عارف بما له وعليه ، عضو عامل في المجتمع بخلاف الأمي الجاهل بذلك فإنه كعضو اشل ضمره على مجتمعه أكثر من تغمه ( إلا نادراً وعلى خرق العادة ) لعدم تمييزه بين ما هو ضار أو نافع ، فرجما اختار الضار على النافع من حيث لا يشعر ، والامي بسيط الفكر يتخذ لكل مذهب ، فيقع في شباك الثنائين بأقل إشارة بخلاف الذي يقرأ الكتب ويطلع الجرائد فإنه يكون مشاركاً للعقلاء في تفكيرهم لا تعطل عليه حيل المحتالين غالباً ، إذا سلم هذا القدر علمنا أننا اسنا مطالبين أمام أمتنا العربية بتعليمها الحروف العربية والكتابة وقراءة الجمل قراءة بسيطة فقط ، بل نحن مطالبون بتعليمها تعليماً ابتدائياً لغة النشر فيجب أن نعم هذا بين أفراد الأمة ذكراً وأنثى بقدر الإمكان ، هذا التعليم الذي أريده لا يحصل إلا بتعليم ما لا بد منه من النحو والصرف ومصطلحات كتب اللغة الابتدائية كمصباح الفيومي ومختار الصحيح للرازي ونحوهما بحيث يمكن للمتعلم أن يراجع لفظة عربية اعترضت فهمه في آية أو شعر ، ومرادي من النحو هو ما قال أمام الادباء أبو عمرو الجاحظ : علم ولدك من النحو ما يعرف أن يميز بين العبارة الصحيحة والعبارة الفاسدة وإياك أن تكثر عليه من النحو فإنه خيال .

فوصية هذا الامام ينبغي أن يقتصر في التعليم الابتدائي على القدر الضروري الذي يحتاج اليه من يريد أن يتوقى اللحن فيما يهبر به عما في ضميره والغلط في فهم عبارة غيره كما تقدم ، وهذا القدر لا يلزم فيه ان يدرس النونية ابن مالك وشروحها ولا كافية ابن الحاجب وشافيته فضلاً عن التوضيح والتسهيل أو نحوهما مما كانت تسميته من باب الاضداد .

إن من يريد أن يمر بالعلمين ليتزود منهما زاد مسافر بوصله لغيرهما من المقاصد غير محتاج إلى دراسة أمثال هذه الكتب المسهبة بكثرة اختصارها واحتياج رموزها إلى شرح ، وشروحها إلى حواش وأخذ ورد وقبول ونقد ، فالدراسة بها تحتاج إلى أن ينقطع

الطالب إليها ثلاث سنوات أو أربعا لا يزاول غيرها ، وأنى لأبتائها أن يجدوا هذا الوقت في المدارس الثانوية فضلا عن الابتدائية ، ليس الاولاد في المدارس سوى ثلاث ساعات أو ساعتين في الاسبوع مخصصتين للنحو في بعض الصفوف دون بعض ، ولا يتسع الوقت لأكثر من ذلك لانهم مطالبون في الاوقات الاخرى بعلوم دينية وأدبية اخرى مع العلوم المصرية التي أصبحت ضرورية لعايشهم وازدهار مستقبلهم ، وهذه الساعات لا تسع الدراسة بكتب ابن مالك وابن هشام مثلا بل لا تصلح لها مقدمة ابن ابروم قسها كما سنبينه بعد . ان هذه المدارس الدولية ابتدائية وثانوية هي ام ما يتمد الآن عليه في حفظ اللغة والعلوم العربية لكثرتها وانتظام سيرها ولولاها لكانت لغتنا في خطر ، إذا فالضرورة قاضية علينا بتأليف كتب تنطبق على حاجة ابنائنا تصلح للدراسة في فني النحو والصرف وغيرهما من الفنون ؛ فن المتعين علينا ان نؤلف كتباً وطنية دراسية في كل علم نحن في حاجة اليه موافقة لحاجتنا ومطابقة لتفكيرنا ، وتكون على ثلاثة اصناف : صنف للمدارس الابتدائية وصنف للثانوية وصنف للنهائية ، فالصنف الاول يجمع بعض قواعد النحو وهي الضرورية منها التي لا بد منها في إصلاح المنطق والكتابة كما تقدم ، وقد رأيت من هذا الصنف جملة التت في الشام ومصر وغيرهما ، ونقم الدراسة ببعض منها في المدارس الدولية عندنا في المغرب

ولكنها لم تسلم من نقد وقليلة لم تتمكن من لتعليم التعلیم بها لقلة ما يرد منها وغلاء اثنائها غلاء مشطاً ، ولم يستحسن احد ادخالها في تعليم القرويين الابتدائي ، فالواجب على علماء افريقية الشالية أن يؤلفوا مثلها مما يسلم من النقد تنشره ادارة المعارف على فقمتها ليعم التعليم به في جميع البلاد الافريقية ، لان اختلاف التعليم والاسلوب مضره ، فكمن طالب ينتقل مع والديه من مدينة الى مدينة او من مدرسة إلى اخرى في مدينة واحدة فيختلف عليه الكتاب الذي يدرس به وتضيع ايام الدراسة عليه ، وكم من واحد بدأ اول السنة بمدرسة بسفينة النجاة السورية ، فقرأ أحكام الافعال دون الاسماء ، ولما انتقل وسط السنة لمدرسة أخرى نقرأ بالاجرومية مثلا وجدهم قرأوا أحكام الاسماء وهو لم يقرأها ، فضاعت عليه سنة وسقط في الامتحان طبعاً حيث الامتحانات عندنا في العربي مثل الفرنسي سواسية .

الصف الثاني : كتب تؤلف للتلاميذ الثانويات تكون أجمع للقواعد من الأولى وأرقى تعلما منها ، وتشتمل على جملة من شواهد الكلام الفصيح فتحي دارسها لان يكون منشئا خطيباً وسطاً .

الصف الثالث : كتب تؤلف لاصحاب التعليم العالي في القرويين والزيتونة وأمثالها تجمع جميع قواعد النحو ولائشذ عنها شاذة بجمعهم شروط كل قاعدة وقبورها ومشتنياتها ، وتأني لكل قاعدة باصولها من الكلام العربي والقرآن العظيم والسنة الصحيحة ، وتجمع ما هو مفترق من القواعد في الافية وشروحها كالاشموني وحواشيه والمنقي والنسبيل وكافية ابن الحاجب وكتاب سيبويه وشروحها بحيث لا يبقى الطالب محتاجا للبحث عن قاعدة ما في كتاب من كتب النحو المنفرقة والتي لا ييسر لكل أحد امتلاكها ، ومهمته لان يصير منشئا خطيباً من الدرجة الأولى عربياً قحاً .

لا أريد كتباً تختصر من الكتب السالفة الذكر اختصاراً بل أريد من يؤلف في النحو كتب الدراسة أن يثور ثورة مهولة جريئة على النحويين فيكسر السجن الذي سجنونا وسجنوا فيه أنفسهم ، ويطلقنا من رقة أفكار المؤلفين ولا سيما المتأخرين ، فينبذ وراء ظهره الاسلوب الذي التزمه وهو تضخيم علم النحو وتكثيره وصيرورته علماً عظيم الجثة بالعمامة والنياب حتى صار شبحاً مخوفاً فحرموا من النعم به عموم الامة وكانوا سبياً في ابعادها عن لغة القرآن وعن لغتها المحبوبة وحرموها من التقدم وذوال الامية .

أريد ممن يؤلف أن يقلب وضعية العلم رأساً على عقب اغراباً وتصريفاً

(١) فلينبذ تلك التعاريف المعقدة التي أول من جاء بها الرماني ، والتي الجانا إلى النزاع هل تعريف الفاعل رسم أو حد ، وقد ادخل فيه الحكم الذي هو الرفع أو العرض العام وهما لا يدخلان الحدود وهي قاعدة منطقية والمنطق يتأخر طبعاً عن النحو فكيف يقدم

(٢) ولينبذ عنا ما خلط بالفن من قواعد علمي المعاني والبيان اللذين هما كنتيجة لعلم النحو ويتكرر على التلميذ قراءتهما عند ما يقرؤهما في الوقت المخصص لهما وذلك مما ضخم به صاحب التصريح على التوضيح كتابه ، وأفاض فيه عشوه مثلاً فعولوا في

مبحث حروف الجر هل بنوب بعضها عن بعض مجازاً أو استعارة ، مع أن هذا مبحث لغوي وقد كرره حتى في علم الاصول فزادوا النحو صعوبة ، وهكذا علم الوضع أتوا بجل قواعده في علم النحو ، وكل من هذه العلوم له تأليفه وبطلب في إبانه ، ومن طلب الشيء قبل إبانه عوقب بجرمانه .

(٣) ولينبذ عنا كل أحجج النحويين وتوجيهاتهم الخيالية التي ليست عليها مسحة من القبول ، وليقتصر على الاستدلال بالسماع الصحيح الذي تلقاه ثقافة أهل الفن كالتحليل وسبويه ويونس والاصمعي وأمثالهم من العرب الموثوق بمربيتهم ، فليجتنب تلك الحجج الخيالية التي هي فلسفة باردة ضحمت بها الكتب وضاع فيها الوقت ، فهم أنفسهم يقولون: اوهى من حجة نحوي ، والعرب أبعد الناس عن تلك الفلسفة الخيالية . وإن تعجب فاعجب للنحويين اختراعوا أدلة باردة سمجة ونبد الفقهاء من كتبهم الأدلة التي بنيت على الاصول القويمة والتي لا يكون فقيمه فقيها إلا اذا عرفها وحررها .

(٤) ولينبذ عنا كل خلاف كوفي أو بصري أو بغدادي وكل تحزب لفريق ضد الاخر ، فالعلم لا وطن له ، وكل قول غضده سماع صحيح فصيح لم تاجى اليه ضرورة الشعر فصحيح مقبول ، لان من حفظ حجة على من لم يحفظ والمثبت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة في كل فن ، فلا معنى لبقاء الخلاف بعد ثبوت السماع الا تكثير الشغب والجمود على التحيز لفريق دون آخر ولغة العرب ليست بصرية ولا كوفية .

إن جل مسائل الطب فيها خلاف ولكن الطيب لا يعالج مرضاه بقوله في علاج هذا الداء خلاف بل بما لجه من طريقة يختارها وترجع عنده صوابيتها ، ولو أراد تتبع الخلاف ما عالج مريضاً ولما اتوا كلهم قبل رفع الخلاف .

وعلى كل حال ان كل قول تجرد عن الدليل الصحيح فلينبذه ولا يبرج حتى على حكاية وبكفي ان يقول أول الكتاب كل مسألة نحوية لا تتخلو من خلاف بين بصري و كوفي غالباً .

(٥) ولينبذ التأويلات البعيدة في السماع الصحيح الظاهر فان ذلك محض خيال وجهد للحق ، فتكلف التأويل هو الذي فتح على الاسلام كل وهل ، ولو فتح باب له سقط على النحويين كل قواعدهم لانها إنما تستند للسماع الصحيح الظاهر غالباً وهو قابل للتأويل .

(٦) ولينبذ تعاميل بعض القواعد النحوية التي انحصر أفرادها فلم تحتاج لتعميل ولا لتعقيد كتعميل بناء بعض الاسماء كالأضائر وأسماء الإشارة بشبه الحرف ، فالمبنيات من الاسماء محصورة وما كان عليهم إلا أن يبدوها عدأً ويمسكوا عن الأوهام الباطلة بالبناء جود كالعدم بل هو عدم اختلاف الحركة الأخيرة مهما اختلفت العوائل ، والعدم لا يمل على أن تلك التعاميل لا تخلو من نقد وأخذ ورد مما دل على فسادها ورافقة بحدود المداد على بسيط من أرض الرق من غير فائدة تجلب ، فليس هناك مجهول استنتاجه ، ولا عويص افتروعه . بالله عليكم أي حاجة بنا لمعرفة عللة بناء الاسم وكون بنائه على حركة وكونها خصوص كذا ؟ كل ذلك باطل ، وجيده من الفوائد العلمية عاطل ، وإنما هو تضخيم وتطويل لما خلقه الله قصيراً وتكثير للقليل بخيال أشبه بالخيال ، ولا خطر لعربي بيال ولا إسلامي قبل خوض الفارسيين في علوم العرب ، وإنما العرب كانت تنطق حسب أذواقهم السليمة وفكرتهم البديوية البسيطة المستقيمة لا شعور لهم بما تخيله النحويون ولا بما تفلسف به الفرس البصريون والكوفيون ، ومصالحة الأمة في تقصير علم النحو فطولوه ، وتقليله فضخموه ، فليجتنب المؤلف أمثال هذه الأحاجي المستزدة .

(٧) ولينبذ تعقيد قواعد ليست لها فوائد وإنما هي كمد الموائد للطعام ولا طعام ، كقاعدة إن المبتدأ لا يكون نكرة إلا بمسوخ وبطيلون ذبول القاعدة ببيان المسوغات ، ثم يكثر على ذلك بما يشبه أن يكون مبطالا له ، وهو أن المدار على حصول القاعدة ، ونسوا أنهم قعدوا قاعدة أول الفن ، إنهم لا يعتبرون من الكلام إلا ما كان مفيداً ، فأبي فائدة حصت من هذه القاعدة ؟ وهكذا القاعدة الأخرى المشابهة لها أو المأخوذة منها ، وهي ان صاحب الحال لا يكون نكرة إلا بمسوخ ويتوعون المسوغات ، ثم يقولون انه ورد في الصحيح بدون مسوخ صلى النبي (ص) قاعدةً وصلى وراءه قوم قياماً فصار حاصل الفذليكة صفرأ .

وكقاعدة ان المصدر المنكر لا يكون حالاً بقياس وإنما هو موقوف على السماع مع وروده بكثرة في الكلام الصحيح ومع الثبوت المستفيض لم يبق ما يوجب تحجير القياس مع ثبوت إطلاق المصدر على اسم الفاعل واسم المفعول ، ما ذاك إلا خيال التوجيهات النحوية والفلسفة الباردة .

وكقاعدة أن لا يحذف الجار وينصب مجروره قياساً وابقاعه على السماع مع وروده كثيراً في النصيح ، وقد رأينا في مسائل أخرى إذا وردت جزئية أو جزئيتان عن العرب أباحوا القياس ، والمنع مخالف لاصل القياس المبني على أن الحكم بدور مع العلة فليس التحجير إلا من خيال الفلسفة الباردة .

وقد أقدم ابن مالك كغيره في مواضع من الافية على نبذ التحجير المحجف كقوله:

وسبق حال ما يحرف جر قد ابوا ولا أمنه فقد ورد

وكقوله في منع العطف على ضمير الرفع المتصل :

وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

فبأشال هذه القواعد وهذه التحجيرات والنزاع فيها وفي توجيهاتها الفلسفية الباردة

طالب علم النحو وضخم ومصيبة الامية جاءت الامة من طوله وضخامته .

(٩) ولينبذ وراء ظهره أن يذكر في تأليف الدراسة الابتدائية ما لا يصل إلى

فهمه أهلها مثل تعريف الكلام والكلمة واللفظ والمفرد الخ . . فتعريف أمثال

هذه الامور لا يحتاج اليها المتوسط ولا يفيد ولا يجرز إتباعه وإتلاف وقته فيها فضلاً

عن المبتدئ لقلة جدواها وإنما فيها إرهاب طالب النحو إذ يجيد هذه المسائل الصعبة القليلة

الجدوى في أوله فيظنه كله صعباً فيذهب مهرولاً ويترك لهم نجوم بقمحون زبدحم

ويضربون عمرهم .

ومثل ذلك تعريف الاغراب والاختلاف فيه هل هو لفظي أو معنوي . وما أبعد تلك

التدقيقات عن المبتدئين بل عن المتوسطين وما أقل جدواها وما أكثر الوقت الذي

يضيع فيها .

ومن ذلك الاشتغال في كون تقسيم الكلام إلى اسم والى فعل وإلى حرف ، هل من

تقسيم الكللي الى جزئياته أو الكل إلى أجزائه ، ثم انهم اعترضوا الكل وأظلموا المسالك

بمصطلحات منطقية لا تطالب ولا تفهم إلا بعد تحصيل جملة من النحو . فيالله من قوم لم

يرق في أيهمم إلا أن يكون طريق النحو وعراً مظلماً ، وهكذا ما دمت سائراً مع

أبواب النحو تجدهم فتحوا الباب بقولهم باب كذا ثم في أول قاعدة أو ثانيها تجدهم

أوصدوه بل جعلوا عليه رصداً وظلمت بأنواع من الصعوبات ليطاردوا الناس عن لغتهم

ويصوبها عليهم ، وهي من أسهل اللغات وأكثر الصعوبة خلط فلسفة النحو بالنحو وكان ينبغي أن تجعل كتب فلسفة النحو مستقلة للمتخصصين فيه ، وليس عملهم هذا خاصاً بالنحو بل هو داء عياء وصلت عدواه إلى سائر العلوم العربية .

فهذا علم البيان أكثر وافيه من الخيال فصيروه صعب المرئى ، وقد كان ثمرة يانعة دائية وضخموه بخلافات السكاكي والزنجشري وغيرهما ، حتى أنك إذا تطلبت قاعدة من قواعده نقية لم تجدها إلا في وسط مستنقعات من الاوهام والابحاث الجوفاء بل حتى تخوض لأجلها مجوراً من التحويلات السراية

وهكذا علم أصول الفقه ضخموه بعلم المنطق والجدل واللغة والتوحيد ، حتى التصوف ، فصار علم الاصول وسط هذه العلوم لا يبصر إلا بمكبرة كاشفة ، كهلال تحت الغمام . أما علم اللغة الذي هو سماع محض فلم تجد الفلسفة منفذاً إليه فقد ضربوا دونه سداً بالالغاز الاختصاصية فلا بد لمن أراد الكشف عن لفظه أن يفوس قاموس التعمية الذي اختصر صاحبه سقراً فأوجب على شارحه عشرآ .

أناشدكم الله أيها المؤتمرون أن تأخذوا بيد هذه اللغة العربية الجميلة الراقية من أصل وضعها والتي أضعها أهلها ، وقضى عليها حب النخفنة العلمية والاباحة العرفانية ، قضى عليها تكبير العلم وتصغير التأليف ، فبينما هم يريدون تكبير العلم وتضيقه في صف العلوم الواسعة الطويلة العريضة إذا بهم يصغرون التأليف فينسابون الى الاختصار إلى أن يصلوا حد الالغاز والنعمية فيحوجونا إلى أسفار الشروح والحواشي ، فنريد ممن يؤلف ان تكون له براعة تامة وفكر رقاد ومقدرة واسعة ومبدأ صحيح وجراة نادرة فلا يختصر لنا ما هو مختصر أو مطول ، ولا يوضح لنا ما هو محتاج لايضاح فقط بل يقاب وضعية العلم ويصرف تصرف الناقد البصير ويستخلص القواعد النحوية أو البيانية أو غيرهما استخلاصاً صحيحاً بفكر مستقل ، فلا يدخل فتناً في فن ولا يكتر من العشور حتى يفنى اللب ، ولا يكتر في العلم من الفلسفات الخيالية الباردة ، بل يقتصر على القواعد الصحيحة النقية بفرغها في قالب عربي صميم مصقول على نسق تأليف المتقدمين بحيث يستغني في كل تأليف عن أي شرح أو تكلة بل يكون كافيًا للصف الذي ألف لاجله مفهوماً بنفسه من غير تشنيت للضمائر ولا احتياج إلى تقدير مضاف ولا اجداث اصطلاح لكل كتاب

بل يكون اسلوب التآليف اسلوباً عربياً قحاً سالماً من كل ايهاً أو ايهاً أو لكنة أو تعقيد وانما هو مرد مسائل كل فن وقواعده مستغنياً بالتنهيص عن التعويض من غير تطويل ولا زيادة على المقصود من الفن ولا اختصار محل به .

ويكثر في الكتب الابتدائية من الامثلة والتحريرات ، وفي غيرها يكثر من الشواهد العربية والجلل الفصحى والكلام العالي ومهما أتى بقاعدة ساقها تامة القيود والشروط والمستثنيات الى غير ذلك مما تقدم . هذا واننا لمحتاجون لكتب التلاوة والاملاء والمطالعة تكون قوالها وتراكيب جملها عربية فصحة وتكون مشكولة بأنفن ضبط الا انها تختلف باختلاف أصناف التعليم ، فالتى تكون للشانوي أعلى من التعليم الابتدائي ولكن كلها يكون معانيها في الاخلاق والتهديب اذ الامة بأخلاقها ونحن احوج ما يكون لتكوين امة مهذبة ذات أخلاق اسلامية عالية ، بل نحن احوج الى التهديب منا الى التعليم ، فالاحسن والواجب ان تكون كتب التلاوة والاملاء كلها كتب أخلاق وتهذيب يستفيد التلميذ من معناها لغتها وروحه ، ومن الماظها وحسن تراكيبها لاصلاح لسانه وطبعته وتدريبه على الفصاحة والبلاغة والاخذ بضمعي البيان ، ولا بد من مزج الكتب الثانوية منها بجوامع كلمه عليه السلام وآيات الاخلاق وأحاديثها الصحاح وامثال العرب وخطب الخلفاء وحكم الحكماء وغيرها مما هو راجع الاخلاق والتهديب وذلك افضل من حكايات ماثت بها كتب جعلت لهذا الغرض كبحر الادب الذي يدرس به التلاوة في مدارسنا المغربية الدواية .

وانا لمحتاجون الى معجم لغوي يجمع كل ما في القاموس وشرحه وتكلمته وصلته وذيله الذي ذبل به صاحب الشرح (مؤلف له خطي مستقل موجود جلده بمكتبة القرويين) وكل ما في اللسان وغيره من المعاجم المعروفة بحيث ان من راجع مادة منه ايقن واطمان خاطره انه حصل منها على المراد ولم تبق نفسه منشوفة لسواه ، ولا يقتصر على ما اقتصر عليه صاحب اقرب الموارد فانه اخذ بشي كثير من الفن .

ومحتاجون الى معجم عصري يجمع دوال الاشياء المستحدثة اما من صميم العربية ان وجد لها لفظا والا فيكون بالوضع الجديد على نسق ما كان يفعله أسلافنا عند ترجمة كتب اليونان وغيرهم .

محمد الحجوي الشمالي



## محاضرات في تاريخ لغة العرب

٥

١٢ = المعرب والشعرب

المعرب : ما استعملته العرب في كلامها من الالفاظ الموضوعه لمعان في غير لغتها .  
واشترط بعضهم ان يكون اللفظ الذي تلتقاه العرب من المعجم انكسرة مثل ابريسم وجوقة  
وسرادب ، فاذا كان علماً مثل ابراهيم واسماعيل واسحاق فلا يسمى معرباً ، وانما يسمى  
اعجمياً . ومن هذا تعلم ان التعريب : هو نقل الكلمة من لغة أجنبية الى اللغة العربية  
بتغيير أو بغيره ويسمى الاعراب ايضاً . مثال ما تغير عند التعريب ( شكر ) فانه معرب  
( سكر ) و ( افليد ) وهو المتناج فانه معرب ( كليلد ) و ( بنفسج ) فانه مغرب ( بنفشه )  
و ( هنزمن ) معرب ( انجمن ) لمجمع الناس . ومثال ما عرب من غير تغيير ( نوروز )  
و ( الكاغد ) و ( البخت ) بمعنى الحظ . هذا ولا جرم ان استمداد لغة من أخرى يعد  
من أسباب نمائها . فالتعريب بالنسبة للغة العربية أحد عوامل توسيعها ، فقد تناولت هذه  
اللغة طائفة من الكلم غير يسيرة من لغات شتى وأكثتها مستمرثة وهضمتها هضماً ، حتى  
أصبحت من لحمها ودمها ، وما في ذلك عليها من عاب ، لان اللغة الحية تشبه المخلوقات  
الحية ، تفقر في بقائها ونمائها الى مختلف الاغذية ، وفي عداد هذه الاغذية ما تنزعه لغة  
من أخرى من مختلف الكلم ، هذا اذا كانت اللغة قوية البنية ، والا فقد تكون بعض  
اللغات مرعى خصياً لبعض آخر ، تأكل منها ما تشاء وتذر ما تشاء ، كما وقع للغة  
التركية فانها عاشت يجارتها العربية والفارسية وأكلت منها أكل النهم الشره ، واكتنفتها  
بشمت ، وعسر عليها هضم ما ازدردته ، فحازت في أسرها ولم تزل حائرة ، وما ذلك

الإضعف بنيتها الاصلية وعاهات كانت ألث بها منذ الطفولة على ما يظهر .  
 أما لغتنا العزيزة فهي - والله الحمد - من أقوى اللغات على الهضم والتمثيل ، تنتزع  
 اللفظة من أي لغة شامت ثم ترددها فلا تبرح أن تهضمها وتمثلها أيما تمثيل ، وتجري عليها  
 تصاريفها وتصبح كأنها من الصميم منها . حتى ان علماء اللغة وأئمتها ايحارون في هذا  
 الباب كل الحيرة ويتعسر بل يتعذر عليهم في كثير من الاحيان تمييز الاصل من الدخيل ،  
 حتى أدى الامر ببعضهم إلى انكار أن يكون فيها شيء من غيرها البتة ، وانقلب الامر على  
 آخرين فأخذوا يفككون عراها ، وينكشونها نكشاً ، ويخرجون ما هو منها في الذوابة  
 فينسبونه إلى غير أصله ، ويردونه إلى غير اهله . وما ظنك بقوم بلغ بهم الهوس في هذه  
 الناحية حتى أخرجوا لفظ ( الادب ) من صميم لغة العرب وهذا - لعمرك - شذوذ في  
 الشذوذ وتطرف في التطرف . واسنا في مقام المناقشة لهؤلاء الناس في هذا الشأن ،  
 لان لنا معهم مقالا في غير هذا المقام . ولكننا نريد ان نقول : ان أهم ما يجتنيه الباحث  
 من الشعر في باب التعريب هو الإلزام بطرقه المختلفة التي سار عليها أسلافنا ، لان  
 معرفة تلك الطرق ، وصبر منرجاتها من أهم ما نستعين به في تذليل ما نحن بسبيله من  
 العقبات في وضع المصطلحات العلمية التي فاض فيها وتدقت أنهارها . نحن لا نشك  
 في أن أولينا كانوا يسرون في هذه السبيل على سجية لغتهم ، لا يكلفونها فوق طاقتها ،  
 ولا يقصرون في امدادها بكل ما يسد حاجتها ويشبع نهمتها ، حتى أوصلوها إلى ما  
 أوصلوا إليه من البسطة في المادة والنصاعة في البيان ، فوعت عنهم ما شاؤا أن يووعوها  
 من علم وادب ، ولم تضق ذرعا بحمل ما حملوها من معقول ومنقول ومحسوس وغير محسوس  
 كما لم يبخلوا عليها بكل ما تطالبته منهم من خدمة صادقة وتغذية صالحة .

فهل يشك متأدب اليوم بان اللغة بعد مجيء القرآن الكريم والنهضة الاسلامية غيرها  
 قبلها ، بل هي في العصر العباسي غيرها في صدر الاسلام . فاذا قارنت بين لغة العلوم  
 اللسانية ، والشرعية ، والكونية ، ولغة عرب الجاهلية ، تجد البون بعيدا ، والمسافة  
 قصية . وهل يرتاب مرتاب في أن لغة الغزالي ، والرازي ، وابن رشد ، في تأليفهم  
 تختلف عن لغة اسرى القيس ، والتايبة ، وزهير ، وان لغة هؤلاء لو لم يتمدها أهل

المعرفة بالخدمة ، والتوسيع ، والصقل ، والتهذيب لضاقت ذرعا بملك العلوم الكثيرة  
والمعارف الغزيرة .

أما نحن فيجب علينا ونحن في عصر يتدفق بالمعارف ألا نقف موقف الجبان المتهيب  
وما علينا إلا أن نشق لنا طريقا لاجبا من بين هذه العقاب المنبثة ، ونتخذ من أعمال  
أولينا متاراً نأتم به في غملمانا ، ونستنير به في هذه السبيل . ولهذا كان من واجب أبناء  
العربية لهذا العهد أن يقتلوا هذه الناحية بحيث لا يعرفوا ما ياتون وما بذرون في تمهيد طريق  
الحياة للفتهم هذه في هذا العصر الذي تطورت فيه الافكار تطورا هائلا ، وصار من  
اليميد أن تقوم قائمة للغة إلا إذا مشت مع أفكار بنيتها ككتف لكثف ، وسنشير في  
آخر هذه المحاضرة إلى نماذج من طرق التعريب التي سلكها الاولون . وعلى الباحث  
بعد أن يرجع إلى ما أفردته العلماء من التأليف المهمة في هذا الباب الواسع .

وذهب أناس إلى أن ضبط الكلمات ، ومعرفة معانيها ، وضروب اشتقاقها ، وكيفية  
استعمالها ، يفني عن معرفة أن هذه الكلمة أصل في اللغة أو مستعارة . قالوا : ولا سيما  
بعد أن نحكم بان اللفظ المستعار لا يلبث أن يأخذ مكانه من اللغة المستعمرة ، ويكون  
له ما للأصيل ، وعليه ما عليه .

فأي فائدة تعود علينا من البحث عن أصله ، والرجوع إلى صنغحه ، وهل هذا  
إلا ضرب من ضروب العبث ، ولون من ألوان اللهو بالباطل ؟ ! وذهب آخرون إلى أن  
هذه المباحث حجة الفوائد ، كثيرة الثمر ، وهي أكبر معين في دراسة تاريخ اللغة وفلسفتها  
وأقوى نصير في معرفة أسرار نماذجها ، وعوامل بقائها ، إلى غير ذلك من الفوائد التاريخية  
اللغوية .

#### بماذا يعرف المغرب ؟

الأصل في كل كلمة تستعملها العرب أن تكون غريبة النجار ، إلى أن يقوم  
الدليل القاطع على أنها عربية . ولا يفني الحكم عليها بالتعريب بمجرد موافقتها أو مقارنتها  
كلمة تستعمل بمعناها في اللغة العجمية ، إذ قد تكون الكلمة في العربية أصلا ، وقد  
نقلها العجم إلى لغتهم ، مثل لفظة ( الجمل ) فإنها أصل في العربية وقد نقلها كثير من الشعوب

إلى لغاتهم كما قد تكون الكلمة أصلا في أكثر من لغة ، لأنها موروثه من لغة قديمة اندثرت بعد أن ولدت عدة لغات ، مثال ذلك كلمة ( أرض ) المستعملة في العربية والانكليزية وغيرهما . فان الارض معمورة بالامم منذ وجدت الامم فلا يعقل أن أمة من الامم بقيت لا تعرف للارض اسما إلى أن سمعته من أمة أخرى فاستعارته منها ، هذا أمر تحيله المادة .

وهذا الباب من أضييق الابواب واغمضاها ، ولا يمكن التوصل اليه الا بعد اجتياز أوغر المسالك واصعبها . ومن ثم نجد أقواما خاضوا في هذه المباحث على غير هدى فضلوا سواء السبيل ، فتراهم حيرى كأنهم يدورون في حلقة مفرغة ، فينفا تراهم ينسبون كلمات هي من العربية في الصحيح ، الى نهار عجمي ، اذ تراهم يلصقون بالعربية كلمات هي من صحيح العجمية ، واذا طالبتهم بالدليل سلكوا بك بنيات الطريق ، وبمد الشدة والعناء رجعت صفر اليدين ، ورضيت من الغنيمة بالاياب . وقد وضع الاقدمون في هذه السبيل بعض الصوى ليهتدي بها السالك ، وهي على ضآلتها لا تخلو من فائدة ، قالوا تعرف عجمية الاسم بوجوده :-

احدهما = النقل بان ينقل ذلك احد أعلام العربية

الثاني = خروج الكلمة عن أوزان الاسماء العربية مثل الايزيسم ، فان مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الاسماء العربية ولذلك اختلفوا في ضبطه - لانهم قد يخطئون فيما ليس من كلامهم - ولو كان من الأوزان العربية لما أخطأهم ضبطه ، ولما اختلفوا فيه كل ذلك الاختلاف .

الثالث = ان يكون أول الامم نونا بعد راء مثل ( ترجمى ) فانه معرب ( ترجمى ) الرابع = أن يكون آخر الكلمة زائبا بعد دال مثل ( مهندز ) ولذلك قالوا فيه ( مهندس ) ليعبدوا عما لا ألف لهم به .

الخامس = أن يجتمع في الكلمة الجيم والصاد مثل ( الصولجان ) و ( الجص ) فانهما معربان من ( كوجان ) و ( كج )

السادس = ان يجتمع فيه الجيم والقاف مثل ( منجنيق ) للآلة الحربية المروثة .

و (الجردقة) للرغيف و (الجرموق) للذي يلبس فوق الخف و (أالجوسق) للقصر و (الجوالق) للوعاء المعروف (باسم جواله) و (الجللاقق) للبندق و (الجوققة) للجماعة من الناس .

السابع = أن يكون الاسم رباعياً أو خماسياً وهو خال من أحد حروف الذلاقة وهي ( ب ر ف ل م ن ) يجمعها قولك ( فر من لب ) وهي أخف الحروف ، ولذا لا تخلو منها الاسماء الرباعية والخماسية لما في هذه الاوزان من الثقل لكثرة حروفها فيلحق بها بعض هذه الحروف لتتنحو بها نحو الخفة مثل ( الزادوق ) فانه لغة في ( الزئبق ) وشذ عن هذا الاصل كلمة (عسجد) فإنهم قالوا بعربيتها مع أنها رباعية خالية من حروف الذلاقة وقال الأزهري في التهذيب - متعباً على الوجه الخامس - قد تجتمع الجيم والصاد في بعض الكلمات العربية من ذلك قولهم : جصص الجرو إذا فتح عينيه ، وجصص فلان اتاءه إذا ملاه . والصنج ضرب الحديد بالحديد .

الثامن = ان تجتمع الجيم والطاء في الاسم مثل ( الطازج ) فإنه معرب ( تازة ) وهو الطري .

التاسع = ان يجتمع في الاسم الصاد والطاء مثل ( الاصطفالية ) وهي الجزيرة فانها معربة ؛ وأما الصراط فالصاد فيه بدل من السين إذ أصله ( السراط ) مأخوذ من السراط وهو الابتلاع بكثرة .

العاشر = أن يجتمع في الاسم السين والذال مثل ( ساذج ) فإنه معرب ( ساده ) وهو البسيط الخالص عما يشوبه ، وهو في الاصل ما لا نقش فيه وما يكون على لوف واحد لا يخالط غيره .

الحادي عشر = أن يجتمع في الكلمة السين والزازي مثل ( سذاب ) وهي بقلة معروفة فإنها معربة .

الثاني عشر = أن يجتمع في الكلمة لام بعدها شين ، قال ابن سيده : ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة لان الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات ، فكلمة التفليس بمعنى الهدم ليست بعربية بخلاف كلمة شغل ، وقال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين ان الجيم لا تقارن الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا العين بتقديم

ولانأخير ، والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بنقديم ولا تأخير .  
 هذا يجعل ما وضعه الاولون من الأعلام في هذه السبيل ، وقد توصل علماء اللغات  
 لهذا العهد الى أصول في هذا الباب كان يعز على الاقدمين الوصول إلى بعضها ، وما ذلك  
 إلا لانصراف جماعات المستشرقين إلى دراسة اللغات المختلفة ، ولا سيما القديمة منها  
 والايغال في أحشاء القرون البعيدة ، واستثارة دفايتها ، وبذل الوسع في دراسة أصول  
 اللغات وفقها ، والإحاطة بفروعها المختلفة من جميع جهاتها ، وقد صدروا عن هذه  
 المباحث وهم يعلمون من العلم ما كان مطحوراً في غيابة التاربخ البعيد ، فإذا حكوا في  
 هذا الباب فتحكمهم الفصل ، واليهيم فيه يرجع أمر العقيد والحل .

ومن أمثلة ما وضعوا من القواعد في هذا الشأن قولهم : إذا انفقت كلمتان في لغتين  
 لفظاً ومعنى ، و كان بين أهل هاتين اللغتين صلات جغرافية أو تجارية أو سياسية أو  
 نحوها مباشرة أو بالواسطة ينظر ، فإذا كان ذلك المعنى من نتائج قرائح إحدى تينك  
 الامتين ، أو من مصنوعاتهم أو من منتوجات بلادهم ومحاصيلها ، يرجح أن يكون أصلاً  
 في تلك اللغة ، منقولاً منها إلى غيرها ، مثال ذلك الساعة ، فإن العرب كانت تطلقها  
 على الجزء المخصوص من الزمن ثم لما أبدعوا الآلة المعروفة التي تدل على أجزاء الزمن  
 وتعيينها أطلقوا عليها هذه اللفظة ، فهم أسبق الامم إلى تسمية هذه الآلة بهذا الاسم ،  
 فإذا سمعنا الفرس أو الترك مثلاً استعمالوا هذه اللفظة بهذا المعنى ، نقطع بأنهم استعاروها  
 من اللغة العربية ؛ ومثل هذا كثير من المصطلحات التي وضعها العرب عندما دونوا علوم  
 لسانهم مثل عطف وإضافة وتمييز وغيرها ، فإذا رأينا بعض الامم الشرقية استعملت هذه  
 المصطلحات في معانيها عند العرب أو في معان تقرب منها نجزم بأنهم استعاروها من اللغة  
 العربية ، هذا اذا علمنا بأن العرب دونوا هذه المصطلحات قبل غيرهم ، ومن ذلك كلمة  
 القهوة فإنها موجودة في العربية وفي معظم لغات العالم فإذا علمنا أن العرب كانوا  
 يطلقون هذه اللفظة على الخمرة ثم أطلقوها على هذه الشجرة المخصوصة المسماة بالبن .  
 وهي من منتوجات بلاد البن في الاصل ومنها انتقلت إلى البلاد الاخرى ، إذا علمنا هذا  
 نقطع بأن هذه اللفظة بهذا المعنى عربية التجار ، ومن ذلك ( الجمل ) و ( الغزال ) ونحوها  
 من الحيوانات التي تكثر في بلاد العرب أو كانت خاصة بها ومنها نقلت إلى غيرها .

وإذا علمنا أن المسك مثلاً ينتج في بلاد التبت والصين وبعض بلاد الهند ومنها ينتقل إلى سائر بلاد العالم ، وعلمنا أن هذه اللفظة مستعملة في السنسكريتية والفارسية والعربية . غيرها ، نعلم أن هذه اللفظة بمعناها هذا سنسكريتية الاصل ومنها انتقلت إلى غيرها من اللغات مباشرة أو بالواسطة ؛ ومثل ذلك ( الكافور ) فإنه في السنسكريتية وغيرها ، واكتنا إذا عرفنا أن مصدر هذا النوع من الطيب بلاد الصين واليابان وملكها ، وان اسمه باللغة الملقية ( كابور ) عرفنا أنها كلمة ملقاة الاصل ومنها انتقلت إلى غيرها من اللغات ، ومثل ذلك الفلفل فإن مصدره بلاد الهند وهو في اللغة السنسكريتية ( بيالا ) أو ( ففال ) والامثلة في هذا كثيرة لا يكاد يحيط بها الحصر .

فلنا إن المتبحرين في دراسة اللغات لهذا العهد انصرفوا إلى استثارة دفائن اللغات القديمة وحلوا رموزها ودرسوا أصولها درساً دقيقاً واستخرجوا فروعها وقارنوا بينها من حيث المادة ، والصرف والنحو وغيرها ، وبذلك توصلوا إلى معارف جمّة وعلوم مهمة وقد أرجعوا كل طائفة من اللغات إلى أصل واحد وهذا الاصل إما أن يكون باقياً أو مندثراً ، فأصول الباقية هي التي سارع أهلها إلى تدوينها منذ العصور العريقة بالقدم ، والمندثرة هي التي لم تدون فبقيت مطمورة في طبقات القرون الخالية ، أما فروعها فنمت واورقت ثم أثمرت ومنها ما قضى نحبه ومنها ما ينتظر .

فإذا ذهبنا إلى القول بأن اللغة العربية والعبرانية والكلدانية - مثلاً - بنات لام واحدة هلكت وعاشت بناتهما ، نعلم أن كثيراً من الالفاظ بقيت مشتركة بين هذه اللغات فإذا رأينا لفظاً في أكثر من واحدة من هذه اللغات دالة على معنى واحد أو على معان متقاربة لا يمكننا الحكم باصالتها في لغة دون أخرى بل نرجح أن تكون هذه اللفظة من ميراث اللغات الام ، فهي أصل في كل منها . وبالعكس إذا وجدوا لفظاً في إحدى هذه اللغات تجلوا منها سائر اخواتها يشكون في كونها أصلاً في هذه اللغة .

وعلى هذا وضعوا قاعدة اغلبيه وهي انهم اذا وجدوا لفظاً في لغتين أو أكثر ترجع إلى اصول مختلفة ولم يجدوا تلك اللفظة في اخوات إحدى اللغتين أو اللغات يرجحون انسابها إلى اللغة الأخرى ، مثال ذلك إذا وجدوا لفظاً في العبرية والمصرية القديمة مثلاً

ولم يجدوها في العربية ولا الكلدانية يرجحون انها مصرية الاصل وان العربية استعارتها من المصرية .

### هل التغيير ضروري في التعريب

من الكلمات المعربة ما يبقى على حاله قبل التعريب مثل ( بخت ) و ( نوروز ) ومنها ما يجري عليه التغيير يسيراً كان أو كثيراً .

والاصل في هذا الباب عدم التغيير وابقاء الاصل على حاله الا اذا دعت الى التغيير ضرورة ، فيصار اليه ؛ ولكن التغيير يكون بقدر ما قضت به تلك الضرورة من غير زيادة ولا نقصان ومع هذا فاننا كثيراً ما نجد تغييراً لا تدعو اليه الحاجة ولا نقضي به الضرورة ، مثال ذلك ( الكمك ) فانه معرب من ( كاك ) قلبت الفه عيناً من غير ضرورة داعية . و ( الدهقان ) معرب ( ده خان ) اي رئيس القرية ، ومقدم أهل الزراعة من العجم .

وقد يجتمع في الكلمة الواحدة تغيير لازم وآخر غير لازم مثل كلمة ( البد ) بمعنى الصنم ، فانه معرب ( بت ) قلبت فيه الباء الفارسية المثلثة باء عربية ، وهذا القلب لازم لثلا يدخل في الحروف العربية ما ليس منها ، وقلبت التاء دالا ، وهذا القلب غير لازم كما هو ظاهر .

وأسباب التغيير كثيرة منها : اشتغال الكلمة الاعجمية المراد تعريبها على بعض الحروف العجمية التي لا وجود لها في اللغة العربية كما أشرنا الى ذلك في أول هذا البحث ؛ ومنها أن يكون في الكلمة الاعجمية حركة لا وجود لها في العربية أو هي موجودة في لغة ضعيفة مثل كلمة ( زور ) بمعنى القوة ، فانها معربة من كلمة ( زور ) بضمه مشوبة بالفتحة ، فأبدلت عند التعريب بضمه خالصة لعدم وجود الضمة المشوبة في العربية المشهوزة ؛ ومنها النقل ( ناي ) آلة الطرب المعروفة فانها معرب ( ناي نرمين ) وقد حذف شطرها الثاني للثخفة ؛ ومنها نقص الكلمة الاعجمية من ثلاثة الاحرف مثل ( سك ) تشديد الكاف فانه معرب « جك » الثنائي على ما عرفت آنفاً ، ومنها كون الكلمة الاعجمية مبدوءة بحرف ساكن ، فيضطر عند التعريب الى تحريكه أو زيادة همزة قبله مثل ( هليلج ) و ( أهليلج ) معرب ( هليلجة ) وهو الشجر المعروف ؛ ومنها أن يجتمع



في الكلمة الاعجمية حرفان ساكنان - كونا على غير حده فيحرك أحدهما مثل (أبزن) تعريب (أبزن) كما تقدم ، ومنها تحريك آخر الكلمة المعربة بحركة الاعراب فإن كان الحرف الآخر في الكلمة الاعجمية هاء رسمية مثل (دوره) لمكيال الشراب وللجرة ذات العروة و (لوزينه) لنوع من الحلوى و (روزونه) للكوة وجب قلب هذه الهاء الى حرف آخر قابل لحركة الاعراب وقد اعتادوا قلبها جيماً وهو الاكثر ، وربما قلبوها قافاً أو تاء فقالوا (لوزينج) و (زورق) و (روزونة) وقد نقاب هذه الهاء قافاً وعليه عربوا كلمة « نيزه » وهو الريح القصير على « نيزك » .

وأسباب كثيرة يعرف كل في محله وقد تشدد بعض الاعلام في وجوب صيانة الاعلام من التغيير بقدر الإمكان حتى قال بعضهم : يجب صيانة العلم الاعجمي من كل تغيير مهما كلفنا ذلك من المؤونة فيجب أن نطق بها كما ينطق بها أهلها من غير أدنى تغيير وهو رأي وجيه ولكنه صعب التطبيق ، لان الحكم على اللسنة باجراء ما لا عهد لها به أمر غير يسير ، كما يشهد به الواقع .

طه الراوى

ينبع



## آراء وأخبار

مول مقالة ( الطموح عند المتنبي )

### كافور وسيف الدولة في نظر الحق والتاريخ

( أكثر من كتب في هذه الأيام عن المتنبي كان قوله في هذين الرجلين نحواً من أقوال المتنبي فيهما تأثروا بشعر المتنبي في مدح الاول وذم الثاني . ولم أر فيهم من نصب ميزان الحق بينهما فقال كلمة التاريخ ، بل كلهم أعاد قول الشاعر الذي بنته جهة الريح ولا يؤخره عن هجاء امرئ في الغد ما أظن في مدحه أمس . إلا أن أحداً لم يقل فيهما ما قال حضرة الفاضل الذي ناقشه بكلمتنا هذه )

قرأت في العدد العاشر من هذه المجلة كلمة الاستاذ احمد رضا في ( روح الطموح عند المتنبي ) وقد جره الاسترسال في الكلام - وهو في موقف المؤرخ الأمين - إلى أن يقول ص ٣٦٧ من مجلة المجمع لهذه السنة بعد أن أورد طائفة من مدائح المتنبي في كافور : « يقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو العبد الزنيم الذي أذنت في بد النخاس دامية ، وقدره وهو بالفلسين مردود ، ويقبل منه ما لا يقبله من سيف الدولة فيخضع للإشاد بحضرتة قائماً وهو يعلم ان الفرق بين سيف الدولة وكافور علماً وأدباً ونسباً وشرفاً ونوالاً كالفرق بين الدرّة والبصرة لا يقاس بحد . » اهـ

هذا قول إذ تنكره الحقيقة والتاريخ كل الإنكار ، وما كان لمؤرخ أن يصدر حكماً على رجل لقول شاعر فيه ، وضلال كبير أن نعتد على المتنبي في القضاء بين سيف الدولة وكافور ، بل هو نفسه مدح كافوراً ثم هجاء وقد بالغ في حاله هاتين مبالغة متكررة

فبأيهما نأخذ؟ وإذا ساغ لصاحب الفن المولع بالجمال أن يستعذب أمادبيح الشاعر أو أهاجيه ، فإن على المؤرخ أن يطرحها طرحاً وألا يقيم لها حساباً إذا علم أنها لا ترجع إلا إلى سرور الشاعر بالعطاء أو غيظه من الحرمان .

وما عيب الشعر العربي بشيء أشنع من أبواب المديح فيه ، ولت الزمن ذهب بهذه الثروة منه صفقة واحدة فأفناها غير مأسوف عليها ، إذا لقرت عين الأدب والفن والكرامة ولا ترتفع الشعر عن دركات الاستجداء الشائن .

هذا وأول أدوات المؤرخ التي لا يكون مؤرخاً إلا بها ، التجرد والإنصاف ووزن الأقوال وما لا بسها من ظروف ، ثم التروي والانابة والاستقصاء ، حتى إذا اطمان للمؤرخ إلى ما بذل من جهد أصدر حكمه بكل هدوء ، أصدر من يعرف أن الله يسأله عن كل حرف سطره : ما هي حجته فيه .

فلا شرع في بيان ما أنكرك من هذا القول الذي أتى به الاستاذ :

أ - أما كون كافور عبداً فليس بضائره عند التاريخ الذي لا يحكم على امرئ إلا بأعماله ، عبداً كان أو حراً ، وقد تضافرت الشرائع السماوية والوضعية كافة على إسقاط هذا الذي يزعم فرقاً بين خلق الله ، فالعبد كالحُر والحُر كالعبد في نظر الحق لا يرفع الإنسان إلا صالح عمله .

ب - وأما كونه زنياً فهذا ما أسأل الاستاذ إقامة البينة عليه من التاريخ ، أسأله ذلك بالخلاف ولا أقبله من الجواب عليه البتة .

ج - وأما التناقض في الأدب فهو صحيح كما ذهب إليه الاستاذ في إثباته ، وأنا أسلمه له مع إبطائي أشد الإباء الشكل الذي وردت عليه عبارته .

د - وأما النسب والشرف فحجيب والله ذكرهما على سبيل المفاضلة . نعم كانت ذلك في زمن مضى من الجاهلية أو من عصور الجهل والظلم ، فلما أتى الإسلام أبطله وهدمه تهديماً أقر عيون كل منصف حر في أقطار الأرض .

ولا تنس أن من أكبر حسنات الإسلام جعله الناس كلهم طبقة واحدة ، وبهذا قضى على ظلم فارس والروم وغيرها من الأمم التي كان فيها طبقات ، فيها الملوك وفيها الأشراف وفيها التجار وفيها العبيد . . . . . وكانت كل طبقة تسوم من دونها سوء

العذاب . فلما رحم الله الناس بالإسلام جهر كتابه بهذه الآية العظيمة الخالدة : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم .)

وافرض أيها الاستاذ أن في تقاليد اليوم ما يجعل هذه الفروق معتبرة ، أفيدوخ لك وأنت المؤرخ الباحث ان تدخلها في جريدة الحسنات والسينات فتجعل النسب مما يتفاضل به الناس في نظر التاريخ ؟

والاسلام هو الذي يقول قرآنه : (تبت يدا أبي لهب) وأنت تعلم ان ابا لهب ينتسب الى اشرف بيت من بيوت العرب ، هو ابن عبد المطلب وعم رسول الله ذروة سنام الشرف وغاية ما يعتر به النسب . وكتاب الاسلام هو القائل في ولد نوح : ( يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح ) فأنت ترى في هذه الآية الفصل فيما بيننا فهي اسقطت نسب الدم واثبتت نسب العمل ، والامر كذلك في الواقع والحق ، فنسب الانسان عمله ولا يخفى على احد الحديث القائل بأن الله اذهب نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب .

٥ - واما قولك : هذا درة وهذا بعة فهو ما استهجنه كل الاستهجان لانك إن كنت تعني الخلقه فليس اسرها الى كافور ولا الى سيف الدولة حتى نعيب الاول بتشويه صورته أو نثني على الثاني بتحسينها ، امر ذلك يا مولاي الى الله ، ومهما ترقى سيف الدولة في مراتب الجمال ومهما تدنى كافور في القبح فاننا لا نغفر لك ان تشبه آدمياً بالبعة والمخاريب يتعالى فيها كل يوم قول الله عز وجل « ولقد خالقنا الانسان في احسن تقويم » وقوله : « ولقد كرمنا بني آدم » .

وإن كنت تعني بتشبيحك هذا بالدره وذلك بالبعة فارقاماً معنوياً مرجعه الى ما أدى كل منهما لرعيته من خدمة فهذا غير مسلم لك .

وسأثبت لك شهادة المؤرخين في ان الامر على عكس ما ذهبت اليه ، وان التاريخ يذكر سيف الدولة في عداد السفاكين الظالمين الذين استحلوا كل ما حرم رسول الانسانية (ص) في قوله « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » ويذكره مع

الذين اشقوا رعيتهم وفتنوها ، والتاريخ بعد كافرراً في طبقة الملوك الصالحين الحصين .  
وهاك براهيني :

١ - قال المؤرخ الذهبي في كافر : « لو كان يدوم الجلبوس غدوة وعشية لقضاء حوائج الناس ، و كان يتعبد ويرغ وجهه ملجداً ويقول : اللهم لا تسلط علي مخلوقاً » ، وقال « و كان يرسل بكل ليلة عيد وقر بفل دراهم في صرر بأهله من ارسلت اللهم من العلماء والزهاد والفقراء » .

٢ - جاء في كتاب دول الإسلام ج ١ ص ١٧٣ في حوادث سنة ٥٣٥٦ ( وفيها مات كافر و كان عجباً في العقل والشجاعة » .

٣ - جاء في وفيات الأعيان في ترجمة كافر : « و كان يدعي له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق و حلب وأنطاكية و طرسوس وغير ذلك ، و كانت أيامه سديدة جميلة » .

هذا كافر ، فأما سيف الدولة فلذلك شذرات من أقوال المؤرخين فيه :

٤ - جاء في خطط الشام ج ١ ص ٢١٧ : « كان سيف الدولة يسير، هو والشريف العقيقي بضواحي دمشق ، فقال سيف الدولة : ما تصلح هذه الغوطة إلا لرجل واحد ، فقال له العقيقي : هي لأقوام كثيرة . فقال سيف الدولة : لئن أخذتها القوانين السلطانية لبترون منها . فأعلم العقيقي أهل دمشق بذلك ، فكانوا كافرراً يستدعونه من مصر ، فجاءهم » اه .

٥ - وذكر الأزددي سيف الدولة فقال : « كان سيف الدولة معجباً برأيه محباً للفخر والبذخ ، مفرطاً في السخاء والكرم ، شديد الاحتمال لمناظره . والعجب بأرائه سعيداً مظفراً في حروبه ، جائراً على رعيته ، اشتد بكاء الناس منه وعليه » . و اذا علمت مصادر هذه الأموال التي كان بها سيف الدولة مفرطاً في السخاء والبذخ لم يعجبك سخاؤه ولا بذخه ، فقد قال صاحب الخطط بعد هذا : « نعم كان سيف الدولة جائراً على رعيته يخرب قرية ليجيز شاعراً مدحه بقصيدة » ثم قال : ( الخطط ج ١ ص ٢٢٢ ) « لقد استحل سيف الدولة للقيام بهذه الأبهة الضخمة في مملكته الصغيرة مصادرة رعيته ، فكان قاضيه أبو الحصين بقول : « كل من هلك فليسيف الدولة

ما تركه « وولد الله كثر مصادرة كل غني من العجّار وغيرهم فخرت البلاد الشمالية في أيامه » .

وما أحسن ما ذُبل الأستاذ للكراد علي على كلامه سيف الدولة حين قال : « وفي باب يكرمه نغائب بسطت في كتب الأدب ، وكأنا على ملائمتها من المفاخر بسيف خدمة اللغة والشعر تحصل في مطلوبها مساوي الظلم أو إعانت الرعية ، فصيف الدولة عمل خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وحسناته أكثر . » اه

وأنا لست من رأي العلامة صاحب الخطط في أن حسامه أكثر لأنني أرى جميع هذه الهبات وذلك السخاء المزيف لا يقوم للدرهم واحد يأخذه من رعيته ظلماً ولا ينهض لقطر قطم يسفكها بغير حق - ولا بأس في أن أثبت هنا خبراً نقله الكراد علي نفسه عن ابن حوقل ما أطلق أن أخذاً فيه بقية من إنسانية ورحة يرضى لنفسه أن يعد سيف الدولة في غير الطغاة العتاة من كبار المجرمين في التاريخ ، لما أتاه من الإحرام الشديد ٦ - ومن كثرة نظام سيف الدولة كان بنو حبيب وهم أبناء عم بني حمدان ، كانوا ينزلون تهيبين « فما كتب عليهم بنو حمدان بضئوف الجوز حتى خرجوا بغير إزاهيم في اثني عشر ألف فارس إلى الروم وتمصروا بأجمعهم ثم عادوا إلى بلاد الإسلام على بصيرة بمضار وعلم أسباب فساده وقلوبهم تضطرب فخذوا على ما قال ابن حوقل وأخذوا يخرجون القرى في الجزيرة والشام وأطعموا صاحب الروم بأنطاكية وحلب )

فهل تفي بهذه الوصمة كل ما بعد لسيف الدولة من مآثر وحسنات وأعطايا وهبات ، مع فرضنا أن هذه العطايا وتلك الهبات من ماله الحلال لا من أموال الرعية ولا من المظالم والمصادرات .

أرأيت أيها الأستاذ (رضاه) كيف ان سيف الدولة بطأ به عملة ولم يسرع به فسيبه وان كافوراً وأسماء وصاحبك بروض حوقل ذلك في حقة من عمل عمله . إن العلم والأدب أمانة فليحفظها قارئ في كتاب لا ما ترك مؤلفه من عقله وأمانته وما أخذ ، وليبقى الله قضاء التاريخ والأدب فإن الأمانة شاقة والحمل ثقيل والناقد بغير حجة

سعيد اليرفاني

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است



# بحر العوام

فيما أصاب فيه العوام

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله العربي المبين

ترجمة المؤلف . - هو الشيخ الإمام أبو عبد الله رضي الدين محمد ابن ابراهيم بن يوسف بن عبد الرحمن المعروف بابن الخنيلي الحلبي ، ترجمه الغزي في الكواكب السائرة ترجمة مختصرة ، والشهاب الحفاجي في ريحانته ، ومما قاله : « وله نظم كما انتظمت دراري الزهر ، ونثر كما نثرت يدُ الشمال على وجنات الرياض لآلئ القطر ؛ وله تصانيف أُجِّمة تزيّنت بها البلاد ، وأمست تمامها منوطة بأجساد الأجواد ، فهو نسيج وحده وآثاره في حلل الفضل طراز مذهب ، وأسد في مجادلة العلماء لا يذكر عنده ثعلب ، وله محاضرات لو ذكرت للراغب لسعى لها راغباً ، أو لسحبان لظلم لذهبل الخجل على وجه البسيطة صاحباً . . . »

هياته = قال صاحب<sup>(١)</sup> «أعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء» :  
كانت ولادته سنة ٩٠٨ كما وجدته في فهرست المكتبة السلطانية المصرية ،  
وتوفي في حلب سنة ٩٧١ للهجرة .

دراسته = وأما دراسته فقد قرأ القرآن على الشيخ أحمد بن الحسين  
الباكزي ، وقال في ترجمة شيخه عبد الرحمن بن نضر الذساء : تفقهت أنا  
ولله الحمد على شيخنا صاحب الترجمة قراءة ، وسمعت عليه سماع دراية جانباً  
من شرح الشافية للجاربردي ، وجانباً من شرح الكافية للهندي ، بقراءة  
البرهان الصيرفي الأريحاوي ، وقطعة من صدر الشريعة بقراءة الشمس محمد  
ابن طاس بصتي ؛ وقرأ على الشهاب أحمد الهندي الدلوي نزهل حلب كتاب  
المطول وحواشيه للشريف الجرجاني ، وقرأ على محمد بن شعبان البيروطي  
بجلب سنة ٩٤١ شرح النخبة لابن حجر في مصطلح الحديث ، وأجازه في  
إقراءها لمن شاء ، وأن يروي عنه صحيح البخاري ومسلم ، وقرظ له بعض  
مؤلفاته ؛ وقرأ النزهة<sup>(٢)</sup> في الحساب على الشيخ محمد الخناجري ، والبلاغة  
على الشيخ موسى الرسولي نزهل حلب ، ومتن الجفميني<sup>(٣)</sup> على ولي الدين  
الشرواني ، قال المترجم : وهو أول أستاذي في هذا الفن ، وقال في  
ترجمة البرهان إبراهيم الهادي : أخذت عنه عدة فنون الى أن أجاز لي جميع

(١) ٦٠/٦ وصاحب الاعلام هو عالم الشهباء ومؤرخها الشيخ محمد راغب الطباخ  
عضو مجمعنا العلمي ومن تاريخه انبئنا مادة هذه الترجمة . (٢) هي نزهة الالباب في  
علم الحساب لعبد العزيز المغربي المكنامي المتوفى سنة ٩٦٤ . (٣) الماخص في الهيئة  
لمحمود بن محمد الجفميني وعليه شروح حجة .

ما يجوز له ، وعنه روايته اجازة مفصلة بخطه سنة ١٤٨٠ .

**نصوفه** - لم نطلع على كتب التصوف التي قرأها على اشيائه ، ولا على سيرته في التحنث والتنسك لنحکم على مبلغ علمه ونوع تصوفه وتأثره به ، ولعل تصوفه هذا قد كان تصوف تبرك ومجاراتة لطريقة علماء عصره ، فقد شرح حکم ابن عطاء الله الاسكندر يی وهي جملة الشروح ، والف حور الخيام في رؤية خير الانام في اليقظة والنام و كتب رسالة نسحی تلميظ الشهد لاهل الحل والعقد شرح فيها احد وعشرين بيتاً كان نظمها على لسان شيخه في التسليك وهو الشيخ عبد اللطيف الجامي الذي قال في ترجمته : وقد سألته في تلقين الذکر فلقنتني اياه بالتكسية الحسروية وصافحني واجاز لي والله الحمد ان ألقن وأصافح ، وكتب لي دستور العمل ، ولكن بالفارسية لاشتغاله عن التعريب باهية السفر ، فاستأذنته في تعريبه نظماً ونثراً ، فأذن ، فعربت وعرضت التعريب عليه فاستملحه ، وصار الناس يكتبون منه نسخاً والله المنة .

**أوبه** = كان المؤلف يتكاف البديع في نثره وشعره على نمط الأدب في عصره ، فإن ما نذكره من أمثلة نظمه يدل على ذلك ، وعلى أنه من شعر العلماء الذين تأثروا بمصطلحات العلوم فلم تخل منها أشعارهم ، ولم يتيسر لهم أن يتذوقوا البليغ من النثر والشعر ، وكان المترجم من علماء اللغة والمشغوفين بها ، فقد اهتم بلهجة بلدته وردھا الى لغة أمته الفصحى ، وله في التاريخ كتابا در الحبب والزبد والضرب وكلاهما في تاريخ حلب ،

وألف في الأحاجي والألغاز على نمط أبناء عصره ، فله كنز من حاجي وعمى في الأحاجي والمعنى وشرحه بكتاب سماه غمز العين الى كنز العين ، وألف في صناعة الإنشاد كتاباً سماه تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل ، وله ديوان لشعره جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا ، فمن شعره :

قوامك يا بدر النحاة كأنه قنأ أو قوامُ السرو أو ألف الوصل  
وعينك فاقت كل عين بكحلها فما أنت إلا زيدُ مسألة الكحل<sup>(١)</sup>

وقوله :

يلومونني في ترك ضم قوامه ولا إذن للنسك في الضم والضم  
نعم بيننا جنسية الود والوصفا ولكنني لم ألفها علة الضم  
وننسب إليه هذه الرباعية :

طرفاك كلاهما ضعيفٌ وعليلٌ مثلي وأنا العليل من أجل عليل  
من ضعفي قد صرفت ميلي لها والجنس الى الجنس كما قيل يميل

**مؤلفاته** = إن ثبت مؤلفاته الذي نسرده جريدته لك الآن كافٍ في الدلالة على اتساع دائرة معارفه التي لم تقتصر على علوم الدين والأدب ولغة العرب ، فقد حمله شغفه بالعلم على درس كثير من العلوم الطبيعية والرياضية والتأليف فيهما ، ورأينا في ترجمته أنه قرأ نزهة الألباب في علم الحساب ، ومتن الجعيني في الهيئة ، وألف رفع الحجاب عن قواعد الحساب وهو شرح للنزهة ، وله أيضاً : عدة الحاسب وعمدة المحاسب ،

(١) اشارة الى مسألة الكحل المشهورة بين النحاة .

وشرح إيساغوجي في المنطق ، والدرر الساطعة ، في الأدوية المقاطعة ،  
ومخايل الملاحة في مسائل الفلاحة ، ورسالة ألفها برسم السلطان سليمان في  
عشرين عاماً ، وإليك ثبت مؤلفاته المعروفة :

١ در الحبيب في تاريخ حلب يشتمل على ٦٣٣ ترجمة فيها كثير من  
أرباب الصناعات والفنون .

٢ فتح العين عن الاسم غير أو عين .

٣ الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة .

٤ أحكام الأشعار .

٥ أنموذج العلوم لذوي البصائر والفهوم

٦ تعليقة على تفسير البيضاوي .

٧ الزبد والضرب في تاريخ حلب .

٨ تذكرة من نسبي بالوسط الهندسي : منه نسخة في مكتبة المجلس

البلدي بالاسكندرية .

٩ تروية الظامي في تبرئة الجامي : في الرد على روح الله القزويني

في تشنيعه على شيخه عبد اللطيف الجامي .

١٠ تلاميظ الشهيد لأهل الحل والعقد : شرح فيه ٢١ بيتاً قد نظمها

على لسان شيخه عبد اللطيف الجامي .

١١ حدائق الازهار ومصايح انوار الانوار

١٢ الحدائق الانسية في كشف حقائق الاندلسية في العروض :

- موجود بخط المؤلف في المكتبة الحلوية بجلب
- ١٣ شرح حكم ابن عطاء الله الاسكندري
- ١٤ حور الخيام في رواية خير الانام في اليقظة والمنام
- ١٥ ديوان نظمه جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا : منه نسخة في السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه ٨٥ .
- ١٦ ذخيرة المات في القول بتلقين من مات .
- ١٧ ظل العريش في منع حل البنج والحشيش .
- ١٨ رفع الحجاب عن قواعد الحساب وهو شرح النزهة في الحساب : منه نسخة عند الشيخ نبيه الهراوي بجلب ، ونسخة في الأحمديّة ، وأخرى في بيت سلطان بجلب .
- ١٩ سهل الألفاظ في وهم الألفاظ .
- ٢٠ الشراب النبلي في ولاية الجيلي .
- ٢١ شرح المقتلين في حكم المقتلين .
- ٢٢ عدة الحاسب وعمدة المحاسب .
- ٢٣ عرف الورد في نصرة الشيخ الهندي .
- ٢٤ مستوجبة التشرية بتوضيح شرح التصريف .
- ٢٥ التعريف على تغليط التطريف : حاشية على حاشية محمد بن العرضي المعروف بابن هلال المساهم بالتطريف .
- ٢٦ ربط الشوارد في حل الشواهد : شرح شواهد شرح السعد على

- العزي في الصرف ، موجود بخط المؤلف في المكتبة الخلموية ، ومنه نسخة في اليسوعية ( بيروت ) وأخرى عند الشيخ مصطفى كزبيرة بجلب .
- ٢٧ زبالة السراج على رسالة السراج : حاشية على فرائض السجاوندي
- ٢٨ الفرع الاثني في الحديث .
- ٢٩ المنشور العودي على النظام السعودي : وهو شرح لميمية المولى أبي السعود العمادي التي مطلعها ( أبعد سلمي مطلب ومرام )
- ٣٠ كحل العيون النجل في حل مسألة الكحل : رسالة مفصلة .
- ٣١ الكنز المظهر في استخراج المضمر .
- ٣٢ كنز من حاجي وعمي في الاحاجي والمعنى وشرحها بشرح سماه غمز العين إلى كنز العين : منه نسخة في بيت سلطان بجلب ، وفي المكتبة السلطانية بمصر ، وفي بيت مرعي باشا الملاح بجلب ، وهي بخط المؤلف سنة ٩٦٥ في ثلاثة كراريس . تحقيق كميور علوم ردي
- ٣٣ مرتع الطبا ومربع ذوي الصبا : منه نسخة في المكتبة السلطانية بمصر .
- ٣٤ مصباح الدجى في حرف الزجا .
- ٣٥ مطلوب الخاني في السفر السليمانى .
- ٣٦ مغني الحبيب عن مغني اللبيب .
- ٣٧ الفوائد السمية في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، وهو شرح مفصل .

٣٨ أنوار الملك على شرح المنار لابن ملك في الأصول ، حاشية مطبوعة في القسطنطينية مع حاشيتي الهاوي وزيرك زادة على الشرح المذكور ، يوجد منها نسخة خطية في الأحمديّة بحلب والخالديّة بالقدس .

٣٩ نجوم المرید ورجوم المرید .

٤٠ حاشية على وقاية الرواية في مسائل الهداية في الفقه الحنفي .

٤١ حاشية على شرح اللب في علم الأصول .

٤٢ تحفة الأفاضل في صناعة الفاضل في الإنشاء رسالة بخطه في

المكتبة الحلوية .

٤٣ حاشية على لباب العقد في فقه الشافعية سماها شرح اللباب .

٤٤ تأهيل من خطب في ترتيب الصحابة في الخطب .

٤٥ رسالة في عشرين بحثاً في عشرين علماً ألفها برسم السلطان سليمان

٤٦ القول القاسم للقاسمي قاسم . علوم ردي

٤٧ قفو علوم الأثر رسالة مطبوعة في علم الحديث .

٤٨ مخايل الملاحة في مسائل الفلاحة .

٤٩ الروائح العودية في المدائح السعودية في السلطانية بمصر في

مجموع رقمه ٨٥

٥٠ رسالة تشتمل على جملة ما يهواه السامع لتقصد تشنيف السامع

له في السلطانية بمصر ضمن المجموع المتقدم .

٥١ الجوارى المنشآت في الجوارى المنشآت ضمن المجموع .



٥٢ روضة الأفراح على السراجية في الفرائض ، في المكتبة العمومية في الآستانة

٥٣ شرح ايساغوجي في المنطق وهو على تصوراته .

٥٤ الدرر الساطعة في الأدوية القاطعة منه نسخة في برلين ، وفي

المتحف البريطاني .

وهذه التراجم مذكورة في كشف الظنون وفي تاريخ المؤلف در الحبيب ، وفهرست السلطانية بمصر وغيرها . قال الاستاذ الطباخ : « هذا ما وقفت عليه من مؤلفات هذا العالم الجليل ، ولعل له في الزوايا خبايا يعثر عليها بتبعم المكاتب فقد كان رحمه الله كبير التحرير والتحجير كما رأيت » أقول : ومن تلك الخبايا كتاب بحر العوام فيما أصاب فيه العوام ، وإليك وصف مخطوطته :

**وصف مخطوطة بحر العوام** - إن هذه المخطوطة تشتمل على مائة واثنتي عشرة صفحة ، وسعة الصفحة الواحدة تبلغ (٢٠ × ١٢٦٥ سم) وفيها ١٧ سطراً ، والورق حريري يضرب إلى الصفرة ، وقد كتبها بخط النسخ علم الدين ابن محمد شمس الدين الكومي سنة ١٠١١ هجرية أي بعد وفاة مؤلفها بأربعين سنة . وقد أكلت السمكة النسخة إلا أن معظم تأثيرها في أطراف الصحائف ، ولو لم تعاجل هذه النسخة بالنشر لتعدرت قراءتها ولضاع كثير من فوائدها . ولغائل أن يقول إن المصنف ليقوي برسالته هذه الضعيف ، ولا يداوي المريض أو يقوم المعوج من لغة العامة ، وكان هذا يرد لو أن المؤلف لم ينص على درجات اللهجات فيبين القوي والأقوى ، والضعيف واللغية التي

تروى ، وبذلك يتمكن دارس الكتاب من معرفة مراتب الخطأ في لغة الشام والصواب ، ويستشهد مؤلف هذه الرسالة على صحة ما بينه بأقوال أئمة اللغة والنحو كيونس بن حبيب وسيبويه وابن هشام والشيخ الرضي وابن منظور صاحب اللسان وابن برقي وغيرهم

ومن فوائد هذه الرسالة اطلاعنا على لهجة بلاد الشام الشمالية في القرن العاشر ، وكثير من هذه اللهجة لا يزال دائراً على الألسنة إلى يوم الناس هذا في حلب ودمشق وقراهما ، وبعضها حي في فلسطين بلاد الشام الجنوبية ، ولم أجد أحداً من علماء دمشق المتأخرين يبحث فيها عن لغة العامة على نمط الرضي الحلبي ، غير أنني اطلعت في خزانة صديقي الشيخ الحكيم (الدكتور) أبي اليسر عابدين على رسالة في عدة دفاتر للفقير الكبير السيد علاء الدين ابن العلامة السيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشية المشهورة في فقه أبي حنيفة ، فوجدتها تشتمل على جرائد من ألفاظ العامة بدمشق وفيها كثير من الألفاظ الأعجمية من تركية وإيطالية وغيرها ، ولا يعدد مؤلفها إلى إرجاع العامية إلى الفصحى كما فعل مؤلف بحر العوام ، وتفيدنا هذه الرسالة في معرفة ما بلغته العامية في دمشق منذ نصف قرن تقريباً من الانحطاط وكثرة الاختلاط بالالفاظ الاجنبية فقد (\*)

سرت لونة (الأعجام) فيها كأمري لعب الأفاعي في مسيل فوات

### التوضي

(\*) البيت لحافظ ابراهيم ، وانما استبدانا في الصدر الاعجام بالافرنج لينطبق للبيت في معناه على ما كانت عليه لغتنا العامية .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد من من على العرب أي منه ، فجعل لسانهم لسان أهل الجنة ،  
 واصطفى أفصح الفصاح ، من معدن قريش البطاح ، بل أفصح من نطق  
 بالضاد ، وأجل من روى بياه شريعته كل صاد ، محمد المبعوث إلى الأسود  
 والأحمر ، بالكتاب العربي المبين ، المنصور بالأبيض والأسمر ، في إعلاء  
 كلمة الدين المتين ، عليه من الله السلام ، أتم الصلاة وأتم السلام ، وعلى  
 صحبه وآله ، ومن نسج على منواله ، ما أفصحت المباني عن المعاني ، وأغنت  
 البلايل عن رنات المثاني .

أما بعد فيقول المفتقر إلى الله الغني ، والمستضيئ بنبراس توفيقه السني  
 ذر القصور المتجلي محمد بن ابراهيم بن الحنبلي الحاجي مولداً ، التادفي محمداً ،  
 القادري مشرباً ، الحنبلي مذهباً ، أنطقه الله بصواب الأقوال ، وصرف  
 إليه ثواب الأعمال ، قد عن لي وعوائق المهرم لذكاء<sup>(١)</sup> الذكاء كاشفة ،  
 ولاح لي وبوائق الغموم ليس لها من دون الله كاشفة ، أن أضعم ناليفاً هو  
 في نفسه درة غواص<sup>(٢)</sup> وبالنظر إلى معفه<sup>(٣)</sup> خواص ، مشتلاً على ما

(١) الشمس (٢) فيه اشارة الى كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريزي  
 صاحب المقامات وقد طبع في مطبعة الجوائب ١٢٩٩ (٣) السعف جريد النخل -

يعتقد الجاهل أو الناسي ، أنه من أغلاط عوام الناس ، وليس في شيء من الغلط ، ولا هو في نفس الأمر من ذلك النمط ، موسوماً بجر العوام فيما اصاب فيه العوام .

والذي حملني على تأليفه ، وتنزيده وترصيفه ، فرط الحمية والغضب ، وتوفر العصبية لهذا الجيل من العرب ، وإن علك عوامهم الكلام ، علك اللجام ، أو فرت عنهم العربية - وما بأيديهم منها سوى الرمام - فرار السهام ، أو كادت الفصاحة تعفو آثارها ، والبلاغة تخبو مزاياها وأسرارها ، لولا شردمة اكتسبوا من علمي الفصاحة والبلاغة حصّة ، وطائفة شربوا ما دفعوا به الغصّة ، والله أسأل ، وإن غيره لن يُسأل ، أن يصونني عن الخلل والزلل ، في حالي القول والعمل ، بمنه ويمنه ، فلنشرع بمدده ، فيما نحن بصده ، فنقول :

١ = من ذلك قولهم : « أبٌ أخٌ » بتشديد الباء والخاء في أب وأخ بتخفيفهما ، إذ هما لغتان فيهما ، على ما ذكره الشهاب أحمد الحلبي المعروف بابن السمين<sup>(١)</sup> في كتابه (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الالفاظ) - وقيل درقه وهو المراد ؛ والغواص معالج الخوص بالضم وهو ورق النخل أيضاً ، ويريد بسعف النخل ورق التأليف .

(١) المتوفى سنة ٧٥٦ ، وله ترجمات في الدرر الكائنة وبغية الوعاة وأعلام النبلاء ، كان ادبياً بارعاً في النحو والقراءات والتفسير والاصول ، شرح التسهيل والشاطبية والقرآن في ٢٠ مجلدة ، وكتابه اعراب القرآن في مجلدين ضخمين في مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب ؛ واما (عمدة الحفاظ) الذي ينقل عنه ابن الحنبلي فقد قال في الكشف -

حيث قال : والأب لغة في الأب ، قيل : أبدلوا من الواو المحذوفة حرفاً بجانس العين ، ومن ذلك : استأببت فلاناً أي اتخذته أباً ، ومثله أخ بتشديد الخاء ، هذا كلامه ؛ وعلى عكس هذا الابدال الذي صير المعتل كالمضاعف ما في أمليت بمعنى أمملت من الابدال الذي صير المضاعف كالمعتل من أهديت وشبهه .

- ٢ = ومن ذلك قولهم : (يدٌ) بتشديد الدال في يدٍ بتخفيفها ، بجذف الياء الثانية منها نسياً مذسياً ، فقد قال الشهاب أحمد المعروف بابن خطيب الدهيشة في كتابه <sup>(١)</sup> المسمى «التقريب في علم الغريب» ما نصه : (وحكى في التكملة : من العرب من يقول يدٌ بتشديد الدال ، وفي الحاشية : يدٌ بالتشديد واليدُ لغتان في اليد انتهى .) واليد ، وإن كانت من قبيل الموث المعنوي ، فالتاء إنما زيدت عليها توكيداً نحو فرسة في فرس ، على أن فرسا موث ، أو إذهاباً للشك في التأنيث ، قال هونس <sup>(٢)</sup> بن حبيب : سمعت
- في مادة غريب القرآن : (ولابن السمين الحلبي أيضاً مفردات القرآن وهو أحسن الكتب المؤلفة في هذا الشأن) وهو أبو في من مفردات الراغب ، منه نسخة في العثمانية وفي الاحمدية بجلب ، وفي السلطانية والنيمورانية بمصر ، وفي مكتبة مرويلي في الآستانة منه نسختان . (١) جاء في الكشف ذكره ، وانه للقاضي نور الدين ابي الثناء محمود ابن احمد الفيومي المعروف بابن خطيب الدهشة (لا الدهشية) المتوفي سنة ٨٣٤ هـ بجماعة ، وكذلك اسمه في الشذرات ، وكان محمود هذا أدبياً بارعاً في اللغة والعربية والفقهِ والاصول ، ومن كتبه تهذيب المطالع في اللغة الواردة في الصحيحين والموطأ ، اختصره وسماه التقريب في علم الغريب ، وله في صناعة الكتابة منظومة تبلغ ٩٠ بيتاً .
- (٢) البصري النحوي اسناذ سيبويه والكسائي والفراء (٨٣ -)

العرب تقول: فرسة وجوزة ، وذلك منهم إرادة تو كيد التأنيث وذهاب الشاك عن ساءمه .

٣ = ومن ذلك قولهم : « عطشانة » في عطشى ، مع أن وجود فعلى مستلزم لانقفاء فعلاثة . على ما نقرر في محله من كتب النحو ، والعذر لهم أنهم لا يقولون عطشى في مؤث عطشان ، ليمتنعوا من أن يقولوا عطشانة ، ومن الجائز أن تقع عطشى في لغة فلا يقع عطشانة ، ولا تقع في لغة أخرى فيقع عطشانة ، فيكون عطشان من باب فعلان الذي يقال في مؤثته فعلى كندمان من الندم في لغة ، ومن باب فعلان الذي يقال في مؤثته فعلاثة كندمان من المنادمة في أخرى ، مع أنه قد ورد في حديث بركة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم ، وساقه القاضي عياض في الشفاء ، وذلك حيث قالت : قت وأنا عطشانة فشربته ، وأنا لا أعلم . وحكى صاحب الهمم : امرأة عطشانة ، ذكره صاحب التقريب ، ومثله سكرانة في لغة بني أسد وهو المستعمل الآن .

٤ = ومن ذلك قولهم : « إفعل هذا إمالا » <sup>(١)</sup> في موضع إفعل هذا

(١) انظر ص ١٢٩ من مجلة الجمع لسنة ١٩٣٦ ، اوص ص ٢٨ من التكملة للجواليقي ، وج ص ٢٠ ص ٢٥٨ من لسان العرب ٤ . أما العامة عندنا بدمشق فإنهم إذا نصحوا اليوم احداً أن يعمل عملاً معيناً قالوا له : ( هذا لئلا ) بزيادة لام مكسورة ، فكأن التقدير : لئن كبت لا تفعل هذا فافعل هذا . وفي اللسان قال ابو حاتم : والعامة تقول ايضاً ( أة الى ) فيضمون الالف فهو خطأ والصواب : ( إملا ) غير عمال ، لان الادوات لا تسمان ، قال الناصب : ولا يزال ضم الالف من ( إملا ) مع إمالة الف ( لا ) لغة العامة في مصر إذ تقول ( أة الى ) .

إن كنت لا تفعل غيره ، حكاة صاحب مغني اللبيب مشيراً إلى أن الأمثل هذا ، وإلى أن لفظ « كنت » حذف أولاً ، وجيء بالتعويض عنه ، وادغمت الميم في النون للتقارب ، و « تفعل غيره » حذف ثانياً من غير تعويض عنه ؛ ومثله قولهم : « إما أنت منطلقاً انطلقت » إذ كان أصله : انطلقت لأن كنت منطلقاً ، إلا أن التعويض بما في هذا عن كان وحدها .

٥ . = ومن ذلك قولهم : « هذه حمام طيبة » <sup>(١)</sup> بتأنيث حمام ، مع قول بعض النحاة : إن حمامات من قبيل ما جمع مفرده وهو مذكر بالألف والياء نحو اصطبلات ، ففي المغرب للمطرزي : ان الجمع تذكيره وتوئننه قال : والجمع الحمامات .

٦ - ومن ذلك قولهم « فلان يشرب ويطرب » بكسر المشناة التحتانية التي هي إحدى حروف المضارعة كما يكسرون أخواتها في نحو أنا اشرب ، ونحن نشرب ، وأنت تشرب ، ففي مراح الأرواح : إن حروف المضارعة تفتح ، إلا في باب أفعال وفعل وفاعل وفعلل ، فإنها تُضم ، وإنها تكسر في بعض اللغات إذا كان الماضي مكسور العين أو الهمزة نحو : يعلم وتعلم وإعلم وتعلم ، ويستنصر ويستنصر وإستنصر ونستنصر ؛ وإن الياء المشناة التحتانية لا تكسر في بعض اللغات ، هكذا قيل من غير تقييد ، والحق التقييد بما إذا لم يكن بعدها واو ، نحو : هو يؤجل : فإن

(١) وعامة حلب يؤثنون ( الحمام ) اليوم ؛ وعامة دمشق يذكرونه (٣) ولغة العامية في دمشق تنطبق على جميع ما في هذه الفقرة السادسة من العامية الحلبية .

أهل هذه اللغة يكسرونها أيضاً فتقلب الواو ياء فيقولون : هو يسجل ؛ هذا ولكن المشهور إنما هو ضم حروف المضارعة في الأبواب الأربعة السابق ذكرها باجماع ، وفتحها في غيرها في لغة الحجازيين ، وكسرها في لغة غيرهم إلا ما كان منها ياء مثناة تحتانية لا واو بعدها ؛ ولكن في ثلاثة مواضع خاصة : في المفتوح العين من مضارع فعل بالكسر كعلمت تعلم ، بخلاف تذهب وتشتم ، وقرئ ؛ ولا تركزوا ، قال ابن هشام في شرح بانث سعاد : وسمعت بدوياً يقول في المسعى : إنك تعلم ما لا تعلم ، بكسر التاء والنون ، وفيما كان ماضيه مبدوءاً بهزة الوصل المكسورة ، وقرئ ؛ وإياك نستعين ؛ وأما من كسر في ( يعبد ) فكأنه ناسب بين كسرتي التونين ، وفيما كان ماضيه مبدوءاً ببناء مطاوعة أو شبهها نحو لتذكر وتتكلم ؛ فإن قلت فما تقول في قراءة شعبة : أمّن لا يهدى بكسر المثناة التحتانية مع كسر الهاء والذال المشددة ، قلت كسر الياء فيها لانباع الهاء ، لا على لغة من يكسر حروف المضارعة ، وأما كسر الهاء فلالتقاء الساكنين بينها وبين الذال المدغمة المبدلة عن تاء الافعال .

٧٠ = ومن ذلك قولهم : سلامٌ عليكم<sup>(١)</sup> ، وبارك الله فيكم ، ورُحنا من عندكم ، وما فرحنا من عهدكم ، بكسر كاف الضمير الجرور الموضوع لجماعة الذكور ، وهذا ما يقع في كلام المشاركة ، وله أصل في اللغة ، فقد ذكر في كتب النحو : ان من العرب من يكسرها للتثنية والجمع (١) ولا تزال لغة البامة في حلب ، وأما أهل دمشق فيضمون أمثال هذه الكافات .



بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وعلى ذلك جاء قول الشاعر :

فان قال مولاهم على كل حادث

من الدهر: رُدّوا بعض أحلامكم رُدّوا

٨٠ = ومن ذلك قولهم: غَلَقْتُ<sup>(١)</sup> الباب ، وهي لغة في أغلقتة ،

إلا أنها لغة رديئة متروكة ، نص على ذلك الجوهري ، وأنشد لأبي  
الاسود الدؤلي: <sup>(٢)</sup>

ولا أقول ليقدر القوم: قد غَلَيْتَ ولا أقول لباب الدار: مغلوقُ  
وأنشد لغيره: (وباب إذا مال للغلق يَصْرِفُ)

وصاحب المغرب لم يجعل الغلق مصدراً ، بل اسماً للمصدر كالغسل  
للاغتسال ، وذلك حيث قال: الاغلاق مصدر أغلق الباب فهو مغلق ،  
والغلق بالسكون اسم منه ، ثم عزي إلى الجوهري أنه أنشد: <sup>(٣)</sup>

(وباب إذا مالز للغلق يَصْرِفُ) أي يَصِرُّ ويصوت .

٩٠ = ومن ذلك قولهم: قَبَلْنَا أَيَادِيكُمْ<sup>(٤)</sup> ، مع اشتها الأيدي في

النعم ، والأيدي في الجوارح المخصوصة كقوله :

(١) كذلك هي لغة العامة في دمشق وكثير من بلاد الشام . (٢) ويتلو هذا البيت :

لكن أقول لبابي مغلق وغَلَّتْ قدري وقابلها دَنّ وإبرقُ

(٣) هو من قوله :

لعرض من الأعراض تَمْسِي حَامُهُ وتضحى على أفئانه الغين تَهْتَفُ

أحبّ الى قلبي من الدبك رنةً وباب إذا ما مال للغلق يَصْرِفُ

(٤) وهو قول العامة في دمشق أيضاً ، وأما بيت (قال ثقلت) فيأتي بعده :

قال : ثقلت ، إذ أتيت مراراً قلت : ثقلت كاهلي بالأيادي  
وقوله <sup>(١)</sup> :

فظلت تدير الكأس أيدي جاذر عتاق دنابر الوجوه ملاح  
والحق أنه قد وردت ثانياً أيضاً الأيدي في الجوارح المخصوصة والأيدي  
في النجم كقوله <sup>(٢)</sup> :

تكن لك في قومي يد فيشكرونها وأيدي الندی في الصالحين قروض  
وقوله <sup>(٣)</sup> : ( قطن سخام بأيدي غزل )

وقول الجوهري وقد جمعت الأيدي في الشعر على أياد ، وهو جمع الجمع ،  
لا ينافي أن تجتمع عليه في السمة عند غيره كصاحب المغرب حيث قال :  
اليد من المتكسب إلى أطراف الأصابع والجمع أيدي والأأيدي جمع الجمع ، إلا  
أنها غلبت على جمع يد النجمة ، هذا كلامه ، وهو يقتضي استعمال الأيدي  
في الجوارح المخصوصة ثراً ، ولكن على غير وجه الغلبة ، كما استعملوا النجم  
في غير الثريا من الكواكب مع استعماله فيها غالباً ، وما أحسن قوله :  
والنجم تستصغرُ الابصار صورته والذنب للطرف لا للنجم في الصغر  
وهو مما المراد فيه مطلق النجم ، وقوله :

بواصلي وما بالنجم ميل ويهجرني إذا ما النجم مالا

( قلت طولت ، قال لا بل تطولت وأبرمت ، قال حبل ودادي )

والبيتان منسوبان لابن حجاج ، ونسبهما سبط ابن الجوزي صاحب منارة الزمان

لمحمد بن ابرهيم الاسدي . (١) البيت لابن المعتز . (٢) البيت لبشر بن أبي خازم .

(٣) الشعر لجندل بن المثني الطهوي بصف الثلج وقبله : ( كانه بالصحصحان الانجل ) .

أي المراد فيه الثريا ، لان العرب كانت تزعم أن الثريا تطلع في أول الليل وتغرب في آخره ، والشاعر يريد أنه هو اصله في أوله ويهجره في آخره فإن قلت : : ألبسوا يقولون قبلنا أياديكم ، بإسكان ياء أيادي ، والقياس يقتضي نصبها لفظاً ، وليس ذلك واقعاً في الشعر ليجوز للضرورة كما في قوله <sup>(١)</sup> :

كأن أيديهم بالقاع الترقق  
أيدي جوار يتعاطين الورق  
حيث أسكن الياء الثانية من أيدي الاولى ؛ قلت نعم ، مثل ذلك إنما يكون ضرورة عند بعض النحاة ، حتى قال المبرد إنه ضرورة ؛ لكن قال بعضهم : إنه لغة لا ضرورة ، وعليه جاء قولهم في المثل « أعط القوس باريها » وعليه يخرج قول الناس الآن : قبلنا أياديكم .

١٠ = ومن ذلك قولهم : <sup>(٢)</sup> مئتين ، بكسر الميم تبعاً للتاء ، مع أن اسم الفاعل من غير الثلاثي الجرد مبدوءٌ بالميم المضمومة ، ففي تسهيل ابن مالك : إنها ربما كسرت في مفعل أو ضمت عينه ؛ وفي الصحاح التثنى : الرائحة الكريهة ، وقد نثن الشيء وأثن بمعنى فهو مئتين أو مئتين كسرت الميم اتباعاً لكسرة التاء .

(١) يصف ابلاً بالسرعة ، والبيت ينسب لزوجة بن العجاج ؛ ومعنى الفرق المكان المستوي وهو يفتح القاف ويكسر الراء ، وقال ابن بري : ويقال فيه أيضاً القرق بكسر القاف وسكون الراء . (٢) كذلك تلفظ عامة دمشق مئتين بكسر الميم ، ولما ( منعيد ) في الفقرة التالية فتنفتح سينها على الفصحى ، وتسكن الباء من ( بعيد ) إذا اتصل بالموصوف فتقول مكان بعيد ، وتكسر كسرة خفيفة إذا لفظت بعيد وحدها .

١١ = ومن ذلك : سعيد ويبيد بكسر أولهما ، ففي شرح الشافية للشيخ الرضي : إن كسر فاء فعيل جائز في كل ما كانت عينه حرف حلق .

١٢ = ومن ذلك قولهم : أوميتُ اليه ، فعن الصغاني ، وهو ممن تأخر عن الجوهري ونقدم بحكاية كثير مما فاته ، انه قال : أوميتُ مثل أوماتُ ، وحيث قال ما قال فلا عبرة بقول الجوهري : أوماتُ اليه أشرت ولا ثقل أوميتُ ؛ فإن قلت لعله نهى عن ذلك لكونه لم يثبت في اللغة ، قلتُ : الظاهر انه لم يثبت عنده بقريضة انه عقب ذلك بقوله : ووماتُ اليه أما وماء لغة وأنشد<sup>(١)</sup> : ( وما كان الآ وموؤها بالحواجب )

ومثل أوميتُ عنده توضيتُ ، وذلك انه قال : وتوضأت للصلاة ، ولا ثقل توضيتُ<sup>(٢)</sup> ، وبعضهم يقوله ، اللهم إلا ان يكون مراده بهذا البعض بعض العرب الخالص ، فيكون نهيهم عن ان يقال : توضيتُ ، لكونه مخالفاً للغة الاكثرين منهم .

١٣ = ومن ذلك قولهم : إسمعين في إسماعيل ، وهو لغة حكاها أبو منصور موهوب الجواليقي في كتاب المعرب وأنشد :

(١) البيت لاقتنائي ، وهو في لسان العرب ( مادة ومأ ) :

فقلت السلام فانقت من اميرها \* فما كان الاوموها بالحواجب

اما عامة دمشق فلا تستعمل اليوم الفعل وتستعمل المصدر محرفاً ( الوما ) لسهولة النطق بفتح الميم وتسهيل الحمزة ، فتقول : ( فلان يتكلم بالوما ) اي بالاشارة لا بالعبارة ، كذلك تلفظ اسماعين بالنون . (٢) قال أبو عمر الهذلي : « قد توضيت » فلم يهمز وحولها ياء ، وكذلك ما أشبه هذا من باب الهمز ( اللسان ١ / ١٤ ) .

قال جوارى الحى لما جينا هذا ، ورب البيت ، اسماعينا  
فان قلت هذا لا يصلح شاهداً على اسمعين وإلا لقليل : اسمعين ، مع  
تطبيق المصراع الاول عليه ؟

قلتُ التقدير في البيت : لما جين اسماعينا ، بنصب اسمعين بجين ،  
فَيكون الف اسماعينا للاطلاق كألف جينا ، ويكون هذا خبر مبتدأ  
محذوف تقديره هو والجملة مقول القول .

وجوز أبو محمد عبد الله بن برّي بن عبد الجبار بن برّي المقدسي ، على  
ما وجدته بخطه ، ان يكون الاصل اسماعينا بنونين وبالإضافة إلى نا ، محذفت  
الاولى منهما ، وذكر ان القالي رواه هكذا :<sup>(١)</sup>

( هذا ورب البيت إسرائيلينا )

(١) الامالي ٤٤٢/٢ ورواية أبي علي فيها :

قد جرت الطير أيا منينا \* قالت : و كنتُ رجلاً فطينا  
هذا ورب البيت إسرائيلينا

( أنظرها في القلب ٩ والعيني ٤٢٥/٢ والمغرب ٩ ) .

وجاء في سمط اللآلي الممتع للعلامة الميمني ٦٨١/٢ مانصه : قال الفراء صاد أعرابي

ضياً فأتى به السوق ببيعه فقيل له : انه مسخ من بني اسرائيل فقال :

مالك يا فاقسة تأتينا علي والنطاف قد فنينا

يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت امرأينا

و كنتُ فيهم رجلاً فطينا

الأتلان : أن يقارب خطوه في غضب . . . قوله : أيا منينا ، جمع أمين أيامن ثم

جمع الجمع بالواو والنون ، وانتصاب إسرائيلينا من ثلاثة وجوه : احدها على أخصمار فعل

كانها قالت : أرى هذا إسرائيلينا ، كما تقول : أرى فلانا شيطاناً ، والوجه الثاني : ان -

١٤ = ومن ذلك قولهم<sup>(١)</sup> : إشنان ، بكسر الهمزة في أشنان بضمها قال الجواليقي : والأشنان فارسي معرب ، وقال أبو عبيدة فيه لغتان : الأشنان والأشنان وهو الحُرْض بالعربية .

١٥ = ومن ذلك قولهم : رُز ، في الأَرُز . ذكر الجوهري : أنه لغة فيه ، وزاد الجواليقي من لغاته الأَرُز بضم الهمزة والراء معاً مع تشديد الزاي وبدونه ، والأَرُز بضم الهمزة وسكون الراء معاً وتخفيف الزاي ، والرُّز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي ، وأنشد :

يا خليلي كل إوزة واجعل الخوذان رُزّه

والخوذان بفتح الهاء المهملة وإعجام الذال نبت نوره أصفر ، وكانه أراد بذلك صرف الذهب بالفضة لشراء ما أمره بأكله .

١٦ = ومن ذلك قولهم وَز بفتح الواو في الإوز بكسر الهمزة وفتح الواو ، ذكر الجوهري أيضاً أنه لغة فيه .

— اسرأتي لغة في اسرائيل ، تقول هذا اسرائيل واسرأتي وهذا اسرائينا ، والوجه الثالث ان تريد هذا اسرائينا ؛ فحذف النون الواحدة لاجتماع النونين اه .

أقول : والبيت من شواهد ابن عقيل ، على ان فعل قال أُجْرِي مجرى الظن سية العمل لا المعنى لان هذه المرأة لما أتت لها زوجها بضب ورأته قالت هيدا اسرائين ؛ هذا مفعول أول لقالت واسرائين مفعول ثاب والالف للاطلاق ، وهو على حذف مضامين أي محسوخ بني اسرائين أو اسرائيل ، فهذا وجه رابع في الاعراب .

( انظر شرح شواهد ابن عقيل للبحر جاوي ص ١٤٠ )

(١) وعامة دمشق تلفظ إشنان بكسر الهمزة ، ورُز بضم الراء في الفقرة (٢) ، ووز

بفتح الواو في (٣) والخير في (٤) بكسر الخاء أيضاً .

١٧ = ومن ذلك قولهم : يا أهل الخير ، بكسر الخاء المعجمة ، وهو مما يقع في كلام بعض أهل بدو هذا الزمان ، والخير كما قال الجواليقي الفضل والكرم ، وذكر أبو عبيدة : انه فارسي معرب ، يقال : رجل ذو خير إذا كان ذا فضل وكرم .

١٨ = ومن ذلك قولهم : درهم بكسر الدال والهاء ، وهولغة في درهم بكسر الدال وفتح الهاء ، وعلى تلك اللغة الأخيرة أنشد الجواليقي بعد أن ذكر أنه معرب " :

وفي كل أسواق العراق إتاوة وفي كل ماباع أمروء مكس درهم  
والإتاوة بالهمزة المكسورة والمثناة الفوقية : الخراج .

١٩ = ومن ذلك قولهم : سبت بكسر المهملة والموحدة وتشديد التاء المثناة الفرعية في سبت بكسر المعجمة والموحدة وتشديد المثناة الفوقية ، قال الجواليقي قال الأزهري : وأما السبت لهذه البقلة المعروفة فهي معربة ، قال : وسمعت أهل البحرين يقولون لها : سبت بالسين غير معجمة وبالباء ، وأصله بالفارسية شوذ ، وفيها لغة سبط بالطاء .

٢٠ = ومن ذلك قولهم : المارستان بفتح الراء في البهارستان حكاية

(١) البيت أنشده الجوهري والزمخشري لجابر بن حني التغلبي ، وعامة دمشق تلفظ درهم بكسر الهاء أيضا ، وأما سبت المذكورة في الفقرة (١٩) فغير مسموعة في دمشق بالسين ولا الشين ، وأما المارستان (٢٠) فتلفظ في دمشق مرستان بضم الميم والراء ويطلقونه على دار المجانين ، وأما مستطب العقلاء فهو المستشفى : تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلما تلفظها العامة في حلب .

الجواليقي أيضاً فقال : والمارستان بفتح الراء فارسي ولم يجيء في الكلام القديم .

٢١ = ومن ذلك قولهم : تعالوا وتعالى<sup>(١)</sup> ، بضم اللام في الأول وكسرها في الثاني ، والمشهور فتحها فيهما ، لأن تعال بفتح اللام أمر من التعال ، وهو الارتفاع ، وكان أصله على ما ذكره بعضهم لدعاء الإنسان إلى مكان مرتفع ، ثم جعل الدعاء إلى كل مكان ، والمشهور في مثله من نحو تسام من التسامي أن يُعتدَّ بما حذف منه ، فتبقى لام الفعل مفتوحة في جميع الأمثلة فيقال : تعال ، تعاليا ، تعالوا ، تعالي ، تعاليا ، تعالين ، وعليه ورد كلام رب العزة : قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء ، فتعالين أمتعكن<sup>(٢)</sup> ؛ ولكن حكى الضم في تعالوا لغة ، قال الصغاني في كتاب له جمع فيه شوارد اللغات ونوادرها ، وقرأ نبيح والجراح وأبو واقد : تعالوا إلى كلمة سواء ، يعني بضم اللام ، على عدم الاعتداد بالحذف ؛ وصرح الشهاب ابن السمين في عمدته بأن عدم الاعتداد به قد نقل فيما نحن فيه ، فيقال تعالي بالكسر ، وتعالوا بالضم وأنشد :

( تعالي أقاسمك الموم تعالي )

إلا أنه نبه على أن ما أنشد غير صحيح به فقال : والشعر لبعض الحمدانيين فيستأنس به ولا يستشهد به .

٢٢ = ومن ذلك قولهم : عليه السكينة<sup>(٣)</sup> بكسر السين حكى

(١) تعالوا تلفظ بدمشق بضم اللام وتعالى بكسرها مثلاً تلفظ العامة في حلب .

(٢) السكينة تلفظ في دمشق بفتح السين .



كسرها الصغاني ، وحكي عن زيد بن علي أنه قرأ : ثم أنزل الله سكينته على رسوله .

٢٣ = ومن ذلك قولهم : كسالى<sup>(١)</sup> ، بفتح الكاف في جمع كسلان وهو مما جاء فيه التثنية ، وبالكسر قرأ يحيى والنخعي : إلا وهم كسالى .

٢٤ = ومن ذلك قولهم : يسبق ، بضم الموحدة ، وهو لغة في يسبق بكسرها ، قال الصغاني وقرئ : لا يسبقونه بالقول .

٢٥ = ومن ذلك قولهم : رسمتُ شكل هذا الشيء ، بكسر شين شكل بمعنى مثل ، وهو لغة في شكل بفتحها ، وقرأ مجاهد : وآخر من شكله .

٢٦ = ومن ذلك قولهم : النقاوة بفتح النون ، وهي والنقاة بفتحها أيضاً مع المد ، والنقاوة والنقاية والنقاة بضم النون فيها مع المد في الأخير لغات حكاهما الصغاني .

٢٧ = ومن ذلك قولهم : شكيتُ في شكوت ، وهو لغة في حكاها الصغاني أيضاً ، وإن كان المشهور الواو كما قال تعالى : إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ، وفي شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّ الرمضاء في أكفنا وجباهنا فلم يشكنا ، أي فلم يزل شكوانا ، لأنه من قبيل أفعال الذي يفيد معنى الازالة ، أي فلم يأمرنا بأن ننقي ذلك بأطراف ثيابنا .

(١) كسالى تلفظ في دمشق بفتح الكاف . ويسبق (٢٤) بضم الباء مثلهما في

حلب وتلفظ عامة دمشق ما في الفقرات (٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨) لفظ عامة حلب

٢٨ = ومن ذلك قولهم : كنت سرتي من فلان ، مع مجيء فعل  
الكتان متعدياً إلى مفعولين في قوله تعالى : ولا يكتمون الله حديثاً ، وقول  
الشاعر :<sup>(١)</sup>

كتمتكَ ليلاً بالجومين ساهراً و همين : هما مُستسيراً وظاهراً  
أحاديثَ نفس تشكي ما يُريبها وورد هموم لم يجدن مصادرا

فإن منصوب (كتمتكَ) مفعول أول لكتم و (ليلاً) مفعول ثان  
له بتقدير أمر ليل أو أحاديث ليل ، و (أحاديث) بالنصب إما بدل من  
هذا المفعول ، أو بتقدير أعني ، ولا يكون (ليلاً) ظرفاً ، لأنه لا يراد أنه  
كتمه في ليل كائن بالجومين كذا .

ووجه قولهم ما قيل في قوله تعالى : ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من  
الله ، ان (من) الثانية بمعنى عن ، بناءً على أنها تعلقت بكتم ، على جعل كتمانها  
عن الأداء الذي أوجهه الله كتمانها عن الله ، وما جزم به صاحب تلخيص

(١) البيت للناطقة الديباني من قصيدة يرثي بها النعمان ، والجومان بالجم لا بالخاء كما في  
المخطوطة ، وهو اسم موضع ولعله سمي بجومين كانوا فيه والجوم البئر الكثيرة الماء ،  
قال الوزير أبو بكر عاصم بن أبوب البليوثي شارح ديوان الناطقة : واختلف في إعراب  
(همين) ، والاحسن عندي أن يكون معطوفاً مقدماً على (أحاديث) أي كتمتكَ  
أحاديث وهمين ، فأحاديث معدى لكتمتكَ ، وهمين معطوف عليه لكنه قدم ، ومثل  
ذلك : عليك ورحمة الله السلام ، وقيل جعل الليل معدى على السعة لكتمتكَ وعطف  
عليه همين ، وأحاديث بدل من همين اه . أقول : وعلى وجه المعطوف المقدم تكون  
(ليلاً) ظرفاً على خلاف رأي المصنف ؛ ولعل جعلنا (أحاديث) بدلا من (ليلاً)  
أقوى من جعلها بدلا من (همين) .

المفتاح في (أحوال متعلقات الفعل) في قوله تعالى: وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، من أن قوله (من آل فرعون) لو أخرج عن قوله (يكتم إيمانه) لتوهم أن "من صلة يكتم، فلم يفهم أن ذلك الرجل كان من آل فرعون؛ لكن في معنى اللبيب رد الأول بدعوى أن كتم لا يتعدى بن، وفي كلام الشيخ بهاء الدين السبكي رد الثاني بأن هذا التوهم إنما يصح أن لو كان هذا الفعل يتعدى بن، وليس كذلك، فإنه يتعدى بنفسه قال: فهذا التوهم ليس له مجال، وما يقع في كلام الناس من تعدية كتم بن، فالظاهر أنه لا أصل له، هذا كلامه؛ وفي شرح معنى اللبيب للدماميني منع أن في كلام صاحب التلخيص تصريحاً بأن كتم يتعدى بن، وذلك حيث قال: ليس في كلام صاحب التلخيص تصريحاً بأن كتم يتعدى بنفسه إنما فيه: إنه على تقدير التأخير يتوهم أن من آل فرعون صلة ليكتم، وهو صحيح على أن تكون (من) للتعليل، وهذا لا يمكن دفعه، وهو محل بما قصد من كونه هو نفسه من آل فرعون. انتهى كلامه، وأنت تعلم أن المثبت مقدم على النافي، على ما تقرر في محله، وإن انتصاب مفعولي كتم في محل أو محلين مثلاً لا يقوم دليلاً على منع انجرار أحدهما بن، ألا ترى إلى قوله تعالى: واختار موسى قومه سبعين رجلاً، حيث لم ينتصب قومه دليلاً<sup>(١)</sup> على منع أن يقال: اخترت من كذا كذا، مع أنه قد قيل واستعمل في كلام من يوثق بعربيته.

(١) كذا وصوابه: أنه . (٢) لعل الأصل: ان فيه دليلاً على . . .

٢٩ = ومن ذلك قولهم<sup>(١)</sup>: نِعْمِهِ ، وَرَجِيهِ ، وَسَلَامِهِ ، وَغَلَامِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَمَلُوا فِيهِ فِي حَالَةِ الْوَقْفِ الْفَتْحَةِ الَّتِي قَبْلَ هَاءِ التَّأْنِيثِ نَحْوَ الْكُسْرَةِ ، فَقَدْ نَقَلَ مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ فَتْحَةٍ تَلْتَمِهَا هَاءُ تَأْنِيثِ مَوْقُوفٍ عَلَيْهَا ، وَقَرَأَ بِذَلِكَ الْكَسَائِي فِي مَوَاضِعَ مَعْدُودَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ نَحْوَ: نَعَجِهِ وَسَفِينِهِ وَهَمْزِهِ فِي كَلِمَاتٍ أُخْرَى ، وَكَانَتْ هَذِهِ اللُّغَةُ طَبَاعَ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِأَنَّهَا بَقِيَتْ أَبْنَاءَ الْعَرَبِ .

٣٠ = ومن ذلك قولهم<sup>(٢)</sup>: كُنْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالْقَرْيَةِ ، وَاسْتَعْنَتْ بِكَ وَرَضِيَتْ بِكَ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا فَتَحَتْ فِيهِ بَاءُ الْجُرْمِ غَيْرَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ ، فِي شَرْحِ الدَّرَةِ الْإِلْفِيَةِ لِأَبِي جَعْفَرِ الْغُرْنَاطِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ: إِنَّهَا إِنْ جَرَتْ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ فَاتَّفَقَ الْعَرَبُ عَلَى كَسْرِهَا ، وَإِنْ جَرَتْ غَيْرَهَا فَاللُّغَةُ الْفُصِيحَةُ كَسَرَهَا لِیُنَاسِبَ لِفِظِهَا عَمَلُهَا سِوَا مَا دَخَلَتْ عَلَى الظَّاهِرِ أَوْ الْمَضْمَرِ غَيْرَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ .

٣١ - ومن ذلك قولهم: بَزَاقٌ فِي بَصَاقٍ ، وَهُوَ جَائِزٌ فِيهِ كِبْسَاقٌ ، وَثَلَاثَتُهَا جَائِزَةٌ بِجَوَازِ سِرَاطٍ وَصِرَاطٍ وَزِرَاطٍ ، وَسِينٌ سِرَاطٌ هِيَ الْأَصْلُ ، وَالصَّادُ وَالزَّايُ يَدُلُّ مِنْهَا ، وَفِي كَنْزِ الْمَعَانِي<sup>(٣)</sup> فِي شَرْحِ حَرْزِ الْإِمَامِيِّ أَنَّ الصَّادَ لُغَةٌ قَرِيشٌ فِي كُلِّ سِينٍ بَعْدَهَا عَيْنٌ أَوْ خَاءٌ أَوْ قَافٌ أَوْ طَاءٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ صَطَلٌ فِي سَطَلٍ .

(١) وكذلك تقول عامة دمشق . (٢) والعامة في دمشق نكسر الباء على اللغة الفصيحة ، كذلك تقول بزاق ، وهي لغية معروفة لا تصحيف بصاق (٣) الحرز هو منظومة الشاطبية المشهورة في القراءات السبع ، والكثير شرح له .

٣٢ . — ومن ذلك قولهم <sup>(١)</sup> مره في مرأه بجذف الهمزة بعد نقل

فتحتها إلى الراء .

٣٣ . — ومن ذلك قولهم : جلست عندك ، بفتح عين عند وهو لغة

في كسرهما كضمها ، قال الجوهري : وأما عند فحضور الشيء وذنوبه وفيها

ثلاث لغات : عند وعند وعند ؛ وقال ابن هشام في مغنيه : وكسر فائها

أكثر من ضمها وفتحها ، وهو يقتضي ان كلا من الضم والفتح كثير على

خلاف ما ذكره صاحب التسهيل فيه حيث قال : وربما فتحت عينها أو

ضمت فأشعر بقلتها ، ويمكن التوفيق بينهما بأن الكثير في مقابلة الاكثر

قليل ، ومن ذلك قول بعض الشعراء المولدين :

( ومن أتم حتى يكون لكم عند ؟ )

وإن قال النحاة : إن عند لا تقع إلا ظرفاً أو مجروراً بمن . وأما قول

العامية ذهبت إلى عنده فلحن بنص من ابن هشام . وأما قول الحريري في

قول بعض المولدين أيضاً :

كل عند لك عندي لا يساوي نصف عند

(١) كذلك نقول ( مرة ) في دمشق ، وهي لغة صحيحة لم بشر المصنف الى صحتها

أو لعل الناسخ حذف الاشارة ، فقد جاء في اللسان : قال ابن الانباري : وللعرب في

المرأة ثلاث لغات : يقال هي اسرأته وهي مرأته وهي مرته وجاء فيه أيضاً : وقد أنثوا

فقالوا مرأة ، وخففوا التخفيف القياسي فقالوا ( مرة ) بترك الهمز وفتح الراء وهذا مطرد .

ونلفظ أيضاً في دمشق عند بفتح العين ، ونقول : ( ذهبت لعنده ) وهو لحن و ( جاء

لنا ) بدل لعندنا وهو لحن مضاعف بهم اللعنة فيستحق اللعن أي الطرد من لغتنا العامية .

إنه لحن فمدفوع بنص منه أيضاً ، ومثل ذلك قول أبي الطيب فيما أنشده عنه ابن بري<sup>(١)</sup> :

وتعني بمن سوى ابن محمد أياً له عندي يضيق بها عند  
 ووجه الدفع عنده أن كل كلمة ذكرت مراداً بها لفظها فسائغ أن  
 لتصرف تصرف الأسماء ، وإن كان الذي أريد بها لا يتصرف ، وإن  
 تُعرب فيقال حينئذ : ضَرَبَ فعل ماضٍ ، وليت حرفٌ يُنصب ويَرفع  
 بتأويل هذا اللفظ كذا وأن يُحكي أصلها فيقال مثلاً ضربَ فعل ماضٍ بفتح  
 الباء ، وليت حرف يُنصب ويَرفع بفتح الآخر من كلمة ليت ، والاكثر  
 حكاية بنص من الشيخ الرضي ، وعلى الأول قد ورد قول الشاعر فيما  
 وجدته في كتاب اشعار الهذليين جمع السكري :

يألت عمرواً ومألت بنافعة لم يغز مهماً ولم يهبط بواديا  
 حيث اعرب لينا الثانية مصروفة ، وإن أولها بمؤنث كالكلمة بدليل  
 قوله بنافعة دون بنافع نظراً إلى أنها ثلاثية ساكنة الوسط فيجوز صرفها  
 كهند وشبهها .

٣٤ - ومن ذلك قولهم : أخذهُ مِنِّي ، بجذف ياء المتكلم من مني  
 والاجتزاء بكسرة ما قبلها كما فعل أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء زين الدين  
 عمر بن الوردى المرعي حيث قال في قصيدته الموسومة بتذكرة الغريب<sup>(٢)</sup>

(١) يمدح علي بن محمد بن سيار ، ورواية الديوان تضيق بها عند (٢) تذكرة  
 الغريب منظومة في النحو ذكرها لابن الوردى صاحب كشف الظنون .

في المنطق وفي شاذ النحو للتقريب :

إن الذي من مشتقاً سبباً بالمدل في اللام يقولوا كذباً

فأراد مني ، وفي البيت أيضاً تخفيف إن الناصبة للاسم الرافعة للخبر مع إيمانها ، وتشديد ياء الذي الموصولة كما هو لغة بعضهم ، واستكان قاف (مشتقاً) كما قالوا : أراك مشتقاً ، يأسكن الفاء واستعمال اللام بكسر الهززة بمعنى الذين وحذف نون الرفع دون جازم ولا ناصب كما في قوله :<sup>(١)</sup>  
كل له نية في بغض صاحبه بنعمة الله تغليكم وتقلوننا

وقد كثر حذف ياء المتكلم في النداء وغيره مثل : يا أبت ، ورب ارجعون ، وإياي فارهبون ، مما اجتزى فيه بالكسر وقول الراجز :<sup>(٢)</sup>

قالت سليمان لي لي زوجاً يمن<sup>(٣)</sup> يفسل جلدي وينسبني الحزن  
وحاجة ما إن لها عندي ثمن ميسورة قضاؤها منه ومن  
قالت بنات العم : يا سليمان وإن كان فقيراً معدما قالت : وإن

مما حذفته الكسرة أيضاً حالة الوقف ليكون الوقف بالسكون ، وقوله يمن أي يُمني ، فهو من باب حذف غير ياء المتكلم ، بخلاف قوله :  
منه ومن .

٣٥ - ومن ذلك قولهم : يفعلوا ويقوموا ويقعدوا ، ونفعلني وتقومي

ونفعلني ، ونحو ذلك مما حذفوا منه نون الرفع دون جازم ولا ناصب ، وهو

(١) البيت للفصل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب (٢) الراجز وثوبة ابن

السباعي (٣) ويروي بجلا ، والبيت الثالث من الفخرية الشعرية .

عند ابن مالك جائز في الكلام الفصيح من غير ضرورة ، ومن ذلك في النثر قراءة ابي عمرو في رواية عنه : قالوا ساحران تظاهرا ، والاصل لتظاهرا ، فأدغمت التاء في الظاء ، وحذفت نون الرفع التي هي نون التثنية ، ورفع ساحران بتقدير : انما ساحران ، وله صلى الله عليه وسلم : ( لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ) بحذف نون جمع المذكر من تؤمنوا وتدخلوا المنفيين بلا ، فمن روى هذا الحديث هكذا ، وفي النظم ما انشدناه قبيل هذا <sup>(١)</sup> ، وقول الآخر :

أبيتُ أسري وتبتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

بحذف نون الواحدة المخاطبة مرتين .

٣٦ = ومن ذلك قولهم : توم بالثناة في توم بالثلاثة ، ومثله خبيت في خبيث ، ومبعوث في مبعوث ، قال الزين بن الوردى : وقد أبدلت خبير والنضير من التاء تاءً في كثير من الحروف فقالوا في توم توم وفي مبعوث مبعوث وفي خبيث خبيت وأنشدوا فيه <sup>(٢)</sup>

(١) اي بيت ( كل له نية ٠٠٠ ) ، كذلك تحذف عامة دمشق نون الرفع دون جازم ولا ناصب في الاعمال الخمسة كلها (٢) البيت للسموأل اليهودي ، وجاء في اللسان : وسأل الخليل الاصمعي عن الخبيث في هذا البيت فقال له : أراد الخبيث في لغة خبير ، فقال الخليل : لو كان ذلك لغتهم لقال الكثير ، وانما كان ينبغي لك ان تقول : انهم يقابون التاء تاء في بعض الحروف ، وقال ابو منصور في بيت اليهودي أيضاً : أظن ان هذا تصحيف ، قال : لان الشيء الحقيق الردي انما يقال له : الخبيث بتاءين وهو معنى الخبيث فصحفه وجمله الخبيث .

اقول : والامة عندنا في دمشق نقول خبيث بالتاء الثلاثة ، وتوم و توم كثير بالتاء المثناة .



ينفع الطيب القليل من الرزق ولا ينفع الكثير الخبيث  
قال وروي أن الخليل قال للاصمعي : لم قال الخبيث ؟ فقال : هذه  
لغتهم انتهى ؟

ويقال في الثوم فوم بالفاء كما قال الله تعالى : من بقلها وقثائها وفومها  
وعدسها وبصلها ، خلافاً لمن قال : إنه في الآية الحنطة ، وإلى الاول ذهب  
الكسائي في جماعة وقالوا : هو أليق بالقل والقثاء والعدس والبصل ، ولما في  
قراءة ابن مسعود : وثومها .

٣٧ = ومن ذلك قولهم : مشاء الله ، ومثل هذه تسمى اللخلخائية ،  
قال الزين بن الوردى : واللخلخائية تعرض في لغة اعراب الشعر وُعمان  
يقولون في ما شاء الله : مشاء الله ، فيحذفون الالف من ما ، انتهى . قال  
الجوهري : واللخلخائية العجمة في المنطق ، رجل لخلخاني اذا كان لا يفصح ،  
انتهى كلامه ، واللفظان فيما ذكره ببناء من معجمتين ولا من مفتوحتين .

٣٨ - ومن ذلك قولهم : يجي بدون همزة ، قال صاحب التسهيل :  
وبعض العرب يحذف همزة يجي ويسوء واحدى ياء يستحي ، ويجريهن مجرى  
يفي ويسبي في الاعراب والبناء بالافراد وغيره .

٣٩ - ومن ذلك قولهم : افعل أما هذا وأما ذاك ، بفتح همزة أما ،  
فقد حكي عن بعضهم : سررت برجل أما راكع وأما ساجد ، بفتحها ،  
وأشد بعضهم على هذا بيت الخنساء <sup>(١)</sup> :

(١) البيت للخنساء من سرنية لها في صخر ، ولم يشر الدهوان الى هذه اللفظة . انظر  
الدهوان أنيس الجلساء بيروت ١٨٩٥ ، والأهاني ١٣/١٣٦ .

سأحمل نفسي على آلة فأما حلبيها وأما لها

والى ما قلناه أشار صاحب مفتي اليبس

٤٠ = ومن ذلك قولهم : فلان يأكل ويشرب ويلعب ويضحك ،  
ونحو ذلك إنما أمكن فيه لام المضارع المسخفة للضممة الأعرابية وطولاً ،  
إجراً للأصل مجرى الوقت ، نحو قراءة أبي عمرو : وما يشعركم ،  
وينصركم بإسكان الأراء ، وما يبعدهم للشيطان بإسكان الدال ، وقول  
الشاعر :

وناعاً يجبرنا بمقل سيد تقطع من وجد عليه الأنامل  
وقول امرئ القيس :<sup>(١)</sup>

فاليوم أشرب غير مستحقيب إنما من الله ولا واغل  
بإسكان الباء من أشرب ، وهو عهد بعض النحاة من إجراء المفضل  
مجري المفضل ، إذ هم يقولون في عهد خصد يسكون الضاد فأجرني  
مجره رب غ (أشرب غير) ، وهكذا يقولون في كبد : كبد

(١) وفي لسان العرب (أسقى) وعلى ذلك لا شاهد فيه وقال ابن جنبي في خصائصه :  
سألت أبا علي عن قوله : (أبيت أمرئ وتبني تدالكبي) . . . فخطبتنا فيه ، واحتجوا بالاجز  
فيه على أنه حذف اللين ، من تبتين كما حذف الحرك للضرورة في قوله : (فاليوم أشرب  
غير مستحقب . . .) كذا وجهه به ، فقال لي : فكيف تصنع بقوله : (تدالكبي) .  
فأت : فجملة بدلاً من (تبني) أو حالاً فتعذف النون كما حذفها من الأول فاطمأن الأمر  
على هذا ، ويموز أن تكون (تبني) في موضع نصب ، بإظهار أن في غير الجواب كما  
جاء في بعض النسخ .

لنا هضبة لا يزل لللال واسطها . أو يا ويها إليها المصير .

يسكون الباء فأجزوي مجزاه نون و من ( انه من يتق ويصبر ) فيمن تقواً  
يسكون القاف

٤١ = ومن ذلك قولهم : فلان لا عزوة ولا حرمه ، بإبدال  
تاء التانيث من عزوة هاء ما كتبه ، كما في الوقت إجراء للوصل مجزاه  
كما في قوله :<sup>(١)</sup>

لما رأى أن لا دغف ولا شبح مال إلى أوطاة حقف فاضطجع  
٤٢ = ومن ذلك قولهم : عملهم قليل وأملهم طويل ، بإفقاطه  
حركة الإعراب من عمل وأمل ، إجراء للوصل أيضاً مجزى الوقف  
نحو قوله :<sup>(٢)</sup>

قت وفي وجليك مسافيهما وقد بدا هنك من المثرن  
أيه هنك بالنون المرفوعة ، ومثل ذلك مساقع في كلام بعض  
المشاركة من نحو : أملك وعملك ، يسكون لامها .

٤٣ = ومن ذلك قولهم : هم الذي قالوا وهم الذي فعلوا ، حيث  
استعملوا الذي في موضع الذين ، بحذف نونه ، كقوله تعالى : وخضعت كالذي

(١) البيت لمنطوي بن حبة الاحدي ، ويروي : فالطجع ، بإبدال اللام من الصاد ،  
وقبله : يارب أياض من العفر صدع ، فقبض الذئب إليه واجتمع  
الأياض القفاض من الظباء العفر ، والضمير في ( وأي ) يعود إلى الذئب : أي لما رأى  
أن الظبي لا يشبهه فقد اتجه أدراكه مال إلى شجرة من الارطي فاضطجع في ظلها ، والحقف  
المعوج من الرمل (٢) لم نثر على قنائلها : ويروي ابن بيش : البيت في شرح المفصل  
(٤٨/١) والكتاب ٢٩٧/٢ رخصت بدل قت ثم يقول : أراد هنك بالزفر أعتربه بالحوكة  
وهي لغة ، وسكنه تشبيهاً بضد ، وبعضهم يجعله عن العسرات والشريعة .

خاضوا ، في أحد تأويليه ، وقول الأشهب بن ربيعة :<sup>(١)</sup>  
 فإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد  
 ٤٤ = ومن ذلك قولهم في حالة الوصل : هوة فعل ، وهية فعلت ،  
 بزيادة هاء السكت إجراء له مجرى الوقف ، وإعطاء حكمه جائز نثراً  
 ونظماً ، ومن النثر قوله تعالى : لم يتسنه ، وفبهدهم اقتده ، وأما  
 تشديدهم واوهو وياه هي باقيين على فتحتهما فلغة همدان ، وعليها جاء  
 قوله :<sup>(٢)</sup>

وإن لساني شاهدةٌ يُشْتَفَى بها وهو على من صبّه الله علقمُ  
 وقوله :

والنفس إن دُعيت بالالف آيةٌ وهي ما أمرت باللفظ تأتمرُ  
 ٤٥ = ومن ذلك قولهم : أنا فعلت ، بإثبات ألف أنا وصلًا ، وهي  
 لغة تميم وبعض قيس وربيعة كقول الأعشى :  
 فكيف أنا وانتحالي القوافي بعد المشيب كفي ذلك عارا  
 و كقول أبي النجم : (أنا أبو النجم وشعري شعري) ، ومن قال في

(١) ويرى زبيله بالزاي وهي أمه ، والأشهب شاعر مخضرم قاله : يرثي قومًا قتلوا  
 بفلج ، والنحاة يرون حذف النون استخفافاً لطول الاسم بالصلة ، فهم يمللون كل ماخالف  
 قانونهم النحوي من لغات العرب ابداً . (٢) هذا البيت والذي يليه من الشواهد التي  
 لا يعرف قائلها ، وحمدان إحدى قبائل اليمن ، قال الكسائي هي أصلها أن تكون على  
 ثلاثة أحرف مثل أنت فيقال : هي فعلت ذلك ، وقال : هي لغة همدان ومن في تلك  
 الناحية (انظر اللسان ٢٥٣/٢٠) وقال ابن بعيش : والتضيف لكراهية وقوع الواو  
 طرفاً وقبلها ضمة (شرح الفصل ٩٧/٣)

قوله تعالى: لكننا هو الله ربي ، إنه من باب إجراء الوصل مجرى الوقف ، والأصل : لكن أنا هو الله ربي ، فهو صارف للآية بهذا عن أن تدخل في سلك تلك اللغة ، أو قائل إن تلك اللغة من ذلك الباب .

ومن ذلك قولهم : فعلته أنه ، يجعل الماء مكان الألف وقفاً ، كقول حاتم الطائي : هذا قزدي أنه <sup>(١)</sup> ، أي قصدي أنا ، وعلى عكسه قول الشاعر : <sup>(٢)</sup> ( وقد وسطت مالكا وحظلا )

قال الجوهري : أراد وحظلة ، فلما وقف جعل الماء ألفاً ، لأنه ليس بينها إلا المهمة <sup>(٣)</sup> .

٤٦ = ومن ذلك قولهم : وأنا ، يريدون وأنا فيحذفون الهزرة تخفيفاً

كما قال الشاعر :

(١) كذا في الاصل والصواب بالناء ، وقد قلبت الصاد زايا لأنها أضمت وهي ساكنة ، والزاي من مخرج الصاد ، قال ابن يعيش ( ٩٤/٣ ) وقد قالوا : أنه فوقوا بالهاء ، حكى عن بعض العرب ، وقد عرقت فاقته اضعف فقبل له : هلا فصدتها واطعمته دهباً مشويماً ، فقال : هذا قزدي أنه أي قصدي ، وقال الشاعر :

إن كنت أدري فعلياً بدته من كثرة التخليط في من أنه

(٢) هو غيلان بن حربث ( اللسان ٣٠٨/٩ ) ، وبعده ( صياً بها والعدد المجلجلا ) ، وذكر ابن بري أنه لحربث بن غيلان وأنه أراد ( وحظل ) لأنه رخمه في غير النداء ثم أطلق القافية ، قال وقول الجوهري : وجعل الهاء الفاء وهم منه ، أقول : وابن بري يتابع سيبويه فقد استشهد بالبيت في ( باب ما رخمتم الشعراء في غير النداء اضطراراً ) ولم يذكر اسم الراجز ( الكتاب ٣٤٢٦١ ) (٣) كذا في الاصل ، والصواب ( المهمة ) وفي القاموس المحيط هه هه هه هه وهمة لثغ واحتبس لسانه .

قلت شيطاني وشيطاناتي لا تقرباني ونا في الصلاة

٤٧ = ومن ذلك قولهم: فلان وفلان جاءوني: لأن من عادة العرب

إجراء الاثنين مجرى الجمع، وفي شرح تذكرة الغريب للمصنف حكاية

نقلها عن الشعبي أنه قال في كلام له في مجلس عبد الملك بن مروان: رجلان

جاءوني، فقال عبد الملك: لئن يا شعبي، فيقال: يا أمير المؤمنين! لم

ألحن مع قول الله تعالى: هذان خصمان اختصموا في ربهم، فقال

عبد الملك: لله درك يا فقيه العراقيين فقد شفيت وكفيت!

٤٨ = ومن ذلك قولهم: لأن أفعل كذا، يريدون الآن، كما

قال الشاعر: <sup>(١)</sup>

وقد كنت تخفي حب سمراء خفية فبح لأن منها بالذي أنت بائح

أنشده ابن الوردي؛ فإن قلت: أليس هذا ضرورة فلا يجوز في

السعة، قلت: لا، بل في ذلك نقل حركة همزة القطع إلى لام التعريف

ثم حذف الهمزة مع الاستغناء عن همزة لام التعريف كما في الحمر في

الأحمر، وهذا جائز في سعة الكلام.

٤٩ = ومن ذلك قولهم: ابن أبو الفضل وابن أبو الجود، بالواو في

موضع الياء، ووجهه أنه على الحكاية، قال ابن الوردي: ومن الحكاية

(١) أنشده الأخفش، وصواب الرواية فيه «حبة» بدل خفية، قال الجوهري:

وربما حذفوا اللام وحذفوا الهمزتين، وأنشد البيت، قال ابن بري: قوله حذف الهمزتين

يعني الهمزة التي بعد اللام ونقل حركتها على اللام وحذفها، ولما تجرأكت اللام سقطت

همزة الوصل الداخلة على اللام. (اللسان ١٦٦ / ١٨٥)

في حديث وإثل بن حجير: من محمد رسول الله الى المهاجر بن أبو أمية ،  
ومنه ما وجد بيد اليهود من خط علي رضي الله عنه ما صورته : كتب علي  
ابن أبو طالب . قال : وعندي أن الواو في أبو هنا ، إنما هي ثنبيه على  
الأصل في الخط ، ولم ينطق حيا في اللفظ ، كالواو في الصلاة والزكاة  
فاعرفه فإنه حسن ، هذا كلامه ، ونظيره في منع اعتبار الحكاية ما جزم  
به ابن هشام في قوله : ( لعل أبي الغوار منك قريب )

من ان الجر بلعل لغة قوم باعيانهم بنقل الأئمة ، اذ هو  
منع لما اعتبره بعضهم فيه من الحكاية ، إلا أن القول بأن واو الصلوة  
والزكاة إنما هي للثنية على الاصل ، خلاف ما عليه الكشاف من أن رسمها  
على لغة من يميل الالف نحو الواو ، وهو الراجح عندي لاطراده في  
( الحيوۃ ) اليائنة .

٥٠ - ومن ذلك قولهم : زواج بناتك ، بنصيب بنات بالفتحة ،  
ولكن على ما حكاه الكوفيون من : سمعت لغاتهم ، ورأيت بناتك ،  
بفتح التاء .

٥١ - ومن ذلك قولهم : هذا أبيض من ذلك ، أي أشد بياضاً منه ،  
وذلك أخصر من هذا ، أي أشد اختصاراً منه ، مع أن الفعل التفضيل لا يبنى  
قياساً من لون ولا مزيد ولا التفضيل المفعول ، فقد حكى النحاة : أخصر ،

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي . وصدزه :

( فقلت أدع أخرى وارفع الصوت جهره )

وأبو الغوار كنية أخيه الشاعر مات فرثاه واسمه هرم أو شبيب ( أنظر لعل في معني اللباب )

بالمعنى المذكور، وهو من الاختصار ولتفضيل المفعول معاً، وجاء في حديث الحوض: إن ماءه أبيض من اللبن، وهذا من اللون، وعن ابن مالك أنه خرّج هذا على وجهين: أحدهما أن يكون هذا من باض الشيء، إذا فاقه في البياض، قال فالمعنى على هذا: أن غلبة ذلك الماء لغيره من الأشياء المبيضة أكثر من غلبة بعضها بعضاً، فايض بهذا الاعتبار ابلغ من أشد بياضاً؛

الثاني: أن يكون أبيض على بابه إلا أن (من) لا تعلق به، وإنما تعلق بمحذوف دل عليه أي: ماؤه أبيض 'أخلص' من اللبن، وعلى هذا ابيض من قبيل الوصف، وموثنه بياضاً، ولقد عيب على أبي الطيب قوله في صفة الشيب:

إبَعَدَ بَعِدَتَ بِيَاضًا لَا بِيَاضَ لَهُ      لِأَنَّهُ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ

فتأول ذلك بعضهم بمثل هذا، قال الحريري في (درة الغواص): ويكون على هذا التأويل قد تم الكلام وكملت الحجة في قوله: (لانت اسود في عيني...) وتكون من في قوله (من الظلم) ليبين جنس السواد، لأنها صلة أسود، قال: ومعنى قوله (لا بياض له) أي ماله نور ولا عليه طلاوة؛ واما (الخصر) بفتحتين في قوله<sup>(١)</sup>:

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم      والعذب يهجر للافراط في الخصر

فليس مجرد الاختصار ليكون منه أخصر، بل هو اسم معناه البرد.

(١) البيت لأبي العلاء المعري: انظر شرح التنوير على سقط الزند، بولاق ١٢٨٦ ص ٣١



٥٢ - ومن ذلك قولهم : جا فلان<sup>(١)</sup> ، بدون همزة ، وهو وارد على لغة من يقول : شا يشا ، بألف لا همزة بعدها فيهما ، وعلى هذه اللغة خرج قوله : ( لو يشا طار بها ذو صبغة<sup>(٢)</sup> )

بهمزة ساكنة في ( يشا ) مبدلة عن الألف على حد العالم والخاتم ، وقراءة من قرأ : ولا الضالين بالهمزة شذوذاً ، خلافاً لمن جعل لو ههنا معطاة حكم إن في الجزم ، وجعل يشا على اللغة المشهورة .

٥٣ - ومن ذلك قولهم قليلاً : أسي فلان ، بفتح همزة أسم ، فقد نقل هذه اللغة عن بعض المتأخرين الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد المعري الشافعي المعروف بابن الركن في كتابه : ( ضوء الذبالة )<sup>(٣)</sup> ، وكذا نقلت في بعض شروح ( المصباح ) في النحو .

٥٤ - ومن ذلك قولهم : أكلت كباب وشربت شراباً بإسكان

(١) والعامية بدمشق ومدينة حلب بخلاف ضواحيها نقول : ( إجا فلان ) بزيادة همزة مكسورة ، ونقول ( إسي ) بكسر الهمزة ، و كباب وشراب بسكون نقف به على جميع الاسماء ، والأصراب في بلاد العرب اليوم غير معهود في الخطاب ومعدود من التكلف والإغراب . (٢) كذا في الأصل ، والقائل كما في الحماسة امرأة من بني الحارث ، وعزاه العيني لمقمة ، وتمام القطعة مع البيت مصححاً :

فارسٌ ما غادروه ملحمًا غيرَ زُمَيْلٍ ولا نكسٍ وَكلُّ  
لو يشا طار به ذو مبيعة لاحقُ الأطلال نهدُّ ذو خَصَل  
غير أن البأس منه شيمة وصروف الدهر تجري بالأجل

( انظر باب المراثي في الحماسة ، ومعني اللبيب في بحث لو ، وشرح شواهد المعنى للسيوطي ص ٢٢٨ ) . (٣) هو الشرح المختصر لكتابه الدرر الخفية في الألفاظ العربية .

الآخر، حالة الوقف في ذلك وما شأ كله ، فله هو منصرف منصوب على لغة قبيلتنا ربيعة ، بحيث لا يبقون عليه بالألف كما هو لغة غيرهم ، ولكن بالسكون كالرفوع والمجور وبلا فرق ، فيقولون : قام زيد ورأيت زيداً ومررت بزيداً ، باستحسان الدال في جميع الأحوال ، وعلى هذه اللغة جاء قوله :  
الأحببنا غمٌ ، وجسنا حديثنا ، لقد تركت قلبي بها هائماً دَرِنَفٌ  
وعليها أيضاً بنيت قولي :

ولمنا كان لي نسب شهير إلى قوم من العرب الأصائل  
سئلت : إلى ربيعة أنت تعزى فقلت : أكفف فليست أُجيب سائل  
أريد لني ربي كما قال بعضهم :

ومهفف الاعطاف قلت له النسب فأجاب : ما تتلُّ الحب حزامٌ  
يريد أنه تيمحي لأنه أهمل ( ما ) العاملة عمل ليس ، كما هي لغة تميم .

٥٥ - ومن ذلك قولهم : فعلت كذا<sup>(١)</sup> ؟ بحذف همزة الاستفهام ،  
فيقال فعلت ؟ ومثله قولهم للزاني : وتزني ؟ وللسارق : وتسرقت ؟ على ما عليه  
الأخفش من قياسه حذفها في الاختيار عند أمن اللبس نحو قراءة ابن محيصة<sup>(٢)</sup>  
سواء عليهم أنذرتهم ، وقوله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام بقوله :  
وإن زنى وإن سرق ؟ وقيل في قوله تعالى : أذن مؤذن أيتها العير إنكم

(١) وطوتنا بدو شق لا تنطق بالهمزة وهل الاستفهاميتين ، ولا يلم وما (٥٧)  
الجازمين ، أما الحمد لله ، فنلاحظها بضم للدال والحمد لله . (٢) محمد بن عبيد الرحمن  
السهمي مقوي أهل نكدة ، توفي فيها ( ١٢٣ ) .

لساوقون ، تقديره : أنبئكم ، لأنه في الظاهر بوردى الكذب ، وقيل : أراد  
سرقتم يوسف من أبيه ، لا أنهم سرقوا اللصاع ، قال الأستاذ النجاشي أبو  
الحسن علي بن الحسين الاصفهاني الحنفي الملقب بجامع العلوم في كتابه الموسوم  
بـ ( جواهر القرآن ) ونتائج الصفة وهذا سهو لان إخوة يوسف لم يسرقوا  
يوسف ، وإنما خانوا أباهم فيه وظلموه ، قال : وقيل قالوه على غلبة المظن ، ولم  
يتعمدوا الكذب ويوسف لا يعلم له ، فيكون التقدير : إنكم لساوقون في  
غلبة ظنوننا ، قاله وقال ميمون بن مهران : ربما كان الكذب أفضل من  
الصدق في بعض المواطن ، وهو إذا دعا إلى صلاح لا فساد ومجلب  
منفعة لمنهجي .

٥٥٦ . = ومن ذلك قولهم : الحمد لله بحكسر الدال تبعاً لللام  
المكسورة وتبعدها نحو قد قويت بذلك في الشواذ في صدر سورة الفاتحة ، كما  
قويت أيضاً بضم اللام تبعاً للدال المضمومة قبلها ، إلا ان هذه التبعية أقيس  
لتأخر التابع كما في ( منحدر ) بضم الدال بخلاف ( منين ) بكسر الميم  
وقد صرح ذكره .

٥٧ . = ومن ذلك قولهم : لم آكله ، ولم أشربه ، بسكون هاء  
الضمير مع ضم ما قبلها مع اقتضاء ( لم ) مسكونه ، فيقولون ذلك وشبهه وصلاً  
ووفقاً . أما وصلاً فاجراء للوصول مجرى الوقف ، وهو وإن كان شيئاً عزيزاً  
نادراً ، كما قطع بذلك ( جامع العلوم ) ، إلا أنه جائز نثرًا ونظماً ، كما نص على  
ذلك ابن الوردى علي ما عدت ، وأما وقفاً فخبراً على قاعدة الفعل المذكورة

في باب الوقف ، إذ قد سمع منهم نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الذي قبله بشروط ذكرت ثمة نحو :

فمن كان ناسينا وطول بلائنا فليس بناسينا على حالة بَكْرُ  
بضم كاف بكر ، ونحو " :

عجبتُ والدهر كثير عجبهُ من عنزي سبني لم أضربهُ

بضم الباء الموحدة من قوله : لم أضربهُ ، و « عنزي » في هذا البيت نسبة إلى عنزة بفتح المهملة والنون بعدهما زاي ، أبي حي من ربيعة ، وهو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وأما عنز بسكون النون فابن وائل ابن قاسط بن هنب بكسر الهاء وسكون النون ، بن أقصى بالقاف ، ابن دُعمي بضم المهملة الأولى وسكون الثانية ، بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار ، على ما ذكرناه في كتابنا الموسوم بـ « الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة » .

٥٨ = ومن ذلك قولهم : الحلبي والشامي والمصري ، ونحو ذلك مما خفت فيه ياء النسبة ففي ( كنز المعاني ) في شرح قول الشاطبي :

« روى أحمد البزي له ومحمد »

(١) هذا البيت لزيد الاعجم كما نسبه سيبويه في كتابه والشتعمري ٤/٢٢٢ ، وابن يعيش في شرح المفصل ٩/٢٢٢ ، وهو من عهد القيس قبيل له الاعجم لكفة كانت في لسانه .

إشارة إلى أن تخفيفها لغة ؛ وأما قول امرئ القيس <sup>(١)</sup> :

فَقِيلَ فِي مَقِيلٍ نَحْسُهُ مَتَغِيْبِي

ففي الموشح شرح الكافية : إن قوله « متغيبني » في الأصل متغيبني بياء المبالغة ، كقولهم في أحر أحمري وفي دوّار دوّاري ، نخفف في الوقف ، وهو أحد التأويلين المذكورين هناك لدفع توهم أن الشاعر أراد : قِيلَ فِي مَقِيلٍ مَتَغِيْبٍ نَحْسُهُ ، فقدم الفاعل وهو نحسه على عامله ، واشبعت كسرة آخر متغيب ، فتوآد عنها تلك الياء ، فهي ياء خفيفة من أصلها لا تخفف .  
= ٥٩ = ومن ذلك قولهم : خَبَطُ ، بتشديد الطاء في خبطت ، وفخصط بالطاء في فخصت ، وفي التسهيل : وقد تبدل تاء الضمير طاء بعد الطاء والصاد .

= ٦٠ = ومن ذلك قولهم : أَخْنُ ، في أغن بابدال الغين خاء على عكس ما روي عن العرب أيضاً من قولهم : غَطِرَ فِي خَطَرٍ ، وقد صرح ابن مالك بوقوع التكافؤ في الإبدال بين هذين الحرفين ، ووقع التمثيل له بهذين اللفظين ، ومن كلام بعض المولدين <sup>(٢)</sup> :

كَمْ أَعْجَبِي الْكَنْ أَخْنُ حَصَلٌ بِالتَّكْرَارِ كُلِّ فَنٍ

(١) البيت من قصيدته في أم جندب التي مطلعها ( خليلي مرآة بي على أم جندب ) ، وصدر هذا البيت : ( فظل لنا يوم لذيذ بنعمة ) ؛ وكذلك تخفف العامة في دمشق ياء النسبة أبداً ، ونقول : خَبَطُ وفخصط ٥٩ كما نقول أخن بالخاء أيضاً ٦٠  
(٢) الأخن هو المسدود الخياشيم والائني ختاء والجمع أخن من الخنة ، قال المبرد : الخنة ان يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشد منها ، فاللفظة على ذلك فصيحة —

٦١ = ومن ذلك قولهم: <sup>(١)</sup> محم ، بالميم المفتوحة والحاء المهملة المشددة المضمومة في ( معهم ) ، ففتحة وقع في ( التصريح ) بأن الحاء قد تبدل من الهاء بعد عين أو حاء أخرى إن أوتى الأذغام ، ومثل ذلك في ( محم ) بأذغام العين في الحاء المنقلبة عن الهاء أو لا ، و ( إمدح حلالا ) بأذغام الحاء في الحاء المنقلبة عنها أيضاً .

٦٢ = ومن ذلك قولهم : أنطيته ، يريدون به معنى أعطيته ، قال الجوهري : والإنطاء الإعطاء باغية أهل اليمن ، ونقل غيره عن الزمخشري أنها لغة بني سعد ، وهي الآن واقعة في كلام أهل زماننا من أهل البدو <sup>(٢)</sup> .

٦٣ = ومن ذلك قولهم : أكتيته وشربته بالأشباع ، وهي لغة عند بعضهم ، قال صلح ( التقريب ) في قوله : والله لأعطيكن ، ويروى نعطيكن بالأشباع نحو : بشن ما جزيتها ، وإلا أخبرتها وعصرتيه ، وهي لغة حكاها بونس وأنكرها الأصمعي انتهى .

قلت : وعلى هذه اللغة جاء قوله صلى الله عليه وسلم لبريرة رضي الله عنها : لو راجعتيه ، رواه صلح كتاب ( المصابيح ) في باب المباشرة منه .

— قديمة ، وليته استشهد لها بشعر قديم لا نؤاد كقول دهل بن قريم :

جلوبة يلبس من الوأخنر ولا من السور القصار الخنر

(١) ونقول : عاهد دمشق : راح محم ، وأركبته ، ونمتم في الجواب ٦٤ .

(٢) وهو كذلك إلى يومنا هذا .

٦٤ = ومن ذلك قول الإنسان إذا طرق باب صاحبه : نعم نعم ،  
 مريداً للإعلام بحضوره ، ولقد أخبر العلامة الدماميني شارح مغني اللبيب  
 وهو بمكة في أواخر سنة ثمانى عشرة وثمانماية أو أوائل سنة تسع عشرة :  
 أن شيخه قاضي القضاة كمال الدين أبا الفضل النويري الشافعي قاضي مكة  
 سأل الشيخ جمال الدين بن هشام مصنف مغني اللبيب عما جرى به العرف  
 في تلك الأزمنة من أن الإنسان إذا طرق باب صاحبه يقول : نعم نعم ،  
 مريداً للإعلام بحضوره ، وهل لهذا أصل في لسان العرب ؟

فقال : نعم ، وقد ذكرت ذلك في كتاب مغني اللبيب ، وأفاد  
 العلامة الدماميني أن ذلك في موضعين من كتابه ، أحدهما : أن نعم تقع  
 جواباً لسؤال مقدر ، والثاني : ما نقله بعد ذلك من ابن عصفور في جحدز :

أليس الليل يجمع أم عمرو وإيانا وذاك بنا تداني  
 نعم ، وأرى الهلال كما تراه ويعلوها النهار كما علاني

وأما (نعم) في بيت جحدز ، فجواب لغير مذكور ، هو ما قدره  
 في اعتقاده ، من أن الليل يجمع أم عمرو ، قال : وكذلك قول هذا  
 الطارق : نعم نعم ، هو جواب لما قدره في اعتقاده من أن صاحب المنزل  
 لشدة احتفاله به والتفاتة إليه يسأل : هل حضر فلان ؟ انتهى كلامه ؛  
 وقد ذكر في هذا البيت احتمالان آخران ، أحدهما : أن نعم جواب لقوله :  
 ( وأرى الهلال ) البيت ، وقدمه عليه ؛ والثاني : أنه جواب لقوله :  
 ( فذاك بنا تداني ) ، قال ابن هشام ، وهو أحسن انتهى ، وعلى هذين

الاحتمالين ، فنعم في البيت جواب لمذكر مؤخر على الاحتمال الأول ،  
ومقدم على الثاني ، ولذا كان أحسن .

٦٥ - ومن ذلك قولهم : صابَه السهمُ ، ففي الصحاح إنَّ : صابَ  
السهمُ القرطاسَ يصيبه صيباً ، لغة في أصابه ، وعلى هذه اللغة جاء  
قول الميمني :<sup>(١)</sup>

ورمى وما رمتا يدها فصابني سهمٌ يعذبُ والسهمُ تريحُ  
قال الدماميني في شرح مغني اللبيب عند ذكر الألف التي تكون  
علامةً للشثنية لاضميرها على قول في نحو : قاما الزيدان ، شارحاً لهذا  
البيت : يعني أنه نظر إليه فرمى بطرفه سهماً أصاب فؤاده ، ولم ترم يدها ،  
على أن هذا السهم الصائب لم يجر على عادة السهام التي ترميها الأيدي فإنها  
تقتل فتريح من نصب الحياة ، وأما هذا السهم الصائب فإنه يعذب دائماً  
بما يهيجه من لوعة الغرام ويزيده من لاعج الشوق ، قال : وصاب السهمُ  
القرطاس يصيبه صيباً لغة في أصابه ، وفي المثل : مع الخواطيُّ سهم  
صائب ، يضرب للمذي بكثرة الخطأ ويأتي الأحيان بالصواب .

٦٦ = ومن ذلك قولهم : لسعتني الحية ولسعته بلساني ، مع قول بعض

(١) من قصيدة يمدح بها مساور بن محمد الرومي مطلعها :

جللا كما بي فليك التبريحُ أغذاء ذا الرشأ الاغن الشيخُ

وقوله : وما رمتا يدها ، على لغة يتعاقبون ، والجملة حال ، ونقول عانتنا بدمشق :

صابه السهم ، ولسعته الحية وفلان يلسع بلسانه (٦٦)



اللغويين في تأليف له : كل ضارب بمؤخره ( يلسع ) كالعقرب والزنبور ،  
 وكل ضارب بفيه ( يلدغ ) كالحية وسام أبرص ، وكل قابض بأسنانه  
 ( ينهش ) كالكلب وسائر السباع ؛ ففي الصحاح : لسعته العقرب تسعه  
 لسعاً ، وفي الجهرة : واللسع لسع العقرب والزنبور ، قال ابن دريد فيها :  
 ثم كثر ذلك حتى قالوا : فلان يلسع الناس بلسانه : إذا كان يؤذيهم ، ومنه  
 قول بعض السلف لرجل ذكر عنده رجلاً بسوء فسجع في كلامه ، فقال :  
 أراك سجعاً لساعاً ، أما علمت أن أبا بكر رضض لسانه وقال : هذا  
 أوردني الموارد ، انتهى .

والنضضة بنونين ومعجمتين : تحريك الحية لسانها على ما ذكره  
 الجوهري أيضاً .

٦٧ = ومن ذلك قولهم : قلم<sup>(١)</sup> ، القصب الذي يبرى ، فيكون  
 قلماً مع قول بعض اللغويين : إنه لا يقال قلم إلا إذا كان مبرياً ، وإلا فهو  
 قصب ، كما لا يقال : كوز ، إلا إذا كانت له عروة ، وإلا فهو كوب ،  
 إذ من الجائز أن يكون ذلك منهم على المجاز إطلاقاً لاسم الشيء على الشيء  
 باعتبار ما يؤول إليه .

٦٨ = ومن ذلك قولهم : نعش للسرير قبل أن يوضع عليه الميت ،  
 مع أنه في كتب اللغة لا يقال له سرير إلا ما دام هو عليه ، إما باعتبار ما  
 كان عليه أو باعتبار ما يؤول إليه .

(١) كذلك تلفظ عامتنا بدمشق الفاظ الفقرات ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

٦٩ - ومن ذلك قولهم : سلام عليكم بدون تنوين سلام ، فقد حكاه أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي عن أبي الحسن عن العرب ، قال في كتابه الذي ضمنه شرح أبيات العز<sup>(١)</sup> قابليها أعرابها ودفن في غامض الصنعة صوابها ، كأنهم حذفوا التنوين لكثرة هذه اللفظة في الاستعمال انتهى ؛ ومما حذف فيه التنوين في النثر ، ولكن لالتقاء الساكنين قوله تعالى : ( ولا الليل سابق النهار ) فيمن نصب ( النهار ) من غير تنوين ( سابق ) ، قال الفارقي : قال أبو علي الفارسي عن أبي بكر بن السراج عن أبي العباس محمد بن يزيد البرد أنه سمع عمارة بن عقيل<sup>(٢)</sup> يقرأ : ( ولا الليل سابق النهار ) ينصب النهار ، فقلت له : ما تريد ؟ فقال : ( سابق النهار ) ، قلت : فهلا قلته ، قال : لو قلته لكان أوزن .

٧٠ = ومن ذلك قولهم : هذا لأبي وذاك لأخي ، ونحو ذلك مما فتحوا فيه لام الجر مع الاسم الظاهر في غير المستغاث به ، وفي كتاب الفارقي : إن ذلك لغة ، وقد أنشد فيه قوله :

تواعدني ربيعة كل يوم لأهلكها واقتني الدجاجا  
بفتح اللام الداخلة على الاسم الظاهر ، ولكن لا حقيقة<sup>(٣)</sup> بل تأويلا  
أي لاهلاكها .

(١) كذا في الأصل وفي العبارة غموض . (٢) وحكى هذا القول أيضاً ثعلب عن عمارة ، انظر تزهة الألباء ٢٩٦ (٣) يفهم من قوله ( لا حقيقة ) أنها لا تدخل على الظاهر الاوولاً مع ان ابن يعيش في شرح المفصل بقول ٢٦/٨ : « وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال : المال يزيد . »

٧١ - ومن ذلك قولهم : يا با ، يريدون بذلك يا أباي ، فيقبلون  
 ياء المتكلم ألفاً كما في ( يا حسرتا ويا غلاماً ) ، ويجذفون همزة أبا كما في  
 قوله صلى الله عليه وسلم : يا بابكر! لعلك أغضبتهم ، الحديث . وليس ذلك  
 في الأصل يا أبا مثل يا عصا على لغة من يستعمل الأب مقصوراً كالأخ  
 نحو قوله :<sup>(١)</sup>

نقول ابنتي لما رأني شاحباً كأنك فينا يا أباة غريب  
 فيمن جعل تاء أباة زائدة ؛ وذهب ابن السكيت في كتاب القاب  
 والإبدال الى أنه مقلوب من أبنا ، قال الفارقي : وهو قول جيد ، ولا  
 شاهد فيه ، وأنشد على لغة أبا :  
 قالوا : نفردت لا خلاً ولا سكناً فقلت : من أين للحرة الكريم أبا  
 قوله : لا خلاً ولا سكناً ، أي لا تصحب لا خلاً ولا سكناً .

٧٢ = ومن ذلك قولهم : شر ، بتخفيف الراء في نثر الكلام وتناً ،  
 وكذا وصلأ إن وقع إجراء للوصل مجرى الوقف عند استعمالهم ذلك  
 وصلأ ، لأن العرب كما يشددون الحرف الأخير في الوقف فيقولون : جاءني  
 جعفر بتشديد الراء ، كذلك يخففونه على سبيل المعاوضة ، فإذا وقع  
 تخفيفه وصلأ كان من إجراء الوصل مجرى الوقف نحو : وما أدراك ما هية  
 نار حامية ، مما زيدت فيه هاء السكت وصلأ لتلك العلة ، مع أنه قد

(١) أنشده أبو علي الفارسي عن أبي الحسن ، وأنشد صدره يعقوب بن السكيت :  
 (نقول ابنتي لما رأات وشك حالي) انظر اللسان ١٨/١٠ ففيه مزيد بيان .

قرأ بعضهم : وما أدراك ما هي ، بدون تلك الهاء ، كما نبه عليه الفارقي ،  
 وأنشد على تخفيف راء شرّ وصلّاً قوله :  
 إني إذا ما لم أجد غير الشرّ كنتُ امرءً بن مالك بن جعفر  
 وأنشد قوله :

وأنتم معشر لثامٌ نلتقى لديكم أذى وبوس  
 بحرّ راء معشر ، على أن الأصل ( مع شرّ ) وإنه خفف الراء للضرورة ؛  
 وهذا البيت مما يبالغ به ، وإذا كتب جعل قوله مع شر بصورة معشر  
 للإلغاز ، وحينئذٍ فلثامٌ بالرفع خبر أنتم لاصفة معشر ليشكل رفعه ؛  
 وأما قوله : ( وبوس ) بالجر فعطف على شر لا على أذى ليشكل جرّه .  
 ٧٣ = ومن ذلك قولهم : أن ، بفتحين وصلّاً ووقفاً يريدون به  
 أنا ، قال الفارقي في كتابه : حكى أصحابنا في ( أنا ) خمس لغات <sup>(١)</sup> : أن  
 فعلتُ ، بإسقاط الألف من اللفظ في الوصل وإثباتها في الوقف وهي  
 أفصحها ؛ وأنا فعلتُ ، بإثباتها وصلّاً ووقفاً ؛ وأن فعلتُ بجذفها  
 وفتح النون وصلّاً ووقفاً ، وأن فعلتُ بإسكان النون في الحالتين ، وأن  
 فعلتُ كل ذلك جاء عنهم قال أبو النجم :

( أنا أبو النجم وشعري شعري )

فأثبت الألف وصلّاً ، وقال آخر :

( وأنّ الليث محميّ العربين )

وقال بعض النحويين :

(١) انظر اللسان ١٧٩/١٦ وابن يعيش على المفصل ٩٣/٣

وأن أوردتهم حوض المنايا وجيتُ بن بقي زُمرًا قطينا  
 وقرأ الفراء: أنا أُحيي وأُميتُ ، وأن أُحيي بحذف الألف وصلًا  
 ووقفًا ، وإثباتها هذا كلامه ؛ وقد استعملت ثانية هذه اللغات في عبارات  
 أهل زماننا على ما علمت آنفًا ، وعلى الأولى والثانية يتخرَّج قول بعض  
 العرب: إن قائمٌ ، إذ أصله: إن أنا قائمٌ أو إن أن قائمٌ ، بكلمة إن  
 المكسورة المهمزة الساكنة النون المفيدة للنفي ، ولا اختلاف بين الأصلين  
 على هاتين اللغتين في اللفظ ولكن في الخط ، والحمل على الأولى أولى ،  
 وكذا قال ابن هشام: أصله إن أنا قائمٌ فحذفت همزة أنا اعتبارًا ، وأدغمت  
 نون (إن) في نونها ، وحذفت ألفها في الوصل ، قال: وسمع أن قائمًا على  
 الأعمال: أي على أعمال إن الثانية ، وهذان التركيبان مما يلغز به .

٧٤ = ومن ذلك قولهم: أكلت الدجاج ، وإن كان المأكول  
 دهنًا كما لقول جرير: *مررت بحقير من علوم ردي*

لما تذكرت بالديرين أرقتي صوت الدجاج وضرب بالنواقيس  
 قال الجوهري: إنما يعني زقاء الدهوك انتهى ؛ وصرح الفارقي بأنه يقال  
 لديك دجاجة ، ذكر ذلك في كلامه على قول لبيد:

باكرت حاجتها الدجاج بسحرة لأعل منها حين هب نيامها  
 أي باكرت لاحتياجي إلى الخمر بكور الدهوك بسحرة لأسقى منها مرة  
 بعد مرة حين انتبه من نومه نيامها .

٧٥ = ومن ذلك قولهم: جعل له كذا وجعلت لك كذا ، بفتح

التاء ، وجمعت لي كذا بضمها ، مع اشتهاؤه لا يتعدى فعل الضمير المنفصل إلى ضميره المتصل إلا في باب ظن وفي فقد وعدم ، فلا يجوز مثل زيد ضربه على معنى ضرب نفسه ؛ فإن قلت : فما وجه ما نقلت من أقوالهم المذكورة ؟ قلت : الوجه فيها أن الأصل لنفسه ولنفسك ولنفسه ، وإن ذلك من باب حذف المضاف إليه نحو قوله تعالى : ( ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ) ، إذا قدر ( لهم ) معطوفاً على ( لله ) ، و ( ما ) معطوفة على ( البنات ) ، إلا أن تقدير المضاف في هذه الآية تكلف ، وإن كان العطف لا يصح إلا به بتصریح من ابن هشام في مباحث جملة الاعتراض في معني اللبيب ، وذلك لأن وجهاً في الآية يعني عن تقدير الشيء ، وذلك أن يقدر ( لهم ) خبراً و ( ما ) مبتدأ ، والواو للاستئناف لا عاطفة جملة على جملة ، ويقدر الكلام تهديداً كقولك لعبدك : لك عندي ما تختار ، وأنت تريد بذلك إبعاده أو التهكم به .

٧٦ - ومن ذلك قولهم : قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج ، مستعملين سائراً في ذلك بمعنى الجميع ، وزعم الحريري في ( درة الغواص في أوام الخواص ) أن ذلك من الأوهام الفاضحة والأغلاط الواضحة ، وأن سائراً في كلام العرب بمعنى الباقي ، وتعقبه العلامة أبو محمد عبد الله ابن بري بن عبد الجبار المقدسي فيما كتب بخطه على هذا الكتاب ، فأشدد شواهد كثيرة تدل على مجي سائر بمعنى الجميع ، كما جاء بمعنى الباقي ، منها قول ابن الرقاع :

وحجراً وزباناً وإن بك ملقَطٌ تُوفيَ فليُغفر له سائر الذنبِ  
وقول ابن أحر:

فلا يأتنا منكم كتاب بروعةٍ فلن تعدموا من سائر الناس ناعياً  
وقول ذي الرمة:

معرساً في بياض الصبح وقعته وسائر السير إلا ذاك منجذبٌ  
قال ابن بري: قوله (إلا ذاك): استثنى التعريس من السير فسائر  
إذا بمعنى الجميع ، وقال ابن أحر أيضاً:

قضباً من الريحان عكسه الندى مالت جناجهُ وسائره نديءِ  
أبي مالت أوساطه وصدرة للينه ورطوبته وجميعه نديءٌ ، وأنشد أيضاً  
للأحوص:

وإني لأستحييكم أن يقودني إلى غيركم من سائر الناس جمعٌ

وعلى هذا المعنى ورد قول أبي العلاء المعري:

أشرب العالمون حبيك طبعاً فهو فرضٌ في سائر الأديانِ

التوضي

يتبع

# مجلة مجمع الملك فيصل العلمي

السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تشرى دمشق مرة في الشهر

آذار و نيسان سنة ١٩٣٧ م

ذو الحجة و المحرم سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيقات دمشق  
الجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية و لبنان ١٥٠ قرشاً سوريا  
الدفعة مقدماً } وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤ ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى الى السادسة في الخارج ٤٠٠

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥



## تأملات عامة في اللهجات العربية

إن الأستاذ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي بدمشق و كاتب سرته  
وصديقي الأمير جعفر الحسيني محافظ دار الآثار بدمشق ، قد رغبا إليّ في أن أشرح  
في هذه المجلة القواعد العامة للأبحاث التي أعنيّت بها ، فقيلتُ هذا الاقتراح بسرور  
عظيم ، وأنا الآن مبين بإيجاز كيفية فهمي لعلم اللهجات Dialectologie ، ولا سيما  
العربية منها .

ويحسن بنا أن نعرف بادي الرأي علم اللهجات :

إن من النادر أن نجد لغة تخاطب ، وهي على مساحة متسعة من الأرض ، تحافظ  
على شكل واحد ؛ والأشكال المختلفة التي نتجدها هذه اللغة في بقاع الأرض المختلفة  
التي يتكلم بها ساكنوها هي اللهجات لهذه اللغة ؛ وإن إحدى هذه اللهجات ، وإن  
ارتفعت إلى مستوى لغة دينية أو أدبية أو سياسية ، وهو ما يحدث غالباً ، فإن سائر  
اللهجات الأخرى تعيش وتكون كثيرة في معظم الأحيان ، مثال ذلك لهجة باريس  
الفرنسية ، فقد أصبحت اللغة السياسية والأدبية لفرنسة بأجمعها ؛ بيد أن اللهجات  
الأخرى ( التي أثرت قديماً تأثيراً أدبياً ) قد ظلت حية إلى يوم الناس هذا ، كذلك  
وبنسبة أكبر لبثت اللهجات الإيطالية عامة . وكما نجد لهجات ألمانية عديدة لا تزال  
حية في ألمانيا ، نجد إلى جانبها أن لغة علمية ، هي لغة الدبوان النمساوي السكسوني ، وقد  
أصبحت اللغة الأدبية والرسومية لألمانيا كلها . إن هذه الحالة شبيهة بحالة العالم العربي ،  
فإن اللهجات المحلية لا تزال لغة الخطاب بين معظم الشعب ، على الرغم من وجود لغة كبيرة  
دينية وعلمية وأدبية ؛ إن اللغة العربية الفصحى ( المدرسية ) المبني جانب منها على لغة

شعرية قديمة كانت في بلاد العرب الوسطى ، والجانب الآخر منها مبني على لهجة قديمة هي لغة الحجاز ، هي اللغة الأدبية التي تعمل بأزاء اللهجات العربية ، ذلك العمل الذي عملته اللاتينية أزاء اللهجات الرومانية المنتشرة بأوروبا في القرون الوسطى .

ولقد نخطئ كثيراً إذا ناسينا استقلال اللهجات بالنظر الى اللغة الأدبية : إن اللهجات الفرنسية هي غير الفرنسية الأدبية وهي فرنسية باريس المتحولة المتكاملة ، وكذلك اللهجات الإيطالية ليست هي اللغة الإيطالية المدرسية التي حوتها الجماعات الشعبية ، واللهجات العربية ليست كذلك مما حوله الأميون عن العربية الفصحى ، فإنها غير مرتبطة بها ، ولذلك ينبغي أن لا نحاول تفسير جميع تلك اللهجات المختلفة بالرجوع الى العربية الفصحى ، وهو ما يخطئ الناس في عمله كثيراً .

وإن الذي ساعد على انتشار هذا الخطأ هو اعتبار : اللهجات لغةً فصيحة شوية الشعب ، ولعل هذا هو شأن اللغة اللاتينية ، ولا ريب أن اللغات الرومانية المختلفة : ( البرنقالية والإسبانية والفرنسية والبروفنسالية والإيطالية والرومانية ) هي اللاتينية المتكاملة برومة ؛ بيد أن الناس يعلمون أن جميع العالم الغربي قد فتح بلدانه سكاناً مدبنة رومة وضواحيها المجاورة ، وكان هؤلاء السكان يتكلمون تقرباً لغةً واحدة ، وليس هذا الأمر شبيهاً بحالة اللغة العربية ، إذ ليس سكان مكة والمدينة ولا الحجاز هم الذين فتحوا المملكة ( الامبراطورية ) العربية فحسب ، لانا نعلم أن معظم قبائل جزيرة العرب قد أعانت على هذا الفتح ، ولهذا نرى نخاة العرب القدماء يذكرون اختلافات عديدة في اللهجات في جوف البلاد العربية القديمة ، فالفتح العربي قد نشر بين الناس اختلاف اللهجات التي كانت في الجزيرة إبان الهجرة .

فإذا عرفت اللهجات بهذه الصورة كان البحث عنها موضوع علم اللهجات ، وفي درس أية لغة من اللغات يجب أن يعنى بعلم اللهجات عنابة خاصة ، وعلينا أن نلاحظ أن اللغات الفصحى ( المدرسية ) ليست إلا جزءاً من الحقيقة اللغوية : ذلك أنه لا نستطيع أن ندرس بطريقة علمية تاريخ اللغة الفرنسية وتكاملها مع الاقتصار على الفرنسية الفصحى وحدها ؛ إن كثيراً من المسائل الخطيرة لا يظهر معانيها إلا بواسطة اللهجات أو

بعد فهمها ؟ وإن درس اللهجات بمجاراته لدرس اللغة الفصحى مما يساعد على الاطلاع على جملة اللغة اطلاقاً كاملاً ؛ بل اطلاقاً دقيقاً ، لان اللهجات هي الحقيقة الحية ، بينما نرى ان اللغة الفصحى ، وإن كان لها نصيب من التخاطب ، يرافقها شيء من التصنع والتفصح .

إن خطأ كبيراً أن نجعل لدرس علم اللغة أو لاحد فروعها ، وهو بحث اللهجات ، غاية نفعية . ومن الناس من يظن أن هدف علم اللغة أن يميز في اللغة صحيح القول من فاسده ، ( وهو هدف النحاة الفرنسيين في القرن السابع ، والهدف الذي رعى اليه من قبلهم نخاة العرب المتقدمون ) ؛ ومنهم من يرى - وهو رأي مشتق من المتقدم - أنه يجب أن نختار من بين اللهجات أقربها من الفصحى وأجدرها بالاتباع : إن هذه الآراء ضعيفة ، وتختلف رأينا كل المخالفة .

ليس موضوع علم اللغة المفاضلة بين الأشياء ، فهو لا يعنى بفرن الاستبداع Esthétique والجمال ، بل يرى أن أحط اللهجات لا يقل درسها فائدة عن اللغة الادبية المهذبة كما أن بلورة الملاح لا نقل عن الماسة في نظر الكيمائي . ان علم اللغة هو علم ومثل جميع العلوم لا يتخذ له هدفاً غير معرفة موضوعه ، وبتعبير آخر غير وصف أحوال اللغة وتطوراتها ( علم اللغة القراري Statique وعلم اللغة الحراكي Dynamique وعلم اللغة القراني Synchronique وعلم اللغة اللاقراني Dischronique )

هذا ما يقال عن الخطة العامة ، فلننظر مايجب أن ينتهجه علم اللغة العربية ولهجاتها : ان من البين ان العمل الضروري الذي يجب القيام به هو وصف اللهجات وان العربية الفصحى قد درست درساً كبيراً ، ومن الممكن أن نعتبر أبحاث الأصوات والصيغ والنثر اكيب والمفردات قد نضجت نضجاً كافياً ، وبمعكس ذلك لا يعلم الناس من أسس اللهجات العربية إلا قليلاً ؛ وإذا كنا نعرف بعض الشيء عن بعض لهجات المدف ( كبيروت ودمشق وحلب والقدس والقاهرة ) فإننا لا نزال نجعل لهجات القرويين والبدو ( وهي في الأغلب أشد بالاصل ارتباطاً ، ويقاعها الجغرافية أشد من غيرها انبساطاً ) ان يبحث هذه اللهجات مما لا غنى عنه ، لأن تقدم التعليم وانتشار الصحافة وسهولة المواصلات مما زاد انتشار اللغة الفصحى أو لغة التخاطب القربية منها ، ونرى أمام هذه

اللغة الجليلية أن اللهجات ولاسيما لهجات القرى والبدو متأخر ، والأمر يؤول بها إلى الاضمحلال والزوال .

لنتفاهم جيداً ، فإنني لا أجد في التفاهم شراً بل خيراً : إن الاختلاف اللغوي شر ، والوحدة اللغوية خير عظيم . واني في حالة العرب خاصة لا فهم كل الفهم وأرى من الحق أن يشعر العرب المتباعدة أقطارهم بحاجتهم إلى لغة واحدة هي رمز وحدتهم الروحية ، وإن هذه اللغة الواحدة لا يمكن أن تكون سوى الفصحى ، وأرجو أن يؤذن لي بضرب المثل الآتي : حينما يوجد أثر قديم من الأبنية ، عديم نفع وقليل جمال ، وهو على قارعة طريق ينتفع الناس بسلكه ، ولا يستطيعون أن يستعيضوا عنه بغيره ، نجد من الحق الشرعي أن تفادي بهذا البناء ، وإن تهدمه ونزله عن طريق الناس ، ذلك أن حاجات حياة المدينة تنقدم على الانتفاع بعلم نظري صرف ؛ غير أن علم الآثار يتطلب بحق أن يعنى بتخطيط هذا الأثر القديم ، وإن تصور منه المواضع الضرورية تصوراً شمسياً قبل أن يمحي من الوجود .

إن هذه الحالة لتطبق على اللهجات العربية ، التي تريد أن تنقض وتنقرض ، ولا ريب أن من المفيد انقراضها : إذ لا يرمي علم اللهجات إلى المحافظة على هذه اللهجات أصلاً ولا إلى تجديد حياتها ، وإنما يهيمه أن توصف وتعرف قبل فقدها . يجب أن نجل بالأمر : فقد طال في اللغة الفرنسية بنا الانتظار ، وإن الأبحاث التي يقوم بها علماء اللهجات منذ أواخر القرن الماضي قد تأخرت عن وقتها بعد أن ضاع كثير من الدقائق اللغوية الخطيرة .

وقد عنيت بوصف اللهجات العربية منذ بضع سنين ، فبدأت بكتابة وصف نحوي للهجة التدمرية سنة ١٩٣٢ ، وبعد هذا العمل الأول شرعت في درس اللهجات لجماعات كبيرة : وسأُنشر في هذا الحريف بحثاً بعنوان : « تعليقات على بعض اللهجات البدوية في سورية وفلسطين » ، كما أني درست الخطوط الأصلية لمبحث الاصوات والصيغ في نحو عشر لهجات بدوية ، وأنا الآن مهتم بوصف لهجة كورة واسعة ، هي حوران ( مع شمال مشارف الشام : شرق الأردن ) ، وقد شرعت في هذا العمل منذ ١٩٣٣ ، وسينشر بحثي بلا شك في سنة ١٩٣٨ . كما شرعت في بلاد المغرب في البحث

بإيجاز عن الخطوط الكبيرة من لهجات إفريقية الشمالية كلها ( طرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش ) ، وأرجو أن ينتهي هذا البحث سنة ١٩٤٠ . ومن المحتمل بعد ذلك أن أهتم بالللهجات الشرقية ، بحيث أبدأ على الأقل بذلك التخطيط اللغوي لللهجات السورية الفلسطينية العراقية ، وهو تخطيط ضروري جداً ، وقد حاولت في هذه الأبحاث أن أجمع أفضل وسائل التحقيق العلمي : كال تسجيل في أقراص الحاكي<sup>(١)</sup> والمقاييس الصوتية الدقيقة .

هذه هي الخطوط الكبيرة للعمل الذي أنا قائم به ، وأرجو كل الرجاء أن ينهت بها الجمهور العربي ، لأنها أبحاث نتملق بلغته ، وأن يشاركها ولو بعض المشاركة ، فإن كثيراً من الدقائق اللغوية تخفى على الاجنبي الذي ينقصه الاطلاع على روح اللغة أبدأ ، ولهذا أتقبل بامتنان كل ما يرسل إلي من نقد وملاحظة ، لان البحث اللغوي مازال من بعض جوانبه : عملاً جمعياً لا فردياً .

ج . فانتينو

أستاذ علم اللغة العام واللسنة السامية  
في جامعة الجزائر

تعليق

إن مؤلف هذا البحث الممتع قد عني كل العناية بالللهجات الشامية ، ولا سيما لهجات بادية الشام ، وقضى ما بين ظهري البدو زمناً طويلاً ، فكتب ما كتب عن علم وخبرة ، وبجته هذا يشف عن روح إنصاف طيبة ، فمن الحق أن يجيبه الى طلبه علماء اللغة العربية فيساهموا في البحث عن اللهجات العربية الحية ، وقد قام من بعض الوجوه بواجبه من علمائنا الشيخ رضي الدين محمد بن ابراهيم الحنبلي مؤلف كتاب « بجر العوام » الذي نشره المجمع العلمي في هذا الجزء من المجلد ، فإنه قد بحث منذ نحو أربعة قرون عن لهجات بلاد الشام الشمالية عامة ولا سيما لهجة حلب و كورها المحيطة بها ، ومنها بلدة « تادف » التي ينتمي المؤلف اليها ، وهناك ، كما ذكر المستشرق دلائل حجة على أن اللهجات العامية العربية مصيرها الانقراض ، وإن « الفصحى » أبد الله دولتها ، تزداد على الايام حياة وقوة وانتشاراً .

(١) كوانات الفنغراف .

## المصدر اليائي أو اليائي الصيغة

أخطأ من يسميه بالمصدر الصناعي

كثيراً ما قرأت في كتب قواعد العربية المطبوعة في مصر ، كلاً على « المصدر الصناعي » ، وذلك منذ نحو من خمسين سنة أو دُونَ ذلك ، وقد بحثت نعماً عن هذه التسمية ووجودها في كتب أهل الصناعة ، فلم أجدها ذكراً ، وقد قضيت في هذا البحث الايام الطوال ، بل الاعوام العدا ، فلم أرجع عنه إلا بما رجعت به حينئذ ، فاستنتجت أن هذا الوضع حديث عائد الى اصحاب « الدروس النحوية » لمتشبهها : حفي ناصف ، ومحمد دياب ، والشيخ مصطفى طحوم ، ومحمد صالح . وقد ظهرت هذه الدروس مطبوعة لأول مرة في سنة ١٣٠٥ هـ ، ولم أجدها لهذه التسمية ذكراً قبل ظهور هذا التصنيف .

وإني لا أظن هذه التسمية صحيحة ، بل أعدها من الخطأ الصريح القبيح المرغوب عنه ، لان قولك : « المصدر الصناعي » كقولك : « مصدر الصناعة » لان الاضافة ترد بمعنى النسبة ويعكس ، حتى أن سيبويه سمي النسبة إضافة . وما ذلك إلا من باب الترادف ، فقولك مثلاً : « آلة زراعة » يكاد يكون كقولك : « آلة زراعية » وان كان بين المعنيين فرق لا يخفى على المتأمل ، فالآلة الزراعة تمحض معنى الكلمة للصناعة المذكورة ، وأما الآلة الزراعية فتفيدك أن تلك الآلة تتصل بالصناعة المذكورة بمنحى من المتاحي ، بعيداً كان أو قريباً : ففي « النسبة » معنى عام ، وفي « الإضافة » معنى خاص ، فقولك : « بيت ملك » خصوص وهو ظاهر ، وقولك « بيت ملكي » عموم : أي ان البيت يتصل بالملكية بمنحى أياً كان ، وكل من

النسبة والاضافة لا تأتي بمعنى المفعول ، وكذلك لا يأتي المفعول بمعنى احدى تينك التسميتين ، فإنك لا تقول مثلاً « آلة مزروعة » وتريد بها « آلة زراعة أو آلة زراعية » ويظهر فساد تسمية المصدر اليائي بالمصدر الصناعي ، من أنك تعرف أن الآلة لا تُزرع وإنما يعتمل بها للزراعة .

فإذا كانت الأمر كذلك اتضح لك فساد تسمية قولك : « المصدر الصناعي » ، وكان الحق أن يقال « المصدر المصنوع أو الموضوع أو المصوغ » لانه يصنع أو يوضع أو يصاغ صوغاً قياسياً بصناعة معروفة أو بعمل مقرر في تأليفهم . فكانت يجب على الواضعين الاولين -- ليصح كلامهم وتعبيرهم -- أن يقولوا « المصدر المصنوع » الى آخر ما قلناه . ولذلك وجب أن ينبذ نبذاً وحياً - قول القائل « المصدر الصناعي » لفساده .

### ٢ - اتخاذ المصدر اليائي

كيفية اتخاذه أن تعمد الى الكلمة مشتقة كانت أم غير مشتقة - مصدرأ كانت أم غير مصدر - وتزيد على آخرها ياء مشددة وهاء ، وتسمى تلك الياء « ياء المصدر » ولا نقل « ياء النسب » فإذا تم ذلك سميت الكلمة « بالمصدر اليائي » ، وسمي كذلك لاختتامه بالياء المذكورة وهي التسمية التي جرى عليها اصحاب الفن . وقد ورد مثل هذا المصدر منذ اقدم الازمنة ، بل من عهد الجاهلية ، بل لفظة « الجاهلية » نفسها هي من هذا النوع من المصدر ، ولهذا اخطأ من انكر صحة « الجمعية والعملية والنشرية » وما كان على هذا البناء .

### ٣ - قياسية هذا المصدر نقلاً عن رواية الأئمة

كنت قد قرأت منذ زمن مديد في ترجمة ابي الطيب المتنبي ما هذا معناه :  
 « استنشد سيف الدولة يوماً ابا الطيب المتنبي قصيدته التي اولها :  
 « على قدر اهل العزم تأتي العزائم » فاندفع ابو الطيب ينشدها فلما بلغ قوله فيها :  
 « وقت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو قائم »

تمر بك الابطال كآسى هزيمة ووجهك وضاح وثمرتك باسم  
قال سيف الدولة : قد انقذنا عليك هذين البيتين كما انقذ على امرى القيس بيتاه :  
كأنى لم أركب جواداً للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال  
ولم اسبل الزق الرويى ولم اقل خلبى كرى كرة بعد اجفال  
وبيتاك لا يلتئم شطراهما ، كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين . كان بنىنى  
لامرى القيس أن يقول :

كأنى لم أركب جواداً ولم أنل خلبى كرى كرة بعد اجفال  
ولم اسبل الزق الرويى للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال  
ولك أن تقول :

وقفت وما فى الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثمرتك باسم  
تمر بك الابطال كآسى هزيمة كأنك فى جنن الردى وهو نائم  
فقال المتنبي : أيد الله . ولاننا ان صح أن الذى استندرك على امرى القيس  
هذا كان اعلم بالشعر منه ، فقد أخطأ امرؤ القيس ، وأخطأت أنا ، ومولانا يعلم  
أن الثوب لا يعرفه البراز معرفة الحائك ، لان البراز لا يعرف<sup>(١)</sup> جلته ، والحائك يعرف  
جلته وتفارقه ، لانه هو الذى اخرجته من « الغزاية » الى « الثوبية » . وإنما قرن  
امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن الساحة فى شراء الخمر للاضياف  
بالشجاعة فى منازلة الاعداء ، وأنا لما ذكرت الموت فى أول البيت ، أتبعته بذكر الردى  
وهو الموت ، ليجانسه ، ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون عبوساً ،  
وعينه من أن تكون باكية ، قلت : ووجهك وضاح ، وثمرتك باسم ، لاجمع بين  
الاضداد فى المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها . « اه

أوردنا هذه الحكاية على ما كنا قد وقفنا عليها منذ نحو خمسين سنة ، ولم نقيده فى  
مدونتنا الصفحة والجزء اللذين وردت فيها لئلا يمد العهد وعدم وجود ديوان المتنبي لشارحه  
المكبري لدينا فى هذا الوقت ، لاعارنا ايا ، بعض الاصدقاء . وقد أوردناها  
على ما كنا دوناها ولعل فيها زيادة أو نقصاً ، على أن المراد من ترددها هنا توجهه

(١) كذا فى الاصل ، ولعل الصواب ( لا يعرف إلا جلته ) . ( المجلة )



الانظار إلى وجود « الغزاية » و « الثوية » وهما من المصادر اليائية التي لم ترد في أي معجم من معاجم اللغة

فناطق المتنبّي يهذبن اللغظين ، وإثبات الشارحين لديوانه هذين الحرفين ، من غير أن يتعرض أحد لتعاطب المتنبّي ، دليل واضح على أن الناظم الفيلسوف الفذ ( وهو من أبناء المائة الرابعة ) ذكر ما ذكر نقلا عن شيوخه . ولم يخطئه من جاء بعده ، ولا سجا شارح ديوانه العكبري وهو من أئمة المائة السادسة . فالأخذ بالمصدر اليائي أخذ مقيس على نهج العرب الفصحاء ولا يمكن أن يتدرّس لتخطئة قياسته من بأتينا في هذه الأيام وهو يحجل في كلامه حجل الغراب في شيتده .

نقد انكر بعضهم « السابقة والمعنوية والمشرطية والمظوظية والمخوية » وما ضارها زعمين ان ذلك من التعبير التركي ، ويتضح ك فساد قولهم مما سر بك وما اتقله اليك الآن .

٤٣٠ قياسية المصدر اليائي نقلا عن أئمة النحاة .

ذكر الكلبوي ( وهو الميرزا ابو الفتح المتوفى سنة ١٢٠٥ ) في كتابه « الحاشية على ميزان الادب » الذي هو لمحمد التبريزي الحنفي شارحا آداب البحث لمضد الدين الايجي المتوفى سنة ٧٥٦ وقد أنف الكلبوي كتابه في سنة ١١٨٩ هـ فذكر صيغ المصادر اليائية في كلام طويل وقع في أربع صفحات دقيقة الحرف من ص ٦ إلى ص ٩ . ونحن نورد بعض كلامه بجر ورفه مع حذف بعض منه حيا للاختصار ، ونشير الى الحذف بثلاث نقاط ، ومن أراد النص بكامله ، فعليه بالكتاب نفسه ، وهو مطبوع في الآستانة في أواخر شوال سنة ١٢٣٤ ودونك هذا النص :

« صيغ المصادر اما مشتركة بين المعنى المصدرى ، وبين الهيئة الحاصلة للفاعل والمفعول به ، كما ذهب اليه بعضهم . وإما موضوعية الاول فقط . ولا يستعمل في الثاني إلا مجازاً ، كما ذهب اليه أكثر المحققين . . . »

« والمصدر قد يضاف الى فاعله وقد يضاف الى نائبه . فالمضاف الى الفاعل نحو كسر زيد الزجاج ، والمضاف الى نائبه نحو : كسر الزجاج ، بمعنى وقوع الكسر عليه ، لا بمعنى قيام

« المكسورة » به كما يقتضيه تفسير النعقد . بني للمفعول . - نعم يجوز أن تكون المصادر مشتركة ، لكن لا تنسب ولا تضاف إلا باعتبار استعمالها في المعنى المصدرى المقتضى للنسبة إلى الفاعل والمفعول به . . . .

« إما المعنى الاصطلاحي ، اعني الهبئتين القائميتين بالفاعل والمفعول به ، وإما المعنى اللغوي الشامل لهما ، وللمادحية ، والمعظمية والمدوحية والمعظمية اللازميتين للحمادية والمحمودية لزوم الأعم للأخص ، إذ المدح والتعظيم أعم من الحمد اللغوي والعرفي : وذلك لأن الحاصل بالمصدر بحسب الاصطلاح موضوع للهيئة الحاصلة للفاعل أو المفعول به ، بسبب المعنى المصدرى أولاً وبلا واسطة كالحامدية والمحمودية الحاصلتين بسبب الحمد ، ومثل المادحية والمدوحية حاصل ثانياً وبواسطتهما . والمعنى اللغوي للحاصل بالمصدر هو الحاصل بسبب المصدر اعم من يكون حاصلأ أولاً وبلا واسطة ، وإن يكون حاصلأ بواسطة كالألم بالنسبة إلى الضرب . والمادحية والمدوحية والكلام الحاصل من الحمد على ما صرح بمثله بعض الأفاضل ، فيكون المعنى اللغوي اعم مطلقاً ، إذ الكلام الذي هو لفظ وصوت ليس هيئة حاصلة لشيء من الحامد والمحمود ، بل هو حاصل للهواء المتكيف ، لكنه حاصل بسبب التكلم الذي هو الحمد . » اهـ بحروفه .

وفي سر الصناعة لابن جنى <sup>(١)</sup> وشرح الوضعية لعصام الدين ما يشبه هذا الكلام فاجتبرأنا بما ذكرنا .

### ٥ شواهد اللغويين في المصدر اليائي أو ياء المصدر

قال في التاج في مادة ( نخ ص ص ) : خصه بالشيء . . . . خصوصية بالضم ، وفتح ، والفتح أفصح ، كما نقله الجوهري ، وبه جزم الفنارسي في حاشية المطول ، وهو الذي في الفصيح وشروحه . وكلام المصنف ظاهره أن الضم أفصح ، والفتح لغة ؛ ولذا قال بعضهم : ولو قال : ويضم ، لوانق كلام الجمهور ، وسلم من المؤاخذة ؛ ثم قالوا : الياء فيها ، إذا فذحت للنسبة ، فهي ياء المصدرية ، كالفاعلية والمفعولية ، بناء على خصوص

(١) في الجزء الثاني من كتابه في « باب الياء »

فقول للمبالغة كألمعي وأحمري . — قال شيخنا : وعندني في ذلك نظر . ويقدم فيه أنهم حكموا في الياء التخفيف . بل قيل : هو الأكثر ليوافق الياءات اللاحقة بالمصادر كالكراهية اه

وقال السيد مرتضى في تاجه أيضاً في مادة ( و ل د ) : الولودية : بالضم : الصر ، عن ابن الأعرابي ، ويقع . قال ثعلب : الأصل الوليدية ، كأنه بناه على لفظ الوليد وهي من المصادر ( اليائية ) التي لا أعمال لها . وفي البصائر : يقال : وفعل ذلك في وُلُوديته وولُوديته ، أي في صغره . وفي اللسان : فعل ذلك في وَايِدِيته أي في الحالة التي كان فيها وليداً . . . اه

وذكر ابن مكرم في اللسان : « اللص والامم اللصومية ( بالضم ) واللصومية ( بالفتح ) . الكسائي : هو لَص يَتَن اللصومية . وفعلت ذلك به خصوصية . وجروري يتَن الحرورية » اه . وقال الزبيدي في ( ل ص ص ) : ( والمصدر اللص واللصا ص واللصومية بفتح من اللصومية بالضم . الأولان نقاهما الصاخاني . والأخير عن الكسائي . والفتح في اللصومية واخرها أفصح وان كان الياس الضم كما في شروح النصيح . وفي المصباح عكسه . نقله شيخنا ) اه

قلنا : أما الفتح فهو لا محض اللفظ للمصدرية أي للمصدرية اليائية . وأما الضم فهو لاشتقاق هذا النوع من المصدر من الجمع المكسر فإذا كانت لاصومية بضم الأول اشتغقت المصدر اليائي من اللصوم الذي هو جمع لَص ، ولك أن تفتح لاصومية بضم الأول اشتغقت المصدر الذي هو المصدر اليائي هنا . ألا تراهم قالوا أيضاً ( الاعرابية ) وهو من هذا القبيل ومنسوب الى الأعراب جمع عرب . وعندنا أن الأفتح في مثل اللصومية هو الضم لا الفتح ، والدليل أن اللغويين نقلوا ألفاظاً كثيرة على هذا الوجه وذكروا فيها الضم ولم يذكروا فيها الفتح ، ولو لم يكن الضم فيها أفصح من الفتح لما ذكروه ، إذ بعض اللغويين يذكرون الأفتح ويكتفون به ولا يذكرون الفصح لأن الأول يعني عن الثاني : فقد ذكروا مثلاً الطفولية بالضم ولم يذكروا أحد بالفتح . وكذلك قال جمهور ثقات اللغويين : الألوية والربوية بالضم ولم يصرح أحد أنهما وردتا بالفتح .

على أننا نقول بجواز الفتح لإحاطة اللفظ للمصدرية وإخراجه من الحاق الجمع المكسر  
بإاء المصدرية فاحفظه نصب .

### ٦ شواهد قياسية المصدر اليائي من وجود كثرة الألفاظ

يموزك أن تضع مصادر يائية من الألفاظ المشقة وغيرها . فلقد رأيت ما فعل  
المتنبي من وضع الشوبة والغزلية وهما غير موجودتين في درابين اللغة ، فلك أن تجاربه  
إذا ما احتجت إلى وضع الألفاظ اضطررتك الحال إلى الإفضاء إليها ، ولا تحصر ذلك في  
وزن دون وزن وفي شتى دون مشتق - وهذا المصدر سائغ في الذوق قديم الورد في  
هذه اللغة الكريمة .

ودونك بعض ما ورد في لسانهم مما هو مقيد في المعاجم أو غير مقيد . فالجاهلية مثلاً  
من أقدم الألفاظ وضماً ، وقلوا : الولودية بالضم والفتح . والوليدة . قال في اللسان  
« فعل ذلك في وليدته أي في الخالة التي كان فيها وليداً » . اه وفي التاج : قال ثعلب  
( في الولودية ) الأصل الوليدة ، كأنه بناه على لفظ الوليد وهي من المصادر التي لا  
أفعال لها . وفي البصائر : يقال : وفعل ذلك في وُلُوديته وولوديته أي في صفه .

وقالوا : للهيمنية . ذكرها ابن الأثير في النهاية في مادة ( ه م ن )

ومما جاء على الفاعلية : الخاصية والشاعرية والعلوية

وورد بصيغة المفعول : الخصوصية والرجوعية والمغلووية والمجوبة . قال أبو البقاء في  
كلياته في كلامه على المصدر ص ٥٩٣ من طبعة الآستانة ما هذا قوامه : ( صرح صاحب  
الكشاف في قوله تعالى : ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله .  
فإن الذي على تشبيهه ( محبوبته ) الأصنام من جهنم ( بمجوبة ) الله من جهة المؤمنين إذ لا  
دلالة في الكلام على الفاعل أعني المؤمنين ) اه . فأنك ترى أن الزمخشري ذكر  
( المجوبة ) لاحتياجه إلى هذا المصدر . والزمخشري هو من هو . والكلمة لم ترد في أي  
معجم لغوي كان ، بل لم ترد في أساس اللغة نفسه ، فهل يقال إنها تركية أو إنهما غير  
عربية ؟ - نعم بقول ذلك من يجهل أمزاز اللغة وأوضاعها ويجعل أن معاجم اللغة لا تدون

المقيس المشهور من كلام العرب • أو ينكرها من يتوهم أن ألفاظ اللفظة كلها مدونة في المعاجم وما ليس فيها لا يعد عريباً .  
 ومن المصادر البيانية ما صيغت من المصادر المألوفة كالخصوصية والعروبية والحرورية بالفتح وهي مصدر يأتي مصوغ من الحرورة وكلاهما بمعنى الحرية .  
 ومن هذا القبيل ما ورد مأخوذاً من الهمت كالحربة فانها مصوغة من الحر .  
 ووردت مصادر بائية مأخوذة من أفعل كالألمية والأرجحية والأرجحية والأغلبية والأقلية والأكثرية والأفضائية والأحسنية والأجنبية الى غيرها .  
 ومن هذا المعين وقد ورد مأخوذاً من الأسماء قولهم : القومية والوطنية والعصبية والسليقية والسخرية الى نظائرها .

### الخلاصة

المصدر اليائي هو المصوغ من أي كلمة كانت ، وأي وزن كان ، بالخاف ( ياء المصدرية ) في آخره ، وضم هاء الياء للدفع معنى النسبة عنها ؛ ولا يجوز لك أن تسميه ( بالمصدر الصناعي ) لفساد هذا التعبير وبمده عن مناجي العرب للمعنى الذي ترمي اليه ، وهو الموفق لسواء السبيل ؟

الأب أنستاس ماري الكرملي

بفردار



# آراء وأخبار

## ديوان الوليد بن يزيد

نشر المجمع العلمي في الجزئين السابقين ١ و ٢ من المجلد الخامس عشر ديوان الوليد ابن يزيد الذي جمعه المستشرق الإيطالي ف. جبريالي F. Gabrieli ونشره في «مجلة الأبحاث الشرقية» الإيطالية Revista Degli Studi Orientali ، فأراح بذلك الأدباء والعلماء من عناء البحث عن معظم الباقي من شعر هذا الخليفة الشاعر ، وقد نوهنا باسمه على غلاف المجلة ، وذهلنا عن إنبائه في المجلة عينها لأن الغلاف عرضة للتمزق عند التجليد ، ولهذا نوهنا هنا باسمه شاكرين له عنايته بأدب العرب .

وقد افترضنا هذا الديوان الصغير النفيس بمقدمة نفيسة ممتعة في حياة الوليد بن يزيد وأدبه الرقيق ، للاستاذ العلامة خليل صيدم بك عضو مجمعنا العلمي العربي ، ونشرنا من هذا الديوان على حدة مقداراً قليلاً ، لينتفع به غير المشتري كمين بالمجلة من العلماء والأدباء .

\*\*\*

## قل كريات بيضاء

سبق لي أن نشرتُ مقالا في مجلة المقتطف بعنوان «أبقال كريات بيضاء» . ف نشرت مجلة المجمع العلمي العربي ( هذه ) في عددها الصادر في ايلول وت ١ سنة ١٩٣٥ مقالا للاب أنستاس الكرملي بعنوان ( لا نقل كريات بيضاء ) خطأني به في ما ذهب اليه والم بباحث غديدة . وقد سبق لي أن انشي رداً وأرسله الى هذه المجلة فامسكت ادارتها عن نشره ، والآن يؤذن لي بان اداغم عن صحة مذهبي اللغوي فاقول :

صلى البحث في «هل يجوز نعت صيغة الجمع سالماً كان أو مكسراً (وجمع السلامة هنا جمع للوث) بصيغة فعلاء» فالأب أنستاس يقول لا يقال كربات بيضاء ولا أدلة غراء ولا شمائل حسناء ولا هضاب شماء بل يقال بيض وغر وحسان وشم . فهذا البحث ويثمان آخران لا تتسع لها حقول هذه المجلة والمباحث الباقية سأشرها في كتاب على حدة لا يقل عن ١٦٠ صفحة من قطع هذه المجلة .

### البحث الأول يجيء نعت الجمع بصيغة فعلاء

ينعم الأب أنستاس هذا المحيي وأجزئه أنا ومستندي ما جاء في الشعر الفصيح وما رواه العلماء في الشعر الفصيح :

١ - قال امرؤ القيس ( دبراته طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٧٤ ) .

ديمة هظلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر

والشاهد ديمة هظلاء فالديمة صيغة جمع للدائم كصعدة اصحاب أولادهم كعمدة لعمود وقد أنزلت منزلة المفرد وهذا الانزال لا يمنع عندها جمعاً ، فان صيغ الجمع التي نقلت فعدت في المفردات تحفظ شأنها الاول ، فالضحي أصلاً جمع ضحوّة والمدى أصلاً جمع هدية وقد أنزلت في مقام المفردات فنقول ضحي سافر وضحي سافرة ومدى صادق ومدى صادقة . وجنب جمع جنيب كرجف جمع رغيف وقد نقل الى المفرد قال الحطيئة :

والله ما معشر لاموا امرئ جنباً في آل لأمي ابن شماس بأكياس

وصيغ الجمع التي أنزلت في مصف المفردات تزيد عن عشرين صيغة وهي من مباحث علم المباني الذي يزعم الأب أنستاس أنه اهتمدى اليه فان كان مدعاه صحيحاً فليورد في مقال تلك الصيغ وعلل نقلها والا كانت دعواه غير صحيحة .

١ - قال زهير ( دبراته طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ٣٩ )

م ضربوا عن كبشها بكثيبة كبيضاء حرس في طوائها الرجل

وحرس جمع حارس ورجل جمع راجل على مثال سمر وسافر وصحب وصاحب . وبيضاء حرس من باب أخلاق ثياب وثرهات بسايش وصانسات جياذ

والاصل حرس بيضاء وثياب اخلاق وبسابس ترهات ، فقدم النعت على المنعوت وأخر المنعوت وجعل مضافا اليه . اذن أصل القول حرس بيضاء فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء

٣ = قال طرفة « ديوانه طبع سنة ١٨٨٦ في بيروت ص ١٣ »

من الشر والتبريح ابناء معشر كثير ولا يعطون في حادث نكرا  
فحركة الزوي الفتحة ثم يقول

جماد بها البسباس ترهص معزها بنات اللبون والسلافة الحمرا  
والبسباس نوع من الشجر والمعز منه الصلب ، وبنات فاعل ترهص <sup>(١)</sup> ، والسلافة جمع سلقم وهو البعير الشديد وجمع سلقم على سلافة كجمع قسور على قساردة ، وإن كانت هذه الصيغة لم يوردها القاموس فإن القياس يقبلها والتصبح جاء بها . ولنا في السلافة وجها اعراب: الأول عطفها على بنات والثاني عطفها على اللبون والحمرا اصلها الحمراء ولا يصح أن تكون الحمرا بضم فسكون كيلا يقع اقواء ، فليس في شعر طرفة اقواء . والحمراء إما نعت بنات والسلافة معا وإما نعت السلافة ، فالمنعوت جمع والنعت جاء على صيغة فعلاء .

٤ = قال طرفة ( ديوانه طبع بيروت سنة ١٨٨٦ ص ١٥ )

وإنا إذا ما الغيم أسي كأنه مما حيق ترب وهي حمراء حرجف  
والمماحيق جمع مماحاق كالصراويل جمع سراويل ، وقد قال إنها حمراء ولم يقل إنها حمراء .

٥ = قال المتنبّي في قصيدته « أمن ازديارك في الذبحي الرقباء »

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشناء وصيغته شناه  
لبس الثالوج بها علي مسالكي فكأنها بياضها سوداء

(١) جاء في لسان العرب : والرهص شدة العصر



أي فكان البلوج ثلوج سوداء ، أو كأن المسالك مسالك سوداء أو كأن العقاب  
عقاب سوداء .

فأكتفي الآن بهذه الشواهد وعندني عاينها مزيد - وانقل إلى ماروي عن أقطاب  
اللغة فأقول : جاء في معجم المصباح للنيومي في ذيل الجزء الثاني ما يأتي :  
قال أبو اسحق الزجاج : « كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً أو  
مؤنثاً كالابل والارحل والبغال فانه مؤنث ، وكل جمع للتكسير للناس وسائر الحيوان  
الناطق يجوز تذكيره وتانيثه مثل الرجال والملوك والقضاة والملائكة » ويتضمن هذا  
القول عد الإبل من الجروع على حين لا مفرد له من لفظه ، اذن نقول ملوك عزلاء كما  
نقول ملوك عزل ، فيقال اذن : ادلة غراء وهضاب شاء و كريات بيضاء .

### البحث الثاني : الجمع بالتاء

انكر الاب اندياس الكرملي الجمع بالتاء ليدعم قولي كتيبة جمع كتيب ومهريه  
جمع مهري ، والحال أن الجمع بالتاء وارد ، والآن انقل اليه ما يأتي :  
١ = جاء في القاموس في مادة بلح : الملح م والرضاع والعلم ٠٠٠ ج بلحة  
٢ = في القاموس ( مادة ع ق و ) القوق ولد الحمار ٠٠ ج عقوق  
٣ = في القاموس ( مادة ق ط ن ) القاطن ٠٠ ج قطن وقاطنة وقطين . فجعل  
قاطنة اعرق في صيغ الجمع من قطين .

فاذا جاء في جمع قاطن قاطنة صح أن يجيء في جمع مهري مهريه وفي هندية  
هندية وفي كتيب كتيبة ، اذن قول المتنبى :

وبساتينك الجهاد وما تحمّل من مهريه سمراء

شاهد حق لمجي صيغة فعلاء نعماً لصيغة الجمع المكسر الوارد بالتاء .

### البحث الثالث : تصغير عرب على عريب

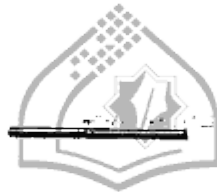
قال الاب اندياس : ومن آرائه ( يريد أمين خير الله ) المرودة عليه أن تصغير عرب  
على عريب من الشاذ ، قلت جاء في ابن عقيل على ابن مالك في باب التصغير : ( إذا صغر الثلاثي

المؤنث الخالي من تاء التأنيث لحقته التاء عند أمن اللبس (وَشَذَّ حَذْفُهَا) إلى أن يقول (وما شذ فيه الحذف عند أمن اللبس قولهم في ذود ذويد . . . . . فقال الخضري ( إن الصيغ المؤنثة المصفرة بلا تاء شذوذا جمعها بعضهم في قوله :

ذود وقوس وحرب درعها فرس ناب كذا نصف عرس ضحى عرب

فقد نصغير عرب على عرب من الشاذ وكذلك تصغير حرب على حرب . وما أورده الخضري أورده الأشموني ونقل عنه ذلك اليازجي في فصل الخطاب وارجوزة الصرف والمطران فرحات في بحث المطالب والخوري يوسف داود في كتابه الصرف . فما ينسبه الكرملي الي خاصة هو قول علماء المسلمين والسيحيين وما يذهب اليه لا يقول به عالم مسلم أو مسيحي فاجترأوه على تخطئة رأيهم الذي روته بشهد عليه لاله . ورحم الله من عرف حده فوقف عنده والسلام

ابراهيم ظاهر ضبر الله



### منحة رتبتيين علميتين

منحت الحكومة الفرنسية رتبة ( أوفيسية في الاكاديمية ) كلا من الحكيمين الفاضلين مرشد خاطر عضو مجمعنا العلمي و استاذ السريريات والامراض الجراحية في المعهد العالي العربي بدمشق ، ونظمي القباني استاذ الجراحة في المعهد المذكور تقديرا لفضاهما وخدمتهما الجليلة الانسانية ، فتمنئنا على هذه الثقة العلمية التي أحرزها عن استحقاق وكفاية .



# مطبوعات حديثة

## كتاب أخبار النحويين البصريين

تأليف أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

اعتنى بنشره وتهذيبه الأستاذ فرانس كرتكو عضو المجمع العالمي العربي

طبع في المطبعة الكاثوليكية ببيروت وعدد صفحاته ١١٦ صفحة

إن هذا الكتاب النفيس هو الجزء التاسع من خزانة الكتب العربية التي يُعنى بنشرها معهد المباحث الشرقية بالجزائر ، أما مؤلفه فهو أبو سعيد السيرافي النحوي الذي يقول عنه أبو حيان التوحيدى إنه : ( شيخُ الشيوخ وإمام الأئمة معرفةً بالنحو والفقه واللغة والشعر والعروض والحديث والمهندسة ) ، وله من التصانيف : شرح كتاب سيبويه الذي لم يسبق إلى مثله وحسده عليه معاصروه ، والمدخل إلى كتاب سيبويه ، وشواهد سيبويه والإقناع في النحو ، وصنعة الشعر والبلاغة ، والوقف والابتداء ، وألقات القطع والوصل ، وشرح الدرديدية ، وكتاب جزيرة العرب ، وأخبار النحاة البصريين ، وهو هذا الكتاب الذي ذكر السيوطي في بغيته أنه وقف عليه وأنه كرامة كبيرة .

وبقول الأستاذ الناشر في مقدمته : ( وأما النسخة التي هي أصل هذا الكتاب فهي مكتوبة أكثرها بالخط الكوفي الجليل . . . تضمن كتاباً لا وجود لنسخة ثانية منه فيما أعلم ، وهو كتاب أخبار النحويين للسيرافي الذي كان الأصل الذي نهل منه المتأخرون

وعُلِّوا ، ونقلوا عنه الى كتبهم في تراجم أهل النحو فلم يزيدوا على ما أخبرنا به المؤلف ، وقد أخذ منه ابن النديم صاحب الفهرست وغيره من جاء بعده لفظاً في كثير من المواضع مع نقصان وزيادة يسيرة من أصول آخر ، ثم تداوله ياقوت الحموي وابن خلكان ومن تبعهما في كتبهم .

وقد نشر هذا الكتاب عن النسخة الوحيدة المحفوظة في خزانة جامع شهيد علي باشا بالآستانة تحت رقم ١٨٤٣ ، وأخبرني العلامة الميمني الراجكوتي أن في الآستانة من هذا الكتاب ثلاث نسخ خطية ، ولدينا منه في دار الكتب الظاهرية بدشق ملزمة واحدة ذات ثماني صفحات ليس غير .

ويظهر أن الناسخ لم يكن بارعاً في أصول النسخ ولا العربية ، فغلط غير مرة غلطاً فاحشاً ، وعفي العلامة الكرنكوي بتصحيح هذه الأغلط في الحواشي ، وبكتابة حواش مختصرة ذكر فيها أسماء الرجال ووفياتهم وشرح فيها بعض غريب الأشعار ، وقد قابلنا بقدر الإمكان أبيات هذا الكتاب ورواياته ببعض النصوص المتنبسة منه كنزها الألباء وبغية الوعاة وغيرهما ، فظهر لنا شيء من الاختلاف قد يتوصل به الى التصحيح ، من ذلك بيت كعب بن مالك ص ١٤ فقد جاء في الاشتقاق لابن دريد ص ١٠٥ :

جاءوا يجيش لو قيس معظمه ما كان إلا كفض الدليل

وفي ص ٢١ من ١١ عبد الرحمن بن هرم ، ويعرف أيضاً بكنيته ولقبه وهما : ( أبو داود الأعرج ) .

وفي ص ٣٢ من ١١ : ( ذاك الكمال وهذا جامع ) وهو شطر مكسور صحيحه كما في النزعة ٢٨ والمزهر ( الجزء الثاني : النوع الرابع والأربعون ) : ذاك إكمال وهذا جامع ، واسم الكتاب كما في طبقات السيرافي ( المكل ) وكذلك هو في المزهر ، ولعل الخليل بن أحمد ناظم البيتين قد غير الاسم لوزن الشعر ؛ وأما صاحب النزعة فقد سماه الإكمال .

وفي الصفحة عينها والسطر ١٢ : إنها كانت أتياب ، والصواب : أتياباً بالنصب خبر كانت ، وكذا هو في النزعة .

وفي ص ٣٩ من ١٤ : فكأن مستعداً لداعي النبي ، وفي النزعة : لداء الفناء .

وفي ص ٤٠ من ٩ : وبينه وبين الكسائي مقارضة ٤ وفي نسخة دمشق : مearضة ٤  
ولعل الصواب مقارضة وهي من عبارات السيرافي ٤ ففي صفحة ٦٩ من الاخبار : وكان  
أبو عبيدة والاصمعي بنقارسان كثيراً ٤ ويقع كل واحد منهما في صاحبه .

وفي ص ٤٢ والحاشية رقم (١) : كأنه جملة جمعاً للايجد ٤ لكن أيجد يجمع قياناً  
على أباجد لا على أبي جاد الذي أراد به اليزيدي ( أيجد ) أي الحروف الاليجدية المجائية .  
وفي ص ٤٥ من ٣ :

فكلهم يعمل في نقص ما به يُصاب الحق لا يأنل

وصواب البيت :

وكلهم يعمل في نقص ما به يُصاب الحق لا يأنل

وفي السطر ١٠ من هذه الصفحة : ( تضرمت الدنيا فليس خلود ) وصواب الشطر :  
تضرمت الدنيا فليس خلود .

وفي ص ٥٠ من ٦ وكان المازني يقول : من أراد أن يعمل كبيراً سيفي النحو ٤  
ونص البنية ص ٢٠٣ : كتابا كبيراً . . .

وفي ص ٥٦ من ٦ : ثلاثة أبيات من الشعر سردت سررد النثر أولها ( شكوت  
الي مجانبينكم ) الخ . . .

وفي ص ٦٢ والحاشية رقم (٢) البيت لساعدة بن جدبة وصوابه ابن جويرة وزن سمية  
انظر التاج مادة جأى

وفي ص ٦٣ من ٧ : قوله ( واحدة أنقلني حملها ) والصواب : أنقلني ٤ اكيدلا يختل  
الوزن وهو كذلك في لزمة الظاهرية ؛ وأما ( قمت ) فالصواب بضم التاء لانه يشكلم عن نفسه .

وفي ص ٦٤ من ١٣ : ( واج بك المجران . . . ) صوابه وليج بك . . .  
وفي ص ٦٦ من ٨ : ( عبرة لم ترد أنت ولا قبل أب لك ) الوزن مكسور فلعل

الاصل : عبرة لم ترها . . .

وفي ص ٧٢ من ٦ : وكان المازني أحدت منه ٤ وهو ابه : أخذ منه أي من الجرمي :  
انظر النزهة ٢٠٢

وفي ص ٧٤ س ١١ : ( أظلم أن مصابكم رجلا ) الصواب : أظلم ٠٠٠ كما في  
النزعة وغيرها من كتب النجوى والادب .  
وفي ص ٧٥ س ٦ : أقيمتها مقام الوالد ، ولعل الأصل : الولد ، كما في النزعة ؛  
وكما يقتضيه المعنى .

وفي ص ٧٦ س ٧ : بَسَمَك ، لعل الصواب بضم الميم .  
وفي ص ٧٧ س ٧ : وكان دماذ ، بكسر السين وهو في الامالي ( النوادر ١٨٦ )  
بفتح الدال واسمه رفيع بن سلمة بن مُصَلِّم بن رفيع العبدي .  
وفي ص ٧٧ س ٩ : ( إن ما بعدها ) والصواب ما بعدهما أي الواو والفاء ؛ وفيها  
أيضا : ( فنبأ فهمه عنه ) والصواب : فنبأ  
وفي ص ٧٨ قصيدة دأذ إلى المازني ، والمفثور منها ثمانية أبيات ، وهناك في الامالي  
١٨٦/٣ خمسة أبيات أخرى ، واختلاف قليل في الرواية .

وفي ص ٨٠ س ٣ : ولا تدعوها فتزح ، الصواب : فتزح بالعين ، وتجد وصية  
الحسن كاملة في الكامل للمبرد ١٣٠/١ لايسيك ، وفي اللسان ١٠٧/١٠ .  
وفي ص ٨٢ س ٥ : بعض حرمة ، ولعل الصواب حرمة لانها جمع حرمة . وفي  
الصفحة عينها والسطر ١١ ، وقد زوجنا صاحبك ، ولعل أصل العبارة كما في نزعة الالباء  
٢٤٩ : زوجناك صاحبك .

وفي ص ٨٣ من ٧ : المثمعة ، والوزن يقضي : المثمعة : قال ابن بري ( لسان  
٣٠٥/١٠ ) ويموز ثمغث الثوب بالثشديد وكذلك ثمغث الشعر بالحاء ، ويقال في المصمعة  
ومصمعة مثل ذلك .

وفي ص ٨٤ س ٨ : وحلف منها ، والاقوى وحلف مراعاة للوزن ، وإن كانا  
بمعنى واحد .

وفي ص ٨٨ س ٢ : ابراهيم بن سليمان ، وهو في النزعة ٢٦٩ ابن سفيان ، وفي  
الكامل لايسيك : ١٩٤ ابراهيم بن سفيان بن سليمان .  
وفي ص ٩٤ س ٢ : يبجر فيها ، وصوابه : يتجر فيها .

وفي ص ٩٨ من ١٠ : إن لله إخوان على القوم دهشة ، وجاء في التعليقات على إخوان : ( في الاصل أخيل ) وصحيح العبارة : إن المداخل على القوم دهشة ، وكذا هي في النزهة ٢٨٣ ، ولا يزال أهل دمشق يقولون : لكل داخل دهشة ، ولعل هذا التصحيف قد نشأ من كتابة الناسخ ( المداخل ) في ضطرين : ( اللد ) في آخر سطر و ( أخل ) في أول السطر التالي ، والناسخ كما ذكر صديقنا الكرنكوي في المقدمة كان ضعيفاً في النحو والنقل .  
وفي ص ٩٩ من ١ : استجلب مخاطبته ، ولعل الاقوى أن يقال : استجلب كما في النزهة ، وليس الشعر في هذه الصفحة بيتا بل بيتين ، كذلك الشعر في الصفحة ١٠٠ أربعة أبيات لا بيتان .

وفي ص ١٠٢ من ٦ : ومن أبي العباس بن فرات ، أو ابن الفرات كما ذكره صاحب الزهرست ١٦٨ والاغاني ١٠٧/١٥

وفي ص ١٠٥ من ٦ : على مثل جمر الغضا الملبب ، ولعل الصواب الملبب بضم الميم ، لان الملبب وزان منبر هو في اللغة عن ابن الاعرابي : الرائع الجمال ، والكثير الشعر من الرجال ، والله وحده الكمال ؟  
التوضي



# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ : سنة ١٩٢١ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تشرى في دمشق مرة في الشهر

أيار وحزيران سنة ١٩٣٧ م

صفر وربيع الاول سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيق كتاب موروث دمشق  
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفعة مقدماً } وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٦ ثمن السادسة الى كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى الى السادسة ٤٠٠ في الخارج

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# بحر العوام

## تتمة

٠٧٧- ومن ذلك قولهم إذا أصبحوا : سهرنا البارحة<sup>(١)</sup> وسهرنا  
البارحة ، لقول الجوهري : البارحة أقرب ليلة مضت ، نقول : لقيته  
البارحة ، ولقيته البارحة الأولى ؛ وذكر صاحب المغرب أن البارحة  
الليلة الماضية ، إلا أنه قال بعد ذلك والعرب تقول يعد الزوال : فعلنا  
البارحة كذا وقبل الزوال فعلنا الليلة كذا ؛ وادّعى الحريري أن الاختيار  
في كلام العرب على ما حكاه ثعلب أن يقال مذ لدن الصبح إلى أن  
تزال الشمس : سهرنا البارحة ، وفيما بعد الزوال إلى آخر النهار : سهرنا  
النهار ، قال الحريري : وقد ضرب المثل في المتشابهين فقيل : ما أشبه الليلة  
بالبارحة ، كما قال طرفة :

كل خليل كنت خالته لا ترك الله له واضحه

كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

ومعنى قوله ( لا ترك الله له واضحه ) : لا أبقى له شيئاً ، وقيل الواضحة  
هي المال الظاهر ، وعن ابن بري أنه قال : الذي قاله أبو العباس ثعلب صحيح

(١) انظر تكملة اصلاح ما تغلط به العامة للجوهري التي نشرها المجمع في مجلته

مجلد ١٤ ج ٥ ص ١٧٠ ، وفي الرحالة المطبوعة من التكملة على حدة ص ٦٠ .

لأن البارحة في الليالي نظيره أمس في الايام ، لأن أمس لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ، والبارحة لليلة التي قبل ليلتك التي أنت فيها ، فينبغي على هذا أن لا يقال : رأيت البارحة حتى يكون في الليلة الثانية ، أو دخل في حدها ، لأن ما بعد الزوال داخل في حد الليل والمساء ، وعلى ذلك قولهم : ما أشبه الليلة بالبارحة ، انتهى

٠٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا أكله قط ، على قول ابن بري : إن هذا ليس من أوهام العوام فضلا عن الخواص مخالفاً في ذلك للحريري حيث جزم بانه من أخش الخطأ لتعارض معانيه وتناقض الكلام فيه ، قال وذلك أن العرب تستعمل لفظة ( قط ) فيما مضى من الزمان كما تستعمل لفظة ( أبدا ) فيما يستقبل منه ، هذا كلامه ، ويمضده قول صاحب مغني اللبيب : أنها لا تستغرق ما مضى وتختص بالنفي ، وإن قول العامة : لا أفعله قط لحن ، إلا أن في قوله : باختصاصها بالنفي نظراً ، فقد جاء في الحديث : أكثر ما كنا قط ، دون نفي ، قال صاحب التقريب : قال في الشواهد وهو مما خفي على كثير من النحويين وله نظائر انتهى ، وفي الفائق في حديث جابر : ف ضرب عجز الجمل بسوط فانطلق أوسع جمل ركبته قط ، وفي القاموس : وفي مواضع من البخاري جاء بعد المثبت منها في الكسوف : أطول صلاة صليتها قط ، وأثبتته ابن مالك في الشواهد لغة .

٠٧٩ = ومن ذلك قولهم : المشورة مباركة ، ببناء مشورة على مفعلة

بفتح العين ، وزعم الحريري أن الصواب أن يقال فيها مشورة على وزن  
مشوبة ومعوثة ، وأنشد لبشار :

إذا بلغ الرأي المشورة فاستغن برأي<sup>(١)</sup> لبيب أو نصيحة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فان الخوافي زافدات القوادم

وتعقبه ابن بري بأن مشورة ومشوبة بضم الشين والثاء فيهما هو القياس ،  
وأن أهل اللغة قد حكوا فيهما الاسكان ، يعني مع فتح الواو ، قال  
فيكونان من أشد التصحيف فيهما ( من ) منبهة على الأصل ، وقد قرئ :  
لثوبة من عند الله ، ولثوبة بضم الثاء واسكانها ، يعني بذلك الاسكان  
مع فتح الواو .

٨٠ = ومن ذلك قولهم : قد اصفر لونه من المرض واحمر خده  
من الخجل ، وزعم الحريري أن عند المحققين أنه إنما يقال : أصفر واحمر ،  
ونظائرهما في اللون الخالص الذي قد تمكن واستقر وثبت واستمر ، فأما إذا كان  
اللون لسبب يزول ومعنى يحول ، فيقال فيه : اصفر واحمر ، ليفرق بين اللون  
الثابت والتلون العارض ، قال : وعلى هذا جاء في الحديث : فجعل يجمار  
مرة ويصفر أخرى ، وتعقبه أيضا ابن بري فقال : هذا القول غير معروف  
عند أحد من البصريين ، ألا ترى أن الخليل وسيبويه وجميع أصحابه  
يرون أن احمر مقصور من احمار ، وأدهم مقصور من ادهام ، كما جعلوا مفعلا

(١) ويروي عجز الببت الادل : برأي نصيح أو نصيحة حازم ، وفي صدر الثاني :

تجعل بدل تحسب وعجزه : فان الخوافي قوة للقوادم .

من باب المفاعلة الذي وضعه للمشاركة بين اثنين لا يعطف احدهما على الآخر ولكن ينصب بعده أو بين أكثر منهما؛ والعجب من ملاّ زاده انه بعد ما حكى ما ذكرناه أنكر أن يقال: صاحب زيد عمراً مع بكر، فذكر انه لم يجزه، مع أنه اذا جاز في كلامهم ان يقال في: ضرب زيد عمراً، ضرب زيد عمراً مع بكر، فليجز في صاحب زيد عمراً أن يقال ذلك لانتفاء المانع الذي ذكره الحريري في كل منهما أن لو كان مانعاً يعتد به .

٠٨٢- ومن ذلك قولهم: للما نور بالبرّ والشمّ: برّ والدك وشمّ يدك، بكسر باء (برّ) وضمّ شين (شمّ)، وقول الحريري: الصواب ان يفتحها، قدرده ابن برّي بأن أهل اللغة قد حكوا شِمْتُهُ أَشْمُهُ، وشمته أَشْمُهُ، قال: والأولى أفصح يعني شِمْتُهُ أَشْمُهُ كعلمته أعلمه، ويعضد ذلك قول صاحب المغرب شم الرائحة معروف من باب لبس، وقد جاء في باب طلب .

٠٨٣= ومن ذلك قولهم: فلان أشر من فلان، إذ هو من قبيل الشاذّ، لا من قبيل ما لحنوا فيه، قال صاحب عمدة الحفاظ: المشهور في مادة الخير والشر إذا بُني منهما أفعال تفضيل الآ تثبت همزتهما فيقال: زيد خير من عمرو وشرّ من بكر، وشدّ ثبوتهما فيهما لقوله: بلال خير الناس وابن الاخير، وقرئ شاذّاً: سيعلمون غداً من الكذاب الأشرّ، فقد لحن فيهما ولم يطابقه أحدٌ عليهما، وذلك بعد أن قطع بأن الصواب بان يقال: هو شرّ من فلان، قال تعالى: إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البكم، وأنشد:

إِنْ بَنِيَّ لَيْسَ فِيهِمْ بَرٌّ وَأُمَمُهُمْ مِثْلُهُمْ أَوْ شَرٌّ  
إِذَا رَأَوْهَا نَبَحْتَنِي هَرُّوا

قال : وفي البيت الاخير شاهد على أن المسموع نبخته الكلاب لا كما  
تقول العامة : نبحت عليه .

٨٤ = ومن ذلك قولهم : أراضٍ ، في جمع ارض على خلاف  
القياس لقول الجوهري : وزعم ابو الخطاب انهم يقولون : أرض وأراض  
كما قالوا : أهل وأهال ، والاراضي أيضاً على غير قياس كأنهم جمعوا آرضاً  
أي بمد الهمزة وضم الراء في جمع أرض ليكون الاراضي جمع الجمع ، وحكم  
الحريري بخطتهم في ذلك خطأ ، لا سيما مع ما ذكره ابن برتي حيث  
قال : حكى أبو سعيد السيرافي أنه يقال أرض وأراض وأهل وأهال كما  
قالوا : ليلة وليال كأن الواحد ليلاة وأرضاة ؛ قال ابن برتي : وزعم أنه كذا  
في كتاب سيبويه في أصح الروايتين ، وانما قلت في أصح الروايتين لأنه  
رؤي في الكتاب : أهال وارض على وزن أفعال ، هذا كلامه ، والحق  
ان الاراضي ليس بجمع ارضاة لعدم سماعه فيما نعلم أو جمعه ، إلا أنه ترك  
استعماله ، وكثيراً ما يترك استعمال الأصول في كلامهم . وأما الليالي فجمع  
ليلاة تحقيقاً لقول الشاعر \* في كل ما يوم وكل ليلاة \* ذكره ابن هشام  
في مغني اللبيب عند تلحين المتنبي في قوله :

أحاديث أم سداس في أحاديث لَيْسَلْتَنَا المنوطة بالتنادي

بأمور منها تصغير ليلة على لَيْلِيَّة ؛ وانما صغرتها العرب على ليلية <sup>(١)</sup> .

(١) قال الفراء : ليلة في الاصل لَيْلِيَّة ولذلك صغرت لَيْلِيَّة ، ومثلها الكيكة  
البيضة كانت في الاصل كيكية وجمعها الكياكي .

٨٥ = ومن ذلك قولهم : حوائج في جمع حاجة على غير قياس ، قال  
 الجوهرى : كأنهم سمعوا حائجة ، قال وكان الاصمعي ينكره ويقول هو  
 مولد ، وإنما النكرة <sup>(١)</sup> مخروجة عن القياس ، وإلا فهو كثير في كلام  
 العرب ، هذا كلامه ، وقال ابن برتي : حاجة عند الخليل على ما وجهه في  
 كتاب العين أصلها حائجة ، فلها جمعت على حوائج ، وقد حكى عن ابن دريد  
 وأبي عمرو بن العلاء أنها قد سمع فيها حائجة ، وبذلك على صحة حوائج  
 قول النبي صلى الله عليه وسلم ، استعينوا على انجاح الحوائج بالسكتان لها ،  
 وقال أيضاً : اطلبوا الحوائج إلى حسان الوجوه ، وحكى سيويه <sup>(٢)</sup> : تنجز  
 فلان حوائجه واستنجزها وعلى ذلك قول الاعشى <sup>(٣)</sup> :

الناس حول قبابه أهل الحوائج والمسائل

إلى أن أنشد ابن بري للفرزدق <sup>(٤)</sup> ،

ولي ببلاد الهند عند أميرها حوائج جمات وعندي ثوابها

وأنشد عن الفراء :

(١) كذا في الأصل وصحيح كلام الجوهرى : وإنما أنكره لخروجه عن القياس

الخ ٠٠٠ (٢) انظر الكتاب ٢-٢٤١ ، وأدب الكاتب طبع السلفية ص ٣٥١

(٣) ميمون بن قيس والبيت هو الثالث من القصيدة التي مطلعها :

قالت سمية من مدحت فقلت مسروق ابن وائل

انظر ص ٢٢١ من كتاب الصبح المنبر في شعر أبي بصير طبع يانه ١٩٢٧ ، ولسان العرب

٣-٦٢٠ (٤) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٩٤٠

نهار المرء أمثل حين يقضي<sup>(١)</sup> حوائجه من الليل الطويل  
ثم نقل عن ابن جني : ان حوائج جمع حائجة وإن لم ينطق بها ، وحينئذ  
فقد ظهر بطلان ما زعمه الحريري<sup>(٢)</sup> من وهم بعض المحدثين في قوله :  
إذا ما دخلت الدار يوماً ورُفعت ستورُك لي فانظر بما أنا خارجُ  
فسيان بيت العنكبوت وجوسقُ رفيعُ إذ لم تقص فيه الحوائجُ  
٨٦ = ومن ذلك قولهم : المال بين زيد وبين عمرو ، بتكرير لفظه  
بين خلافاً للحريري<sup>(٣)</sup> إذ زعم أن الصواب فيه أن يقال : بين زيد وعمرو ،  
ولقد جزم ابن بري بان إعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد كقوله تعالى  
ولا الضالين ، حيث لم يكشف تعالى بذلك غير ، وكقوله تعالى : ولانستوي  
الحسنة والسيئة ، فاعاد لا الثانية تو كيداً ، ثم أنشد أبياتاً كثيرة تدل على  
صحة ذلك الترتيب منها قوله<sup>(٤)</sup> :

ما بين لقمته الأولى إذا انحدرت  
وقول ابن الزبير الأسدي :

جمع ابن مروان الاغر محمد  
بين ابن اشترهم وبين المصعب  
وقول الفرزدق<sup>(٥)</sup> :

فما بين من لم يعط سمعاً وطاعةً  
وبين تميم غير حوز الحلامم

(١) ورواية اللسان ٣-٦٧ : حين تقضى حوائجه . (٢) انظر درة الغواص طبع  
ليبيك ٥٤ ، وفي مادة ( حوج ) من اللسان شواهد جمعة على صحة حوائج من الشعر  
القديم . (٣) درة الغواص ٦٠ (٤) ويروي : اذا ازدردت وقيس أظفور كما أورده  
صاحب اللسان والقاموس (٥) انظر شرح ديوان الفرزدق للصادي ص ٨٥٥



إلى أن قال : فعلمت بهذا أن إعادة بين لا تفسد المعنى كما ذكر ، يعني الحريري ، ولو فسد المعنى بإعادة (بين) في قولك : المال بين زهد وعمرو لفسد المعنى في قولك : المال بيني وبين عمرو ، لأنه لا فرق بين الاسم المضمّر والمظهر في ذلك ، هذا كلامه .

ونظير تكرير (بين) ولا سيما فيما ذكر لإفادة التأكيد تكرير (من) في قولهم : أخزى الله الكاذب مني ومنك أي منا ، فإنه لإفادة التأكيد على ما ذكره بعضهم في قوله تعالى : « هذا فراق بيني وبينك من أنه مثله في إفادته .  
٨٧ = ومن ذلك قولهم : للفرصاد التوت<sup>(١)</sup> ، بمثنائين من فوق ، وأما بالمشناة الفوقية ثم المثناة فتصحف عند الحريري ، وفي الصحاح التصريح بالنهي عن أن يقال : هو بهما ، وفي كتاب العرب للجواليقي : ان التوت فارسي معرب ؛ وأن أصله التوث<sup>(٢)</sup> بالمشناة الفوقية ثم المثناة ، ويقوّيه ما ذكره ابن بري حيث قال فيما كتبه علي (درة الغواص) حكى أبو حنيفة أنه يقال بالشاء والشاء ، والشاء هي لغة العرب ، والشاء هي لغة العرب وانشد البيهقي وهما :

لروضة من رياض الحزن أو طرف من القرية حزن غير محروث  
أشهى وأحلى لقلبي إن مررت به من كرخ بغداد ذي الرمان والتوث

(١) الدرّة ٦٦ (٢) وفي المزهري عن شرح أدب الكاتب : إن التوت أعجمي معرب وأصله باللسان الأعجمي توذ وتود ، فأبدت العرب من الشاء المثناة والذال المعجمة تاء ثنوية لأن المثناة والذال مهملتان في كلامهم .

ورأيت بخط ابن بري على هامش كتاب المعرب المذكور : ان أبا حنيفة قال : لم أسمع أحداً يقول بالثاء <sup>(١)</sup> ، وإنما هو بالثاء ، وأنشد لمحبوب النهشلي هذين البيتين ، لكن رأيتهما بخطه وفيهما (لعيني) بدلا عن قوله (لقلي) ، وكانها رواية أخرى .

٨٨ = ومن ذلك قولهم : جلستُ في فيء الشجرة ، خلافاً للحريري <sup>(٢)</sup> إذا دعى أنه يقال في ظل الشجرة ، كما جاء في الأثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، اقرأوا إن شئتم : وظل ممدود ، قال : والعلة في ما ذكرناه أن الفئ يسمى بذلك لأنه فاء عند زوال الشمس من جانب إلى جانب أي رجع ، ومعنى الظل الستر ، ومنه اشتقاق المظلة لأنها تستر من الشمس ، وبه أيضاً سمي سواد الليل ظلاً لأنه يستر كل شيء فكأن اسم الظل يقع على ما يستر من الشمس وعلى ما لا تطلع عليه ، وذرى الشجرة ينتظم هذين الوجهين ، قال فاما قوله عليه الصلاة والسلام : السلطان ظل الله في أرضه ، فالمراد به سترة السابغ على عباده المنسدل على بلاده ، هذا كلامه ، وقد تعقبه ابن بري فقال : أعلم أن الفئ وإن كان على ما ذكره فإنه لا يمنع أن يقع موقع الظل من حيث كان ظلاً يستظل به فيقال قعدت في فيء الشجرة أي في ظلها ، وعليه جاء بيت الجعدي :

(١) وجاء في اللسان قال ابو حنيفة : ولم يسمع في الشعر الا بالثاء والبيتان من قطعة شعرية في اللسان ذات ستة أبيات لمحبوب بن الحسن النهشلي . (٢) الدرر ٩٢ .

فسلام الاله يغدو عليهم وُفيوء<sup>(١)</sup> الفردوس ذات الظلال  
 فأوقع الفئيء موقع الظل ، وإن كان الفئيء أخص منه ، ألا ترى أن  
 الجنة لا شمس فيها فيكون فيها فيء انتهى كلامه ، وبوئسه ما حكاه صاحب  
 القريب من قولم : فاء الشجر أظل ، وما حكاه صاحب (تهذيب الخواص  
 من درة الغواص) من ان في كتب اللغة : تَفِيءَاتِ الشَّجَرَةِ كَثْرَ فِيئِهَا  
 وَتَفِيءَاتُهَا ، وما في (القاموس) من حكاية قول من قال : ان الظل  
 هو الفئيء ، ومنهم من يقول : انه بالغداة والفئيء بالعشي ، وإلى هذا ينظر قولنا  
 الفئيء للظل 'مناف فقل' ليذهب الإشكال والأبس  
 الفئيء ما ينسخ شمس الضحى والظل ما تنسخه الشمس  
 هذا العرف مذكور في المغرب .

٨٩ = ومن ذلك قولم : سررت بروءيا فلان ، إشارة إلى مرآة ،  
 خلافاً للحريري<sup>(٢)</sup> إذ قال انهم يوهمون فيه كما وهم أبو الطيب في قوله لبدر  
 ابن عمار وقد سامره ذات ليلة إلى قطع من الليل :  
 مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي

وروءياك أحلى في العيون من الغمض<sup>(٣)</sup>

قال والصحيح أن يقال : سررت بروءيتك ، لان العرب تجعل الروئية  
 لما يرى في اليقظة ، والروءيا لما يرى في المنام كما قال سبحانه إخباراً عن

(١) فيء يجمع على فيوء وأفياء . (٢) انظر درة الغواص ٩٨ .

(٣) ويروى : في الجنون ، ولو قال أبو الطيب : (ومرآك أحلى) لسلم من التوهيم .

يوسف عليه السلام « هذا تأويل رؤيائي من قبل » هذا ما ذكره ، وقد ناقشه فيه ابن برّي ، فذكر أن أصل الرؤيا أن تكون في المنام ، إلا أن العرب قد استعملتها في اليقظة ، وأنشد قول الراعي يصف ضيفاً طرفه ليلاً :

رفعت له مشبوبة عصفت لها صباً تزدهيها مرة وتقيمها  
فكبر للرؤيا وهش فواءه وبشر نفساً كان قبل يلوّمها

قال : وعلى هذا فسر في التنزيل وعليه جلة المفسرين ، وهو قوله : وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ، يعني ما رآه ليلة المعراج فكان نظراً في اليقظة دون المنام انتهى .

٩٠ = من ذلك قولهم : دستور ، بفتح الدال خلافاً للحريري<sup>(١)</sup> إذ عدّه من اوهام الخواص ، وذكر أن قياس كلام العرب فيه ان يقال بضم الدال ، وظاهر كلامه كما قال ابن برّي يقضي بأن جميع ما عربته العرب من كلام العجم قد الحقته بابنيتها ، قال ابن برّي : وهذا ليس بصحيح بدليل قولهم : صمفوق ، ولو الحقوه بأبنيتهم لضموا أوله ، وكذلك قولهم : بهرام للنجم ، ولو الحقوه بأبنيتهم لكسروا أوله ، وكذلك ( فرند ) لو الحقوه بأبنيتهم لفتحوا ثانيه حتى يكون مثل حَبَجْر وسَبَطْر ، وهذا أكثر من أن يحصى ، فعلمت بهذا أنه إنما يرجع في هذه الأعجمية إلى السماع لا إلى القياس ، انتهى كلامه . ومقتضاه تجويز فتح دستور كصمفوق فيجوز فتحه وإن صرّح في ( القاموس ) بضمه .

(١) أنظر الدرّة ١٠١ وصمفوق في ص ١٠٢ منها .

٩١ = ومن ذلك قولهم : للداء المعترض في البطن المغص بفتح الغين على ما ذكره ابن القوطية انه يقال مغس مغساً ومغص مغصاً ومغصاً فجعل الفتح والاسكان لفتين ، وأنكر الحريري<sup>(١)</sup> الفتح وفاقاً لابن السكيت إذ كان لا يرى فيه إلا الاسكان بنص من ابن برقي ، وفي الصحاح عن ابن السكيت انه قال : المغص بالتسكين تقطيع في المعى ووجع ، والعامية نقول مغص بالتحريك .

٩٢ = ومن ذلك قولهم : ركض الفرس بفتح الراء خلافاً للحريري<sup>(٢)</sup> إذ ذكر ان الصواب فيه أن يقال رُكض بضم الراء ، فقد حكى ابن القوطية في ما نقله عن ابن برقي انه يقال : ركضت الدابة استحثتها ، وركض الطائر والفرس أسرعاً ، قال ابن برقي فعلى هذا يكون قولهم : ركض الفرس وركضته من باب رجع ورجعته .

٩٣ = ومن ذلك قولهم : للمريض به سل ، بكسر السين ، وإن قيل إن وجه القول أنه يقال به سلال بضم السين ، فقد قال سيبويه : اذا قالوا 'جن' وسلّ فإنما يقولون جعل فيه الجنون والسل فأثبت لفظة السل ، وأنشد ابن بري شواهد على ذلك منها لعروة ابن حزام<sup>(٣)</sup> :

بي السلّ أو داء الهيام أصابني فإياك دعني لا يكن بك ما ييا

٩٤ = ومن ذلك قولهم : جاء القوم بأجمعهم بفتح الميم لقول الجوهري

(١) الدرّة ١٠٥ (٢) الدرّة ١٢٩ (٣) انظر اللسان (سل) ويروى فيه عنى

يقال : جاء القوم بأجمعهم وأجمعهم أيضاً بضم الميم كما نقول : جاؤا بأكلهم جمع كلب فلا عبرة بإنكار الحريري<sup>(١)</sup> اياه ، ودعواه أنهم توهموا أنه أجمع الذي هو كد به ، وإن الاختيار أن يقال بأجمعهم بضم الميم ، وقد وقع في كلام ابن بري ما نصه : قال ابو علي ليس أجمع ههنا هي التي هو كد بها وإنما هي لفظة أخرى بمعنى الجماعة ، ويدلك على أن أجمعهم ليس هو أجمع الذي للتأكيد اضافته للضمير انتهى .

٩٥ . ومن ذلك قولهم : طرده السلطان ، وما قيل<sup>(٢)</sup> من أن وجه الكلام أن يقال أطرده : لأن معنى طرده أبعد به يده أو بآلة في كفه فردود ، قال ابن بري : لا يلزم أن يكون الطرد بآلة بل قد يكون بغير آلة ، نقول طردت زيدا أي قلت له : اذهب عني ، فإن أمرت بإخراجه عنك قلت أطردته ، وقال أيضاً قال ابن السكيت : اطردته جعلته طريداً ، وطردته قلت له : اذهب عني ، هذا ما نقله عنه ، وفي المغرب : الطرد الإبعاد والتنحية يقال طرده إذا نجاه ، واطرده السلطان جعله طريداً لا يأمن .

٩٦ . ومن ذلك قولهم : قتله الحب ، وزعم الحريري<sup>(٣)</sup> أن الصواب أن يقال اقتله ، وغيره يقول بعموم القتل في الحب وغيره ، ويشهد له ما أنشده ابن بري من قول امرئ القيس :

أغرك مني أن حبك قاتلي وأنتك مهما تأمرني القلب يفعل  
وأما قول الحسين بن مطير :

(١) الدرّة ١٦٧ (٢) القائل هو الحريري في درّته ص ١٧٦ (٣) الدرّة ١٨٢

فيا عجباً من حبّ من هو قاتلي كأيّ أجزيه المودّة من قتلي  
فإنه لم ينسب فيه القتل إلى نفس الحب ، فقد نسبه إلى المحبوب القاتل  
بجبه ، قال ابن برّي ، فاذا بني الفعل للمفعول قلت في قتل الحب : اقتتل ،  
وكذلك من الجن ، ولا ثقل قتل لأن اقتتل خاص بالحب ، وقتل عام في الحب  
وغيره ، ويعضده قول الجوهري : قتل الرجل ، فإن كان قتله العشق أو  
الجن قيل اقتتل .

٩٧ - ومن ذلك قولهم : قرضته بالمقراض وقصصته بالمقص ، وزعم  
الحريري<sup>(١)</sup> أنه مما وهم فيه كما وهم بعض المحدثين حين قال في صفة متهم بالقيادة:  
إذا حبيب صدّ عن إلفه تبيهاً وأعياء كلّ رواض  
آلف فيما بين شخصيهما كأنه مسارُ مقراض

قال والصواب ان يقال : مقراضان ومقضان ، والحق ما عليه ابن برّي  
من مجي مقراض ومقص بالافراد عن العرب ، ومن شواهد المقراض التي  
انشدها في هذا المقام قول الشاعر يخاطب الشيب :

فعليك ما اسطعت الظهور بلمتي وعليّ ما القاك بالمقراض  
ومن كلام ذلك المحدث ايضاً وهو ابن الرومي قوله في افراد<sup>(٢)</sup>  
المقراض ايضاً :

وما نكلمت الا قلت فاحشة كأن فكّيك للأعراض مقراض

(١) الدرّة ١٨٥ ، و (آ آف) في البيت الثاني تُروى آف .

(٢) والاصل : في أفراد المقراض ، وما جاء من الشعر في الافراد قول أبي النيص :

(وجناح مقصوص تحيّف ريشه ريب الزمان تحيّف المقراض)

وانشد صاحب الاقليد فيه ايضا :

ولا تقرض اخاك ولو بجمه فان القرص مقرض المحبة

وقال الجوهري : المقص والمقرض ، وهما مقصان هذا كلامه ، وقال صاحب (تهذيب الخواص من درة الغواص) قال ابن سيده : وقد حكاه سيبويه مفرداً في باب ما يعتمد .

٩٨ . - ومن ذلك قولهم : حصل لي الاياس من كذا ، لما حكاه ابن القوطية من : ايس من الشيء ايساً واياساً فهو ايس وايس وبه رد بعضهم زعم من زعم انهم يقولون : اشرف فلان على الاياس من طلبه ووجه الكلام ان يقال : اشرف على اليأس .

٩٩ . - ومن ذلك قولهم : نجزت القصيدة ، بفتح الجيم إشارة إلى انقضاءها ، خلافاً لمن قال : إن معنى نجز بالفتح حضر ، فأما إذا كان بمعنى الفناء والانقضاء فهو بالكسر كما قال النابغة :<sup>(١)</sup>

فكان ربيماً لليتامى وعصمة فملك أبي قابوس أضحى وقد نجز

قال الجوهري : أي انقضى وقت الضحى لأنه مات في ذلك الوقت اه وقد حكى ابن بري : نجز الشيء بالكسر ذهب وانقضى ، ثم قال : وقد أجاز قوم من أهل اللغة نجز أيضاً بالفتح بمعنى ذهب وأنشد :

فملك أبي قابوس أضحى وقد نجز

(١) في اللسان مادة (نجز) أنه الديقاني ويروي فيه (فكنت ربيماً) . ولم أجد

البيت في ديوانه ولا في مجموع الخسة الدواوين مع شرح البطلومي .



بالفتح ، فيكون في هذا الشعر على هذا وعلى ما صرّ روايتان الفتح والكسر وهي رواية الجوهري ، وقد ذكر هاتين الروايتين صاحب ( تهذيب الخواص من درة الغواص ) قال : والأكثر على الفتح .

١٠٠ = ومن ذلك قولهم : للاثنين زوج ، ففي تهذيب الخواص من درة الغواص نقلاً عن ابن شميل أنه قال : الزوج اثنان ، يقال اشتريت زوجين من خفاف أي أربعة ، قال : وأنكر النحويون ذلك انتهى كلامه ، وقد أنكره من الأدباء الحريري<sup>(١)</sup> فقط بأن قولهم للاثنين زوج خطأ ، لأن الزوج في كلام العرب هو الفرد المزوج لصاحبه ، فأما الاثنان المصطحبان فيقال لهما : زوجان ، كما قالوا : عندي زوجان من النعال أي نعلان ، ورد عليه بما ذكرناه .

١٠١ = ومن ذلك قولهم : للناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وما قيل<sup>(٢)</sup> من أنهم يقولون : ودعت قافلة الحاج ، فينطقون بما يتضاد الكلام فيه ، لأن التوديع إنما يكون لمن يخرج إلى السفر ، والقافلة اسم للرفقة الراجعة إلى الوطن ، فقد رُدّ بما قال أبو منصور : سميت القافلة قافلة تفاعلاً بقولها عن سفرها الذي ابتدأته ، قال وظن ابن قتيبة أن عوام الناس يفلطون في تسميتهم الناهضين في سفر أنشوء قافلة ، وإنما لا تسمى قافلة إلا منصرفه إلى وطنها ، قال : وهذا غلط ما زالت العرب تسمي الناهضين في ابتداء الاسفار قافلة تفاعلاً بأن يبسر الله تعالى القفول ، وهو شائع في كلام فصحاءهم انتهى منقولاً من تهذيب الخواص من درة الغواص :

(١) الدرّة ١٨٥ طبع ليبيك (٢) القائل هو الحريري درته في ١١٩ .

١٠٢ = ومن ذلك قولهم : للاستحياء حشمة ، لأنها الاستحياء والغضب أيضاً بنص من الجوهري ، وعدم استعمالها الآن في الغضب لا يفسد استعمالها في الاستحياء ، نعم ذكره الإمام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في أدب الكاتب<sup>(١)</sup> في باب ما يضعه الناس غير موضعه إن من ذلك الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء معتمداً في ذلك على قول الأصمعي بأنه ليس كذلك ، إنما بني بمعنى الغضب ؛ لكن الجوهري ردّ عليه ، والغرض خلافه .

١٠٣ = ومن ذلك قولهم : أنهم يقولون في الفرح الطَّارِبُ بفتحين وفي الجَزَع : الطَّرْبَةُ بلفظ المرّة ، مع إطلاق الطرب في لغة العرب على خفة نصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع على ما ذكره صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> ، وأنشد علي الثاني قول الشاعر<sup>(٣)</sup> :

يقن لقد بكيت فقلت ' كلا وهل يبكي من الطرب الجليد'

ومثل ذلك قول الجوهري : الطرب خفة نصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور . هذا كلامه ، ولا يضر الناس الآن تركهم استعمال الطرب في الأمر الآخر استغناء عنه بغيره مما 'يراد فيه' كما أماتوا ماضي ( يدع )

(١) أنظر طبع السلفية ص ٢٠ ، وفي ٢١ منه ذكر القافلة .

(٢) أنظر طبع السلفية ص ١٩ .

(٣) هو أبو جنة حكيم بن عبيد خال ذي الرمة ، ونسبته إلبشار غير صحيحة ، قال

البطليمي في شرحه لأدب الكاتب ١٠٧ : الصواب (فغان) بدل فقلت لأن قوله :

كنت عواذلي ما في فؤادي وقلت لمن لي بهم بعيد'

وقد أورد الجواليقي في شرحه ١٢٢ من هذا الشعر ستة أبيات .

استغناء عنه به (ترك) فيمن قال إنه قد أميت .

١٠٤ = ومن ذلك قولهم : خرجنا نتزّه ، إذا خرجوا إلى البساتين إلا عند صاحب القاموس ، إذ جزم بأن استعمال التزّه في الخروج إلى البساتين وللخضر وللرياض غلط قبيح ، قال صاحب أدب الكاتب فيه <sup>(١)</sup> : وكان <sup>(٢)</sup> بعض أصحاب اللغة يذهب في قول الناس (خرجنا نتزّه : إذا خرجوا إلى البساتين) إلى أنه غلط ، وقال : إنما التزّه التباعد عن الماء والريف ، ومنه يقال : فلان يتزّه عن الاقدار ، ويتزّه نفسه عن الأقدار أي يباعد نفسه عنها ، وفلان تزّهه أي كريم ، إذا كان بعيداً من اللؤم ، قال : وليس هذا عندي غلطاً ، لأن البساتين في كل مصر وكل بلد إنما تكون خارج المصر ، فإذا أراد الرجل أن يأتيها ، فقد أراد أن يتزّه أي يبعد عن المنازل والبيوت ، ثم كثر هذا واستعمل حتى صارت التزّه القعود في الخضر والجنان انتهى .

١٠٥ = ومن ذلك قولهم : شاخ فلان حتى بقي قفّة ، يريدون بذلك استعارة لفظة القفّة له ، ففي أدب الكاتب <sup>(٣)</sup> أنهم يقولون : كبر حتى صار كأنه قفّة ، وهي الشجرة اليابسة البالية .

١٠٦ = ومن ذلك قولهم : لمن يصنع النعل والسُرْموزة : إسكاف دون غيره من الصناعات ، مع نصريح صاحب أدب الكاتب بأن كل

(١) انظر ادب الكاتب ص ٣٥ (٢) ابن السكيت (المزهر ١ - ١٥٢) بولاق

(٣) = = = ص ٤٩ وشرحه للجواليقي ١٦٢ ولسان العرب ١١ - ١٩٥

صانع عند العرب إسكاف ولذا قال: <sup>(١)</sup>

وشعبنا ميس براها إسكاف

فأطلقه على التجار ، وربما اقتص بما ذكر بطريق الغلبة نحو غلبة الكتاب عند  
النحاة على كتاب سيديويه .

١٠٧ - ومن ذلك قولم : للمدح تقرّض بالضاد ، مع أن صاحب  
أدب الكاتب يقول : التقريظ <sup>(٢)</sup> مدح الرجل حياً جاعلاً ذلك بالطاء ،  
ففي الصحاح : التقريض مثل التقريظ ، ويقال : فلان يُقرّض صاحبه ،  
إذا مدحه أو ذمه ، وعلى ذكر ذي الطاء اقتصر صاحب الجمهرة فقال : ويقال  
يقرّظ فلاناً إذا مدحه ، وبهذين النقلين يتضح أنهم يزيدون اللام حيث  
يقولون قرّضت لفلان ، وإنما هي في عبارات المتقدمين معدومة ، ولعلمهم  
يضمنون قرّضت معنى شكرت ، فيعدونه بها كما يقال : شكرت له ،  
وإن قيل أيضاً : شكرته .

١٠٨ - ومن ذلك قولم : لراكب الفرس راكب ، نعم قال صاحب  
أدب الكاتب : <sup>(٣)</sup> لا يقال : راكب إلا لراكب البعير خاصة ، ويقال :

(١) الشاعر وهو الشاخب بن خرار في سفر يحدو به أصحابه في قصة طويلة وقيل هذا  
الشر : قالت ألا بُدعي لهذا عرف لم يبق إلا منطلق واطراف  
وربطتان وقبض ههنا وشعبنا ميس براها إسكاف

انظر ادب الكاتب ١٤٦ وشرحه للجواليقي ٢٤٠

(٢) = = ١٥٧ ، والاقتضاب ١٥٨ ولسان العرب (قرظ)

(٣) = = ١٥٩

فارس وحمّار وبنّال، قال: وقد يقال لغير راكب الفرس: فارس وأنشد<sup>(١)</sup>  
وعندي لأرباب العراب مزبة على فارس البرذون او فارس البغل  
لكن قال صاحب المغرب أيضاً: ركب الفرس ركوباً وهو راكب وهم  
ركوب كرا كع وركوع، ومنه: صلّوا ركوباً أي راكبين.

١٠٩ = ومن ذلك قولهم: لمن قال ابن أسير، أينما، يريدون بذلك  
أينما كان، أي أينما كان السير، فيختزلون من الكلام ما لا يتم إلا به تحقيقاً  
وايجازاً، كما قال النمر بن تولب فيما أنشده صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup>:  
فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما

أراد أينما ذهب، أو أينما كان فحذف، ومثل هذا عند البديعيين من باب  
الاكتفاء كقول ابن مطروح:  
لا أنتهي لا أنتهي لا أرعوي مادمت في قيد الحياة ولا إذا  
أي ولا إذا مات.

١١٠ = من ذلك قولهم: المرأة زوجة الرجل بالتاء، وإن ذكر  
صاحب أدب الكاتب<sup>(٣)</sup>: أن العرب لا يكادون يقولون زوجته، ففي  
الصحاح: الزوج زوج المرأة بعلمها، وزوج الرجل امرأته، ويقال أيضاً:  
هي زوجته، وفي المغرب ويقال: هو زوجها وهي زوجته، وقد يقال: هي

(١) ويروى الصدر: (وإني اسرؤ للخيل عندي مزبة)، والبيت من شواهد اللسان  
والناج ولم يذكره قائله.

(٢) انظر ادب الكاتب ١٦٥ وشرحه للجواليقي ٢٥٨

(٣) = = = ٢٢٠

زوجته بالهاء وفي جمعها زوجات ، قال الفرزدق :<sup>(١)</sup>

وإن الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها  
وأشد ابن السكيت :

باصاح بلغ ذوي الزوجات كلهم أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب  
قال صاحب المغرب : والاول هو الاختيار بدليل ما نطق به التنزيل :  
« أمسك عليك زوجك ، اسكن أنت زوجك ، وإن أردتم استبدال زوج  
مكان زوج ، وأزواجه أمهاتهم ، يا أيها النبي قل لأزواجك « وادعى غيره  
أن الزوجة لغة رديئة ؛ وقال صاحب عمدة الحفاظ : قد ورد ذلك في الحديث  
فإن ثبت فلا رداة ، قال : وادعى الفراء ثبوتها .

١١١ - ومن ذلك قولهم : تزوجت بامرأة ، على ما نقل عن الفراء

انه قال : تزوجت بامرأة ، لغة في أزد شنوءة ؛ وقال هونس : يقولون<sup>(٢)</sup>  
العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة ، وليس من كلام العرب تزوجت  
بامرأة ، قال وقول الله تعالى : « وزوجناهم بحور عين » أي قرناهم بهن ،  
من قوله : « احشروا الذين ظلموا وأزواجهم » أي قرناهم ، قال الهروي<sup>(٣)</sup>

(١) وفي شرح ديوانه للصادي ٦٠٥ يروى الصدر : وان امرء آ يسمى يجنب

زوجتي ، وفي رواية اخرى يجرش بدل يجنب ، وفي اللسان روايتان الاولى في مادة (بول)  
(وان الذي يسعى ليفسد زوجتي) ، والاخرى في مادة (زوج) : يجرش بدل ليفسد ،  
ومعنى يستبيلها : يأخذ بولها في يده .

(٢) لعل الاصل : العرب يقولون ، او انها على لغة شعاقيبون .

(٣) هو أبو عبيد صاحب الفريبين .

لبس في الجنة تزويج ، ولذلك أدخل الباقي في قوله (بحور) ، ويقول  
الفرّاء صح استعمال الفقهاء كما صرح بذلك صاحب المغرب .

١١٢ = ومن ذلك قولهم : باء ، تا ، ثا ، بالقصر ، قال صاحب أدب  
الكاتب<sup>(١)</sup> : وحروف المعجم يُمددن ويقصرن ، فإذا تُصرن كتبت كل  
واحدة منهن بالالف إلا الزاي فإنها تكتب بياء بعد ألف انتهى .

١١٣ = ومن ذلك قولهم : أوقف بيته ، ولكنه لغة رديئة ، قال  
في المغرب : وقفه حبسه وقفاً ، ووقف بنفسه وقوفاً ، ومنه : وقف أرضه  
أو داره على ولده ، لانه حبس الملك عليه ، قالوا ولا يقال أوقفه إلا في لغة  
رديئة ، وقبل يقال وقفه فيما يجبس باليد ، وأوقفه فيما لا يجبس بها ، ومنه  
أوقفته على ذنبه أي عرفته إياه ، والمشهور وقفته ، انتهى ملخصاً ؛ وفي أدب  
الكاتب<sup>(٢)</sup> : يقال لكل ما حبسته بيدك مثل الدابة وغيره وقفته بغير ألف ،  
وما حبسته بغير يدك أوقفته ، ونقول أوقفته على الأمر ، وبعضهم يقول وقفته  
في كل شيء وهو أجود ، وفيه أيضاً : أوقفت عن الأمر أمسكت ، وهذا  
الذي حكاه خلاف ما عليه العوام ، لأن من حذف الهززة في صورة معنى  
أمسكت ، فلا عبرة إذا بما هم عليه .

١١٤ = ومن ذلك قولهم : قد أرميت العدل عن ظهر البعير ألقيته ،  
ونقول : إن ركبت الفرس أرمأك ، حكاه صاحب أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> في

(١) طبع السلفية ص ٢٢٥ (٢) ص ٢٦٤ (٣) ص ٢٧١

(باب ذكر ما يهزم والعوام تسقط همزته) ، ومثل ذلك : أغلقت الباب وأقفلته ولا يقال غلقتة ولا قفلته .

١١٥ = ومن ذلك قولهم : عتقه في موضع أعتقه ، ففي المغرب يقال : عتق العبد عتقاً وهو عتيق وأعتقه مولاه ، وقد يقام العتق مقام الاعتاق ، ومنه قوله : مع عتق مولاك إياك ؛ وحكى صاحب أدب الكاتب : <sup>(١)</sup> أعتقت العبد فعتق ثم قال : ولا يقال عتقته .

١١٦ = ومن ذلك قولهم : رجل أعزب ، وعن أبي حاتم أنه لا يقال رجل أعزب ، قال الأزهري : وأجازه غيره ومنه قوله : ما في الجنة أعزب ، قال النووي في جميع نسخ بلادنا بالألف وهي لغة ، والمشهور في اللغة عزب ، وقال صاحب المغرب : رجل عزب بالتحريك لزوج له ويقال له أعزب ، وقد جاء في حديث النوم في المسجد عن نافع قال أخبرني عبد الله أنه كان ينام في مسجد النبي عليه الصلاة والسلام وهو شاب أعزب .

١١٧ = ومن ذلك قولهم : القوصرة ، بتخفيف الراء ، وقد عدّها صاحب أدب الكاتب <sup>(٢)</sup> فيما يشدد والعامّة تخففه وأنشد :

أفلق من كان له قوصرة يا كل منها كل يوم مرة

وروى الجوهري : تمره ، منبهاً على قلة تخفيف الراء قوصرة ، وصاحب المغرب لم يفاوت بينهما قلة وكثرة فقال : والقوصرة بالتخفيف والتشديد

(١) طبع السانية صفحة ٢٧٢ (٢) صفحة ٢٧٦ وشرح الجواليقي ٢٨٦ ويروى بيت القوصرة لعل بن أبي طالب ، وقد كنى بها هنا عن المرأة كما يكفى عنها بالقرورة وليست هذه اللفظة من لهجات الشام .



وعاء التمر يتخذ من قصب ، قال : وإنما تسمى بذلك ما دام فيها التمر والا  
فهي زنبيل انتهى . وأشدُّ صاحب الجهرة البيت المذكور بالواو وانه الاولى  
بعد أن قال : وأما القوصرة التي تسميها العامة قوصرة فأحسبها دخيلاً ،  
ثم قال : ولا أدري ما حجة هذا البيت .

١١٨ - ومن ذلك قولهم : على فلان قبول<sup>(١)</sup> ، بضم القاف مع شهرة  
فتحتها فقد حكى صاحب التقريب : قبلت الشيء رضيته ، قال ومنه :  
فتقبلها ربه بقبول حسن ، وقوله : ثم يوضع له القبول في الأرض : أي  
المحبة في القبول والرضى . قال وقال ابن الأعرابي قبله قبولا بالضم لغة في  
القبول بالفتح .

١١٩ - ومن ذلك قولهم : في ظفر اليد ، ظفر بكسرة بعدها  
مكون مع منم صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> من أن يقال ، وكذا صاحب الجهرة  
حيث قال : والظفر ظفر الإنسان والجمع أظفار ولا يقال ظفر يعني بالكسر  
فالسكون ، وإن كانت العامة قد أولعت به ، فقد عدد ما فيه من اللغات  
صاحب التقريب في علم الغريب ، وهو متأخر عنهما ، فقال : الظفر للسان  
مذكر بضمثين ويسكن و كحامل وبكسرتين وأظفور وأنشد<sup>(٣)</sup> :

ما بين لقمته الاولى إذا انحدرت      وبين أخرى تليها قيدُ أظفور  
أي قدر أظفور ، وبمعناه القيس في رواية الجهرة ، ومثله في كسر القاف ،

(١) انظر أدب الكاتب ٢٩٠ (٢) ص ٢٩٣ (٣) ويروى : ازدردت بدل

انحدرت ، وقيس بدل قيد ، وهي رواية اللسان والقاموس أيضاً .

وبما عدده ظهر من جملة لغات الظفر بكسرتين ، ومثله يجوز فيه الإسكان قياساً لظاهر قول صاحب الشافية ان نحو ابد ويلز يجوز فيه إسكان العين قاصداً ما كان على فعل بكسرتين ، وأما قوله : ولا ثالث لهما فهو لم يرد به حصر محي الفاعل بكسرتين فيهما ، وإلا للغا لفظ نحو بلز ، أراد حصر محييه فيهما لأن الإبدال بالبدال والبلز صفتان إذ يقال : امرأة ابد أي ولود ، وأتان بلز أي ضخمة<sup>(١)</sup> ، وأما ان لفظ (نحو) إنما ذكر لوجود أفراد ذهنية لفعل بكسرتين غيرهما بخلاف الظاهر ، مع أنه قد سمع إطل وهي الخاصرة بكسرتين ، والجوهري قد صرح فيه بحكاية الوجهين .

١٢٠ - ومن ذلك قولهم للسك المملوح : مالح ، ولكن على لغة ، جزم صاحب المغرب بأنها لغة رديئة حيث قال : وسك مليح ومملوح ولا يقال مالح إلا في لغة رديئة وهو الذي جعل فيه ملح ، وقال صاحب عمدة الالفاظ ولا يقولون : ماء مالح إلا في لغة شاذة ، وصاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> والجمهرة على أنه لا يقال مالح ، قال الثاني : ولا يلتفت إلى قول الراجز :  
يطعمها المالح والطريا

ذاك مولد لا يؤخذ بلغته ، وهذا كلامه . وقال أبو محمد بن برقي في فوائد نقلت عنه ، وأما ما أنكر على الشافعي رحمه الله من استعمال لفظه (١) وفي الاصل ضخيم والصواب ضخمة لان أتان مؤنثة (٢) ٢٩٩ والراجز عذافر الفقيمي ، وقبله (بصرية تزوجت بصرياً) وابن قتيبة أخذ برواي الاصمعي في كون عذافر غير حجة لانه كان حضرياً غير فصيح ، وقد جاء المالح في شعر كثير كجبريرو وهو حجة ، وهذا لا يمنع أنها لغة قليلة ، انظر الاقتضاب ٢١٦ وشرح الجواليقي لأدب الكاتب ٢٥٩

مالح في بعض كلامه ، فإنه جرى في ذلك على عادة الناس في استعمال هذه اللفظة كما استعملها غيره من العرب ، وإن كان غيرها أفصح ، ثم استشهد بأبيات كثيرة على قولهم : ماء مالح ، منها قول عمر بن أبي ربيعة :

ولو تغلت في الماء والماء مالح لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

إلى أن قال : فهذه شواهد كثيرة على قولهم : ماء مالح ، وإن كان الاقصح ماء ملح ، إلا أنه إن كان ملح أفصح ، فلا يجب لذلك أن يكون ما سواه خطأ ، وأجاز ابن شميل أن نقول : سمك مالح ومملوح ومليح ، وقال أبو الدقيش يقال : ماء مالح وملح ، وقال ابن الأعرابي ويقال : شيء مالح كما يقال شيء حامض انتهى ما نقله أبو محمد بن برقي عن هؤلاء .

١٢١ = ومن ذلك قولهم : أعد علي كلامك من الرأس ، على أحد القولين فيه ، ففي أدب الكاتب ما نصه <sup>(١)</sup> : ونقول أعد علي كلامك من رأس ، قال أبو حاتم عن أبي زيد : من رأس ومن الرأس جميعاً .

١٢٣ = ومن ذلك قولهم : كفر طاب وكفر لا ثابسكون فاء كفر <sup>(٢)</sup> ، وأما من يفتحها فغلط لما ذكره صاحب أدب الكاتب حيث قال : وهي كفر ثوثا <sup>(٣)</sup> ساكنة الفاء ولا تفتح والكفر القرية انتهى . وقال صاحب المغرب : والكفر القرية فضبطه بالسكون ، قال ومنه قول معاوية

(١) ص ٣٠٠ ونصه المطبوع : ويقال (٢) وفي الاصل بسكون كاف كفر .

(٣) بضم التاء المثناة من فوقها وفي الاصل كفر ثوثا . انظر معجم البلدان تجدد عن هذه الكفور ما توده من البيان .

أهل الكفور هم أهل القبور، والمعنى ان سكان القرى بمعنى الموقن لا يشاهدون الامصار والجمع انتهى . وقال ابن دريد : وأهل الشام يسمون القرية الكفر فضبطه أيضا بالسكون قال وأحسبه شريانيا معرباً .

١٢٣ = ومن ذلك قولهم : محبت الكتاب ومضارعه أمحاء<sup>(١)</sup> مثل صوته أمحوه لفتان .

١٢٤ = ومن ذلك قولهم : أخطيت<sup>(٢)</sup> في أخطأت ، وأطفيت النار في أطفأت في نظائر أخرى ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ما همز أوسطه من الافعال)<sup>(٣)</sup> ، ولأنها بمعنى واحد ، ومن جملتها ما ذكره من أوميت في أومات ، وقد اسلفنا عن الصغاني أنه مثله .

١٢٥ = ومن ذلك قولهم : تروّب الكتاب ، وفي أدب الكاتب<sup>(٤)</sup> حكاية أتروّب الكتاب ، والمنع أن يقال تروّب ، وهذا المنع ممنوع ففي القاموس : وأتروبه وتروّبه جعل عليه التراب .

١٢٦ = ومن ذلك قولهم : الزمرد ، بالدال المهمل حكاية صاحب القاموس في بابها ، فقال الزمرد الزمرد ، ثم قال في باب الذال المعجمة الزمرد بالضات وتشديد الراء : الزبرجد معرب ، فيندفع بما قاله منع صاحب أدب الكاتب من الابهمال<sup>(٥)</sup> .

(١) والعامّة في دمشق وحلب نقول : محبته احميه (٢) كذلك نقول العامّة في بلاد الشام اخطيت وطفيت (٣) وفي الكتاب المطبوع (باب الافعال التي تهمز والعوام تدع همزها) ص ٢٦٧ (٤) ص ٢٨٠ (٥) ص ٢٨٣ ودرة الفواص ٣٥ وتكلمة صلاح ما تغلط فيه العامّة للجواليقي طبع المعجم ٥٩ .

١٢٧ = ومن ذلك قولهم : دابة شموص ، وما في أدب الكاتب <sup>(١)</sup> من أنه يقال دابة شموص ولا يقال شموص ، فيرد عليه قول صاحب القاموس والتشخيص أن تنخس الدابة حتى تفعل فعل الشموص ، إلا أن يكون مراده <sup>(٢)</sup> بالشموص المطرودة لا التي منعت ظهرها ، وهي الشموص لحكايته قبل ذلك : شمس الدواب طردها دون شمست منعت ظهرها ، وحكايته شمس الفرس منع ظهره .

١٢٨ = ومن ذلك قولهم : هو مني مدّ البصر كما يقال مدى البصر أي غايته ، وقول صاحب أدب الكاتب : <sup>(٣)</sup> ولا يقال مد ، فهو عليه رد ، لقول صاحب القاموس وقدر مدّ البصر أي مداه .

١٢٩ = ومن ذلك قولهم : حلبت الشاة عشرة أرطال ، ببناء الفاعل ، كما يقال حلبت ببناء المفعول ، فالثانية على الحقيقة والأولى على المجاز كما يقال : عيشة راضية ، وإنما هي مرضية وصاحبها الرضي ، فلا عبرة بما في أدب الكاتب <sup>(٤)</sup> من منعه .

١٣٠ = ومن ذلك قولهم : ما يدري ما طحاها ، وإن كان المنقول عن العرب حسب ما في كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة صاحب الفراء : من طحاها ، بلفظ من وذلك حيث قال وقولهم : ما يدري من طحاها ، قال

(١) ص ٢٨٤ (٢) نعم هذا مراده ، وكان الأقوى للمصنف ان يستشهد بما ذكره كراع في كتاب المنفرد ونقله ابن بري وهو : شمعت الفرس وشمست واحد ، والشامس والشاس بالسين والصاد سواء (اللسان مادة شمصي) (٣) ص ٣٠٤ (٤) ص ٣٠٧

الاصمعي مدّها يعنون الارض ، قال الله عز وجل : وما طحاها انتهى كلامه  
وفي هذه الآية أدل دليل على جواز استعمال (ما) في قولهم : ما يدري ما طحاها  
١٣١ = ومن ذلك قولهم : هبّت الارياح ، وجعله الحريري<sup>(١)</sup> وهما  
مستهجنات ، والحق خلافه ففي القاموس : ان جمع الريح أرواح وأرياح  
ورياح ورييح كعنب ، وفي كلام ابن بري حكاية الارياح عن اللجاني ،  
قال ابن بري : وقد استعمل هذه عمارة بن عقيل في شعره .

١٣٢ = ومن ذلك قولهم ، لاغير ، وقولهم لاغير لحن ، ذكر صاحب  
القاموس أنه غير جيد ، قال : لانه مسموع في قول الشاعر :  
جواباً به ننجو أتمد فوربنا لعن عمل أسلفت لاغير نسال  
قال : وقد احتج به ابن مالك في باب القسم من شرح التسهيل ،  
وكان قولهم لحن مأخوذ من قول السيرافي : الحذف انما يستعمل إذا كانت  
إلا وغير بعد ليس ، ولو كان مكان ليس غيرها من الفاظ الجحد لم يجوز  
الحذف ولا يتجاوز بذلك مورد السماع انتهى كلامه وقد سُمع<sup>(٢)</sup> ، انتهى  
ما ذكره صاحب القاموس .

١٣٣ - ومن ذلك قولهم : أكرة في كرة ، وما في أدب الكاتب من  
أن لا يقال أكرة فردود بما في القاموس في باب الراء<sup>(٣)</sup> من أنها لغية في الكرة .

(١) درة الفواص ٤٠ . (٢) أي في البيت المتقدم فلا يكون لحناً وقد عده ابن  
هشام ايضاً في معنيه لحناً ، وبوبيد ما ذهب ابن مالك اليه وتلميذه صاحب القاموس  
ما حكاه ابن الحاجب وعقرو كلامه كالرخي . (٣) مادة أكر : وفسر الزبيدي لغية  
بلغة سنرذلة .

١٣٤ = ومن ذلك قولهم: لمن أصابه الجُدري: تجدّر، وقول الحريري<sup>(١)</sup>  
بمنعه ممنوع ، ففي القاموس: وخروج الجدري بضم الجيم وفتحها لقروح  
في البدن تنفط وتقيح ، وقد جدّر وُجدّر يعني ويشدّد فهو مجدور ومجدّر ،  
ومن ذلك الجُدري بفتح الجيم لما نقلنا .

١٣٥ = ومن ذلك قولهم: أعطاه البشارة بكسر الباء وقول الحريري<sup>(٢)</sup>  
المصواب فيه ضم الباء لأن البشارة بكسر الباء ما بشرت به ، وبضمها هو  
ما يعطى عليها مدفوع بحكاية صاحب القاموس الكسر والضم كليهما في اسم  
ما يعطاه المبشّر وعليه الأنصاري .

١٣٦ = ومن ذلك قولهم للقائم: إجلس ، كما يقال أقعد من غير فرق  
على أحد القولين ، ففي القاموس: ان التعود الجلوس أو هو من القيام ،  
من الضجعة ، ومن السجود ، وترديده هذا اشارة اليها كليهما .

١٣٧ = ومن ذلك قولهم عند الحرقه والحراة الممضّة: أخ ، بالخاء  
المعجمة ، وما في درة القواص<sup>(٣)</sup> من أن العرب تنطق بهذه اللفظة بالخاء المغفلة  
وعليه فسر قول عبد الشارق<sup>(٤)</sup> الجهني:

فباتوا بالصعيد لهم أحاحٌ ولو خفت لنا الكلى نرينا  
أي بات الكلى يقولون أححٌ مما وجدوا من حرق الجراحات وحرّ الكلوم

(١) الدرّة ٩٦ (٢) الدرّة ١٤١ (٣) الدرّة ١٥٠ وانظر التكملة للجواليقي ٥٦  
طبع المجمع العلمي (٤) ابن عبد العزّي من شعراء الحماسة ، والبيت آخر نصيدة من  
المنضفات مطلعها: (الاحييت عنا يارُدينا نجيها وان كرمت علينا)

قدفوع بقول صاحب القاموس : والأحاح بالضم العطش والغيظ وحرارة  
النغم ، وقوله في باب الخاء المعجمة : وأخ كلمة تكرر وتأوّه . وقال  
الانصاري في كتب اللغة : أخ بالخاء المعجمة كلمة توجع وتأوه من غيظ أو  
حزن ، قال ابن دريد : وأحسبها محدثة انتهى كلامه .

١٣٨ = ومن ذلك قولهم : لم يكن ذلك في حسابي أي ظني على أحد  
القولين المذكورين في أدب الكاتب<sup>(١)</sup> قال مؤلفه : ليس للحساب هنا  
وجه ، إنما الكلام ما كان ذلك في حسابي أي في ظني ، قال : ومنهم من  
يجعل الحساب مصدرًا لحسبت ، وقد يجوز على هذا أن يقال : ما كان ذلك  
في حسابي ، هذا كلامه ، والخريبي وصاحب القاموس بمنان ذلك ؛ لكن  
المتبیت مقدم على الثاني ، على ما هو معلوم في مقارنه .

١٣٩ = ومن ذلك قولهم : حضه عليه وحته عليه ، بمعنى واحد على  
ما في القاموس من تفسير كل بالآخر ، وعن الخليل بن أحمد انه فرق بين  
الحث والحض فقال : الحث يكون في السير والسوق وفي كل شيء ، والحض  
يكون فيما عدا السير والسوق<sup>(٢)</sup> .

١٤٠ = ومن ذلك قولهم : قلته البيع ، في موضع أقلته إياه ، ففي  
التقريب : وقلته البيع لغة قليلة .

١٤١ — ومن ذلك قولهم : للمرأة الفاجرة قحبة ، من قحّب كنصر

(١) ص ٣٠٥ (٢) واستشهد الخليل بقوله تعالى : ولا يبيض على طعام المسكين :



أخذه السعال لأنها تسعل وتنحج أي ترمز به خلافاً لمن قال إنها كلمة مولدة وهو قول نبيه عليه صاحب القاموس<sup>(١)</sup>.

١٤٢ - ومن ذلك قولهم: للمرأة ستي<sup>(٢)</sup> على وجه ففي القاموس:  
وستي للمرأة أي ياست جهاتي، أو لحن والصواب سيدتي.

١٤٣ - ومن ذلك قولهم: للنقرة في الجبل قلت، بكسر القاف  
وسكون اللام، وأصله ما حكاه صاحب القاموس فيه من القلب  
ككتف، حيث قال: النقرة في الجبل والقليل اللحم كالتفت ككتف  
إذ يجوز في كل ما كان ككتف الكسر فالسكون مطلقاً.

١٤٤ - ومن ذلك قولهم: مکت بالمكان بالمشاة الفوقية أقام،  
حكاه صاحب القاموس، ثم حكى مکت كنصر وكرم لبث مکتاً  
بالتثنية ويحرك.

١٤٥ - ومن ذلك قولهم: نصت في موضع أنصت، حكاه صاحب  
القاموس كأنصت.

١٤٦ - ومن ذلك قولهم: دجاجة بكسر الدال، فقد حكى فيها  
تثليتها.

١٤٧ - ومن ذلك قولهم: لجيل من السودان: زنج، بكسر الزاي  
في الزنج بفتحها.

١٤٨ - ومن ذلك قولهم: العود أحمد، مع أنه أفعال من المبني للمفعول

(١) وجزم به الجوهرى والخفاجي في شفاء الغليل (٢) انظر تكملة الجواليقي ص ٢٩

على وجهه ، قال صاحب القاموس : والعود أحمد أي أكثر حمداً ، لأنك لا تعود إلى الشيء غالباً إلا بعد خبرته ، أو معناه أنه إذا ابتداء المعروف جلب الحمد لنفسه ، فإذا أعاد كان أحمد أي أكسب للحمد له ، أو هو أفعال من المفعول ، أي الابتداء محمود والعود أحق بأن يحمده قاله خدش بن حابس<sup>(١)</sup> في الرِّبَاب لما خطبها فردّه أبواها فأضرب عنها زماناً ثم أقبل حتى انتهى إلى حِلَّتَمِ متغنياً بأبيات<sup>(٢)</sup> منها :

أيا ليت شعري يا ربَّابٍ متى أرى لنا منك نجحاً أو شفاءً فأشتي  
فسمعت وحفظت وبعثت إليه أن قد عرفت حاجتك فاغدُ خاطباً ، ثم  
قالت لأما : هل أنكح إلا من أهوى ، والتحف إلا من أرضى ؟ قالت  
لا . قالت : فانكحيني خدشاً ، قالت : مع قلة ماله ؟ قالت : إذا جمع المال  
السيءُ الفعّال فقبحاً للمال ، فأصبح خدش وسلم عليهم وقال : العود أحمد  
والمرأة تُرشد والوردُ يحمّد انتهى كلامه .

١٤٩ - ومن ذلك قولهم : أتر بالتحريك لجيل يتاخمون الترك ،

وقد حكاها صاحب القاموس هكذا واقتصر عليه ، وسمعت بعض فضلاء  
هذا الجيل يقول التاتار ؟ وأما قول الناس النار فيما لم أجده في كتب اللغة .

(١) النحيسي ، والرباب فتاة ذهلية هام بها زماناً (٢) وتجد قصة خدش هذه مفصلة

مع بقية الايات في مجمع الامثال للميداني والرتاج ( حمد ) وغيره وهي :

فقد طالما غيبتني ورددتني وأنت صفي دون من كنتُ أصطفي  
لما الله من تسمو الى المال تسمه إذا كان ذا فضل به ليس بكنتي  
فيُنكح ذا مال ذمياً ملوماً وبترك حراً مثله ليس بصطفي

- ١٥٠ - ومن ذلك قولهم : الجَلَنار بضم الجيم وفتح اللام المشددة زهرة الرمان ، حكاه صاحب القاموس وأفاد انه معرب كَلَنار ؛ وأما قولهم : جَنَنار بنون مشددة موضع اللام فلم يحكه أحد فيما أعلم .
- ١٥١ - ومن ذلك قولهم : المحبرة بفتح الميم ، قال في القاموس الخبر بالكسر النقص وموضعه المحبرة بالفتح لا بالكسر ، وغلط الجوهري وحكى محبرة بالضم كمتبررة وقد شدد الراء وبأثعه الخبري والخبّار .
- ١٥٢ - ومن ذلك قولهم في الذكر بالذال المعجمة المكسورة : الذكر ، بالمهملة المكسورة ذكر في القاموس في فصل الدال المهملة من باب الراء أن ذلك لغة لريبعة .
- ١٥٣ - ومن ذلك قولهم : الكزبرة ، بفتح الباء لبعض الابازير ، وقد حكاه في القاموس بضم الباء ثم قال : وقد نفتح الباء .
- ١٥٤ - ومن ذلك قولهم لجرى الماء : النهر ، بسكون الهاء ويقال تنهر بالتحريك حكاه في القاموس .
- ١٥٥ - ومن ذلك قولهم للبازي الباز<sup>(١)</sup> .
- ١٥٦ - ومن ذلك قولهم لما يعنى به : اللغز ، بضم اللام مع سكون الغين ، حكاه صاحب القاموس كما حكى أيضاً اللغز بضمين ، وكسر د إلى غير ذلك .

(١) وفي اللسان ( بوز ) : الباز لغة في البازي قال الشاعر :

كأنه باز دجن فوق صرقة جلى القطا وسط قاع سملق سلق

١٥٧ - ومن ذلك قولهم للمعز بالتحريك : المعز<sup>(١)</sup> ، بالسكون وهو خلاف الضأن من الغنم .

١٥٨ - ومن ذلك قولهم في الامبر باريس : البرباريس<sup>(٢)</sup> ، بكسر الموحدة الأولى .

١٥٩ - ومن ذلك قولهم : بسّ بفتح الموحدة وتشديد السين بمعنى حسب ، حكاه صاحب القاموس ، ثم قال : أو هو مسترذل<sup>(٣)</sup> إشارة منه إلى ما قيل فيه ، وحكاه أيضاً مراداً به الهرة الاهلية ، ثم قال : والعامّة تكسر الباء .

(١) قال في اللسان (معز) : والجمع معز ومعز الخ .  
 (٢) أممته الجوهرية وصاحب اللسان واقفه الصاغاني كما في التاج ويقال فيه الانبرباريس والبرباريس ؛ وفي المنهاج أيضاً : وأمير باريس ! وهو الزرشك وبالفارسية زرنك حب حامض منه مدور أحمر سهل ومستطيل رملي أو جبلي ، وهي كلمة رومية الا انهم تصرفوا فيها بإدخال اللام عليها مفرداً ومضافاً اليها . (٣) كذا قال ابن فارس ووقع في المزهر واللسان انه ليس بمرجبي ، وفي الكشكول للعالمي : ذكر بعض أئمة اللغة ان لفظة بس فارسية نقولها العامة وتصرفوا فيها وقالوا : بسك وبسي الخ ، وليس للفرس في معناها كلمة سواها ، وللعرب : حسب ويجل وقط مخنفة وأمسك واكفف وناهيك ، ومهلا واقطع واكتف ، وفي الاقناط الفارسية العربية ص ٣٣ : وأما (بسّ) بالبناء على الضم بمعنى حسب فعرب عن بسّ ومنه بس بالتركيب والكردية والسريانية الدارجة ، هذا هو الارجح وإن جاء أنها عربية ففي المزهري (١ - ١٤٨ بولاق) نقلاً عن كتاب المشاكبة في اللغة لمحمد بن المعلّى الأزدي (وعن أبي مالك : البس القطع ، ولو قال لمحدثه بسّ ، كان جيداً بالغا بمعنى المصدر أي بس كلامك بسّ أي اقطعها قطعاً وأنشد :  
 (يحدثنا عبيد مالتينا فبسك يا عبيد من الكلام.)

١٦٠- ومن ذلك قولهم : جزيرة رودس ، بضم الراء وكسر الدال المهملة للجزيرة التي يبحر الروم حيال الاسكندرية حكاها صاحب القاموس ، ثم أجاز فيها إعجام الدال ، وبعض الناس يضم دالها وهو لحن فيما أعلم .

١٦١- ومن ذلك قولهم<sup>(١)</sup> : طرابلس ، بفتح الطاء وضم الباء واللام من غير همز للبلد الذي بالشام ، كما يقال ذلك للبلد الذي بالمغرب خلافا لمن جعل الشامية أطرابلس بالهمز والمغربية بدونه .

١٦٢- ومن ذلك قولهم للقسطاس : قسطاس بالصاد حكاها الفيروزاباذي .

١٦٣- ومن ذلك قولهم : قوسه قوي ، بتذكير القوس إذ هي من المؤنث ، لكنها قد تذكر وتصغر على قويسة على تقدير التأنيث ، وعلى قويس على تقدير التذكير .

١٦٤- ومن ذلك قولهم : الطرش ، لأهون الصم ، أو للصميم على ما هو قول الانصاري ، قال صاحب القاموس : أو هو مولد ثم حكي طرش كفرح ، وبه طرش بالضم ، وقوم طرش ، والأطروش الأصم وتطارش تصام .

١٦٥- ومن ذلك قولهم للكلام يكون في اختلاط : الوشوشة

(١) ومنهم المتنبّي القائل : (وقعت رب كل مصر عن طرابلس).

بمجمتين<sup>(١)</sup> ، وتوشوشوا تخر كوا وهمس بعضهم الى بعض ، فلا يظن أن ذلك تصحيف وأن الصحيح إهمال الشين .

١٦٦ - ومن ذلك قولهم في الاجاص بتشديد الجيم : إنجاص ، بالنون والجيم المخففة على ما قيل من أنها لغية ، قال صاحب القاموس : الاجاص بالكسر مشددة ثم معروف دخيل لان الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة بهاء ولا تقل إنجاص<sup>(٢)</sup> أو لغية .

١٦٧ - ومن ذلك قولهم : فص الخاتم ، بكسر الفاء ففي القاموس الفص للخاتم مثثة ، والكسر غير لحن ، ووهم الجوهرى ، قلت : فلا قبح في الفص حينئذ وإن كان مكسوراً ، وقد حكى ابن مالك تثليثه فيما نقله عنه صاحب التقريب بعد ذكره أن الكسر رديء .

١٦٨ - ومن ذلك قولهم : جاء البعض ، بادخال اللام على بعض على ماجوزه ابن درستويه ، قال صاحب القاموس : بعض كل شيء طائفة منه الجمع أبعاض ، ولا يدخله أل خلافاً لابن درستويه .

١٦٩ - ومن ذلك قولهم : أبغضه وببغضني بالضم<sup>(٣)</sup> إلا أنه لغة رديئة بنص صاحب القاموس على ذلك .

(١) والسين لغة كما في التاج ، واما توشوش فمنه حديث سجود السهو : فلما اقتتل توشوش القوم ورواه بعضهم بالسين ، ولا تزال العامة تستعملها بالسين المعجمة .

(٢) نقله الجوهرى ، أو لغية مثل اجار وانجار بمعنى الصطح شامية مائة لان عامتنا لا تستعملها اليوم . (٣) أي ضم القين ، أثبتنا ثعلب وحده فانه قال في قوله عز وجل (اني لعملكم من القالين ) أي الباغضين ولولا أن بغض عنده لغة لقال : من المبغضين وظامة الشام تستعمل بغض لا أبغض أيضا .

١٧٠ = ومن ذلك قولهم : وهم كذا من الحساب أسقط ، على احد القولين المشار اليهما بقول صاحب القاموس ، وهم في الحساب كوجل غلط ، وأوهم كذا من الحساب : أسقط ، أو وهم كوعد وورث وأوهم بمعنى ، وفي أدب الكاتب<sup>(١)</sup> : المنع من أن يقال : وهم الرجل في كتابه وكلامه إذا أسقط منه شيئاً ، وتصويب أن يقال أوهم بهذا المعنى ، قال مؤلفه : وهم بهوم وهما محرّكة الهاء إذا غلط .

١٧١ = ومن ذلك قولهم : أخلف الله عليك ، بهمزة باب الأفعال ، لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يُستعاض منه ، وفرق صاحب أدب الكاتب<sup>(٢)</sup> باستعمال خلف بدون هاء له ، وبهاء لمن هلك له والد أو عم : أي كان الله خليفةً من المفقود عليك ، إلا أن صاحب القاموس يقول : يقال لمن هلك له ما لا يعترض منه كالأب والأم : خلف الله عليك ، أي كان عليك خليفةً ، وخلف عليك خيراً وبخيراً<sup>(٣)</sup> ، وأخلف عليك ولك خيراً ، ولمن هلك له ما يعترض منه : أخلف الله لك وعليك وخلف الله لك ، قال أو يجوز خلف الله عليك في المال ونحوه ، ويجوز في مضارعه : يتخلف كيمنع نادراً ، انتهى .

(١) ط السلفية ص ٢٦٢ ، قال شمر : ولا أرى الصحيح إلا هذا ، وهو قول ابن الأعرابي ، وأنشد :

فإن أخطأت أو أوهمت شيئاً فقد بهم المصافي بالحبيب

(٢) ص ٢٦٤ ، وقوله بدون هاء أي غير مهموز ، وعامتنا في الشام بقولونه مهموزاً وغير مهموز . (٣) قاله الأصمعي : إذا دخلت الياء في بخير أسقط الألف .

١٧٢ - ومن ذلك قولهم : كنى الرجل في كنيته ، حكاها صاحب التقريب فقال : كنيته كانوا و كنيته كنياً و كنيته نكنية وأ كنيته جعلت له كنية بضم الكاف و كسرهما انتهى كلامه ، فسقط منع من منع كنيته في كنيته .

١٧٣ = ومن ذلك قولهم : رميت العدل عن ظهر البعير بدون همز : ألقيته ، وأوجب همزه صاحب أدب الكاتب<sup>(١)</sup> ، وحكى : إن ركبتم الفرس أرماء أي القاء ، وقال صاحب القاموس<sup>(٢)</sup> : رمى الشيء بوجه القاء كأرمى ، قال وأرماء القاء من يده .

١٧٤ = ومن ذلك قولهم : غلق الباب ، فيمن قال إنه لغة إلا أنها لغة رديئة ، قال صاحب القاموس : وغلق الباب يغلقه لثغة أولغة رديئة في أغلقه هذا كلامه ، وتلاه صاحب التقريب فقال : وغلق الباب كالضرب لغة نقلها ابن القطاع وحكاها ابن دريد عن أبي زيد ، ومنه قوله : ( باب غلق الابواب بالليل ) ، وللأصمعي : إغلاق وهو المستعمل قال الشاعر :

ولا أقول لقد راحي قد غلقت ولا أقول لباب الدار مغلوق

قلت : وهذا البيت لابي الأسود الدؤلي كما هو منسوب اليه في صحاح الجوهري ، ومنعه من أن يقال مغلوق من غلق يحتمل أن يكون لكونه لغة رديئة لا لكونه لحناً لا يصح ارتكابه أصلاً .

١٧٥ = ومن ذلك قولهم : الدخان ، كالرمان في الدخان بتخفيف

(١) طبع السلفية ص ٢٦٥ و ٢٧١ .



الخاء حكاه الفيروزبادي فسقط ما في أدب الكاتب<sup>(١)</sup> من منع تشديدها .  
 ١٧٦ = ومن ذلك قولهم : على وجهه طلاوة ، بفتح الطاء ، وقد  
 ذكرها صاحب أدب الكاتب في (باب ماجاء مضموماً والعامه نفتحه)<sup>(٢)</sup> ،  
 إلا أن صاحب القاموس يقول : الطلاوة مثلثة الحسنُ والبهجة والقبول .

١٧٧ = ومن ذلك قولهم للمولودين في بطن : توأم ، ففي  
 القاموس : إن التوأم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من الاثنين  
 فصاعداً ، أو أنهما إذا جمعا فهما توأمان وتوأم ، وأما قولهم : توأم بدون  
 همز فغلط ، وبما ذكرناه سقط قول صاحب المغرب : وقولهم هما توأم  
 وهما زوج خطأ ، وقول صاحب أدب الكاتب<sup>(٣)</sup> : ولا يقال توأم ،  
 إنما التوأم أحدهما .

١٧٨ = ومن ذلك قولهم : لا يسوي هذا الشيءِ درهماً ، وما في  
 أدب الكاتب<sup>(٤)</sup> من أنك تقول : لا يساوي هذا الشيءِ درهماً ، ولا يقال  
 لا يسوي ، فمدفوع بما في القاموس من أن لا يسوي كيرضى قليلة .

(١) ص ٢٧٧ (٢) ص ٢٩١ ، إلا أنه ذكر طلاوة أيضاً ص ٣١٤ في (باب  
 ما جاء فيه لغتان استعمل الناس أضعفهما) ، فقال ويقولون : عليه طلاوة وطلاوة ،  
 وذكرها أيضاً في باب (فَعَالَةٌ وَفَعَالَةٌ ص ٤٢٦ : وعليه طلاوة من الحسن وطلاوة ، فابن  
 قتيبة يميز الضم والكسر كابن سيده والجوهرى ، ويرى كالأزهري الضم أجود ، وابن  
 الأعرابي يرى الفتح الأجود لقوله : ما على كلامه طلاوة ولا حلاوة بالفتح ولا أقول بالضم  
 إلا للشيء يطلى به ، وذهب صاحب القاموس الى التثليث لأنه قول أبي عمرو بن العلاء  
 (٣) ص ٣١١ وذكر ص ٤٢٣ جواز توأم في توأم . (٤) ص ٣٠٤ .

١٧٩ = ومن ذلك قولهم : حكّني رأسي ، بمعنى دعاني الى حكمة ،  
حكاه الفيروزبادي ، ومثله حكّني موضع كذا من جسدي ، خلافاً  
لصاحب أدب الكاتب<sup>(١)</sup> إذ جعله خطأ ، وقال : إنما يقال : أكلني  
فحكته .

١٨٠ = ومن ذلك قولهم : هي رأس العين ، ففي القاموس : ورأس  
عين أو العين بلد بين حرّان ونصيبين ، وبه سقط المنع<sup>(٢)</sup> من أن يقال :  
رأس العين باللام .

١٨١ = ومن ذلك قولهم : البسط بالصاد في البسط بالسین مع  
فتح بائهما حكاه صاحب القاموس فقال : البسط البسط في جميع معانيه .  
١٨٢ - ومن ذلك قولهم : صلّطه نصليطاً لغة في سلّطه .

١٨٣ = ومن ذلك قولهم : غرناطة بفتح العين المعجمة لبلد بالاندلس  
خلافاً لمن قال انه لحن ، وأن الصواب أغرناطة بزيادة همزة كما في أطرابلس  
ومعناه بالاندلسية<sup>(٣)</sup> الرمانّة .

١٨٤ - ومن ذلك قولهم لدار ملك الروم : قسطنطينية بضم الطاء الاولى  
كالقسطنطينية به أيضاً من غير زيادة الياء المشددة ، والكثير فيهما فتحها .  
١٨٥ - ومن ذلك قولهم في النيفظ بكسر النون : النيفظ ، بفتحها  
خلافاً لمن جعله خطأ .

١٨٦ - ومن ذلك قولهم لأحد أيام الاسبوع : الاربعاء بفتح الباء<sup>(٤)</sup>

(١) ص ٣٠٥ (٢) يشير الى منع صاحب أدب الكاتب ص ٣١٩ (٣) Granada  
(٤) صاحب الكاتب ص ٣١٤ لغة الكسر أجود .

إذ فيها التثليث مع الألف المدودة .

١٨٧ - ومن ذلك قولهم : سبعة رجال بتحريك الباء على قول ،  
ففي القاموس حكايته مع ذكر أنه قلماً يُستعمل ، وأن منهم من أنكره  
وقال : إن المحرك جمع سابع .

١٨٨ . ومن ذلك قولهم للاسبوع من الأيام : سبوع ، بضم السين  
كما ضمت همزة أسبوع .

١٨٩ - ومن ذلك قولهم : النطم ، بفتح النون وسكون الطاء  
في النطم كغيب للبساط الذي يكون من الأديم .

١٩٠ - ومن ذلك قولهم : السدغ ، بالسین المضمومة في الصدغ  
بضم الصاد .

١٩١ - ومن ذلك قولهم : ألف واحدة ، وقد جزم صاحب القاموس  
بان الالف مذكر إلا انه قال : ولو أثبت باعتبار الدراهم جاز .

١٩٢ - ومن ذلك قولهم : الدّف ، بفتح الدال للذي يُضرب به إلا  
ان الضم أعلى <sup>(١)</sup> .

١٩٣ - ومن ذلك قولهم : رِعْف فلان ، بكسر الراء والعين أي خرج  
من أنفه الدم ، فقد حكى صاحب القاموس من لغاته رِعْف كسمع ، ومعلوم  
أن ما كان كسمع وعينه حلقية ففيه جواز كسر الاولين كما في نِعْم وشِهْد :

١٩٤ - ومن ذلك قولهم : هاوَن ، بفتح الواو خلافاً للحريوي <sup>(٢)</sup> ،

(١) انظر أدب الكاتب ٤٠٤ (٢) درة العوامن لبسيك ص ١٧٧ .

ففي القاموس: والهاوَن بفتح الواو وبضمها ، والهاوون بواو من الذي يدق به ،  
وعن حكي لغة الفتح الجوهري وابن قتيبة ، ومثله من الاسماء الاعجمية  
لاوذ بن نوح .

١٩٥ = ومن ذلك قولهم : الصَّنْدُوق بالفتح ، وان كان الكثير  
الضم<sup>(١)</sup> ، وكذا قولهم : السندوق بالسين ويقال بالزاي أيضاً .

١٩٦ = ومن ذلك قولهم : أنطاكية ، بالفتح والكسر وسكون  
النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة ، وهو ما حكاه صاحب القاموس  
واقصر عليه ، وفي التقريب : إنها مشددة الياء عند ابن الجواليقي<sup>(٢)</sup> .

١٩٧ = ومن ذلك قولهم : الرُّطْل ، بالفتح الذي يوزن به ، قال في  
القاموس : ويكسر .

١٩٨ - ومن ذلك قولهم : الشر وال ، بالشين المعجمة فيه بالمهمله .  
١٩٩ - ومن ذلك قولهم : أشعلت النار ، ألهبها كشمعتها .  
٢٠٠ - ومن ذلك قولهم : أشغله كما يقال شغله ، إلا أن في القاموس  
أن أشغله لغة جيدة أو قليلة أو رديئة .

٢٠١ - ومن ذلك قولهم : أمحل البلد فهو محمل ، والكثير ما حل ،  
وإن كان فعله أمحل ، ألا تراهم يقولون : أيفع الغلام فهو يافع .

٢٠٢ - ومن ذلك قولهم : منديل ، بفتح الميم للذي يتمسح به في

(١) وذكره صاحب أدب الكاتب ٢٨٥ في (باب ما جاء بالصاد ، وهم يقولونه  
بالسين) . (٢) في كتابه (تكملة إصلاح ما نغلط به العامة) ص ٥٣ وهو الذي  
نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٦ . وكذلك هي عند الخفاجي في شفاة .

المنديل بكسرها

٢٠٣ = ومن ذلك قولهم : النُقْل بضم النون ، لما يُتَنَقَّلُ به على الشراب على أحد القولين ، والقول الآخر أن ضمها خطأ ، وأن الفتح هو الصواب .

٢٠٤ -- ومن ذلك قولهم : بَسْطَام بالفتح ، خلافاً لمن جعله لحناً فصوب الكسر .

٢٠٥ = ومن ذلك قولهم : التَرُجْمَان بضم التاء والجيم ، لمن يفسر اللسان ، كما يقال بفتح التاء وضم الجيم .

٢٠٦ -- ومن ذلك قولهم : خَاتِم بكسر التاء ، لخلي مخصوص بالإصبع ، حكاه صاحب القاموس كالحاتم بفتحها .

٢٠٧ = ومن ذلك قولهم : رُسْتُم ، بضم التاء أيضاً وإن كان قليلاً ، والكثير الفتح مع ضم الراء .

٢٠٨ = ومن ذلك قولهم : سَم ، بفتح السين للقاتل المعروف ، وقد جاء فيها الكسر والضم أيضاً .

٢٠٩ = ومن ذلك قولهم للرجال والنساء معاً : قوم ، إلا عند من يخص القوم بالرجال ، وهوئذ ما ورد في التنزيل من مقابلة القوم بالنساء كما في قوله " : « أقوم آل حصن أم نساء » .

(١) أي زهير بن أبي سلمى ، و صدر البيت : « وما أدري وسوف إخال أدري »  
والعبارة توهم أن شطر البيت من التنزيل ، ولعل في النسخ مسخفاً وأن الأصل : كما في -

٢١٠ = ومن ذلك قولهم : يَضِنُّ ، بالكسر بمعنى يبخل في يَضِنُّ

بالفتح ضمناً بالكسر .

٢١١ = ومن ذلك قولهم : واخيته في آخيته بالمد إلا أنها لغة

ضعيفة<sup>(١)</sup> .

٢١٢ = ومن ذلك قولهم : جَرُوْ ، بالفتح لولد السكب ، ويجوز

فيه الكسر والضم أيضاً .

٢١٣ = ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ، بادخال الالف واللام

على غير بدليل وقوع ذلك في عبارة الإمام الشاطبي في أول بيت ذكره في فرش حروف حرز الاماني ، وأبيات آخر بعده ، وكان متقناً لاصول العربية على ما ذكر في ترجمته فلا عبرة بزعم من زعم أن محققى النحويين يمنعون ذلك وهو الحريري<sup>(٢)</sup> .

٢١٤ = ومن ذلك قولهم : مَبِيعٌ ومَعْيُوبٌ ، كما في كتب العربية

من أن بني تميم لا يُعَلِّون اسم المفعول المعتل العين اليائي من الثلاثي المجرد كما قال الشاعر<sup>(٣)</sup> :

قد كان قومك يحسبونك سيداً وإِخَالُ أَنْكَ سِيدٌ مَعْيُونٌ

أي مصاب بالعين ، فلا عبرة بمنع الحريري من أن يقال ذلك .

قوله تعالى : لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ( الحجرات : ١١ ) ، وكما في قول زهير : « أقوم . . . » .

(١) انظر أدب الكاتب ص ٢٧٠ فإن صاحبه لا يميز غير الكسر . (٢) درة

النواص ٤٣ . (٣) عباس بن مرداس .

- ٢١٥ - ومن ذلك قولهم : الفا كهاني ، لبائعم الفا كهة ، حكاة صاحب القاموس وعزاه الانصاري الى كتب اللغة ردآ على الحريري<sup>(١)</sup> إذ جعله خطأ وادعى أن وجه الكلام أن يقال فاكهي ، ولم يشعر أنه : ما كل صيغة منسوب خالفت القياس فهي خطأ بحسب الاستعمال ، بدليل صنعاني بنون قبل ياء النسبة في النسبة الى صنعاء ، وحلواني بها في النسبة الى الحلواء .
- ١٥٢ - ومن ذلك قولهم للشيخة : عجوزة ، بالهاء على أحد القولين ففي القاموس مانصه : والعجوز الشيخ والشيخة ، ولا تقل عجوزة أو هي لغية .
- ٢١٦ = ومن ذلك قولهم في جمع فم بتخفيف الميم : أفمام ، ففي القاموس حكايته فلا عبرة بعد الحريري<sup>(٢)</sup> إياه من أفصح الأوهام .
- ٢١٧ - ومن ذلك قولهم : البَلْوَعَة<sup>(٣)</sup> بفتح الموحدة وضم اللام المشددة للبالوعة ، وهي البئر التي تحفر ضيقة الرأس ليجري فيها ماء المطر وغيره .
- ٢١٨ = ومن ذلك قولهم : شقائق النعمان بضم النون ، إما لأن النُعمان بالضم هو الدم ، وقد أضيف الشقائق إليه لجرته ، وإما لأن النعمان بن المنذر حماء ، وكان كما قال في القاموس في مادة (شق) : أول من حماه فأضيف إليه ، كما قيل في معرفة النعمان لبلد اجتاز به النعمان بن بشير فدفن فيه ، ولذا أضيف إليه ، ومن قال : شقائق النعمان بفتح النون ، فإنما أراد نَعْمَانَ الأراك ، وهو واد بين جبلي نعيم وناعم ، وهذا

(١) درة الفواص ٨٤ (٢) درة الفواص ٦٨ (٣) وهي لا تزال لغة الشام ، ونقل الصاغاني أنها يجعلان على بلايع وبواليع ، وبلاعة لغة مصر وبلية كجهمزة كافي الزجاج .

كأقيل في تسمية كتاب ألفه الزمخشري في مناقب إمامنا الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رضي الله عنه : شقائق النعمان في دقائق النعمان ، وكما قيل في مدحه رضي الله عنه :

أيا جبلي نعمان إن حصا كما لتحصى ولا تحصى مناقب نعمان  
جلائل كتب الفقه طالع تجذبها دقائق نعمان شقائق نعمان

٢١٩ = ومن ذلك قولهم : سألته بالياء ، في موضع سألته ، قال

صاحب القاموس : وأما قول بلال بن جرير :

إذا ضفتهم أو سأيلتهم وجدت بهم علة حاضرة

فجمع بين اللتين : الهمزة في سألته ، والياء التي في سألته ، ووزنه فعائلتهم ، قال : وهذا مثال لا نظير له .

٢٢٠ = ومن ذلك قولهم : الدهوان بالفتح ، ففي القاموس : والدهوان

ويفتح : مجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه الجيش وأهل العطية ، وأول من وضعه عمر رضي الله عنه ، الجمع دواوين ودواوين وقد دونها ، وهذا يسقط قول أبي عمرو فيما نقله الجواليقي عن الأصمعي عنه : ودهوان بالفتح خطأ<sup>(١)</sup> .

\*\*\*

(١) أوردتها الجواليقي في المغرب ، والخفاجي في شفاء الغليل ٩٤ : (بالكسر والفتح خطأ جمعه دواوين ، قال الأصمعي فارسي معرب) ، وإليه ذهب أبو غبيدة ، وقال الكسائي : هو بالفتح لغة مولدة ، ومن ذهب إلى عربية دهبوان واشتقاقه سببويه إذ يقول في كتابه ج ٢ ص ٣٧٣ مبيئاً أن وارد دهبوان مبدلة من الواو مانصه : « وإنما هي -



نجز « بحر العوام فيما اصاب فيه العوام » تأليف الخبير المحقق  
والنحرير المدقق العالم العلامة البحر الفهامة محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي  
القادري الحنفي ، نغمده الله بالرحمة والرضوان ، وأسكنه أعلى غرف  
الجنان ، بمحمد سيد ولد عدنان ، آمين .

تم الكتاب تكاملت نعم السرور لصاحبه  
وعنى الإله بجوده وبفضله عن كاتبه

وكان الفراغ من تعليقه على يد العبد الفقير المتقيد بأسباب التقصير  
الراجي عفوره التقدير علم الدين ابن الشيخ محمد شمس الدين الكومي ،  
ختم الله تعالى له بالإسلام ، وغفر الله له ولوالديه ولمن دعى لهم  
بذلك ، ولجميع المسلمين ، في عشرين شهر رجب الفرد

بدل من الواو كما أبدلت ياء قيراط مكان الراء ألا ترام يقولون : دُوَوبين في الدثحية  
ودواوين في الجمع فتذهب الياء . . . . . ولكنك جعلتها فيآل ثم أبدلت كما قلت تظنيت ،  
ولذلك قلت قراريط فرددت وحذفت الياء » ، وقال المرزوقي في شرح الفصيح : هو  
عربي من دوت الحكمة اذا ضبطتها وقيدتها لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس  
وتدوين ، هذا هو الصواب وليس معرباً ، ويطلق على الدثر وعلى محله وعلى الكتاب ،  
ويخص في العرف بما يكتب فيه الشعر ، ويقول الجوهري قول سيبويه : أصله دَوَاتان  
فَعَوَتْ من إحدى الواوين ، والناشر يميل الى عروبة دِوان لاشتقاقها ولاستعمالها في اللسان  
المبين قبل عهد التدوين ولأنه لم يجدها في المعاجم الفارسية المعتبرة كبرهان قاطع لمحمد  
حسين التبريزي ، ولسان العجم الملقب بفرنك شعوري ، وكالألفاظ الفارسية المعربة  
وغيرها ، وقد تكون من الألفاظ المتواردة في عدة لغات كما ذهب اليه أحمد عاصم العيفتاني  
في اوقيانوسه ٣٦١/٣ والله أعلم .

من شهور احدى عشرة بعد الالف من الهجرة النبوية  
 المحمدية ، على صاحبها افضل الصلاة وأشرف  
 التسليم ، والحمد لله رب العالمين ،  
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله  
 وصحبه أجمعين

آمين  
 تم

يا أيها القارئ استغفر لمن كتبها      فقد كفنتك يدها النسخ والتعبا  
 بالله يا مستفيداً من فوائده      لا تبخلن بأن تدعو لمن كتبها



مأتمم الناشر

لقد بلغت أقوال هذا الكتاب التى صوّب المصنف كثر آمنها ٢٢٠  
 قولاً صححنا نصوصها جهد الطاقة بمعارضتها على مأخذها كالقاموس والصحاح  
 ودرّة القوّاص وأدب الكاتب وشفاء القليل وغيرها ، وبيدنا فى تعليقاتنا  
 المهم منها ، وأغفلنا ذكر بعض الأغلاط من بعد تصحيحها لشدة وضوحها ،  
 كما حاولنا بسائر ما علقناه على هذا الكتاب إما تفصيل إجمال ، أو حل  
 إشكال ، أو بيان مرجع يميل الباحث إليه ، ويعول اللغويّ عليه .

أما مخطوطة « بجر العوام » التى وصفناها فى المقدمة ، فقد اشتراها  
 فى حلب الشيخ حمدي السفرجلاني أحد تجار الأسفار بدمشق ونقلها من  
 من الشهباء الى الفيحاء ثم ظفر المجمع بها لديه فسارع الى اشتراها منه  
 واقتنائها لدار الكتب الظاهرية ، وقد أخبرني صديقي الأستاذ الطباخ  
 مؤرخ الشهباء أنه لا يعلم لهذه النسخة ثانية فى الخزائن الحلبية فإن كان  
 الواقع كذلك فلا يبعد أن تكون مخطوطتنا هذه هى الوحيدة الباقية من  
 مخطوطات النسخة الأصلية ، فنرجو ممن يعثر من العلماء فى حلب أو غيرها  
 على نسخة أخرى من بجر العوام أن يتفضل بإنباء المجمع بذلك ، هذا وإن  
 فى نشرنا لهذه المخطوطة فى مجلة المجمع العلمي ، وفى العدد القليل الذى طبعناه  
 للعلماء على حدة ، حياة جديدة كتبت لهذا الكتاب اللغويّ أمنا بها عليه  
 من الضياع ، فأبقينا به الانتفاع ، والحمد لله رب العالمين .

## محاضرات في تاريخ لغة العرب

٦

### هل يجب الحاق العرب بأوزان الكلم العربية

ذهب بعض اللغويين الى أنه يجب إلحاق العرب بأوزان كلام العرب . قال الحريري : من مذهب العرب أنهم إذا عربوا الاسم الأعجمي يردونه الى ما يستعمل من نظائره في لغتهم وزناً وصيغة ، وقد كرر هذا الرأي في غير ما موضع من كتابه « درة الفواص » في أوام الخواص « ، منها ما جاء في الصفحة ٦١ من طبعة الجوائب في بحث دستور ، وفي الصفحة ٨٠ في بحث الشطرنج ، وقد أنكر عليه شرح كلامه هذا الرأي وعدوه من أوامه .

والذي عليه جمهور علماء العربية أنه لا يجب في العرب أن يرد الى أوزان كلام العرب ، وقد حكاها في كتاب سيبويه أن الاسم العرب من كلام العجم ربما ألحقوه بأبنية كلامهم وربما لم يلحقوه ، فما ألحقوه بأبنيتهم : درهم وجرج ، وما لم يلحقوه الأفرند والآجر الى آخر ما فصله ، وقد أوضح هذه الناحية أبو منصور الجواليقي في كتاب العرب ، وابن السيد البطليوسي في كتاب : ( الانضاب في شرح أدب الكتاب ) في باب ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه في الصفحة ٢١٥ من طبعة بيروت سنة ١٩٠١ .

وبالجملة فإن الجمهور من اهل العربية لا يشترطون رد المعربات الى أبنية اللغة العربية ولكنهم يستحسنون ذلك اذا جاء بسهولة لتكوين المعربات المقحمة على العربية شبيهة بأوزانها ، ولذلك استعملوا نبروز أكثر من نوروز ، لأن نبروز أدخل في كلامهم وأشبه به ، لأنه كقيصوم وعيشوم ، وبهذا تعلم سخف ما يذهب اليه بعض المعاصرين المتشددين من وجوب إلحاق المعربات بأوزان العرب .

تعيين :-

أول من حاول استيعاب ابنية الأسماء والافعال في اللغة العربية سيبويه : فاحصى للاسماء ٣٠٨ من الامةثلة ثم جاء ابن السراج فذكر منها ما ذكره سيبويه وزاد عليه ٢٢ مثالا وزاد أبو عمر الجرمي امثلة يسيرة وكذلك فعل ابن خالويه . فقرئ أبو القاسم علي ابن جعفر السعدي اللغوي المعروف بابن القطاع ابنية الاسماء العربية وبذل جهده في الاستقصاء فاستوى لديه ١٢١٠ من الامثال في هذا الباب ، فلا يجوز لاحد أن يقضي بخروج بناء ما عن ابنية اللغة العربية ما لم يستقص هذه الامةثلة ويقتلها معرفة وضبطا .

## تصريف العرب

ينقسم العرب إلى قسمين : الأول الاعلام والثاني اسماء الاجناس .  
فالاعلام الأعجمية المنقولة إلى العربية لا يبحث في العربية عن أصول اشتقاقها أو جهودها . وانما تستعمل اعلاماً في العربية كما كانت اعلاماً في العجمية ، ولا يدخلها من التصريف الا أحكام مخصوصة من جمع وتصغير ونحوهما .  
فلا يجوز بعد هذا ان يقال ان ابليس - مثلاً - مأخوذ من الابلاس بمعنى اليأس والانكسار ، واسحق من اسحقه الله اذا أبعد لان ابليس واسحاق علمان اعجميان ولا يعقل أن يشتق الاسم الاعجمي من لفظ عربي .  
نعم يجوز أن يؤخذ من بعض الاعلام بعض التصاريف مثل اعرق اذا صار الى العراق - اعلى القول بان العراق اعجمي - ودولب اذا قصد دولاب وهي مدينة اعجمية ، ويقولون تبغدد اذا تشبه بالبغداديين ، ومن هذا يعلم أنه يجوز اشتقاق بعض الصيغ من بعض الاعلام الاعجمية المنقولة الى العربية ولا يجوز قطعا أن يزعم زاعم اشتقاق علم اعجمي من لفظ عربي ، ولا يفرنك ما تراه مبثوثا في معاجم اللغة من هذا القبيل لانه صادر عن ذهول في الغالب .

وأما الضرب الثاني : وهو اسماء الاجناس العربية فلا ينبغي أن يبحث في العربية عن اشتقاقه ، لان هذا الاشتقاق إما أن يكون من أصل أعجمي لا شأن للعربية فيه ، فيكون البحث عنه من قبيل الخلط الدسبى قد يؤدي الى التخليط ، وإما أن يكون

الاشتقاق من لفظ عربي ٦ وهو محال ٥ إذ لا يعقل أن يشتق الأعجمي من العربي كما لا يعقل العكس ٦ وإنما تشتق الألفاظ بعضها من بعض في اللغة الواحدة لأن الاشتقاق نتاج وتوليد ٦ ولا يعقل أن يتولد الشيء من غير نوعه ٦ قال بعضهم في هذا الشأن : ومن المحال أن تنتج النوق إلا حوراناً ٦ وتلد المرأة إلا إنساناً ٦ ومن اشتق الأعجمي المغرب من العربي كان كمن ادعى أن الطير من الحوت ٦ وما ورد في كتب اللغة مما يخالفه هذا الأصل ٦ فهو تخليط لا يعبأ به ولا يجوز أن يصار إليه .

هذا هو الرأي في اشتقاق الاسم الأعجمي المغرب من غيره ٦ وأما الاشتقاق من اسم الجنس الأعجمي المغرب ٦ فعروف في العربية شائع فيها ٦ والعرب كثيراً ما تجري على هذا الضرب من المعربات الأحكام الجارية على العربي الصميم ٥ ألا ترام تصرفوا في اللجام ٦ وهو مغرب تصرفهم في لفظ عربي أصيل : فقالوا للجيم بلجم الجاما ورجل ملجم وفرس ملجم ٦ وقالوا للجمم بتلجم تلجما ٦ كما تصرفوا في الديوان وهو دخيل فقالوا دون يدون تدوينا ٦ والرجل مدوتن والعلم مدوتن ٦ وقالوا بهرجه اذا أبطله واصله من قولهم درهم بهرج أي ردي ٦ وهو مغرب نيهرو ويراد به الزغل والباطل ٦ والخلصة : أنه لا يجوز بوجه من الوجوه أن يكون الاسم الأعجمي المغرب مشتقا من لفظ عربي سواء كان الاسم الأعجمي علماً في اللغة الأعجمية أو نكرة ٦ أما الاشتقاق من الاسم الأعجمي المغرب فيكثر في النكرات ويندر في الاعلام ٥ فإذا سمى بعض العرب ابنه قابوس تعريب كادوس أو ابنته شيرن ٦ فلا يبحث عن كون هذين الملمعين مشتقين أو أنها أصل يشتق منهما ٦ وعربوا زيوه - مثلاً - فقالوا زئبق ٦ ولم يسألوا هل هو مشتق ومن أين هو مشتق ٥ ولكنهم تصرفوا به واشتقوا منه فقالوا : زأبق الدرهم ودرهم مزأبق إذا كان مطلباً بالزئبق ٦ وقالوا فيه الزوق والزادوق وقالوا تزوق تزوبقا إذا تزين وتحسن ووجه مزوق بمعنى مزين ٦ وتحرفه العامة اليوم فنقول ( مزروق ) .

وعلى هذا الأصل مشى اسلافنا في تصرف كثير من أسماء الاجناس المعربة : فقالوا فلسفة ونفاسف ورجل متفلسف ٦ وقالوا قرطس من القرطاس ( وهو أعجمي مغرب ) ومعنى قرطس أصاب القرطاس وهو الهدف ٦ لانه يكون من القرطاس في الغالب .

وإذا علمنا أن ( الكهريا ) معرب ( كاه ربا ) بالفارسية ، ومعناه فيها جاذب الثين يربدون به المادة التي يحمل منها هذا الخرز الاصفر المعروف اليوم باسم ( الكهوب ) لذا علمنا واطلقنا اليوم هذه اللفظة على القوة المخصوصة جاز أن نتصرف بها فنقول تكهوب الجسم وجسم متكهوب وقد كهربنا الصندوق وصندوق مكهوب ، وكذلك إذا قبلنا تعريب كلمة التلفون مثلا كان لنا على أسلوب الاسلاف أن نقول : تلفن فلان يتلفن . . . الخ .

وفي هذا ما فيه من تدليل العقاب الماثلة أمام المترجمين والمؤلفين في العلوم الكونية المختلفة التي فاض فيض المصطلحات فيها وطفى تيارها . . .

### كيفية التعريب

قلنا إن التعريب هو نقل الكلمة من لغة اجنبية إلى اللغة العربية بتغيير أو بغيره ؛ ولكن الغالب فيه التغيير قليلا كان أو كثيرا ، وذلك أن يكون بالزيادة أو النقص أو الابدال ، وعلى كل اما يكون لازما أو غير لازم وهاك الامثلة على ذلك :

مثال التغيير اللازم بالزيادة ( المستنجة ) بمعنى الحزمة معرب ( دسته ) بدلت فيها الماء جبا وزيدت التاء في آخرها للدلالة على الوحدة ، و ( صك ) معرب ( جك ) زادوا في آخره حرقا من جنسه وادغموه فيه لان الاصل في الاسم العربي الا يقل عن ثلاثة أحرف .

ومثال التغيير غير اللازم بالزيادة ( سكر ) زيدت فيه الكاف بعد السين وادغمت في الكاف بعدها ؛ ومثال التغيير اللازم بالنقص ( رست ) معرب ( راست ) بمعنى صحيح حذف الالف دفعا لالتقاء الساكنين ، و ( ايزن ) مثلت المحزة حوض يغتسل فيه ويتخذ من نحاس ليجلس فيه المرضى للتبريق ، وقد يتخذ من الخشب ، قال أبو دواد الايادي يصف فرسا مثقخ الجنبين :

أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف ايزنا نجارا

أي مثلما وسم النجار جوف الايزن ، وهو معرب ( آب زن ) حذف الفه دفعا

لالتقاء الساكنين ، ومثال النقص غير اللازم ( سرداب ) للبناء المعروف فإنه معرب ( سرداب ) بمعنى الماء البارد ، وسمي به البناء المعروف لأنه كان يعد لتبريد الماء ، وقد حذفت الفه عند التعريب من غير لزوم . والنقص قد يكون في أول الكلمة مثل ( بروج ) بمعنى الباطل والزلغل ، وهو معرب ( نيهره ) حذفت منه النون .

وقد يكون في الوسط كما تقدم في كلمة سرداب ، وقد يكون في الآخر مثل كلمة ( النشا ) فإنها معربة من كلمة ( نشاسته ) .

والنقص قد يكون بحرف واحد وقد يكون بأكثر كما رأيت في الامثلة الآتية والابدال على قسمين : الاول ابدال حرف بآخر ، والثاني ابدال حركة أو سكون بغيرهما .

وابدال الحرف بغيره قد يكون لازما وقد يكون غير لازم : مثال الابدال اللازم ( بد ) بمعنى الصنم فإنه معرب ( بت ) ابدلت الياء الفارسية المثلثة بالياء ابدالا لازما لئلا يدخل في كلامهم ما ليس منه وأبدلت التاء بالذال ابدالا غير لازم لقرب ما بين مخرجهما .

وبالجملة فإنهم يبدلون الحروف التي ابست من حروفهم الى أقربها مخرجا في الغالب ، وربما أبدوا في الابدال لاسباب قد تكون ظاهرة وقد تكون غامضة .

ومثال الابدال غير اللازم ( برنامج ) فإنه معرب ( برنامه ) ابدلت فيها الهاء جيما .

ومثال ابدال حركة بحركة اخرى ( سكر ) معرب ( شكر ) كما ابدلت فتحته بالضمة .

ومثال ابدال حركة باخرى وسكون بحركة ، وحركة بسكون كلمة ( سيويه ) فان العجم تنطقه سيويه فابدلت العرب ضمة الياء بفتح وسكون الواو بحركة ( هي الفتحه ايضا ) وابدلوا فتحه الياء الثانية بالسكون .

وربما دخل في الكلمة الواحدة انواع شتى من التغيير مثل كلمة ( ترهه ) فإنها معربة من كلمة ( دورره ) بمعنى الطريق البعيد فابدلت الدال بالتاء وحذفت الواو وجوبا



لالتقاء الساكنين، وادغمت الواو في الراء وحركت الهاء الساكنة بالفتحة وزيدت بعدها تاء للدلالة على الوحدة ، فأنت ترى أنه قد دخلها النقص والزيادة والاببدال بأنواعه . ويقارب هذه كلمة ( زئبق ) تعريب ( زيوه ) فإن الابدال لحق جميع حروفها والتغيير هو الغالب في التعريب . وأغلب ما يقع في الكلمات التي تبعد أوزانها عن الاوزان العربية أو تشتغل على حروف لا وجود لها بين الحروف العربية مثل ( پ . چ . ژ . گ . ث ) فإن الضرورة تقضي بابدال الحرف الاول بالفاء او الباء لان المعجم تلفظه بين هذين الحرفين ، ولذلك قال العرب ( فرند ) و ( برند ) في تعريب كلمة ( برند ) الفارسية و ( فرند السيف و برنده جوهره ووشيه ) .

وكذلك تقضي الضرورة بابدال الحرف ( چ ) بحرف يقاربه من الحروف العربية ، وقد اعتادوا أن يبدلوه بالصاد ويقولون ( صك ) في تعريب ( چك ) و ( صين ) في تعريب ( چين ) و ( صفانه ) في تعريب ( چفانه ) وهي من آلات اللهو ، وربما أبدلوه بالشين فقالوا ( شاكري ) في تعريب ( چاكر ) وهو الاجير المستخدم .

وربما أبدلوه بالجيم فقالوا ( جوالق ) في تعريب ( چواله ) وهو العدل لان المعجم تلفظه بين الشين والجيم ، والضرورة تقضي أيضاً بابدال الحرف ( ژ ) بحرف من الحروف العربية يقاربه في المخرج . ولما كان المعجم يلفظونه بين الزاي والجيم ابدلته العرب بالزاي فقالت ( زئبق ) في تعريب ( ژيوه ) و زون ( في تعريب ژون ) وهو الصنم .

وكذلك أبدلوا الحرك ( گك ) بالجيم لانه يلفظ بين الجيم والكاف فقالوا ( جزاف ) في ( گزاف ) و ( جلنار ) في ( گلنار ) وهو زهر الزمان ( وجناح ) في ( گناه ) وهو الذئب و ( جوز ) في ( گوز ) الشمر المعروف .

وأبدلوا الحرف الخامس من الحروف الخمسة المذكورة بالفاء أو الواو لانه ينطق بينهما . فأنت ترى أن الاسلاف لم يبدنوا الا للسليقة يستخفون ما تحكم بجنته ، ويستثقلون ما تحكم باستثقاله وحكم السلائق فوق تحكم القواعد الوضعية .

وصفة القول : إن التعريب من عوامل نماء اللغة ، ووسائل غنائها وقد قدره

الاسلاف حق قدره ، واستمدوا فيضاً من سببه ؛ ولكنهم جرّوا فيه على سنن الطبيعة ، وعلى سجية اللغة ، ولم يفزعوا اليه إلا عند الحاجة ؛ إلا أنهم لم يقيدوا الحاجة بالاعلال التي قيدها غلاة المحافظين من المعاصرين ، ولا تساهلوا فيها تساهل المتطرفين من المجددين ، فان الأولين لا يرون الحاجة ماسة إلا بعد أن ينفضوا المعاجم قفضاً ، وبطرفوا أبواب التصريف ، ويسبروا ألوان التعبير ، وتميهم الحيل ، ثم لا ينزلون على حكم التعريب إلا مكروهين ، فيقولون — مثلاً — الف الف ، والف الف ذراع فرنجية ولا يقولون ( مليوناً أو مليار متر ) ويقولون مصور جغرافي ، ولا يقولون ( خارطة ) ونسوا أن لفظة ( جغرافية ) معربة ، وأن أولينا عربوا ( القرطاس ) وهو أصل الخارطة في اللغة الاجنبية .

وأما الآخرون فانهم يميلون كل الميل في هذا الشأن ، ولا يبالون ان يصبح أمر اللغة فوضى ، ولو أنها شتى ، حتى تكون لا شرقية ولا غربية ، ولذلك تراهم يملؤون أفواههم ، ويلوون ألسنتهم بكلمات أعجمية ، مع أن ما يقابلها من العربية أقرب اليهم من أنوفهم .

وهؤلاء لا شأن لنا معهم لان جمهورهم ممن لم يضرب في آداب العرب بسهم ، ولا يصد في رأيه هذا عن تحقيق خليق بالاعتبار .

أما الاولون فيرون أن جمال اللغة وكاملها موقوفان على نقائنها من دخيل الكلم ، وفانهم أن رأيهم هذا يؤدي إلى التقليل من عوامل نماء اللغة ووسائل غذائها ، فهم أشبه بين يشير على كل إنسان بتحمي أكل اللحوم رغبة في الصحة ، ولم بدر أن هذا النوع من الحماية يؤدي الى الضوى ، ولا سيما إذا كان المحتمي عن اعتاد الاغتذاء باللحوم من قبل .

ومن الظلم بمكان أن نصحى على اللغة صراعتها ، ونذودها عن يتابعي ريبها اثلا يمتزج بلحمها ودمها عنصر غريب ، ثم نريد منها بعد هذا الشح أن تحمل من العلوم وتعني من الفنون ما تنوء به اليوم أقوى اللغات بنية وأوسمها بسطة وأثرها مادة . لعمري حارت لغتنا بأسرها وأسرنا ، تمد يدها الى الاشتقاق ، فندفها عن معظم وجوهه بحجة أنها سماعية ، وتلقت إلى جهات أخرى فنصدها عنها للحجة نفسها ، ونفزع إلى الترميب فنندفع في

صدرها لثلاثي بالذخيل ، أليس عملنا هذا يشبه عمل الفتاة الصينية التي تلبس قديمها  
 نعلين من الحديد للاحتفاظ بجبال شكلمها ، والمحافظة على غضارتها ونضارتها ، ولكنهما  
 بالأخير تضويان وتعجزان عن القيام بوظيفةتهما .  
 فإذا كنا نريد من لغتنا أن تدسع لوعي ما يتطلبه العصر من علم وفن ، ونتمشي مع  
 الحضارة جنباً إلى جنب ، فعلينا أن تفتح أمامها مقالق التقيد ، وتك أغلال التقليد ، لكي  
 ينصب مرتعها ويعود إليها نشاطها ومرحها .

طه الروي



# آراء وأخبار

## كافور وسيف الدولة

أنكر الاستاذ سعيد الأفغاني تحت هذا العنوان في مجلة المجمع العلمي العربي ما جثت به الاستدلال على شذوذ الطموح في أبي الطيب المتنبي لما استدلل طمعه إذ قلت: إن روح أبي الطيب في الإباء قوبة ، أكن طمعه في الولاية ولذة الامر والنهي وإفراطه في هذا الطمع غطى على هذا الإباء في بعض المواقف ، وإلا فما معنى قوله في كافور بعد أن ترك سيف الدولة : «قواصد كافور الخج . . .» ثم قلت : « بقول هذا وكثيراً مثله فيه وهو ( في نظر المتنبي طبعاً لأن ما بعده حل انتظمه ) العبد الزنيم الذي أذنه يفي يد النخاس ، دامية وقدره وهو بالفلسين مردود ( الخج ) ثم قلت وهو ( أي أبو الطيب ) يعلم أن الفرق بين سيف الدولة وكافور عالماً وأدبياً ونسباً وشرفاً ونوالاً كالفرق بين الدرّة والبرعة لا يقاس بمقد ، وما كان كل ذلك إلا طمعاً في الولاية ، ولعله طمّح في خداع هذا الأسود بما يحسبه من ضعف العقل في السودان فازداد في تملقه »

إن كلامي هذا ظاهر في أنني لم أكن في بحث المفاضلة بين سيف الدولة وكافور ، بل في الاستدلال على استخذاء أبي الطيب لطمعه ، فأحتة على عمله في غير ما يراه ويعتقده من صفات كافور ، ولم أتمرض للحكم عليها بنفي ولا بإثبات ، وقولي ( وهو يعلم ) ( وما يحسبه ) يدل على ذلك ، وإذا كان المتنبي يرى كافوراً أسوداً مخصياً أذنه دامية في يد النخاس وقدره دون الفيلسفين فكيف يجعله فوق العالمين ، أفلا يكون بهذا مستخدباً

لطعمه الذي أثاره فيه حسبان كافور ضعيف العقل لانه سوداني .  
 لكن الاستاذ الافغاني حسب أنني حكمت بذلك حكماً ، فوعظني بأنه ما كان  
 مؤرخ أن يصدر حكماً على رجل يقول شاعر فيه ( الخ ) فجاءت موعظته لي في غير  
 .وردها .

رأبته ، ثبته الله بالقول الثابت ، بنكر إنكاراً شديداً كونه كافور زنيا بعد تسليم  
 كونه عبداً أسود وبلغ علي بأن أقيم البيعة على ذلك من التاريخ ولا يقبلني من الجواب  
 البتة ، فكأنه لم يبحث معنى الزنيم في لغة العرب ، فالزنيم فعيل من الزنمة ، وهي اللحمية  
 المتدلية في الحلق ، قاله الليث وغيره وهي العلامة كما جاء في التاج ، والزنيم من سمات  
 الابل ( أي علامتها ) كما قال الأئمة وقالوا معز زنيم كأمر له زنمان ، وقالوا إن الزنمة  
 شيء يقطع من أذن البعير فيترك معلقاً وإنما يفعل ذلك بكرام الابل قاله الجوهري .  
 وقال الاحمر : السات في قطع الجلود . الرعلة وهي أن يشق من الاذن شيء ثم يترك معلقاً  
 ومنها الزنمة ، وهو ان تبين تلك القطعة من الاذن . وقال في التاج ومن المجاز الزنيم  
 كأمر ، المستلحق في قوم ليس منهم ، وبه فسر الغراء قوله تعالى : عتل بعد ذلك زنيم ،  
 زاد غيره لا يحتاج اليه فكأنه فيهم زنمة ، وفي لسان العرب وقوله تعالى عتل . بعد ذلك  
 زنيم ، قيل موسوم بالشر لان قطع الأذن ومم ، وفيه أيضاً ان الزنيم الذي يعرف بالشر  
 واللوم كما تعرف الشاة بزمنتها ، فاستعمال الزنيم بمعنى الموسوم بسمة استعمال صحيح جاء  
 على سنن العرب ، وكافور كان عبداً اشتراه ابو بكر محمد بن طنج الاخشيد من محمود  
 ابن وهب بثمانية عشر ديناراً كما جاء في وفيات الاعيان ، والشمس ينحس كما ترى بدل على  
 زهد بائعه فيه ، واذا كانت الاخشيد رفع منزلته بين مواليه وصيره اتاهك ولده أبي  
 القاسم محمود وأبي الحسن علي ، فكافور لم يربح لسيدة حتى هذه النعمة لما نجي ولد ابنه  
 أبي الحسن عن هراش مصر وجعله لنفسه وقد أشار أبو الطيب الى ذلك بقوله :

أكلنا اغتال عبد السوء سيده أو خانته فله في مصر تمهيد

وكافور كان موسوماً بسمة العبيد لانه كان مخصياً ، وهذا لا يحتاج الى دليل ،  
 ثم ان في شعر أبي الطيب ما يدل على أنه كان مشقوب الشفة ، وهذه سمة أخرى من  
 سماتهم ، فهو زنيم حقيقة من هذه الجهة ، وكافور كان لثيم الأصل ، وقد جاء في لسان

العرب في مادة ل م « اللؤم ضد العنق والكرم واللتيم الدنيء » الأصل « وفي مادة ش ر ف « الشرف الحسب بالآباء ، والشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء ، ويقال رجل ماجد : له آباء متقدمون في الشرف » فكافور زعيم مجازا من هذه الجهة أيضا ، ومن كلام الائمة ان الشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء تعلم ان النسب له قسط وافر في اجلال صاحبه وتكريمه وارتقاع شأنه في النفوس ؟ وإذا كانت الشرع الاسلامي العادل لم يجعل تفاوتنا في الناس بين شريف ومشروف في احكامه وواجباته وفوائده فكذلك لم يجعل تفاوتنا فيها بين الصبيح والدميم مثلا ، ولكنه لم يحظر على الناس ميلهم النفسي واجلالهم واستملاحهم لشريف النسب وصبيح الوجه وقورهم من دنيء الاصل ودهيم الخلق ، وقد اكرم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابنة حاتم الطائي لان اباه حاتم ، وحذر من خضراء الدمن وهي المرأة الحسناء في المنبت السوء .

نعم ان الشرف ليعطي عليه العمل السوي ودناءة الاصل يسترها العمل الصالح ، وما أحسن قول القائل :

ورثنا المجد عن آباء صدق      أسأنا في ديارم الصنيعة  
اذا الحسب الرقيم تداولته      بناة السوء أوشك أن يضيعة

واني أرى الاستاذ الأفغاني لم يعمل بما وعظني به اذ ظفت فيه حفيظته فلم يقف موقف التجرد والانصاف ووزن الاقوال وما لا يسها من ظروف ، ولم يعمل بالتردي والاناة والاستقصاء في بحثه ، هذا اذ وقف في حديثه عن سيف الدولة وفي الحكم عليه موقف المغيظ المحنق ، ولا أريد أن أقول ان الشعوبية حمته على ذلك لاني لم أتحقق السبب الذي جعله ينكر كل حسنة لهذا الامير العربي المجاهد الذي أحيا الادب العربي بعد أن كادت تدرسه سلطة الموالى ، وحفظ ثغور العرب والمسلمين بعد أن كادت تجتاحها جيوش الروم ، ولو أنه تنازل الي التسليم بما قاله الاستاذ العلامة صاحب خطط الشام من انه كان من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكن حسناته أكثر ، لاتمستنا له عذرا . اما ان يجرده من كل حسنة ، بل يجرده من صفات الانسانية والرحمة كل من يرضى ان بعد سيف الدولة في حيز الطغاة العتاة من كبار المجرمين في التاريخ ، فذلك تحال.

ظاهراً لا يدل على التجرد في البحث وفي خدمة التاريخ مع أن سيف الدولة كما قال أهل التاريخ قد أتى نصف عمره في حفظ ثغور المسلمين وحماية ديارنا السورية العربية من هجمات البيزنطيين القوية ، بل حفظ لهذه الأرض كيانها العربي وهي قرّة عين كل ناطق بالضاد لما أراد الروم أن يذلوها ويحوسوا خلالها ويجلبوا عنها أهلها وأن يقضوا على كلمة التوحيد في منابرها ومنابرها كما فعلوا في طرسوس يوم سلمها اليهم رشيق النسيجي وأوجبوا على كل من اختار المقام فيها أن يترك دينه ، ومن لم يفعل فليرحل ولا يحمل غير ما استطاع حمله من متاعه ثم خربوا المساجد وأحرقوا المصاحف . لمثل الدفاع عن هذا وقف سيف الدولة موقفه الشريف الذي يفتخر به كل من يجري في عرقه الدم العربي . وسمع ما يقول المؤرخون من أن سيف الدولة جمع من نقض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته شيئاً عمله ابنة بقدر الكف وأرصى أن يوضع خده عليها في لحده فاتفقوا وصيته .

وما يقول ياقوت في معجمه عند ذكره في الثغور ثغر طرسوس « ثم لم يزل هذا الثغر وهو طرسوس واذنه والمصبصة وما يضاف اليها بأيدي المسلمين والخلفاء مهتمين بأسرها لا يولونها الا شحمان القواد والراغبين منهم في الجهاد ، والحروب بين أهلها والروم مستمرة والامور على هذه الحال مستقرة حتى ولي العواصم والثغور الامير سيف الدولة علي بن أبي الهيثم بن حمدان فصدق للمدوّ وامن في بلادهم ، وانش أن قابله الملك اجلاد ورجال أولو بأس وجلاد وبصيرة بالحرب والدين شداد فكانت الحرب بينهم سجالاتاً » وأرى أن الاستاذ الانعاني لم يعمل بوزن الاقوال وما لابسها من ظروف في بحثه هذا إذ لم يقدر قوة جهاد هذا الامير العربي الصميم في حفظ كيان هذا لوطن العربي العزيز بمثل جهوده الجبارة ازاء هذه الملوك الاجلاد واولئك الرجال ذوي البأس والجلاد . ازاء قوى الامبراطورية البيزنطية ( وما اشبهها في بعض الوجوه بجهود فلسطين العربية الجبارة امام المطامع الصهيونية وقوى الامبراطورية الانكليزية ) هاجم البيزنطيون هذه الديار بجيشهم المنظم الوفير العدة الكثير العدد بقوده قواد عظام أمثال نيسفور فوكاس وبارزاس فوكاس وكانت تجربته في أكثر هجماته لا تقل عن مائتي الف مقاتل منظمة في خطتها ومواصلتها تحمل السلاح الفناك وتسلط النار الاغريقية وترسل الدبابات الضخمة وإلى جانبها اسطولهم العظيم وليس للامير العربي سوى

رقعة صغيرة من هذه الديار وليس وراءه من ملوك المسلمين والعرب الا من لا يعضده في جهاده ولا يؤازره في دفاعه وليتهم اقتصروا على ذلك فان الكثير منهم كان عوناً لاعداء الوطن عليه إذ كانوا يشغلونه عن جهاده بمحاواتهم فتح ما كان في يده من هذه الرقعة فضلاً عن خيانة بعض رجاله الطامعين في عرشه كابن أخيه ناصر الدولة وهبة الله صاحب حران اللذين اغتنيا فرصة شمله في جهاد الروم فارهقا الرعية ظلماً وجوراً ليستعينا على امثلاك عرشه واطهرا العذر والخيانة لامييرهما المغوار ، ومثل غلامه نجا الذي أرسله لاختاد ثورتها فخانته هو أيضاً بعد أن ارتكب من الظلم والجور في الرعية الوانا ، كافرأ بنعمة سيده بينما سيده في ميأ فارقين يرباط في الثغر ويكابد مضض المرض ويفادي أسرى المسلمين ، و كانوا يومئذ التي أسير أخرج في فدائهم مائة وستين الف دينار ولما لم تقم بها خزائنه رهن درعه الجوهر المدومة المثل .

وكولاه رشيق النسيحي الذي سلم ثغر طرسوس للبيزنطيين بشروط ثقيلة مرهقة أجبت المسلمين عنها إذ أثار أهل أنطاكية منذ رجع اليها وسار بهم إلى حلب مع من انضم اليه من مرتزقة الديلم وغيرهم لينزعها من قوعوبه غلام سيف الدولة وسيف الدولة في الثغور يفادي الاسرى .

ولم تكن تجرودة سيف الدولة في أعظم واقعة له مع جيش الروم اللجب تزيد على ثلاثين الف مقاتل ، وفي بعضها كانت لا تتجاوز أربعة آلاف وليس لها من السلاح سوى السيف والرمح وقلوب ملؤها الايمان وحب العروبة والاسلام .

وإذا كان سيف الدولة وحاله هذه وأنت تعلم وأنا أعلم أن الجهاد لا يقوم بغير ثقة ومال ، فهل يكون سيف الدولة جباراً عتياً إذا فرض الضرائب للقيام بامر هذا الجهاد ، وماذا يفعل المال مع الباخلين به إذا اجتاحت عدوم أرضهم وديارهم واستعفى كرائم أولاهم وذبح أطفالهم ونساءهم كما فعل بطرسوس . انه إذا فرض الضرائب فانما يفرضا لذلك لا لأجل أن يميز شاعراً مدحه بقصيدة !! ولئن فعل وقوى روح الادب في الامة بشي من هذه الاموال ( وبقوة الادب تقوى الامة وتعلمو ثقافتها ) أو أراد بذلك تأييد الدعوة للالتفاف حوله في مثل هذا البحر الزخار بامواج الفتن التي اقبلت نتري كقطع الليل



المظلم وهدفها إفتاء العرب واذلال بلادهم فهو معذور أيضا ولا يكون بذلك جباراً عتياً بل يكون ذلك من لوازم جهاده .

وأما أن الاستاذ الأفغاني لم يعمل بالتروي والاعتصام فإنه أخذ على سيف الدولة ما نقله عنه الشريف العقيقي لاهل دمشق من أن غوطة الشام لا تصلح الا لرجل واحد وأنها لو أخذتها القوائين السلطانية لتبرأ منها أهلها . لكن هذا الكلام لم يرو الا عن الشريف العقيقي ، ولعل هذا الشريف كان له ضلع مع الاخشيدية او هو من دعائهم سرراً فاختلف هذا الحديث أو حرفه بما يشير به الدمشقيين على سيف الدولة اينفضوا يدهم من طاعته وبنحازوا الى الاخشيديين . ولو صحت الرواية و كان سيف الدولة قال هذا القول فهل خرج عن ان يكون حديثاً مما يتحدث به الناس من خطرات سانحة لا تلبث ان تمحل ، وإلا فلم لم يفعل ذلك سيف الدولة ان لم يكن في غوطة دمشق فقياً يشابهها من البلدان التي كانت تحت أسره وهل يحاسب المرء على قول قاله ولم يفعله ؟

ثم انه جعل أول ميزات كافر « انه كان يتهجذ ويمرغ وجهه ساجداً ويقول اللهم لا تساط علي مخلوقا » ونعم العمل طاعة الله والتهجد وتعفير الوجه له وارسال وقر بغل من صرر الدرهم كل ليلة عيد للعلماء والزهاد والفقراء « ولكن ألم يكن من أحسن الصدقات وأفضل القربات إلى الله يومئذ أن يجعل نصيباً من وقر هذا البغل لحماة الثغور الجاهدين في سبيل الله وهم يومئذ وفي مثل تلك الحال أحق وأولى ، ولم لم يفعل ؟ !! ثم ما هو وقر البغل من الدرهم يرسل كل عام مرتين ولا يزيد في المرة على أربعين الف درهم وإن شئت قل نحو التي دينار وأين هي من مائة وستين الف دينار بذلت دفعة واحدة في فداء اسرى المسلمين وفكك مجاهديهم من ربة الاسراء واين اتساع رقعة ملك كافر وهو يضم الديار المصرية كلها وقسما كبيرا من الديار الشامية من رقعة ملك سيف الدولة وهو لا يتعدى حلب والعواصم والثغور ، ثم ماذا بقي التهجد وتعفير الوجه والمدد على الباب يريد الفتك بذوي التهجد وامتهم ودينهم إذا لم تعد له الامة وملوكها ما استطاعوا من قوة ، وما الذي فعله

صاحبك كافور في هذا السبيل؟ امثل هذا كان صاحبك سماء وصاحبنا أرضاً؟  
 ثم ماذا كان سيف الدولة جباراً عتياً سفاكاً للدماء: ابتأديه الباغين عليه  
 ليستقيموا له فينفرغ لمناسبة عدوهم وعدو وطنهم؟ ام يفتك بالبيزنطيين في  
 دفاعه عن ارض العروبة والاسلام؟ ام بماذا؟  
 انني امها الاستاذ ما كنت محباً لمثل هذا الجدل ، فالحقيقة ظاهرة يعرفها  
 كل منصف مدقق لولا انك ألحقت بطلب الجواب عن كون كافور زنياً ولم تقاني منه ،  
 فودعاً امها الاستاذ .

النبطية . جبل عامل . ٢٨ المحرم سنة ١٣٥٦ و ١٩٣٧/٤/٩

اصمدرضا



# رسالة تاريخية

من الشيخ صالح قطننا الى السيد علاء الدين عابدين

كُتبت سنة ١٢٧٩ للهجرة

إن التاجر الدمشقي الوجيه السيد معدي القراء سبط السيد علاء الدين ابن السيد محمد أمين عابدين عظيم الحنفية في عصره قد عثر خلال كتب جده السيد علاء الدين على رسالة تاريخية مفصلة كتبها الشيخ صالح قطننا مني دمشق يوم كان شاباً يطلب العلم على السيد علاء الدين أرسلها اليه وهو في الحجاز يؤدي فريضة الحج ، وعبارات الرسالة تدل على ضعف انشاء الكاتب الذي كان لا يزال يوم كتابتها نقي يطلب العلم ، وقد أظال فيها المقال على استاذه وفصل له كثيراً من حوادث دمشق ، شأن رسائل ذلك العهد المحروم من الجرائد ، فكان الدماشقة ينتظرون بربد القسطنطينية ليطلعوا على أخبار جرائدها ( القظيطات بلغة ذلك العهد ) .

والحوادث التي اشتمت هذه الرسالة عليها منها الممرانية كدخول الكارثة ( الكروزة ) لدمشق ، وبيان حالة شوارعها الضيقة وحوالياتها ذوات المساطب ، وتروميم الجامع الاموي ، وخبر عزم الانكليز على انشاء سكة حديد من طرابلس الى حمص فحماة فحلب فيبغداد ، ومنها الانتصارية كالمصرايب المضروبة على دمشق ، ومنها الدياسية كتتملات الولاية ، وما شاع يومئذ من تعيين الامير عبد القادر الجزائري على بلاد اليونان إلى غير ذلك من الفوائد التاريخية الممتعة .

إن مثل هذه الرسائل الشعبية تعتبر من الوثائق التاريخية التي يستمد منها المؤرخ

كثيراً من حقائق القرون المتأخرة الغامضة ، ولذلك يرجو المجمع من قرائه الافاضل ان يبشروا اليه بما لديهم من أمثال هذه الرسائل التاريخية ليحفظها بين وثائق دار الكتب الظاهرية ، كما فعل الناجر الدمشقي الكرم الذي عثر على هذه الرسالة ، فقد أهداها الى جمعنا الذي يشكره عابها كثيراً ، وهذا نص العنوان الذي نستهنه اليوم وبعد في زمنه مستحسننا :

الى مكة المكرمة المشرفة

يحظى وينسرف غاية التشريف بلثم أنامل جناب فخر العلماء العاملين

وعمدة الفقهاء والمدرسين ، وزبدة الاولياء المكرمين ، المقتني

أثر سلفه الصالحين ، العالم النقيه العمدة ، والفاضل الصالح

النخبة ، سيدي واستاذي العارف المتين الشيخ السيد

محمد علاء الدين افندي عابدين ، كان الله

له ولي عوناً ومعيناً ، وأمين فتوى

دمشق حالاً ، زاده الله

إجلالا

آمين

بدوح معروف  
عبد القادر  
(وعرف غير مقروءة)

اللهم صل على  
أبي بكر  
عمر وعثمان علي  
١٦٤٢

واليك نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أبهى ما وشحت به صدور الكتب والدفاتر ، ونطقت به السنة الافلام عن افواه المحابر ، حمد الله الذي يستكشف الكرب ، ويضمحل بالالتجاء اليه كل الخطب ، وبالصلاة على اشرف خليقته ، وأفضل بربته تنجلي عن القلب المحوم ، وتنفرج الغيوم ، فعليه صلاة الله وسلامه الدائم ، وآله وصحبه ما توالي الموان - أما بعد فهذا كتاب من العبد الفقير العاجز الحقير أقل الخليفة بل من لا شيء في الحقيقة ، فقير رحمة

ربه ، وأسير وصمة ذنبيه ، كثير الذنوب ، وعاء العيوب ، المذنب الضعيف والخاطى ،  
التحيف خويدم نعال الفقراء والعلماء محمد صالح قطننا أزال الله عنه كل همّ وعنا ، الى  
جناب الحضرة العلية السنية ، والطامة البهيجة البهية ، معدن الامرار الربانية والمعارف  
الصمدانية ، الامام الميجل والمهام الذي هو بالكمال مفضل ، منبع الامرار مطلع الانوار  
واسطة عقد الاختيار سراج الطائفة الخلوئية والبكرية <sup>(١)</sup> والسادة المتخلقة بالاخلاق  
النبوية المتحققين بالحقائق العرفانية والرقائق الرحمانية ، بحر المعارف معدن اللطائف ملجأ  
كل عاني منتهى الآمال والاماني ، قدوة الفضلاء تاج الاذكياء والنبلاء سري السالكين ،  
سراج المسترشدين قطب العارفين ، من أشرقت في سماء فؤاده شمس المعارف ، وانتظمت  
من درر أقواله أسماط العوارف ، الجامع بين علمي الباطن والظاهر ، السائر ذكره الجليل  
مسير المثل السائر . . . من درس الرسوم سلاله المجد الذي أشرقت شمسوه وابنعت . . .  
المجد معدن . . . الرسول صفوة نبي الزهراء البتول الحائز لشرفي الحسب والنسب المتجلي  
بدقائق العلوم ورقائق الادب السيد المحب الصادق ، والخليل الحبيب الموافق بل الوالد  
المشفق الذي هو بمكارم الاخلاق متخاق وبكل وصف جميل متحقق ، وليس أنا في  
وداده بمتعلق ، الفاضل الكامل حاوي رتب الفضائل العالم العلامة والخبر البحر الفهامة فخر  
العلماء العالمين وعمدة الفقهاء والمدرسين وزبدة الاولياء المكرمين والعمدة في أثر سلفه  
الصالحين الفقيه العمدة والصالح النخبة ، من فاق أقرانه على الاطلاق وانتمت اليه الرسالة  
باستحقاق ، الولي الفالح والمرفي الناصح العارف الصالح والامتاز الناجح والقطب الشهير  
والشمس المنير والناقد البصير والبدر الخبير مفيد الطالبين . . . استاذي وقدوتي . . .  
العارف بربه المتين . . . حفظه أرحم الراحمين وصان عمره آمين وكان له عوناً وعين  
وأمتناً الله والمسلمين بيمينه أجمعين آمين .

غيب اهداء السلام الاسنى والتحيات المباركات الحسنى ، ورفع الادعية المقبولة  
التي هي ان شاء الله بالاجابة موصولة ، ونشر بعض ما انطوى من مكونات الاشواق  
وبث ما كمن في الصدور لدي سطور رسائل الاشتياق ، والتمثل بهائيك البوادي وارقوا  
(١) لانه أخذ الطريق عن الشيخ المهدي الذي أخذ عنه علماء دمشق الطريق ولم  
يتفق علماء الظاهر على أحد من أهل الباطن مثلما اتفقوا عليه .

أفئدة الصوادي ، فالسبب في تسطيرها كثرة الاشواق التي عجزت عن حصرها الاوراق فان صنع ذكر هذا الداعي في شريف الخواطر البهية فإني على العهد من الاستقامة في نيل شرف العبودية والشكر لمرسلات امواج أفضال السيادة ، من تقدي السؤل عني حسب املي وزيادة ، فلاغروان صرفت عنان جواد الابام في الثناء على هذا السيد الامتاذ العام ، وان كنت لست من سياق هذا العيدان ، ولا من يصلح لهذا الشأن لما له علي من المنن في السر والعلن ، وقصاري الحال استمطار ادامة انظاره على هذا العيد في المال ، وتقدي دائما ولو بالسؤال ، والذي ابدته لجناب سيادة سعادتكم اولا السؤل عن شريف الخاطر العاطر الكريم وافئقاد لطيف المزاج الفاخر السليم ، وثانيا بيضا أنا مترقب اخباركم اذ ورد علي عزيز كتابكم ، المنبي عن صحة جنابكم ، وذلك قبل تاريخه بيومين فقرأته وحمدت الباري سبحانه الذي جنابكم بخير ، وجميع ما شرحتم لنا صار معلوم هذا الداعي حرفيا ، وبه عرفنونا عن وصولكم إلى محروسة مصر وان مرادكم التوجه الى أم القرى بعد ثلاثة أيام من تاريخ مکتوبكم ، نسأله سبحانه وتعالى أن يبلغكم السلامة ونوئل الآن أن تكونوا وصلت لها بغاية من الصحة والسلامة أنتم ومن معكم خصوصا سيدتي الوالدة ، وواردلنا من جنابكم التعريف عن ذلك ، ثم أخبرتونا بخصوص بوليصة السيد مصطفى الرفاعي ان جنابكم قبضتم منه مبلغا بعد تأخره ، وانه قبل سفركم تأخذون نسخة التفسير وترسلونها تحت يد احد من الاخوان ، والى الان ما علمنا تحت يد من ارسلت يكون معلوم جنابكم ، وفق علمنا فخير جنابكم لا يكون لكم فكرة من هذه الجهة النسخة لحاظ<sup>(١)</sup> اندي الساعاتي وصلت والكتب للسيد أحمد<sup>(٢)</sup> السكري أيضا وصلوا ، وكذلك سحارة الكتب للشيخ محمود الكتبي وصلت . كونوا بغاية من راحة البال . أفدتونا بخصوص الكتب التي بادئين بطبعها وان مطبعة الميري اشتغلت ، وعن أسعار الكتب المطبوعة الان كل ذلك فهمناه جزا لكم الله عنا كل خير ، قوي حصل لنا سرور بذلك ، وأخبرنا سعادة

(١) ساعاتي تركي وجوهري بسوق الحميدية وابنه اليوم قيم مسجد الشهداء بدمشق .

(٢) والد الشيخ محمود السكري عم خطيب جامع الدرويشية اليوم الشيخ نسب

مفتي افندي<sup>(١)</sup> أن تأخذ له من السيد سليم<sup>(٢)</sup> العوا مصاري وتمطيه أيام ، أخبرنا الشيخ علي المطار عن ذلك حيث هو يجي الى عنده .

الاخ أبو حسن رجل ما قال شيء ، وإنما ذلك من الشيخ علي ، حيث تحققنا المصلحة وجدناها عنه صحيحة ، بل قال إلى الآن وما دمت حياً أنا خادم الشيخ ، وليس مساده قسمة أو ترك الحصة أو قلة الزرع ، هذا كله من الشيخ علي تراعل معه وأصلحناهما .  
 بخصوص مصلحة السيد أحمد السكري ، عرفونا بأنه يلزم ان كنا نعرفه أن جنابكم أشهدتم له ، سيدي المحترم ! والله ما عندي خبر بذلك ، بل هو سأل السيد عبد الله القنطاري قال له ما أرسل اشهاد<sup>(٣)</sup> فبعد ذلك كتب لشريكة فجاءتوه جنابكم ، فقوي حصل له تفيظ من قسه الذي كتب لشريكة عن ذلك خوفاً على زعل سيادتكم فهذا ذنب جري مني كوني قصرت بذلك ، فأرجوكم العفو والعتذر لديكم مقبول .  
 وكذلك استعذرت منه ، بخصوص أهل البيت لله مزيد الحمد بقاية من الصحة ، لا يكدر عليكم سوي مفارقة ٠٠٠ المكتابة نصف المشاهدة وتارة تكون المشاهدة كلها ، فارجوكم مواصلتهم بكتبكم السارة . بخصوص المدرسة<sup>(٤)</sup> ٠٠٠ عشرين يوم أو ثلاثين قبل تاريخه لا أعلمها حيث اني ما دخلتها إلا ما قل وندر ، لاسباب : منها أنهم تباردوا على الجماعة وطردوني ، ومنها تكلموا معي بكلام بذي وما تكلمتهم معهم بشيء قطعاً وسمعت على لسانهم كلاماً ليس لائقاً من أحد ، ومنها بخصوص درس الملتقى بطولوا بقرؤه وذهبوا قرأوا على الغير : بعضهم قرأ على أحمد<sup>(٥)</sup> افندي الاسلامبولي الدر ، وبعضهم قرأ على الشيخ أمين

(١) كاتب المفتي في ذلك العهد الشيخ أمين الجندي عم لجد صديقنا الاستاذ سليم الجندي ، وكان معاصراً لسميه الشاعر الحموي المشهور .

(٢) كان بزازاً في سوق الحميدية ، وابنه الدكتور توفيق العوا طبيب في الصحة ولغله شقيق صفوت باشا العوا ، وأما علي المطار فلم نعرفه .

(٣) إقرار كتابي من تعابير المحاكم .

(٤) هي مدرسة التعديل بحي القنوات كان المرحوم السيد علاء الدين يقرئ الطلاب فيها ، وغرفته الخاصة لا تزال فيها الى يومنا هذا ، وقد عمر منارتها ونقش اسمه عليها .

(٥) من مدرسي الاموي وفقهاء الحنفية تركي الاصل دمشقي المولد كان يسكن -

البيطار<sup>(١)</sup> صاقي الفلاح ، وبعضهم قعد بطالا . وعدم قراءتهم الملثقي لامور منها كوفي صغير السن<sup>(٢)</sup> وجاهل جداً ، ومنها كوفي قررت مسائل خطأ فعرفوها ، ومنها تكبرهم علي وغير ذلك من الامور ، ومن الأسباب الموجبة لانقطاعي عن المدرسة : اذا بدأت لهم ورد بعد المغرب فأبأ ما أذكر لهم ربع ساعة فيقولون طولت علينا ، أبقى اذ ذكر المغرب وذلك بشأن الدرس ، فبعضهم يقولون قصرت وبعضهم يقول غير ذلك ، وأسباب كثيرة جداً لا يمكن أن تستقصى بالكتابة الا باللسان ، لذلك طأدت تمسي أفي لأدخلها حتى نشفون الى هذا الطرف إلا في أوقات الضرورات ، فان من بعض منسياتكم أن الضرورات تبيح المحظورات أسأله سبحانه وتعالى أن يبلغكم السلامة ، وأن يجمعنا بكم على أحسن حال يجاء محمد والآل ، وأن يمتي بجياتكم وأن يطول عمركم بجاء كل ذي جاء لديه . فهذا عذري وهو مقبول عند جناب سيادتكم حيث جنابكم لم ترضوا لي الكلام الغير اللائق وكان لي فدره على غير ذلك بحول الله وفدرته ، ولكن تركت أسري الى الله خصوصاً بشأن جناب سيادتكم ، فان أقدامكم على رامي ، يكون معلوم سيادتكم فقط طلب في الشيخ مصطفى سليق<sup>(٣)</sup> كتب ورقة في الحث على تعمير المساجد والمدارس حيث مراده شراء شمع ، وتكبير شمعي المدرسة ، فيحسب دعائكم كتبت له ما تيسر ، وجمع من أهل الخير كم قرش واشترى نحو عشرين رطل فوق مقدارم السابق ، وراده نوبتهم وجابهم الى المدرسة ، وذلك كله بحسب دعائكم وقوس (أفلس) سيادتكم ، وقبل تاريخه قد نو في السيد عبد الرزاق السقطي<sup>(٤)</sup> وعبد اللطيف ابن العمري ابن شقيقة شيخ صالح العشي<sup>(٥)</sup> وجاب الفاضل الشيخ يوسف المغربي<sup>(٦)</sup> - القيمه به ، ونه مؤنات في احيج (مناسك مطبوعة) وكان له ديوان حطب يحفظه الخطباء بدمشق ، لا يزال له عقب بدمشق .

- (١) كان الامام الحنفي في السنانية لم يكن من آل البيطار القاطنين في الميدان وله اليوم أحفاد بدمشق . (٢) لعله كان يومئذ يناهز العشرين من عمره .
- (٣) آل سليق أسرة معروفة في حي القنوات بدمشق .
- (٤) اليوم تجار ولاحون وكانوا بيت علم معروف بدمشق . (٥) بيت مجد وعلم في الخضيرية . (٦) ولد الشيخ بدر الدين حانظ الشام رحمه الله .



وعبد القناطري الذي هو مجاور بالمدرسة ، البقية إن شاء الله تعالى بهمكم وعظم أجركم وأجر المسلمين آمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه والتابعين .

المحادث . - جرت على الاسن من الاولاد عحية وهي جدأ غريبة ، ان جميع الاولاد صاروا ينطقون بقرتين ( طاطا يا طاطا صحنين سلطا ، كبه على رغيف قولوا يا لطيف ) أما فقرة ( كبه على رغيف قولوا يا لطيف ) هذه لا يغيرونها ، وأما الفقرة الاولى ينوهونها ، تارة يقولون : ( ناوى ما ناوى صحنين بقلادى ) وهم جرا ، نسال الله العافية والحسنى . بخصوص الكروزه<sup>(١)</sup> وصلت إلى بين النهرين ودخلت الى الشام الى خان الكرك حيث كانت حاملة الرزق وقوي حصل ضرر من ذلك<sup>(٢)</sup> فكان مراد الباشا<sup>(٣)</sup> وأولياء الامور خرب مصاطب الكركين جميعها لاجلها ، فبعد ذلك لله . زود الحمد هدلوا عن ذلك ونهبوا على المتكلمين عليها أن لا يدخلوها الى البلد ، فعمروا محل عند الجسر الذي عمروه جديد وبنفذ منه على البحصه في بين النهرين ، نسال الله تعالى خراب ذلك كله .

ثم قبل تاريخه بنحو عشرين يوم شاع خبر بأن السيد عبد القادر المغربي مراده السفر إلى الحجاز وصحبته الشيخ عبد الغني الميداني وسليم أفندي حمزة بعد ثلاثة أيام ، فصادف آخرهن يوم الجمعة كنا في الدرس في بيت الشيخ الكزوري<sup>(٤)</sup> وكان الشيخ عبد الغني أيضا في الدرس ، فبعد خلو الدرس سأله : بأي وقت جنابكم مسافرين قال لي بالجواب : لا أعلم هل في يوم الاحد أو الاثنين أو غيرهما ، فذهب كل واحد لمحله

(١) لأنها الكارة التجارية التي يجرها بضعة أحصنة أو بغال ويريد بالنهرين يردى وباناس ، وكان مقر ادارتها محل المصرف السوري واصطبلاتها محل مقهى العباسية اليوم (٢) لوجود المساطب في أسواق دمشق المعدة لنشر البضائع ، فكان الطريق يضيق بها ، وقد ضج السكان خوفاً على مساطبهم من مرور الكارة .

(٣) الباشا بلغة ذلك العهد الوالي وهو شرواني محمد رشدي باشا وولي سنة ١٢٧٩ وكان يعرف بدمشق بامم شرواني باشا (٤) الشيخ أحمد مسلم الكزوري من المحدثين وشيوخ قبة النسر ، والشيخ عبد الغني تلميذ الشيخ عبد الرحمن الكزوري ، ولد الشيخ مسلم .

وصليت صلاة الجمعة ، وحين طلوعنا من المسجد أخبرنا أن السيد<sup>(١)</sup> والشيخين المومني اليهم ذهبوا مشاة الى عند الشيخ الاكبر هناك ، وبعد الصلاة جاءت الدواب وركبوا وسافروا الى الحجاز فوصلوا الى بيروت وجاء وصولهم ، والى الآن من اسكندرية ما حضر وصولهم : فقبل تاريخه بيومين أخبرنا بان السيد عبد القادر المذكور انتخب بان يكون ملكا على الموري<sup>(٢)</sup> حيث ملك الموري طردوه ، فبعضهم منتخب السيد مع بعض الملوك ، وبعضهم منتخب ابن ملكة الانكليز ، فلا ندري بعد ذلك كيف يمت الحال ، وبعده نعرف جناب سيادتكم على حقيقة الحال نسأل الله حسن الاحوال . ثم يوم تاريخه جاءت بوسطة اسلامبول وفيها مكاتب رسمية وقظيطات متضمنين بأن وقع عزل وتعيين بعزل خمسة أقطار من رجال غيرهم ، فضل فؤاد باشا وعالي باشا وغيرهما سقى قبولي أفندي . . معلومكم ذلك ، كذلك شهر تاريخه الباشا وأعضاء المجلس احضروا رؤساء الاثام ( وطلبوا منهم ) بواقي الذهبية التي كانت طلبت من الناس من قديم الزمان ، فأخبرونا بأنه خص ثمن القنوات عشرون الف قرش ، وكل ثمن على حسب بواقيه كذلك ، وبتوا<sup>(٣)</sup> مجلس خصوصي بشأن بواقي الطرايبية من سنة ٦٨ الى سنة ٧٩ نسأل الله تعالى اللطف في المقدور ، ونخبركم بأن كنيخة الباشا فصل عن منصبه ، وأصار قبا في عكة ووضع في محله دهبان أفندي الباشا . وايضا بخصوص الحاج شريف الكلارأيني<sup>(٤)</sup> اعتمدوا ( على ) السابق فارس آغا كدره<sup>(٥)</sup> وعلى الصاطي<sup>(٦)</sup> وعلى المقومين السابقين أولاد سكر وكل شيء على حاله ، حتى أخبرنا بخصوص التنبه على أسعار ( العملة ) وعلى أسعار المأكول : أما العملة فبعضها غلت كالليرة المجيدة وغيرها مثل المجيدية والليرة الفرنسية والانكليزية وجنس الليرة ، وأما أسعار المأكول كله على حاله ، والشديد الذي كان حينما كنتم مشرفين بطرفنا كله صار خفيفا . ونخبركم أخبركم الله بكل خير ووقاكم من كل أمي وضير ان جامع الاموي وضعوا فاصلا بنصفه من حد المقصورة من بيت الخطابة ، مرادم العمارة به ، حيث جاء له أمر بالف وخمسة كيس<sup>(٧)</sup>

(١) أي الامير عبد القادر الجزائرّي (٢) امم لشبه جزيرة اليونان . (٣) يعني

قروا . (٤) لا تزال هذه الامرة بدمشق . (٥) امه جد صاحبنا فارس بن خالد بن

فارس كدره . (٦) من آل الصاطي المعروفين بدمشق . (٧) الكيس في ذلك العهد -

وسرادم يعمروا الثلاث معازب<sup>(١)</sup> اللاتي بجهة القوافين يكون معلومكم ذلك . بخصوص بيت أفندينا مفتي افندي لله مزيد الحمد بغاية من العفة والصيانة والافتان والديانة ، وذلك كله بوجود جناب الفاضل الامتاز الشيخ محمد افندي البيطار<sup>(٢)</sup> كونه بهذا الفن اماما ومشربه على مشرب سيادتكم وصار لي محسوبة على جنابه كمحسوبتي على جناب سيادتكم وحاصل بيني وبينه غاية التوافق حتى اكافي أنا وهو عضو واحد القول والفعل واليد واحدة نسأل الله تعالى الثبات على ذلك وأن يجمعنا بسيادتكم عن قريب بجاء الحبيب حتى نصير ثلاثة انما رئيسات وهذا الداعي عبد لكما فجزا كما الله كل خير ، وقرأت عليه سبط المارديني في علم الفرائض وبدأت قبل تاريخه عليه أيضا بالشنشوري والله مزيد الحمد والمنة الان صرت أفهم بعض مسائل بذلك وأعمل مناسخات وذلك كله ببركة دعائكم وتوس سيادتكم وتوجهاتكم الصادرة بانوار المعارف عاصرة أرجو الله تعالى أن يفتح علينا فتوح العارفين وينور قلبنا بذكره آمين . وكذلك بلغنا خبر بان سراد الانكليز أن يعمروا كروزة من على طريق طرابلس إلى حمص إلى حماة إلى حلب إلى بغداد ، وتارة بقولون على طريق صيدا ، لكن طريق حديد مثل طريق اسكندرية ، هذا الذي معناه والله أعلم بحقيقة الحال ، والحمد لله على كل حال ، وأظن أنه بعد تاريخه لا بد أن يفصلوا أولياء أمور طرفنا عن مناصبهم ويوضعوا غيرهم من حيث صار عزل في اسلامبول . سيدي المحترم الاجل الاكرم نرجوكم عدم ( نسياني ) من خاطر كم الشريف وتفقدني بدعائكم المتيف ومواصلي بكتب سيادتكم السارة ، وأرجوكم الدعاء في أوقات الاجابات خصوصا عقب الصلوات وبعد الذكر والعبادات وفي الخلوات والجلوات وفي مواضع مظان الاجابات وكما خطرت بذهنكم الشريف وخصوصا تجاه الكعبة المشرفة وبالجمرة المكرومة وبكل موضع ( مزار ) لا سيما أرجوكم الدعاء العام بالفرج أو الموت أسأل الله تعالى الفرج لنا والجميع

— عبارة عن ٥٠٠ قرش فالمبلغ اذن ٧٥٠٠٠٠ ق أو ٧٥٠٠٠ ليرة ذهبية (١) أي الثلاثة الاروقة الواقعة في الجهة الغربية من حرم الجامع الاموي . (٢) أمرة البيطار الميدانية بيت محمد وعلم قديم ومنها عضو مجمعنا العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ محمد المذكور في الرسالة كان أمين الفتوى بدمشق ومن أكبر فقهاء الحنفية فيها .

المسلمين وأيضاً أرجو عده براح الاجازات من خاطر كم اللطيف ، وهذا ما لزم لنا عرفناكم وأعرضناه لدى جناب سيادة سعادتكم ، ومهما يلزم اكم من الخدم شرفونا بقضائه على الرأس والعين . وبلغوا سلامنا ومزبد اشواقنا إلى جناب سيدتي الوالدة المحترمة مع تقبيل أيادها الكرام وأقدامها العظام وسؤالها الدعاء في تلك المواضع المشرفة زادها الله تكريمة وتشريفاً وتفخيماً وتعظيماً ، وأيضاً بلغوا سلامنا إلى جناب الحاج أبو علي سليق وولده السيد سعيد وإلى جناب السيد محمد الزعفرنجي<sup>(١)</sup> وأخيه السيد أمين وإلى جناب السيد عبد الرحمن الطويل وإلى أبو عبد الله المنجد وإلى فارس<sup>(٢)</sup> وإلى جناب أحمد أفندي المدني الافخم وإلى حمير من بسأل عنا وما حوى منزلكم العاصم . ومن هذا الطرف جناب جدنا المحترم وأخواننا المكرمين وجميع اخواننا المحترمين الجميع بخير وصحة يسلمون عليكم ويقبلون أيادكم ٠٠ وأهل البيت بخير وصحة كل واحدة يهردها تقبل أيادكم وتسلم عليكم ودمتم والله تعالى يحفظكم ويدمتم ويبقيكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ودمتم في ٢٩ ب سنة ١٢٧٩

الفقيه اليه عز شأنه كاتبه :

محمد صالح

خو بديكم في عنه

حاشية : سيدي المحترم ( والدنا ) وضع في محل فؤاد باشا ( كامل ) باشا المصري وممنا أنه عزل ثلاثة عشر واحداً من رجال الدولة نسأل الله تعالى اللطف فيما جرت به المقادير و ( اليوم ) انتقداً للربيع الذي تجاه أردة الفتوى في بد المفتي لأجل الافتاء ودمتم والسلام عليكم .

(١) تلميذ الشيخ علاء الدين وكان منقطعاً لطلب العلم في مدرسة التمدبيل ولاقامة

الحضرة فيها وفي جامع السادات . (٢) كان خادماً للشيخ علاء الدين .

# مطبوعات حديثة

## معالم السنن

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام أبي داود السجستاني المتوفى سنة ٢٧٥

طبعه وصححه الاستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ الحلبي

نقوم إلى جانب هذه النهضة المباركة في البلدان العربية - نهضة دينية اجتماعية -  
تفجر بتاييدها من سلبيل الإسلام المائي ، وتُسقى أصولها من معينه الذي لا ينضب  
ماؤه ، ولا تخنق جدته ، وهل الإسلام إلا القرآن والحديث ؟ ولعمري إن دواوين  
السنة الصحيحة ليست إلا شارحة للقرآن مبينة له ، فهي تفصل مجمله ، وتوضح مشكله ،  
وهل يستطيع مسلم أن يفهم أركان الإسلام البدنية أو المالية مثلا كالصلاة والزكاة  
والحج والصيام على الوجه المطلوب من غير أن يدرس حديث الرسول (ص) وسيرته العلمية  
أما كتاب السنن لأبي داود السجستاني فهو أحد دواوين الإسلام المعتبرة عند  
المحدثين والفقهاء ، كجامع الترمذي ومجتبي النسائي ، فإن هذه الكتب تلي صحيحي  
البخاري ومسلم صحة وحسناً ، وتفوق المجامع والمسانيد التي جمعت بين الصحيحين والحسن  
والضعيف والمعروف والغريب ، والشاذ والمنكر كما هو معروف عند المحدثين ، فقد كان  
مصنفوها رحمهم الله معروفين بالوثوق والعدالة والتبصر في فنون الحديث ، قال أبو داود :  
كثبت عن رسول الله (ص) خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته كتابي  
السنن ، جمعت فيه أربعة آلاف حديث ، وثمانمائة حديث ، من الصحيح وما يشبهه

وبقاربه ٦ فان كان فيه وهن شديد بينته « وحسبك علماً بقدر هذا الكتاب وتعرفاً  
بمزاياه ما وصفه به المحقق الشهير ابن قيم الجوزية رحمه الله من أنه شمل أحاديث الاحكام  
ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام ٦ مع انتقائها أحسن انتقاء ٦ واطراحه منها  
أحاديث المجروحين والضعفاء .

وأما شرحه « معالم السنن » للإمام الخطابي رحمه الله فهو قد تكفل بإيضاحها  
بشكل من متون ألفاظه ٦ وشرح ما يستغلق من معانيه ٦ وبيان وجوه أحكامه والدلالة  
على مواضع الاتزاع والاستنباط من أحاديثه ٦ والكشف عن معاني الفقه المنطوية في  
ضمنها كما جاء في طبعته . والكتاب مع الشرح يقع في أربعة أجزاء ٦ وهو يبلغ نحو  
(١٤٣٠) صفحة .

وقد وضع له الأستاذ الطباخ مقدمة - كعادته في مطبوعاته ومصححاته - جاءت  
في اثنين وثلاثين صفحة أعرف فيها بالسنن وشرحها ٦ وما قاله بعض الائمة الحفاظ فيهما  
ووصف الذخ التي عثر عليها منهما بعد البحث والتنقيب ٦ وأودع مقدمته شذرات  
من ترجمة صاحب السنن وشارحها ٦ وذكر سنده المفصل بسنن أبي داود وسائر مصنفاته  
على طريقة المحدثين . وقد ألحق الأستاذ الناشر في خاتمة الكتاب مقدمة الحفاظ الكبير  
أبي طاهر السلفي (المتوفى سنة ٥٧٦) لكتاب السنن وشرحه التي أرسلها اليه من الحجاز  
صديقنا الفاضل الشيخ سليمان الصنيع والأستاذ محمد أفندي نصيف ٦ وهي مقدمة جلييلة  
وفيها أن أبا داود قد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعنهما أخذ علم الحديث ٦  
وعلق عنه أحمد حديثاً واحداً وأثبتته بخطه في دفتره .

وأقول: إنني لم أر في هذه التراجم إشارة لكتاب مسائل الامام أحمد بن حنبل الذي  
ألفه تلميذه صاحب السنن الامام أبو داود فهو من أعظم المآثر وأجل المناخر ٦ وهو  
أقدم كتاب في خزنة المكتبة الظاهرية بدمشق ٦ فقد كتب سنة ست وستين ومائتين  
أي في حياة راويه أبي داود لان هذا توفي سنة خمس وسبعين ومائتين ٦ وقد طبع هذا  
الكتاب في مصر بمطبعة المنار سنة ١٣٥٣ بعد أن صححناه وعارضنا مسائله بكتابين  
آخرين من مسائل الامام أحمد في مكتبة دمشق أيضاً .

قال الأستاذ الطباخ: وما يقضي التنبيه له أن الخطابي رحمه الله تعالى لم يشرح جميع

الاحاديث بل يأتي إلى الباب الذي تعددت فيه الروايات ، فإذا كان المآل فيها واحداً شرح منها حديثاً واحداً ، وكأنه بذلك شرح جميع الباب ، وإلا شرح أكثر من ذلك على حسب ما يقرأى له ، وإلى ذلك الإشارة بقوله : ومن باب كذا .

وأقول : انه رحمه الله لم يورد أحاديث المتن كلها في كتابه بل طريقته فيه انه يورد بعض أحاديث الابواب ، ويستغني بها عما يرى أنه بمنها ، ولعله يشير بقوله : ومن باب كذا إلى ذلك الاختصار متناً وشرحاً ، وقد سمى كتابه ( معالم السنن ) وهي ما يستدل بها على سائر ما . وقد رأيت اختلافاً في أسماء بعض الرواة كقوله في الحديث الثاني من كتاب الطهارة حدثنا مسدد إلى قوله ( عن الزبير ) عن جابر بن عبد الله وفي عون المعبود ( عن أبي الزبير ) هو محمد بن مسلم المكي وثقه الجمهور وضمنه بعضهم أكثر التديس .

ومن لطائف ما تجده في السنن أنك ترى أسماء الروايات المحدثات بيثوثه في كثير من الابواب ، وبينهم من تأخذ العلم عن أمها وجدتها وعمتها ( انظر ص ٥٠ ج ٣ باب الركن ) وهذه العلوم النافعة كانت تفتى النساء والفتيات في عصور الاسلام الذهبية فهل نجد ذلك عهداً ونعيد للجنس اللطيف ما فقدناه من ذلك التراث العظيم ؟  
وقد كان الشارح الخطابي شاعراً مجيداً ، كما كان محدثاً فقيهاً ، وما اشتهر قوله رحمه الله :

وما غربة الانسان في شقة الذوى      ولكتها والله في غدم الشكل  
وإنها غريب بين بست وأهلها      وان كان فيها أسرفي وبها أهلي  
وبست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغزنة ؛ كثيرة الأشجار والانهار ، وقد سئل عنها بعض الفضلاء ؟ فقال : هي كثنيتما يعني بستان .

فجزى المولى الاستاذ الراغب ناشر هذا الكتاب النفيس أفضل ما جازى عباده الصالحين ؟  
محمد بن محمد البيطار

## اسواق العرب في الجاهلية والاسلام

تأليف سعيد الونفاني

٤٦٥ ص متوسطة — المطبعة الهاشمية بدمشق

الاستاذ سعيد الونفاني من أفاضل المعلمين الذين لم تصرفهم صناعة التدريس عن طلب العلم ، فهو يقضي أوقات فراغه في البحث والمطالعة ، ومن نتائج تبحره المستمر هذا الكتاب الممتع ، فقد جمع فيه ما تفرق من أخبار أسواق العرب .

وقد مهد للكلام على الاسواق بما هو وثيق العلاقة بموضوع الجاهلية ورباها واسهب في الكلام على قريش الفرقة التاجر من العرب ، وقد تناول هذه الابحاث كثير من الأدب والتاريخ والصناعة والتجارة ، وكثير من الوصف لمجالس هذه الاسواق الاديبة وبلاغتها الثرية والشعرية . وعني المؤلف بشرح ما يشكك من غريب أو معنى مغلق . والكتاب مطبوع بحرف جديد جميل على ورق صقيل ، وأما ما ذكره في الخاتمة مما اشتمل معرض دمشق الاخير من القمار والفجور فما لا بد لمديره فيه لما عرف به من متانة الخلق وفرط الحمية العربية .

وقد ذكر المؤلف ص ٣٢١ أن أذرعات (هي اليوم تعرف بأزرع) والاقوى أنها المعروفة بدرعا ، ولا تزال تاء التأنيث مسموعة من أفواه البدو ، وهناك أدلة أخرى تدل على ذلك . وفي الصفحة ٢١٢ والسطر الثالث من الحاشية « وأين بُنيت الابريل الصادرة » ضبطت البنية بضم الباء المعجمة ولعلها من أغلاط الطبع ، والصواب فتح الباء فيها ، وهي الرائحة الطيبة .

إن هذا الكتاب النفيس من أقل ما طبع في الشام ومصر أغلاطاً ، وأكثر ما نشر فيهما من الابحاث تحقيقاً ، فجزى الله المؤلف الفاضل أفضل ما جازى به منقبا عن انقائه أو محسناً للادب واهة العرب عن احسانه .

التوضي



# عدي بن الرقاع العاملي

١

صباه

هو ابو داود عدي بن زبد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي من بني عاملة . وهم من عرب اليمن ينتهي نسبهم الى كهلان ثم الى قحطان . نزحوا عن اليمن الى الشام مع من نزح من البانين قبل الاسلام . يقول الممداني في صفة جزيرة العرب : ( ديار عاملة مجاورة للاردن وجبل عاملة مشرف على عمكا من قبل البحر بليها وبطل على الاردن ) . ويقول أيضاً : ( وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية الى نحو البحر ) . ويقول ابن خلدون في كتاب العبر : ( إن بني عاملة بطن متسع ومواطنهم بيرة الشام ) ويقول القلقشندي في صبح الاعشى : ( ان بجبال عاملة من بلاد الشام الجم الفخير من بني عاملة ) . ونسب الناس عدياً الى الرقاع وهو جد جده لشهرته .

وقد زعم بعض النساب أن عاملة من معد بن عدنان وليست من قحطان ، ولكن عدياً نفسه يتولى الرد عليهم بقوله :

قحطان والدنا الذي ندعى له وأبو خزيمة خندق بن نزار

وفي لغة عدي أيضاً ما يصحح دعواه قال :

فانك والشعر ذو تزجي قوافيه كبتني الصيد في هريسة الاسد

يريد ( الشعر الذي تزجي قوافيه ) وذو معنى الذي في لغة طيبي ، وطبي من

قحطان .

نحن لا نعلم على التحقيق في أي سنة ولد عدي ولكن يغلب على الظن أن يكون مولده حوالي العقد الرابع من القرن الاول لان من أول ماروي عنه من الشعر أيبانا قالها في زمن يزيد بن معاوية وأنشده اياها . ويزيد يوبع بالخلافة سنة ستين وتوفي سنة أربع وستين . فلا نكون مخطئين إذا قدرنا أن عدبا كان وقتئذ شابا .

أما منزله فقد كان بدمشق كما نص على ذلك صاحب الاغانى . وقال أيضا « هو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم » ولقبه ابن دريد في كتاب الاشتقاق بشاعر أهل الشام وعده محمد بن سلام الجمعي في الطبقة السابعة من شعراء الاسلام . نشأ عدي في دمشق عاصمة الدولة الاموية وكان هواه مع بني أمية ( يمدح أحياءهم ويرثي أمواتهم ) كما قال الوليد بن عبد الملك ، ولا يقف عند هذا الحد بل يري رأيهم ويقول بقولهم ويؤيد سياستهم ويتحمس لهم وهو سلم لمن أطاعهم وحرب على من عصاهم ، ينصرهم بلسانه وبسيفه لا عن رغبة بل عن رأي وعقيدة . قال يمدح عبد الملك ابن مروان بعد أن ظفر في الوقعة التي كانت بينه وبين مصعب بن الزبير وانتهت بمقتل مصعب بدير الجلائق :

لمعري لقد اصحرت خيلنا	با كنف دجلة للمصعب
فقدت منا واضح وجهه	كريم الضرائب والمنصب
أعين بنا ونصرنا به	ومن ينصر الله لم يقاب
فداؤك أعي وأبناؤها	وان شئت زدت عليها أبي
وما قلتها رهبة إنما	يجل العقاب على المذنب
إذا شئت نازلت مستقلا	أزاحم كالجلل الاجرب
فمن بك منا بيت آمننا	ومن بك من غيرنا يهرب

أفلا ترى صدق اللمحة في قوله ( وما قلتها رهبة ٠٠٠٠ ) فضلا عن بقية الايات التي تنبئ بان الشاعر حارب في جيش عبد الملك .  
فلما توفي عبد الملك وخلفه ابنه الوليد اختص عدي به ومدحه بقصائد من حر الشعر في منها قصيدتان مطلع الاولى :

عرف الديار توها فاعتاداها من بعدما شمل البلي ابلادها

ومطلع الثانية :

طار الكرى وألم المهم فاكتنما وحيل بيني وبين النوم فامتتما

وأيات من قصائد خلد بها مآثره واشاد باعماله العظيمة كما مدح ابنه عمر بن الوليد فقربه الوليد وقدمه وكان يدعوه ( شاعرنا ) . ولئن أحب عدي بني أمية عامة فلقد آثر الوليد منهم خاصة وأخلص في حبه كثيراً حتى تمنى أن يموت بجهاته فقال من قصيدة يمدحه بها :

عزنا بذى العرش أن نحيا ونفقده وان نكون لراع بعده تبعاً

ولكن هذه الامنية لم تتحقق فقد توفي الوليد وبويع بعده أخوه سليمان بن عبد الملك فاستقدم عديا وعاتبه ووصله واجتمع مرة عنده مع الفرزدق وجرير وكثير . وتوفي سليمان وخلفه عمر بن عبد العزيز وعدي حي وقد ذكره بشعره إذ يقول :

لو لا اختياري أبا حفص وطاعته كاد الهوى من غداة البين يهتزم

ولم يذكر صاحب الاغانى ولا ابن عساكر في التاريخ الكبير ولا ابن سلام الجمحي في طبقات الشعراء ولا ابن قتيبة في الشعر والشعراء خيراً لعدي بعد عمر بن عبد العزيز الذي بويع بالخلافة سنة تسع وتسعين وتوفي سنة احدى ومائة فلا يعد أن يكون عدي توفي في خلافته .

وكان تقدمه عند بني أمية أثار حسد الشعراء له فقد تعرض له جرير في مجلس الوليد بن عبد الملك فناقسه عدي ثم لم تتم بينهما مهاجاة لان الوليد منع جرير أن هجاه فهجاه جرير تمريفاً ولم يصرح باسمه خوفاً من الوليد . وهجاه الراعي فرد عليه عدي وكان كثير يبغيضه لانه كان ييلفه عن عدي أنه يطعن على شعره .

وكان له بنت شاعرة اسمها سلمى فاتاه ناس من الشعراء ليأتنوه وكان غائباً فسمعت بنته وهي صغيرة فخرجت اليهم وقالت :

تجمعنم من كل أوب وبلدة <sup>على</sup> واحد لا زلتم قرن واحد

فأفحمتهم • ويستدل من كنيته على أنه كان له ابن اسمه داود وسماه بعضهم دواداً ولا تعرف من خبره شيئاً • كما أن قوله : ( فداؤك أمي وأبناؤها )

بني بان له اخوة خثيث علينا اسمائهم •

وله ديوان شعر ذكره ابن النديم في كتاب الفهرست • وذكر عبد القادر البغدادي في خزنة الادب ج ١ ص ١٠ أنه اطاع على ديوان عدي بن الرقاع وعده في جملة الدواوين التي اعتمد عليها في تأليف الخزانة • ولكن لا يعلم الآن مكان ذلك الديوان •

### صفته واخلقه

لم ينص أحد من ذكر ابن الرقاع على شيء من صفته غير ابن عساكر ما فقد ذكر أنه كان أبيض • ويصفه لنا عبيد الراعي الشاعر بأنه قصير أو قص اذ بهجوه ويقول :

جنادف لاحق بالرأس منكبه كأنه كودن بوشى بكلاب  
من مشر كحلت باللوم اعينهم فقد الاكف لثام غير صياب

جنادف أي قصير أراد أنه أو قص والكودن البرذون وبوشى يستحث والكلاب المهماز واقفد الكف مائلها والصياب السادة • والله يعلم مبلغ هذه الصورة من الصحة • على أن بعض أخباره التي أوردها صاحب الاغانى وابن عساكر مع البقية الباقية من شعره يمكن ان تصف لنا شيئاً من نفسه واخلقه •

كان عدي يفخر بما يفخر به ثيان العرب الحب والشجاعة والفصاحة وفي ذلك يقول :

فلقد ثنيت بد الفناة وسادة	لي جاعلابسرى بدي وسادها
وأصاحب الجيش العرمم فارسا	في الخليل أشهد كرها وطرادها
وقصيدة قد بث أجمع بينها	حتى أقوم ميلها وسنادها

وكان واثياً لاصحابه في سراتهم وضرائمهم لا يتعرف عنهم بانحراف الزمان  
والسلطان ، غزل الوليد بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن عن الاردن وضربه وحلقه  
وأقامه للناس وقال للمتوكلين به من أناه متوجعا واثني عليه فأتوني به فأتى عدي بن  
الرقاع و كان عبيدة اليه محسنا فوقف عليه وأنشأ يقول :

فما عزلوك مسبوفاً ولكن      الى الظلمات ضيقاً جوادا  
و كنت اخي وما ولدتك امي      وصولاً باذلاً لي مستزادا  
وقد هبضت لنكبتيك القدامى      كذاك الله يفعل ما أرادا

فوثب المتوكلون به اليه فادخلوه الى الوليد واخبروه بما جرى فتغيظ عليه الوليد وقال  
له أتمدح رجلاً فعلت به ما فعلت ؟ فقال يا أمير المؤمنين انه كان الي محسنا ولي مؤثراً وبي  
براً فني أي وقت كنت أ كافته بعد هذا اليوم ؟ فقال صدقت وكرمت فقد عفوت عنك  
وعنه لك فخذها وانصرف . وانصرف به الى منزله .

وكان شديد العارضة حاضر الجواب ، دخل جرير على الوليد بن عبد الملك وعنده  
عدي بن الرقاع فقال له الوليد اتعرف هذا ؟ فقال لا يا أمير المؤمنين ، فمن هو ؟ قال  
هذا عدي بن الرقاع . فقال جرير : فشر الثياب الرقاع ، فمن هو ؟ قال من عاملة .  
قال جرير : أمن التي قال الله تعالى فيها عاملة ناصبة تصلي ناراً حاوية ثم قال :  
يقصر باع العاملي عن الندي ولكن = العاملي طويل  
فقال له عدي :

أمك كانت اخبرتك بطوله      أم انت اسروا لم تدر كيف تقول

فقال جرير : لا بل أدري كيف أقول . فقال الوليد والله لير كبتك شاعرنا ومادحنا  
والرائي لامواتنا ، تقول هذه المقالة ؟ والله لئن هجوته لافعلن ولافعلن . فلم يصرح جرير  
بهبائه وعرض فقال قصيدته التي أولها :

حي الهدملة من ذات الموايس

وقال فيها بعرض به :

أقصر فان زارا لن بفاخرهم      فرع لثيم واصل غيد مغروس

وابن اللبون اذا ما لزي في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس  
 قد جربت عركتي في كل معترك غلب الاسود فما بال الضعافيس  
 وكان عدي مدح الوليد بن عبد الملك بقوله :  
 عذنا بذوي العرش أن نجيا وتقدمه وأن نكون لراع بعده تبعنا  
 فلما توفي الوليد وبوبع بالخلافة لسليمان بن عبد الملك استدعى عدبا فلما دخل عليه  
 قال ان كنت لكارها لخلانتي . قال وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال حين تقول  
 في مدحة الوليد :

عذنا بذوي العرش ان نبقى وتقدمه وان نكون لراع بعده تبعنا  
 قال ابن الرقاع والله ما هكذا قلت يا أمير المؤمنين ولكني قلت :  
 عذنا بذوي العرش ان نبقى وتقدمه وان نكون لراع بعدهم تبعنا  
 قال او كذلك ؟ قال نعم . فوصله واذن له بالانصراف .  
 ومن شعره ما يدل على انه كان تياها كثير الاعجاب والذهاب بنفسه قال من  
 قصيدة :

وعلمت حتى ما اسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها  
 وافق ان عدبا لما انشد الوليد بن عبد الملك القصيدة التي منها هذا البيت كان  
 عنده كثير فلما انشد هذا البيت قال كثير كذبت ورب البيت الحرام فلبمتحك  
 أمير المؤمنين بان يسألك عن صفار الامور دون كبارها حتى يتبين جهلك وما كنت  
 قط أحق منك الآن حيث تظن هذا بنفسك فضحك الوليد ومن حضر .  
 وروي عن محمد بن المنجم أنه قال : ما احد ذكر لي فأحبيت ان اراه فاذا  
 رايته امرت بهفمه الا عدي بن الرقاع قيل : ولم ذلك قال لقوله :

وعلمت حتى ما اسائل واحداً عن علم واحدة لكي ازدادها  
 فكنت اعرض عليه اصناف العلوم فكلمنا به شيء ولا يحسنه امرت بهفمه .  
 وقد سماه جرير الشاعر المغرور حين عرض به فقال :  
 افي اذا الشاعر المغرور جربني جار لقبر علي مران سرهوس  
 ولكنه مع هذا الاعجاب بنفسه لم يقو على مصاولة جرير بل خانه فقد روي أنه

لما اجتمع بجرير عند الوايد بن عبد الملك وهدده جرير بالهجاء وثب عدي إلى رجل  
الوايد فقبأها وقال اجرني منه .

وإذا صح أن تكون الصفات التي ينعت بها الشاعر نفسه دليلاً على أخلاقه جاز لنا  
أن نقول إن عدياً كان جليلاً لا يتضعض لربب الدهر لقوله :

ونكبة لورمي الرامي بها حجراً أصم من يابس الصوان لانصدنا

أنت علي فلم أزرع لها سابي ولا استكبت لها شكوى ولا جزعا

وإنه كان حمولاً على نفسه غير مؤول لقوله :

فسترت عيب معيشتي بتكريم وأبيت في سعة النعيم سدادهما

ونها يكن من مبالغة في هذه الصفات فانها تضرب برق إلى الحقيقة في نفس الشاعر .

أما هواه السيابي فقد كان مع بني أمية كما تقدم ذكر ذلك في حياته .

خليل مردوم بك

بتبع :



## بحث في اللغة العربية<sup>(١)</sup>

لا يعرف نواقص لغتنا العربية في هذا العصر إلا من عانى الترجمة منها واليهما في موضوعات مختلفة زمنًا طويلًا ، خذ ابن الأثير وابدأ بترجمة بعض صحافته مما يتعلق بالعصر العباسي مثلاً ، فإنك لا تلبث أن تقف حائرًا أمام كثير من الألفاظ التي دخلت اللغة بتوسع حضارة العرب ، ولا تجد لتلك الألفاظ أثرًا حتى في المطولات كاللسان والناج ، كأن اللغة عبارة عن الشعر الجاهلي وما رواه الرواة من كلام أهل البادية ، وإن كل ما خرج عن ذلك هو من اللغو الذي لا يلتفت إليه ، أو كأن اللغة جسم مات بعد ذلك الدور فكيف بأكفان تلك الأسماء والألفاظ ودفن في قبور ضيقة من حديد بلا بحث ولا نشر ؛ وتناول كذلك كتابًا يبحث عن صناعة من الصناعات الحديثة في لغة أخرى وحاول ترجمته الى العربية ، فإنك تقف في ذلك الموقف نفسه وتأخذ تلك الخبرة كل مأخذ ، فتتوقف في أكثر المصطلحات ولا تجد معجمًا يهديك إلى ما يقابلها في العربية ، فتضطر أحيانًا أن تخلق لها لفظًا من عندك أو أن تفيد معناها بألفاظ عديدة ، والأمر فوضي في يد المترجم وقد يحسن وقد يسيء .

ازداد نمو اللغة العربية بعد دورها الجاهلي والإسلامي وتوسعت بما دخلها من مئات

(١) المجمع : كان الاستاذ زكي مغامز عضو مجمعنا العلمي قد أرسل قبيل وفاته هذا البحث إلى المجمع ، فعدت عوادٍ حالت دون نشره ، واليوم نشره تجديداً لذكوري فقيدنا الذي كان رحمه الله يحرص على ان ينشر في حياته ، وفيه من الآراء ما لا يوافقنا المجمع عليه ، وقد أشير في التعليقات اليه .



الألفاظ الجديدة من أسماء المأكول والمشروب والملبوس والأثاث وتنوع أسباب المعاش ومصطلحات الصناعات والحرف والعلوم الإسلامية والدخيلة ، دع المصطلحات الإدارية والقضائية والعسكرية والمالية التي حدثت بعامل توسع الدولة كما هو معروف ، لان السلف الصالح من العرب قد نقلوا علوم الاوائل إلى لغتهم وتوسعوا فيها بالاختراع والابتكار ، واقتبسوا من الامم التي تقدمتهم في المدنية كل ما ليس عندهم ، وقد كتب علماء العرب كل ذلك في مؤلفات مغلدة ما زالت تشهد لهم بالدكاء المتكامل والجهاد العظيم في سبيل العلم فتوسعوا في اللغة وأفادوا بها كل معنى دخلها ووضعوا لكل علم مصطلحه وجعلوا كل ذلك ملكاً حلالاً للغة ، كما توسع الناس من جميع الطبقات في مظاهر العيش وانتشرت بينهم أسباب الرخاء والترف مما لم يكن لهم به عهد في سالف الزمن ، وعينوا لكل شيء ما يميزه من الاسماء والألفاظ وتداولوها في أحاديثهم وكتاباتهم ؛ ولكن علماء اللغة عدوا كل ما لم ينطق به قدماء العرب من الدخيل الركيك ، وجعلوا الاعتداد به عيباً وعاراً ، فخلت المعاجم العربية من هذه الألفاظ وامتلأت بأشياء لا يحتاج اليها الا المتبحرون من علماء اللغة وهم القليل من أفراد الامة ، وبقي السواد الأعظم بلا معجم عام يرجعون اليه في ما يلزمهم فهمه ولا يفهمونه ؛ زد على ذلك افتراق اللغات العامية عن لغة الكتابة في كل صقع وقطر ، بحيث أصبح العربي العامي غربياً عن لغة آباءه وأجداده ، لا يستطيع الإحسان فيها إلا بعد الجهد الكبير ، كأنه يتعلم لغة أجنبية ، وهي مصيبة عظيمة لا يعادها مصيبة ، مني بها العرب في كل مكان وكانت من أكبر عوامل تأخرهم في هذا العصر وفي المصور التي سبقته ، اذ خانقوا السنة المتبعة في لغات سائر الأمم الراقية من وحدة اللغة تكالماً وكتابة ، ولا ريب ان رقي تلك الامم كشف عنهم هذه المصيبة بعكس ما هو عندنا فإن في تأخرنا قد عضل هذا الداء وظل أعظم عثرة في سبيل تقدمنا ، ولا يرجي للعرب نجاة من هذه البلية الا ان يبلغوا شأن الأمم الراقية في العلوم والترقي فتأتي وحدة اللغة من نفسها .

اللغة ملك للامة بأمرها لا ملك أفراد معدودين منها ، والحاجة اليها عامة سواء للأغواص والعوام ، فكأن اللغة منهجاً شربياً وأديباً فكذلك لها أيضاً مناهج كثيرة أخرى تؤولف منها أجزاء اللغة ، فلها منهج لمن يقرؤون الحكايات والقصص ، ولها منهج

لأرباب العلوم والفنون على تنوعها ، ولها منهج لاهل الصناعات والحرف على اختلافها وكثرتها ، فالديجار مثلا ينبغي ان يرى في فهرست اللغة المتداولة في أيدي الناس ( المعجم ) جميع حركاته في صناعته وأسامي آلاته وادواته حتى اصفرها وأدقها ، فإن ذلك جزء من اللغة غير خارج عنها ، وهكذا الجزار والطباخ والحوذي والصباغ والحائك والمطار والبقال والبزاز والملاح والحلاق والتاجر والصراف والصحاف والفلاح والحديد والإسكاف والبيطار والحجام والكحاح والحجار والصقال والقصار الى ما لا يحصى من الصناعات والحرف القديمة ، فضلا عما جد من الصناعات المصرية وأهلها ، ومن جماتها الآلات المختلفة الحديثة التي تتحرك بقوة البخار كالمقاربات في سكك الحديد ، أو بقوة الكهرباء كالترام الكهربائي أو بالمحركات الكهربائية ( موتور ) على اختلاف أشكالها وقوتها كالسيارات والطائرات والدراجات والغواصات وما شابهها . ان كل ذلك يلزم أن يسمى بأسماء معينة لا يشوبها ظن ولا رهيب ويجمعه معجم مختصر مفيد ( منتج متناسب متناسق ) بأسلوب عملي خال من التعقيد موضح بالصور والمصورات سراعي فيه المنفعة العامة لإبراعة اللغويين ( ممن يليق ان نسجهم كتاب العصور الوسطى الذين يعشون في هذا العصر بذلك الرأس ) على مثال معجم لاروس الصغير الجامع لكل شيء متصل بالحاجة بعيد عن الزوائد التي لا تمس الحاجة اليها ، وهذا المعجم ( أي معجم لاروس ) هو مثال ينبغي أن كل أمة لا يكون لها معجم مثل هذا لا بطلاق عليها اسم امة راقية .

زارني أحد أصدقائي القدماء ، وهو عربي الأصل ، ولكنه لا يعرف اللغة العربية حتى معرفتها لأنه نشأ في المدارس التركية وقضى أوقانه في وظائف الحكومة ولم يشتغل بالعلم بعد المدرسة ، وكأنه قد شمر في الزمن الأخير بأنه أخطأ في إعماله لغة آباءه وأجداده ، فأحب أن يمارس قراءة الكتب العربية تلافيا لما فاتته منها ، فسأني عن معجم عربي تسهل مراجعته ولا يمل قارئه بزوائد ليس له حاجة بها ليستعين به على فهم ما يشكل عليه فهمه من ألفاظ اللغة ، وبعد أن أعمت الفكر ونظرت إلى مقدار استعداد صديق لم أستطع أن أرشده إلا الى ( المنجد ) ذلك المعجم الصغير المختصر طبع البسوسيين مع علمي بتقصانه وبيعض أخطا رأيتها فيه من قبيل المصادفة وهي أغلاط

وقعت في بعض أسماء الحيوان والنبات ، وكان به معذور في ذلك فإن تلك الأسماء جاءت من معجمات اللغة التي يكثر فيها الاكتفاء بقول ( اسم حيوان ) أو ( اسم نبات ) بلا تعيين وإيضاح فاضطر المؤلف إلى تعيين أسماء وصور لمسميات أخرى ؛ والسبب في اختياري (المنجد) على سواه هو علمي بأن صدقتي لم يعتمد إلا مراجعة المعاجم الفرنسية أو التركيبية السهلة الخالية من الزوائد وليس له جلد على قراءة صحيفة أو صحيفتين للوصول إلى الكلمة التي يريد ما كما هو الحال في محيط المحيط واللسان والذاج والقاموس ، وهو فوق ذلك لا يعرف تجريد الكلمات إلى الثلاثي أو الرباعي ليهتدي به إلى أماكنها ، والمجرد هو العدة في معاجم لغة العرب كما هو معلوم ، وهو بالطبع يجهل تماماً البحث عن الألفاظ بأحرفها الأخيرة كما في اللسان والذاج والقاموس وسائر المعاجم القديمة ، بل يظن صدره إذا رأى أقرب الموارد وهو من أحدث المعاجم وأجودها طبعاً وورقاً وأحرفاً يتألف من ثلاث مجلدات ضخمة فيزيد على حالة المبتدئ والمتوسط ولا يفتي المنهجي اللغوي الجشع ، وهو أيضاً عمدته الثلاثي والرباعي المجردان لا أحرف الالفاظ كما هي الحال في معاجم اللغات الأخرى ، وكل فضيلة في هذا المعجم هي في حسن الترتيب والتنسيق في الكلمات وحذف الألفاظ المستهجنة التي لا توافق هذا العصر ، وقد أوصيت صدقتي بأن يقني أيضاً المعجم الفرنسي طبع اليسوعيين من الفرنسية إلى العربية ، ومن العربية إلى الفرنسية ، حتى إذا أشكل عليه فهم كلمة راجعها في هذين المعجمين <sup>(١)</sup> ولا يستغنى عن معجم لاروس الصغير فإن ذلك يتلافى ما لا يراه في هذين المعجمين وينفعه كثيراً ، لأنني فرضت أن حالة صدقتي تعادل حالة تلميذ في مدرسة عربية متوسطة ولا يجوز تحميله أشياء فوق طاقته .

وهنا لا بد لي من أن أعترف ، بحقيقة لازمني في حياتي العلمية في كتابة الجرائد والترجمة وهي أنني لم أستمد من اللسان والنتاج الا نادراً ، بل التي ما زلت في عجب

(١) كل هذه المعاجم هي معاجم نانصة ابتدائية لا تفي بالحاجة الا أنها تصلح أن تكون أساساً لمعاجم أكمل منها تكتب بعدها .

عجيب<sup>(١)</sup> أن بيتي العرب يحتاجين في هذا العصر الى مراجعة معاجم كتب قبل مئات من السنين، وهذا يكفي وحده للدلالة على أنهم مازالوا يعيشون في تلك العصور القديمة ولا يعلمون ان حق هذه الكتب ان تحفظ في المتاحف كالمحجرات القديمة ، وان حقهم في هذا العصر أن يكون لهم معاجم عصرية راقية ، ولكنني قد استفدت كثيراً من محيط المحيط وترجمة الفيروزابادي في التركية ، لاحتواء الاول على ألفاظ دخيلة لا غنى عنها في مطالعة الكتب العلمية العربية ، وعلى بعض فوائد خارجة عن موضوع المعجم اللغوي ، علمها المؤلف في أثناء مطالعة الكتب الاخرى فأضافها الى معجمه عند تأليفه وقد أحسن عملاً وأفاد ، ولو لا ذلك لما كان حوى هذا المعجم فضلاً يمتاز به على غيره ، إلا ما كان من تسهيل المراجعة بالحرف الاول من الالفاظ؛ اما ترجمة قاموس الفيروزابادي فقد أضاف المترجم خلال الترجمة الى الاصل أشياء ذات فائدة لا تنكر ، وعين لبعض الاسماء مسمايتها بالتركية ، مما دل على غزارة علمه و كفايته لمثل هذه الترجمة ، وكل ذلك جاء فيه بوضوح تام بحيث أصبحت الترجمة احسن من الأصل واوسع مادة واصح قولاً ان يعرف التركية ؛ ولو استطاع أحد الكتاب العرب ان يجد من هذه الترجمة الاصل العربي ، ويعتمد على ما يقابلها في التركية من الالفاظ ، وينسجها في صورة معجم عصري ، لتألف من ذلك احسن معجم كتب بالتركية للتركية حتى الآن ، لان هذه الالفاظ مازالت مستعملة في معظم أنحاء الاناضول وشتان بينهما وبين ما يشدق به بعضهم من الالفاظ الطورانية القديمة التي تذهب هباءً بمد وضعها ولا يستعملها الا في بها الامرة ، فجامع الفاظ قاموس الفيروزابادي بالتركية قد ضم الالفاظ التركية الصحيحة المستعملة .

وكذلك استفدت من المعاجم الفرنسية لليسوعيين ومعاجم شمس الدين سامي بك بالفرنسوية وبالتركية ، فكنت كلما اشتبهت بلفظ من الالفاظ أبحث عما يقابله في احدي الثلاث اللغات التي أعرفها العربية والفرنسوية والتركية ، فأهتدي الى ما ينفعني في الكتابة

(١) المجمع : وهذا رأي غريب ، فان من ينقر عن ألفاظ المصطلحات العلمية ، والذي يكتب في موضوعات علمية يحتاجان الى المعاجم القديمة ابداً .

والترجمة بفضل مثل هذه المقابلة والتحقيق ، وما ذلك الا لان هذه المعاجم مكتوبة على نمط عصري ، وبكفي ان يراجع الانسان الكلمة التي يريد ان يجدها بسرعة ولا يضيع الوقت عبثاً ، وقد ضاق الوقت في هذا الزمان بحيث لا يستطيع الانسان اضاعته في غير محله ؛ ومن الفوائد التي وجدتها في المعجم التركي لشمس الدين سامي بك اشارته الى اصول بعض الالفاظ الدخيلة العربية وخصوصاً الالفاظ التي عربها العرب من اليونانية والفارسية والعبرانية والسريانية وتنبهته الاصول بأحرف اللغات التي نقلت منها لان المؤلف كان له الملم بلغات عديدة ، وهذا لم يفعل مثله مؤلفو المعاجم قديماً وحديثاً ، وكل ما أشاروا اليه في بعض ألفاظ دخيلة اكتفوا بمقولهم انها من الدخيل فقط غير مصرحين باللغات التي جاء منها اللفظ الدخيل ، وهذا يؤيد ما روي من القول عن احد كبار الاساتذة المحدثين في احدى المقالات التي نشرت في مجلة مجعنا العلمي من انه يجب على الذين يشتغلون بعلوم اللغة العربية أن يكون لهم الملم باللغات اليونانية والعبرانية والسريانية والفارسية والحبشية والمصرية القديمة والحيرية الخ لان هذه اللغات كان لها تأثير كبير في العربية سواء في دورها القديم او فيما بعده .

ولست غافري عما تقدم من القول ان أنتقد المعاجم او أمدحها ، أو أن اطلب للغة العربية معجماً راقياً مثل قاموس لاروس الصغير ، وأعيب على العرب تأخرهم وعجزهم عن ذلك ، لان معجم لاروس هو نتيجة رقي تلك اللغة وتفوق أهلها على العرب زماناً لا يقل عن قرن أو قرنين ، وليس للعرب لغة متقدمة مثل تلك اللغة ، ولا علماء قديرون مثل أولئك العلماء ، ولا أحرف ومطابع وطابعون مثل أحرفهم ومطابعهم وطابعي الكتب ، ولا رواج للعلم عند العرب كالرواج الذي عند اولئك ، فمعجم لاروس مثلاً يباع منه في السنة مئات الالوف ، وكلما مر على طبع الكتاب يرهة من الزمن يضيفون اليه ما جد في اللغة ، ويكورون طبعه في شكل أحسن واكمل بأحرف جديدة وطبع نظيف متقن ، والطابع عندما يستورد رأس مال الكتب التي بطبعها في سنة او سنتين فيطبع غيرها ، هكذا تنمو وتزداد مطبوعاتهم على عكس ما في بلاد الشرق القريب ، فان المعجم او الكتب العلمية الاخرى التي تطبع فيها قد لا يستوفي طابعها رأس المال الذي وضعه إلا بعد عشر سنين أو عشرين سنة ، وقد لا يستوفيه بعد خمسين سنة ، وما ذلك إلا

لقلة ميل الناس للعلوم ولا سيما النافعة منها ، وهناك بون شاسع بين حروفهم وحروف العربية ، وإذا شئت أن تعلم ذلك الفرق العظيم فخذ صحيفة من صحائف مجمع لاروس وترجم ما فيه الى العربية ، واجمه بأحرف مطبعية ، واطبعه فانك ترى الصحيفة أصبحت أربع صحائف ، وذلك لان احرفهم صغيرة لا تشغل محلاً كبيراً من الورق ، وهي جميلة جيدة لانها تتجدد في كل وقت ، وحالتهم الاقتصادية تسمح لهم بالتجديد والتحسين على الايام ، وبالجرى على ما يقضي به الزمان والحاجة ، وهذا ما لم يسمح به الزمان للعرب ولا لطابعي كتبهم الى اليوم ، ولذلك ترى معظم الجرائد السورية والمجوعات والكتب التي تطبع في بلاد الشام في منتهى التأخر والقبح من حيث أحرفها القديمة المكسرة وجمع الاحرف على غير قاعدة علمية وطبعها بشكل وسخ وبلا قياس ( عيار ) منظم بين الصحائف ولا سيما الصفحة الاخرى التي في ظهرها ، وهذا يقال عن الاكثريه ، ولكن هناك مطابع قد انفتحت صناعة الطبع بما في وسع الاحرف العربية من إمكان الائتقان كالمطبعة التي طبعت ( مجمع اللآل ) الاحدب وهي مطبعة فذة في بابها ، ليس لما عاينتها في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية الاخرى أو غير العربية ، ولا بأس ببعض مطابع مصر وإن كانت لم تبلغ مدى مطبعة مجمع اللآل <sup>(١)</sup> ، ولكن محاسن الطباعة العربية ضئيلة أمام أكثرية في منتهى التأخر ، وما زلت أتعجب والترك يضجكون من طبع معظم الجرائد المصرية بأحرف كبيرة من نوع ٢٤ بنطاً ، وجرائد أمم الغرب تسمى لتصغير أحرفها حرصاً على تزويد المادة الفكرية بما يتسع لها من المجال من ضمن الاحرف ، وبكفي أن يلقى الانسان نظرة الى الانسيكلويدية الانكليزية المطبوعة بأحرف دقيقة على ورق رقيق لا يتمزق بسهولة ليرى الفرق بين مطبوعات الامم الراقية ومطبوعاتنا المتأخرة ويعلم مصر تفوق تلك الامم وقوتها وسيطرتها ، وهنا يجوز لي أن اذكر السبب الاساسي الذي جعل الترك يتركون الاحرف العربية ويستبدلونها بالاحرف اللاتينية ، والسبب الحقيقي ليس انقراض العرب فقط عن الترك كما يظن بعضهم ، ولا عداؤهم للعرب فقط ، بل ان السبب اجتماعية وتاريخية ، لا مسألة عواطف وغضب ، فان الترك لما رأوا تقدم امم الغرب اقدموا على اصلاح الاحرف

(١) أما اليوم ففي مصر مطابع تفوق مطبعة اللآل في الائتقان والجمال .

العربية بكل ما لديهم من الجهد والغيرة ، وهم الذين خدموا الخط العربي عصوراً طويلة خدمة لا ينكرها عليهم احد ، والمصاحف التي كتبها خطاطو الترك المتداوله والمخطوطات المحفوظة تشهد لاولئك الخطاطين بالفضل الكبير على هذا الخط ، ولكن كلما كان النابغون من الترك يتقدمون خطوة في سبيل ترقية الطباعة بالاحرف العربية كانت الموانع الكامنة في اشكال الخط العربي ككتابة الاحرف بعضها فوق بعض واتصال بعضها ببعض والتقط والحركات ترجعهم الى الوراء خطوات ؛ ومن المعلوم ان اللغة التركية ليس فيها بعض الاحرف العربية كالثاء والحاء والهاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والقاف والواو ( بتلفظها العربي ) فكانوا يستعملون هذه الاحرف على الاغلب في السكيات العربية ولا يتلفظون بها كما يتلفظ بها العرب ، وكانوا يضيفون الى الاحرف العربية الباء المثثة والجيم المثثة والزاي المثثة والكاف الفارسية والكاف الصائتة التركية لتأدية بعض الالفاظ التركية والالفاظ الفارسية المستعملة في اللغة التركية ؛ وقد بلغ عدد اشكال الاحرف العربية - التركية في مصفات المطابع خمسة وثمانين شكلا على النمط البسيط ، وبلغ عدد اشكال المصنف الكاملة الجامعة للاحرف الهوائية أيضاً مائة وعشرين شكلا ، ولا ينبغي ما في ذلك من الصعوبة وضياح الوقت لجامعي الحروف ، وقد ارادوا الكتابة بالآلات الكتابة الحديثة كما يفعل الفرنسيون حتى الروم والارمن من الامم المحكومة الشرقية فلم ينجحوا ، لكثرة الاحرف وقبح منظرها كلما قل عددها ، فضلا عن الصعوبة التي يصادفها العامل على الآلة ، ثم ارادوا أيضاً جمع الاحرف المطبعية بالآلات المستعملة في اوروبا بعد اقتنائهم آلات الطبع السريعة العمل ( روتاتيف ) وتفرغ لهذا الامر بعض جامعي الاحرف وسافروا الى لوندرة وقضوا فيها زمناً طويلاً في صب الحرف العربي وترتيبه على الآلة والتمرن عليه ، ثم عادوا واشترت المطبعة العامرة ( التي أصبح اسمها الآن مطبعة الدولة ) آلتين من هذا النوع فتحرر كان بالكهرباء حتى اذا نجحتا بقنتي أصحاب الجرائد والمطابع مثلهما تخفيفاً للتغقات الكبيرة التي بدفها أصحاب الجرائد والمطابع أجره الى جامعي الأحرف ، لان أعظم ثقة في الجرائد كانت أجره جامعي الأحرف ، وكانت عملاً ثقيلًا عجز أكثر أصحاب الجرائد عن تحمله ، والجامع الواحد على آلة الجمع يستطيع أن يقوم بعمل ستة من الجامعين ؛ ويصب الأحرف صباً

كلما جمعها فتكون أحرفاً جديدة وتطبع الجريدة بها قطعة واحدة أو بعض قطع بشكل نظيف وطبع متقن . ثم تذاب بعد انتهاء الطبع ولا يتحمل صاحب الجريدة الخسارة التي تأتي من كثرة استعمال الأحرف وعنفها وتجديدها من آن لآخر ؛ ولكن هذه التجربة أيضاً لم تأت بغائدة فان الآتين كانتا لا تجمعان الاحرف بسرعة ، وكانتا في كل يوم ثمطلان فيقف الجاهلون بلا عمل إلى حين إصلاحهما ، وكانت الاحرف التي تجمع بواسطة الآلة مختصرة بمض الاختصار من حيث الخط كما هي الحالة في آلة الكتابة ، فما كان يستحسنها الناظر اليها لتقصها عن حسن الاحرف التي تجمع باليد ، فلما تحقق عدم إمكان استعمال هذه الآلة بالاحرف العربية تركها أصحابها وذهبت النفقات هباءً منثوراً . ثم توصلت العسكرية قبل الحرب العالمية للكتابة بالاحرف منفصلة بلا وصل بينها ، فحدث من جراء ذلك فوضى لم يمهّد الناس مثلها في الجندية ، فعدّل المبتدعون عن بدعتهم وعادت الامور الى ما كانت عليه قبلاً ؛ ولكن بقي النشء الجديد من الاتراك يتذمرون من الاحرف العربية وعدم قابليتها للإصلاح ، وكانوا كلما نظروا الى تقدم الغرب ازداد حنقهم على الاحرف العربية وعداؤهم لها ، وعما زاد تورم من الاحرف العربية والالفاظ العربية المستعملة في اللغة التركية هو ان اكثر النشء الجديد التركي انصب على تعلم اللغات الغربية منذ أكثر من أربعين سنة وضايق الوقت أمامه عن تعلم اللغة العربية بعكس ما كان في القديم ، بل صعب عليه تعلم القواعد العربية الواردة في الصرف التركي فبقي يجهلها وأصبح يكتب لغته ويكثر من الاغلاط القبيحة فيها ، وكان هذا يأتي بالشديد من انتقاد المتضلعين في اللغة فنشأ من ذلك حزب المحافظين وحزب المجددين ، واتصلت بينهما المناقشات ههنا طويلاً حتى كان الظفر في نهاية الامر للحزب الشافي مع ارتكابه الغلط وجهله بأداب اللغة ، لان الزمان كان في عونه ، كما ان حزب تحرير المرأة قد فاز وحزب المحافظة على الحجاب قد انخزل ، وليس الفضل سيفي الظفرين الا للحاجة ودواعي الزمان لا سعي الساعين فقط ؛ ولما انتهت الحرب العالمية بانتراق العرب عن الشرك وأحرز الكاليون بعد ذلك الظفر على اليونان ، وقضوا على مطامع الغرب كما يقولون ، ولم يبق لهم في البلاد معارض من الحزب القديم ولا وجل من العرب الذين كان لهم أكبر تأثير في الشؤون الاسلامية ، تولى الغازي مصطفي كمال



باشا قيادة الثورة الادبية التي قام بها النشء الجديد التركي ، وأعلن إبطال الأحرف العربية ، واستعمال الاحرف اللاتينية في محلها ، وهي فكرة قد جاءت بتأثيرها ، بعدما اختمرت أحقاباً طويلة كما مر ، ولا يتحقق الشيء إلا بعد أن تنمياً أسبابه ، وعلى ذلك أحضر الناس والحكومة من أوربة عشرات الآلاف من آلات الكتابة بالاحرف اللاتينية ، وعم استعمالها في مصالح الحكومة ومكاتب المحامين وبيوت التجارة وإدارات الجرائد ، بحيث أنك لا ترى بعد هذا الانقلاب محلاً خالياً من هذه الآلات ، وأعظم المولعين بهذه الآلات اليوم هم الشبان والاولاد والفتيات خصوصاً العاجزين منهم عن حسن الخط والكتابة بلا غلط ، وقد أحضر بعض أصحاب الجرائد آلات جمع الأحرف ، وأخذوا يجمعون أحرف جرائدهم بهذه الآلات ، ومن يربح بجدارة الباب العالي ( وهي جادة أنقرة الآن ) يَرِّه مصفة أو مجمة جريدة ( مليت ) معروضة على أنظار العابرين ، وفيها ثلاث أو أربع آلات كبيرة وأمام كل آلة جامع يجمع الاحرف وهو قاعد على مقعد كأنه يكتب على آلة الكتابة ، ومثل هذا الانقلاب العظيم لا يقال عنه انه خطوة الى الامام بل هو من قبيل الطيران المخلق في الجو المجهول العاقبة الذي لم يسبق له أمثال في التاريخ منذ ظهور الكتابة في دور العمران البشري . ولم يذكر لنا التاريخ ان أمة ذات لغة وكتابة قطعت مراحل كثيرة في العلوم والأدب كالامة التركية أبدلت فجأة أحرفها بأحرف أخرى ، ولذلك لا يستطيع أحد أن يتنبأ منذ الآن بما عمى أن تكون نتيجة هذا الانقلاب ، هل تكون خيراً أم شراً ؟ ولكن النشء الجديد التركي يرى أن لا إمكان لتأوير الترك ( أي أن يتقبلوا أوربيين ) وتقدمهم في العلوم والتقدم والحوتهم أمم الغرب المترقية الا بهذا الانقلاب ، فاما أنت تمش أمتهم في مصاف تلکم الامم ، واما أن يفعل الله بها ما يشاء ، وعندهم أن الاتجار أفضل من أن تمش أمتهم مصابة بأدواء عضالة قديمة لا يستطيع النهوض منها ، من جماتها الاحرف العربية المخالفة لفن الكتابة والطباعة المصري ، وتسلط اللغة العربية على لغتهم ، والعرب متأخرون في كل مكان ، ولم يبق للترك منفعة من اهتمامهم باللغة العربية ولا بالعرب ، بل لا يكون لهم من التصاقهم بالعرب الا النأخر والسقوط .

هذا ما يقوله شبان الترك ، والنصف الذي يأخذ الامور على حقائقها يرى أن

الباعث للترك الى تغيير أحرفهم واستبدالها بالأحرف اللاتينية ليس الا بأسهم من ماض طال عهده ولم يأت بالنقد الذي يطلبه العصر ؛ وهم غيورون على استقلالهم ، فرأوا أنهم اذا لم يشبهوا بالغرب وترقيه ضاع منهم الملك والاستقلال ضياعاً لا يمكن تداركه ، وما أصاب البلاد الاسلامية في كل مكان من الاسر والرق والعبودية كان لهم أ كبر عبرة اعتبروا به ، فهجروا القديم من قوانين وعادات ومعيشة وعلم وأدب ، ولبسوا الجديد من الأساليب العصرية ، وهم دائبون في هذه الطريق ، والغاية التجرد من الشرق ، والتأورب في كل شيء ، وقد يبلغون غايتهم عاجلاً او آجلاً ما لم تحدث أمور عظيمة غير منتظرة كظهور حرب عالمية في وقت قريب واشتراك تركية بها ، ومها يكن من الاسر فانهم فرحون بما فعلوا ويفعلون وتسليتهم في ذلك انهم فعلوا الممكن واجروا الواجب عليهم امام التيار الجارف الناهي عن ترقى امم الغرب .

إن غايتي من هذا البحث هي لفت أنظار العرب ولاسيما أرباب الافلام منهم الى ما يحتاجون اليه من نهضة مريضة عصرية في اللغة ووسائلها ، لان اللغة هي آلة الترقى والنقد وعجزها ونقصانها يوجب العجز والنقصان في جميع اسباب الترقى والنقد ، وقد التزمت تطويل البحث نعتداً وتوصيت في البحث كثيراً ، والرائد الاصيل هو الترقى في العلوم العصرية حتى تترقى اللغة ويشمل الترقى كل شيء ، وهذا لا يكون الا بمتابعة الامم الراقية في العصر الحاضر التي بلغت في التقدم شأراً لم يبلغه احد قبلها لا من العرب ولا من غير العرب متابعة بلا تردد ولا توقف ولا مناقشة ولا مكابرة .

وها انا اذ كر باختصار آرائي فيما يتعلق باللغة العربية ولا ادعي العصمة والصواب ؛ وانكني اعتقد ان الصواب ليس بعيداً عما اقول ، واني اقوم بواجب وجداني للامة العربية باختياري اللهجة الواضحة في اقوالي ، ولا يهمني ان رضي بعضهم او سخط آخر ، قات الزمان أصبح شديد الوطأة لا يهمل ولا يهمل ، وكنتي ما انتخزنا به من المكابرة والجهل والرياء الذي موه به ، وما زال يتاجر به كثير من كتاب الغرب الذين يستشرون الغفلة المستولية على الامة العربية في كل مكان ، واول ما اقول هو ما يقوله الترك لاهتهم : يجب الخروج من الحالة الشرقية والتأورب في كل شيء ، والبك التفصيل بالبيان الصريح :

اولا - يجب ترك (١) جميع الكتب التي ألفها العرب او ترجموها في عصورهم القديمة وحفظها في دور الكتب ككتب تاريخية في العلوم القديمة بطالها من بشاء من المتبحرين في تاريخ تلك العلوم ، وعدم طبعها وتداولها بعد الآن ، كما يفعل علماء المشرقيات في الغرب بأمثالها ، فهذه الكتب ألقت لزمان انقضى وجيل مضى ولهجتها لهجة ذلك الزمان ، وكانت مفيدة بتداولها الناس في ذلك الزمان القديم ، اذ كانت جامعة لمنهى ما وصل اليه الناس من العلوم ، ولكنها اليوم أصبحت خايرة اذا أضع الناس أوقاتهم بطلاعتها وسمموا أذهانهم بما توحيه اليهم من تأثير قهقرى وضيق فكر وتأخر وخذلان ، لان العلوم قد ترقى وتبدلت وبعثت عن تلك الدائرة بعداً شامعاً ، فابن هذا العصر لا يتغذى بمثل ذلك الغذاء ، فاذا تغذى به قنلت ذاكرته وعميت بصيرته ، ولا استثنى منها كتاباً حتى كتب التاريخ والادب ، وعلى طابعي الكتب العربية أن يطبعوا الكتب العصرية من نتائج الترقى الحاضر ، ولا سيما المترجمة الصحيحة الجيدة منها التي تجعل قارئها ابن العصر الحاضر بدلاً من طبع الكتب القديمة التي تجر بقارئها الى العلم الابتدائي الخاص بالعصور الوسطى وبذلك تزداد المادة العصرية ويقف تيار التفهق الذي مازال يجري يقدم الامة العربية .

ثانيا - تحويل اللغة العربية الى شكل بسيط سهل الفهم ، سهل الكتابة ، مع عدم الاخلال باساس اللغة ، ومن حظ العرب أن الزمان قد نسج هذا النسيج ونمت اللغة البسيطة نمواً طبيعياً ، وهي لغة الجرائد و لغة بعض الكتاب والمؤلفين الذين ينظرون الى المعاني لا الى الالفاظ ، فترى عباراتهم ملسة لا يحتاج قارئها الى قراءتها ثانياً وثالثاً لبتسكن من فهم المعنى ، الا أنك ترى من جهة أخرى أنه ما زال كثير

(١) المجموع - هذا رأي مضر كل الضرر - افكان بظن الكاتب ان الامة العربية يمكنها التخلي عن تلك الثروة ، او ان الانكيز والفرنسين مثلاً يمكنهم التخلي عن الثروة التي تركها لهم كتابهم في القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر لا في الآداب فحسب بل في أسس العلوم الحاضرة ؟

ومن قال له إننا لا نطبع كتباً في العلوم الحديثة وهل بظن أن هذه تقني عن كتبنا القديمة ولا سيما الادبية منها ، فما هذا الرأي ؟

من كتاب العربية وأدبائها يتوخون في الكتابة الجمل المغلقة والالفاظ المهجورة أو شبه المهجورة اظهاراً لبراءة الانشاء ، فتأتي كتاباتهم عبارة عن الفاظ بلا معنى وجمجمة بلا طحن ، وسبب طليي عدم الاخلال باساس اللغة هو ان المتكلمين بالعربية منشرون في ممالك مختلفة ، وكل مملكة بل كل بلد منها له لغة عامية تختلف عن الاخرى ، ولا قياس أو معادلة بين ترفي مكان منها وترفي المكان الآخر ، والكل في تأخر وتدني مختلف الدرجات بالنظر الى ترفي حضارة العصر الحاضر ، ولا يوجد بين هذه الممالك الشاسعة الاطراف جامعة أو رابطة الا جامعة اللغة التي احتفظ بها السلف الكرم وتروكوها خير ذخر للخلف واكرم ثراث ورثناه عنهم ، ولكن الضنط الاتي من رجحات كفة الغريبين أحل بتوازن الحالة الاجتماعية في الشرق وكان له تأثير كبير في كل شيء ، حتى في اللغة فلم تسلم منه ، وهل اللغة غير شيء من الحياة الاجتماعية للامة تعلمو باعتلاء حضارة الامة وتتاخر بتأخرها ؟ وكان من جملة التأثير الذي أصاب اللغة العربية محاولة بعضهم اقامة اللغة العامية محل لغة الكتابة التي بقيت واحدة عند العرب مهما اختلفت المذاهب والديار بينهم ، وما تولد مثل هذه الاراء الا أمر طبيعي لا يستغرب ظهوره مادامت اللغات العامية في كل قطر غير لغة القطر الآخر وغير لغة الكتابة ، فالحاولون لمثل هذه البدعة قد يجدون استعداداً واسعاً إذا لم يتدارك اسره الفيودرون على الجامعة العربية ولذلك أرى من الضروري تقريب لغة الكتابة من أذهان العوام ، وهذا لا يكون الا بجمل لغة الكتابة بسيطة سهلة القواعد لا تحتوي إلا على الالفاظ التي يحتاج اليها الكاتب العملي وترك الزوائد التي أهمها الزمان .

ثالثاً - لاجل الوصول الى ذلك يجب اصلاح معاجم اللغة وكتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان ونشر القراءة بين أعلى الطبقات وادناها ، ويقوم اصلاح المعاجم بحذف جميع الالفاظ والمعاني القبيحة والمشتمات التي لم يستعملها السلف الا نادراً ، وهي كثيرة جداً فانك لا تجد اصلا من الثلاثي أو الرباعي ولا من ضرباتهما الا وترى فيه معنى أو معاني كثيرة تدل على العلاقة الجنسية أو ماشابها ، ومثل هذا لا تراه في معاجم اللغات الاخرى ، وكذلك ترى كثيراً من الالفاظ قد ملأت المعاجم ، ولم يستعملها الا شاعر جاهلي ، أو جاءت في ضرب مثل أو غيره نقل عن البادية ولم

ولم يستعمله الناس الا في الكتب ، فهذه الالفاظ يجب حذفها أيضاً ، وهكذا يجب حذف كثير من الفاظ أهل البادية التي أصبح أهل البادية أنفسهم يجيولونها ولا يتكلمون بها ولم يعد لها فائدة الا نسويد بطون الاوراق عبثاً وتشويش الازهان بمطالمتها . كل ذلك مما يجب حذفه وتجريد معاجم اللغة منه ، وبذلك يخف عن اللغة نصف الحمل وتبقى الالفاظ اللازمة للغة هذا العصر ، ومن شاء أن يتوسع في علم اللغة ويطالع أشعار أهل الجاهلية وما كتبه أئمة اللغة وفحول الشعراء والبلغاء ( أصحاب المقامات العجيبة الشكل والمعنى ) فلا يصعب عليه مراجعة المعاجم وكتب اللغة التي كتبت في تلك العصور لاهل ذلك الزمان ، ولا تجرد في العرب واحداً في الالف يميل الى هذا التوسع ، ولا يهتأ هذا العدد القليل بل يهتأ التسعمائة والتسعة والتسعون ، وهم ركن الامة ، ومنى انطوت تلك الالفاظ وفرغ مكانها يجب ملؤها أو ملؤها قسم منه بما دخل اللغة من الفاظ جديدة كالتايرة والسيارة والدراجة والمنطاد والمدفع والبندقية والكهرباء والبرق والهاتف والقطار والمحطة والمطار والمعمل ( فابريكة ) والمصحة ( كلينيك ) والمشرحة والباخرة والبارجة والمدرعة والطراوة والقطاسة والغواصة والمرجل والرفاس والقذافة والشاحنة والقاطرة والمنطاد المسير ( ديريجابل ) والحفلة الساهرة وكثير من أمثال هذه الالفاظ التي دخلت اللغة ونبتت لسهولة استعمالها وشدة الحاجة اليها . وسيدخل اللغة مئات اخرى من أمثال هذه الالفاظ بعامل الرقي الحاضر ، وهذا غير ما دخل ويدخل اللغة عن طريق الاقتباس والتعريب كما يكره (١) ورسم الكروكي وغاز الكهريتيك والتحليل البكتريولوجي والتيفوس الطفحي والملازية والحى التيفوئيدية والدفتريا ( الخناق ) والاقفلوزة والتيتانوس والدوسنتاربية والباله والبلاج والكازينو والروليت والثرام والكوبون والبتترول والترانسيت وكثير غيرها من الاسماء والمصطلحات

(١) المجمع : قد وضع لاكثر هذه الالفاظ اسماء عربية عم استعمالها كالتحليل الجراثيمي والكزاز ( التناوس ) والارومة ( الكوبون ) والنفط ( اسم عربي قديم للبتترول ) ومن هذه الاسماء الاعجمية ما يمكن تعريبه كالترام ( للترامواي ) والراد ( المرادبو ) والبث في ذلك لمجمعي اللغة العربية في الشام ومصر .

في سائر العلوم والحرف والاشياء التي اكتشف العلم والحضارة مسماياتها في العصور الاخيرة ولم تكن معروفة عند العرب ، وسيدخل اللغة الفاظ اخرى من صفات وافعال واسماء لتأدية المعاني التي تنقل من اللغات الاخرى ولا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية كتعريب السلف عن الفارسية ( تازة ) بلفظ طازج و ( سادة ) بلفظ ( ساذج ) وغيرهما من الالفاظ ، ولا يعرف حاجة اللغة لمثل ذلك الا من عانى الترجمة من اللغات الاخرى .

ويمثل هذا التمثل والانقلاب يمكن تحويز اللغة العربية الى لغة عصرية جامعة لما كان وما يكون في السماء وفي الارض ، ويمكن وضع معجم عصري على مثال لاروس يتكلم مع الزمان ؛ ويجب قبل كل شيء تحرير اللغة من عبوديتها البدوية وترك الحكم فيها لعوامل التمدن الحاضر ؛ اما كتب الصرف والنحو والقراءة والانشاء والبيان فينبغي ايضاً أن نأخذ فيها مأخذ كتب اللغة ، فالقواعد يجب أن توضع للالفاظ المستعملة والامثال يجب أن تؤخذ من الكلام الشائع بين الناس لأن يؤتى بكل ما نطق به العرب به ويوضع له قواعد ويؤخذ مثالا لها كما هو الواقع في كتب الصرف والنحو عند العرب .

وامامنا أمم قد اعتلت علواً كبيراً في سماء التمدن الحاضر وعلوها هذا قد شمل جميع وسائل الحياة العلمية ، فينبغي أن نجعل كتبنا في الصرف والنحو والانشاء والبيان وأشكال التعليم والتدريس قدوة لنا ، وان نأخذ الامثلة من أقوالنا المصرية المشبعة بما وصل اليه الترقى الحديث ، لا ان نقتل القديم وننقل القديم الذي لا يلائم هذا العصر ونحن في غفلة لا ننتبه منها .

رابعاً - التسامح في توسيم المجاز عند ايجاد ما يقابل الالفاظ الجديدة ، على شرط أن تكون الالفاظ معروفة لا مجهولة ليسهل قبولها واستعمالها والا فانها تذهب عبثاً ؛ وينبغي منذ الآن التسليم بأننا مهما اجتهدنا وبالغنا في البحث والتنقيب فاننا لا نستطيع أن نجد لكل شيء حديث اسماً في العربية يميزه عن غيره ، ولذلك لا بد من تعريب كثير من الالفاظ الاجنبية وادخالها في اللغة ، واضرب لذلك مثالا صغيراً وهو اننا قد اطلقنا اسم ( سيارة ) للادوتوموبيل ولكن للسيارة انواع وكل منها له اسم مخصوص وهذا فضلا على الكاميون والكاميونيت واللاتو كار ، فكل هذه الاسماء تحتاج الى ما يقابلها في اللغة العربية ، ولو اردنا ان نجتمع هذه الالفاظ من كل مبتكر حديث بلبع عددها

الالوف . ولذلك لا بد من تعريب أكثر هذه الألفاظ الحديثة ، إذ ليس في الامكان ايجاد ألفاظ عربية لما كلها ؛ ومتى عربناها دخلت في ألفاظ اللغة ودواوينها خامساً - أرى أنه لا بد من ضم أربعة أحرف الى الالف باء العربية وهي الباء المثناة والجيم المثناة والكاف الفارسية واستعمال الفين والواو والهاء في الاسماء الخاصة الاجنبية في محل G و V و E مع إثبات حروف الحركات ، وبذلك يمكن التلفظ بتلك الالفاظ كما هي في أصولها وحفظها من المسخ والتحرير الذي بطراً عليها من التعريب ، فلا تصبح مشكلة بصعب معرفة أصلها كما هي الحالة في كثير من المعربات ، يجب أن يكتب يهر في محل ييار أو بيير ، وبوانكاره في محل بوانكاري ، وويانه محل فينا ، وويكتور هوغو في محل فيكتور هيكو ، وبورتوآله غرو محل بورتواليغرو ، ودانته في محل دانتي ، وچلي في محل جايي أو شايي ، ومارسيليه في محل مرسيلية وهكذا في جميع الاعلام تابع فيها تلفظ الاصل .

سادساً - إصلاح الشعر العربي بتحريره من اللهجة البدوية ولفاظ البادية والتوسم في الاوزان والقوافي وترك الالفاظ المهجورة التي يستعملها الشعراء اضطراراً لضيق الوزن والقافية ، ولا يفهمها من يقرأ تلك الاشعار الا بعد مراجعة المعاجم وضباع لذة الشعر ، فقد وضع اهل الجاهلية هذه الاوزان والقوافي ومعاني البادية قبل عهد لا يقل عن الف وخمسةائة سنة ، وكانت متناسبة مع عصرهم وكانوا الموجدين المبدعين فيها ، فهم آباء الشعر العربي كما ان بقراط كان ابا الطب وهيرودوت ابا التاريخ ، وقد انتفض عهد الجاهلية وخلقنا في عصر لا شبه بينه وبين العصور القديمة ، فكما ان كل شيء توسم وتكل تابعا للتزقي الحاضر فكذلك لا بد من توسيم نطاق الشعر وجعله ملائما لحاجة هذا العصر .

سابعاً - اني ألقت النظر الى الموسيقى العربية لانها الموسيقى العلية التي لا بد لكل أمة تطلب الحياة أن تقبها ، ولا يجسر أحد على التنبؤ بأن العرب سيقبون في تأخرهم الحاضر ولا يتأدرون ، ولا يشتد ساعدهم فيجارون حملة الحضارة في الاسم الحضارة ؛ بل أقول إنه لا بد من أن يأتي يوم قريب أو بعيد ينظم فيه شعراء العرب الوقائم الموسحية على شكل اديبه او اديريت ، ولتقوم جوقة من

العرب تترنم بهذه الأشعار ، وكل صوت له نعمته الموسيقية تحت قيادة مؤلفة من خمسين أو ستين موسيقياً ؛ وليست القضية الا قضية زمان ليس غير ، ولذلك أرجو من قادة الشعر العربي الواقفين على علوم الغرب أن ينظروا الى المستقبل عند نهضتهم في الشعر ، فان الامة متى ترفت لا تنغذى الا بالموسيقى العلمية وهي موسيقى الغرب فيلزم أن تنفخ الأذعان منذ الآن الى ذلك .

ثامناً - أكرر لفت النظر الى آلات الكتابة وآلات الطبع فكما ان اللسان هو الآلة الناطقة ، فالآلات الكتابة والطبع ، وفي جانبها الاحرف ، هي آلات النطق الصامت ، ولا يمكن ان تترقى الامة في عامة الامور الا اذا ترفت في وسائل الكتابة والطبع . وكما ينبغي استعمال احدث الآلات في الطيران واللاسلكي كذلك يجب استعمال احدث آلة وجدت للكتابة والطبع ، ولهذا لفت النظر واترك الفكرة فيه لمن يقومون بالنهضة الحقيقية للعرب لاعلاء شأن العرب الى مستوى الغرب وتأريخهم .

فهذا ما اردت كتابته ولفت النظر اليه ، وارجو ان يتأمل فيه كل من يهجم شأن هذه الامة ويدي فكره بكل صراحة كما فعلت ، ولا يهاب فيما يقول الا ضميره . وسرى نظري هو البعيد لا الحالة الحاضرة ، ولكن اذا لم يفكر الانسان بالبعد يمر الوقت ولا يصل الى الغاية المقصودة ، وهذا هو سبب استحرار تأخر العرب في هذا العصر . وخلاصة القول اني اطلب للعرب التأروب في كل شيء . ومتى عزموا وتوسلوا بالاسباب وفؤوا حق وجدانهم امام سبيل ترقى الغرب الذي لا ينصف ولا يرحم الا اذا قوبل بمثل تفوقه وثقده .

زكي مغامر

عضو المجمع العلمي العربي





# مجلة مجمع العلمي العربي

السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تتشر في دمشق مرة في الشهر

تموز وآب سنة ١٩٣٧ م

ربيع ثاني وجمادى الاولى سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيقات ودراسات  
الجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفعة مقدماً { وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤	ثمان السادسة الى كل سنة منها	في الداخل ٢٥٠
٢٠٠	السابعة الى الثانية عشرة	"
٤٠٠	الاولى الى السادسة	في الخارج
٢٢٥	السابعة الى الثالثة عشرة	"

## طرائف لغوية

مقتبسة من سيرة « السيد رشيد رضا »  
تأليف عضو مجمعنا العلمي الامير شكيب  
أرسلان ، وفي هذا الجزء من المحلة  
بيان وتقرير لهذه السيرة الجليلة .

يقول أمير البيان في حاشية الصفحة ٣٤٦ من هذا الكتاب مانعه :  
« كنت دائماً إذا وجدت في كلام السيد لفظة لا أجد لها أصلاً في اللغة  
أعرض عليه فيها ، وأسأله عن الوجه الذي عنده في هذه اللفظة ، وكان هو  
يفعل معي كذلك ، وسنورد جل ما وقع بيننا من المطارحات اللغوية لأن فيها  
فوائد لطلاب العربية . »

جاء في رسالة للسيد رشيد رضا رحمه الله ص ٣٤٤ مانعه :  
( الدعاية ) وردت في كتاب النبي ( ص ) إلى هرقل قال : « أدعوك  
بدعاية الإسلام » كما في كتاب « بدء الوحي » من أول صحيح البخاري ، وهي  
كالدعوة الكثيرة الاستعمال في كل ما يدعى إليه ، فأحييت استعمال الكلمة الطريفة  
في الدعوة الخاصة بالمذاهب العامة من سياحية ودنيوية ، واتبعني بها كثير من  
الكتاب (١) .

وجاء في رسالة أخرى للسيد رشيد ص ٦٩٥ مانعه :  
« سأنتهي في كتاب سابق عن كلمة دعابة وقد خطرت في بالي الآن فذكرتها

هنا بغير مناسبة لثلاثاً أناسها بعد كما نسبتها من قبل فأقول : انها وردت في أصح الروايات في كتب النبي (ص) إلى الملوك كما تراه في البخاري وغيره ، وأنا الذي روتجتها في الاستعمال ، نهي من شواهد حججك على الذين يفكرون كل ما لم يرد في كتب المعاجم المتداولة ، ونقل رواية الصحاح من الحديث أوثق من رواية اللغة ، وقد ورد دعاوة بالفتح في دعوة النسب وقلب الواو في الكسر ياء لمناسبة الكسرة ، وهذا القلب جائز لا واجب كما ورد في القوام والقيام .

وجاء في رسالة أخرى للسيد ص ٦٦٨ مانعه :

« وأما المنتقد اللغوي فقد ذهب به الأدلال بنظرياته إلى الجرأة على ما تقول في الحديث النبوي ، فلفظ الدعاية ثابت في رواية البخاري وفي أصح الروايات ، وهو مقيس ومثله الشكاية من شكاي يشكو ، وهو أيضاً منقول في لسان العرب ومستدرک الزبيدي على القاموس (٢) ٠٠٠ هذا وإنني لم أذكر لك أن لفظ الدعاوة قد ورد في اللغة إلا لبيان أن كون أصل المادة واوية لا يمنع قلب الواو ياء لمناسبة كسر أول الكلمة ، وجملة القول أن لفظة الدعاية وردت بأصح الروايات وهي مقبولة . »

وعاق مؤلف هذه السيرة الرشيدية الإمبر شكيب أرسلان على الرقم (١) من الشذرة الأولى مانعه :

« نعم قد صار هذا الاستعمال تماماً في معنى ما يسميه الأفرنج (بروباغندا) وقد سألت السيد رشيداً عن مصدرها فأجابني بهذا الجواب ، وسألت غيره من علماء الحديث مثل الاستاذ نقي الدين الهلالي المغربي السجلماسي فأبى كلام السيد رشيد ، وقد جاء في لسان العرب خبر هذا الكتاب من النبي عليه السلام إلى هرقل : « أدعوك بدعاية الإسلام » أي بدعوته ؛ ولكنه قال بعدها : وفي رواية « بداعية الإسلام » وهو مصدر بمعنى الدعوة كالعانية والعاقبة ، واقنصر صاحب المصباح على الدعاوة ، ولهذا تمسك بعضهم بأن دعابة قد تكون خطأ نسخ ، وأن أصلها الدعاوة لا يميز غيرها ، وعللوا ذلك بأن الفعل واوي ، وأن الدعاية بالياء ، والحقيقة أن نسخ البخاري لا تعد ولا تحصى ، فلو كانت الدعابة من خطأ النسخ

لكان العلماء أصلحوها ، ومن المعلوم أن علماء اللغة في المحدثين كحصى البطحاء ، فليس السيد رشيد رضا وحده بالذي روى ذلك ؟ وأما كون الفعل واوياً قد يمنع من انقلاب الواو ياء ، ولذلك أمثال كثيرة ، جاء في لسان العرب : سنت السانية تسنو سنواً إذا استنقت ، وسنابة وسناوة ، وهو في صيغة قومه وصوابه قومه ، والنقاوة والنقاية من كل شيء ، والنفاوة والنفاية من كل شيء ، وهي النفية والنفوة ، وداهية دهواء ودهياء ، وله غنم قنوة وقنية وقنوان وقنيان ، وأهل المالية يقولون القصى وأهل نجد يقولون القصيا ، وأتوت به أتاوة وإتابة ، ورعاية الابن ورعاوته ، وجباية الخراج وجباوته وهو بلوسفر ويلي سفر وهلم جراً بما لا يحصى .

وجاء في التلميقة الارسلانية على الرقم (٢) من الشذرة الرشيدية الثالثة مانصه :

« جاء في مخصص ابن سيده صفحة ١٩ من الجزء الرابع عشر ما يلي : وأرى كيف تدخل الياء على الواو ، والواو على الياء من غير علة ، إما لمعاينة عند القبيلة الواحدة من العرب ، وإما لافتراق القبيلتين في اللغتين ؟ فأما ما دخلت فيه الواو على الياء والياء على الواو لعله فلا حاجة بنا إلى ذكره في هذا الكتاب لأنه قانون من قوانين التصريف ، قال الأصمعي : سألت المفضل عن قول الأعمش :

لعمرى إن أسمى من القوم شاخصاً لقد نال خيصاً من ضفيرة خائصاً

فقلت - ما معنى خيصاً خائصاً ؟ فقال : أراه من قولم : فلان يخوص العطاء في بني فلان ، أي يقلله « فكأن خيصاً شيء يسير ، ثم بالغ بقوله : خائصاً كما قالوا موت مائت ؟ قلت له : فقد كان يجب أن يقول : لقد نال خوصاً إذ هو من قولم : هو يخوص العطاء ، فقال : هو على المعاينة ، وهي لغة لاهل الحجاز وليست بمطرودة في لغتهم ، وأنا أذكر منها بحسب ما يحضرني إن شاء الله . قال ابن السكيت : أهل الحجاز يسمون العتواخ الصياغ ، قال : ويقولون المياثر والمواثر ، والمواثيق والمياثيق ( وأخذ يورد من الأمثال ) المتأوتب والمتأوتب

وشيطه وشوطه ، وقد دوخوا الرجل وديخوه ، وقد ناد يفود ويفيد في الموت ،  
وعار يعور ويعبر إذا ذهب ههنا وههنا ، وغارني الرجل يغبرني ويفورني إذا أعطاك  
الدبة ، وقد تميزت وتموزت ، وتوتت الرجل وتيته ، وطوتحتن وطيحته ،  
وماهت الركبة تموم وقد قيل تيمه وتماه ، ويقال طال طولك وطال طيلك ،  
وضاره يضيره ، وزعم الكسائي أنه سمع بعض أهل العالية يقول : لا ينفعني ذلك  
ولا يضورني ، وأن فلاناً لسريع الأوبة وقوم يحوتون الواد ياه ، فيقولون سريع  
الأوبة ، ونوم يقولون : لانه بليته ولغة أخرى بلوته ، إلى أن يقول :

تبوغ الدم بصاحبه غلبه ، وفي الحديث : إذا تبوغ الدم بصاحبه فليحتجم  
وما أعيج من كلامه بشيء ، وبنو أسد يقولون : ما أعوج بكلامه ، ويقال :  
هو من صياغة قومه وصوابة قومه ، وثور وثورة وثيرة ، وقد تصيح البقل إذا  
هاج وتصوح ، وتصيم ، وتصوع وأقام وأقام ، وتهير الجرف وتهور ، وفاحت  
ريحه تفيح فيحاً وفاحت ريحه فوحاً ، والطوع والطيع ، ويقول بعضهم : حكوت  
عنه الكلام أي حكيت ، وطا الماء بطمي ويطمو ، وكذلك ينحي وينمو ،  
ومقا الطست أي جلاها يمحوا ويمقيها ، وقد شوت الحديث ونشيته ، وفليت  
رأسه بالسيف وفلوت ، وفأيت وفأوت ، وداهية دهياه ودهواء ، وغنم قنوة  
وقنية ، والنفاوة من كل شيء خياره ، والنفاية والنفاوة ، وعزبته إلى  
أبيه وبنو أسد يقولون : عزوته إلى أبيه ، وحشيت عليه التراب وحشوته ،  
وما كان مرضياً ومرضواً ، وأهل العالية يقولون : القصوى وأهل نجد يقولون  
القصيا ، وحكى الفراء عن الكسائي : سناها الغيث بسنوها فهي مسنوة ومسنية ،  
وسحوت الطين عن الأرض وسحبت ، وقد أتوت به إتاوة وأتاوة ، ورثوته ورثيته ،  
ورغاية اللبن ورغواته ، ومحوت أمحو ومحيت أمحي ، وجبوت الخراج وجببته جباوة  
وجبابية ، وطغوت يارجل وطغيت ، وهذوت وهذبت ، ولحوت العصا ولحيتها  
وطمبت اللحم وطموته ، وقد صفوت وصفيت ، ولغوت ولغيت ، ولحوت وغايت  
وسلوت وسلبت . باختصار .

ولم يذكر الفيروزآبادي إلا السطوة بالواو ، ولكنه ذكر أن دعيت لغة في

دعوت ، وذكر الزبيدي فيما استدركه على القاموس دعاية الاسلام بكسر  
أوله وهي دعوته .

وقد أعاد الأستاذ الرشيد طبع « آخر بني سراج » في مطبعة المنار ، وهي  
رواية شانويجريان المشهورة التي كان الأمير شكيب قد عرّبها في شباب آدابه ،  
فعرّ السيد رشيد على بعض ألفاظ وتمايير لم يرض نسبتها إلى أمير البيان فأرسل  
إليه رسالة لغوية مطولة من ٣٨٣ فنقصر منها على ما يلي من ٣٨٥ :

« النوع الثاني ما هو من الاصل وسببه في الاكثر كثرة استعمال المعاصرين  
وهو قسان : أحدهما المفردات والثاني الجمل والأساليب ، فمن المفردات قولكم :  
الخطر المحيق ( هذه وقعت سهواً ) ، والصواب في ثله الثلاثي كقوله تعالى :  
( وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ) وقوله : ( ولا يحيق المكر السيء إلا  
بأهله ) ويعمدى حاق بالهمزة فيقال : حاق به السوء وأحاق الله به .

ويشبهها قولكم : ضجة مهولة ، وإنما يقال : هاله الأمر أو الخطب ، وفي  
الأساس : أس هائل وهول الأمر جعله هائلا ، نم في مجازه : مكان مهول  
أي فيه هول ، ولا يظهر مثله في وصف الضجة ، وإنما صححت مثل هذا مع  
علمي باحتجاجكم أو إمكانه يمثل « مكان مهول (١) »

ومنها قولكم : ( إن هذا نبياً عظيماً ) وهنا غيرت الموصوف فقلت : الخطب  
عظيم ، لان النبا خاص بالكلام ، وليس المقام مقام كلام بل مقام وصف ابن  
سراج لأرقه وذلك .

ومنها ( ارتياد النماشيب ) والنماشيب نص في سدادكم فإنها النبذ المنفردة من  
العشب ، وأظن أن هذه من غلط الطبع ، وإلا فهي من سبق القلم ، والاول  
أرجح ، فإن الكلمة من الفرائد غير المستعملة عند ضفاه الكتاب الذين جنوا  
على جهابذتهم ( وإنما كتبها نماشيب وأردت أن أحبي بها كلمة فصيحة مجهولة  
تقريباً عند ضفاه الكتاب . )

الثاني : الجمل والأصاليب ، وما استنكرته من هذا القسم أكثر من غيره وقد كاشفتكم بشيء منه قبل الشروع في الطبع ، فعلمتم بما رجعت إليّ من القول فيه : ان بعض ما هو قطعي عندي أو قريب من القطعي مما يرجع أو يمكن أن يكون موضع بحث وجدال طويل عندكم ، فصححت ما رجعت أو جزمت باستحسانكم لتصحيحه إن لم يكن لاعتقادكم بأنه خطأ أو غير نصيح فلاعتقادكم بأن بدله صحيح فصيح أو أنه ألصح ، وأذكر بعض الأمثلة على هذا القسم غير مرتبة :

(١) قولكم : ( ومرت الفلك يربح طيبة ) استبدلت به ( وجرت الفلك به يربح طيبة ) ووجه أن السرى خاص بما كان في الليل ، ولا عمل لهذا الشخصيص ، وان ما ذكرته موافق لقوله تعالى : ( وجرين بهم يربح طيبة ) وقد خطر ببالي أنكم أردتم استعمال أسلوب القرآن فلم تتذكروا الآية ، وقد راجعت أستاذنا ( الشيخ محمد عبده ) مرة في كلمة كتبها في مقالات الإسلام والنصرانية مخالفة لاستعمال القرآن وهي صواب في نفسها ، وكانت المراجعة كتابية فكتب إليّ بأن أصحها أو غيرها ، وعلم ذلك بأنه لا يجب مخالفة أسلوب القرآن ولو إلى صواب ، والكلمة المذكورة « نصح له » أو « وهب له » لا أتذكر أيهما الآن .

(٢) مثل ( وما هو ذلك القصر ) ، وهذا مما يكثر في كلام المعاصرين وهو مأخوذ من اصطلاح الناطقة في السؤال عن ماهية الشيء ، وكلمة الماهية مشتقة منه ، وهو من اصطلاحهم وقلدهم كثيرون والضمير فيه ( هو ) لا حاجة اليه ولا مرجع له ) والمدققون من الكتاب ومصححي الانشاء في وزارة المعارف يتحامونه ويزهجون الضمير مما يصححون ، وفي الكتاب العزيز : ( قال وما رب العالمين ) .

(٣) قولك : ( ولذلك فإن بقايا آياته ) وفيه ان ما بد الفاء لا يعمل فيما قبلها ، وان الجعم بين لام التعليل وفاء السببية لا حاجة اليه في أكثر هذه الاستعمالات

التي كثرت جداً في اسلوب المعاصرين غير المدققين ، والوجه في الجمع بينها تقديم الفاء كأن يقال : فلذلك يقال كذا .

(٤) كلمة (فضلا عن كذا) في مقام الاثبات ، وقد تكرر في كلامكم لانه صار من الاستعمال المألوف عند العلماء منذ قرون ، ولكن المتقدمين قلما يستعملونه الا بعد النبي ، لما لهم من التخريج النحوي له مع نصريح بعضهم بأنه ليس من كلام العرب ؛ فنقدير الكلام في (فلان لا يملك درهماً فضلاً عن دينار) : أنه فقد ملك درهم فقدراً فاضلاً وزائداً عن فقد ملك دينار الخ... ولا بد ان تكونوا اطلعت على هذا ونسبتموه ، ولا سيما عند الاستعمال فحريتم على ما تقرأون دائماً في الكتب والجرائد ، وكم وقعت أنا وغيري في مثل هذا ، ومنه قولكم في كون المسلمين أحوج من النصارى الى الماء : (لانه فضلاً عن الشراب يلزمهم لاجل الرضوء) فبم تنصب كلمة فضلاً هنا ؟

واستعمال (يلزمهم) هنا بمعنى يحتاجون اليه لا أعرف له أصلاً في اللغة ، وإنما هو عصري حديث ، ولكن لا ادري متى كان استعماله ، ولعلكم تعرفون له اصلاً فاني لم أراجع عنه باستقصاء ؟

ومنه قولكم في وصف غناء أو ماء (وتجود بكل نعمة يتزنج لما الجمود فضلاً عن كون الموسيقى الاسبانية في طبيعتها ما اشتملت عليه من كذا وكذا تفعل كذا وكذا) فيجوز ان تكونوا اطلعت على تخريج يرضيكم لمثل هذا الاستعمال ، ويجوز أيضاً ان تكونوا قد اطلعت على نص فيه لم نطلع عليه نحن ، ولا مثل أبي حيان الاندلسي الذي بحث ما لم نبحث ، ولكن ما أظن انه يستخطكم تغيير هذا الاستعمال أنا وأمثالي بما لا تنكرونه بدليل انكم قرأتموه ولم تعدوه خطأ ، على أنني لا اتذكر أبي غيرت هذا الاستعمال في كل مكات ، وإنما عرفت هذين الموضوعين لانهما ما كنت وضعت عليه علامات الاستفكار .

(٥) يقرب من هذا الاستعمال مثال قولكم : (ولكن كأني بهذا الطريق بدلا عن أن يزداد بهم حركة وأنسا ازداد وحشة ووحدة) وقولكم (ولكن وأصفاه بدلا من قرع الطبول لم يكن حول ابن حامد... إلا السكوت التام)



فيقال للدهن هنا في (بدلا) المنصوبة حتى يجيء ما بعدها فيلتبس لها ناصباً بالتقدير في الكلام ، وتأخيرها مما يتعلق بها يزول هذا التقييد ، ومن الخطأ في الجملة الأولى وضع (عن) مكان (من) والمنقول (بدل منه) كما في الجملة الثانية ، وربما كانت الأولى من غلط الطبع ، والمعاصرون يستعملونها .

(٦) ومثله فيما تقدم وحقة التأخير قولكم (وأصلجته تزيد رونقا وجلالا صلحة وجه) فصاحة وجهه مفعول أول ، ورونتي مفعول ثاب ، وتقديمه خلاف الأصل ، فلا ينبغي إلا لضرورة شعر أو نكتة من نكت المعاني ، وأنا أعتقد أنك لو لم توافقني الآن على هذا لقطه أنك ألفت قراءة هذه الرواية لأنها من أوائل ترجمتك ، بل أعتقد أنك لولا هذه الألفة لصححت منها عند قراءتها الأخيرة الفاظا وجملا كثيرة مما لا تراك تستعمله الآن ، وأعيد التذكير بأن المراد تصحيح ما بناني الفصاحة والبلاغة لا ما بناني قواعد الاعراب ومفردات اللغة فقط .

(٧) قولك (ثم تحفزا وتواليا الواحد على الآخر) ولا يفرب عنك ان معنى تواليا وثب احدهما على الآخر ، فلا حاجة معها الى قولك : الواحد على الاخر .

(٨) ومثله (وصاروا يتظاهرون بعضهم على بعض) وهو ما يسمونه لغة

البراعيث والفصيح يتظاهرون بعضهم على بعض .

(٩) وأبعد منها عن الفصاحة بل عن الصواب قولك : (وبقيت سرايا الفريقين تتردد الى غزو بعضها بعضا ، فانه من عدوى الجرائد وأمثالها من مكتوبات المعاصرين التي لا قبلها لغة البراعيث وبنجبتها من دونك من الكتاب المتأقين .

(١٠) وأندكرو ان مما تكرر وهو لا يرضيك الان مثل (نحو ثلاثائة) بإضافة نحو الى العدد ، والمنقول عن الفصحاء (نحو من كذا) فان وجد ثقل للدلالة فلا اذكره ولا أجد وقتا للمراجعة الطويلة وحسي من القصيرة انحصار أساس البلاغة على قوله : وعندده نحو من مائة رجل .

(١١) قولك : وكانت المقبرة عبارة عن روضة معروضة من التارنج والسرو والنخيل ، كلمة (عبارة) خاصة بالكلام ، واستعملها كثير من علمائنا في تفسير بعض الحكم أو تعريف بعض الاصطلاحات اللغوية ، وأنكر هذا بعض اخواننا

من نظار المدارس في احدى جلسات المجمع القومي نصوبت كلامه في مثل هذا الاستعمال الذي يكثر في الجرائد وأمثالها فقط ، وفي العبارة ايضاً ان المعروش من الشجر والنجم ما كان كالفدوالي ، وغير المعروش ما كان كالعنبر والخبيل ، وهو ما حققناه في تفسير « جنات معروشات وغير معروشات »

(١٢) قولك : ( ان يصلح ذات البين بين الفرسان ) الوجه ان يقال : ذات بين بين الفرسان بالاضافة فقط كما قال تعالى : « واصلحوا ذات بينكم » .

(١٣) قولك في حث البغال وزجرها : ( بأن يناديها تارة يا جيدة يا صرمة ، او ان يزجرها طوراً بقوله عدسى ، لا حاجة هنا ( لأو ) ولا ( لأن ) فاللحاق مقام مقام الواو وحدها .

هذا بعض ما بذلت من الاجتهاد في تصحيح كتاب أجل اصدقائي فضلاً وادباً ووطنية وخدمة للامة من طريق المساعي السياسية وثقافات اليراع ، الى ان يقول : وما جريت معك في هذا الا على الطريقة التي استقمت عليها في معاملة شيخنا الاستاذ الامام في عهده وبعد عهده ، فقد كنت اراجعه في حالة القرب بما أرى انه يحتاج الى اصلاح لفظي او معنوي من كلامه فيسر بذلك جد السرور ويصل به ، وكنت اصحح في حالة البعد ما أقطع بأن تغييره ادنى ، وقد علقنت على رسالة التوحيد حواشي لا تخلو من تخطئة الاصل ، وقد اذنت لي بتصحيح خطابه الذي ألقاه في تونس بعد ان طبع فيها مصححاً بقلمه ، ولم يبال ان يرى علماء تونس وادباؤها ان ما طبع في المنار اصح مما طبع عندهم ، فقد كانت هذه المعاملة من استاذنا الاكبر في الانشاء وعلوم البلاغة سبباً في تمكن تلك العادة التي اشار اليها سيدي الامير ، واعتدنا له مع ذلك بالحق فيما انتقده منها . . .

هذا بعض ما جاء في هذه الرسالة اللغوية الطويلة ، وقد راجع الأمير حديقه الرشيد في كثير من تصحيحاته ، منها لفظة مهول فقد علق عليها بقوله : « كلام نجز لفظة مهول لأجل قولم مكان مهول ، بل لورود مهول في الكلام العربي . جاء في لسان العرب : وهول هائل ومهول ، وكرهها بعضهم وقد جاء في الشعر النصيح وقال :

ومحول من المناهل وحش ذي عراقين آجن مدفان  
 وتفسير المحول أي فيه هول ، والعرب إذا كان الشيء « هولة » أخرجه  
 على فاعل مثل دارع ذي الدرع ، وإن كان فيه أو عليه أخرجه على بمفعول  
 كقولك مجنون فيه ذاك ومدبون عليه ذاك اه وقد قال بديعم الزمان المخذاني  
 لأبي بكر الخوارزمي في المناقشة التي جرت بينهما مرتجلاً :  
 أراك على شفا خطر مهول بما أودعت لفظك من فضول  
 وبديعم الزمان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه

وناقشه الأمير في عبارة ( وما هو ذلك القصر ) بقوله : لا شك أن  
 القاعدة هي ما قال ، ولكن ليس بخطأ أن يقال « ما هو ذلك القصر » وما في  
 ضربه ، وقد ورد كثيراً في كلامهم وذكر سيبويه أن هذه الضمائر : أنت وأنا  
 ونحن وهو وهي وهم وهن وأنن وهما وأننا وأنتم تأتي وصفاً للمضمر المجرور  
 والمنصوب والمرفوع وذلك قولك سررت بك أنت ورأيتك أنت وانطلقت أنت ،  
 وليس وصفاً بمنزلة الطويل إذا قلت سررت يزيد الطويل ، ولكنه بمنزلة نفسه إذا  
 قلت سررت به نفسه وأتاني هو نفسه ورأيت به نفسه ، وإنما تريد بين ما تريد  
 بالنفس إذا قلت سررت به هو ( إلى أن يقول ) : واعلم أن هذا المضمر  
 يجوز أن يكون بدلاً من المظهر وليس بمنزلة في أن يكون وصفاً له لأن  
 الوصف تابع للاسم مثل قولك رأيت عبد الله أبا زيد ، فأما البدل فنفرده  
 كأنك قلت زيدا رأيت أو رأيت زيدا ثم قلت إياه رأيت وكذا أنت وهو  
 وأخواتها في الرقم . وأورد سيبويه قوله تعالى « ولا يحسبن الذين يدخلون  
 آثام الله من فضله هو خيراً لهم » وقال : صارت « هو » هنا بمنزلة ما إذا  
 كانت لغواً في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر ، واعلم أنها تكون  
 في إن وأخواتها فصلاً وفي الابتداء ولكن ما بعدها مرفوع لأنه مرفوع قبل  
 أن تذكر الفصل ( قال ) : واعلم أن « هو لا يحسن أن تكون مفصلاً حتى  
 يكون ما بعدها معرفة أو ما شبه المعرفة كما طال ولم تدخله الألف واللام ( قال ) : وقد جعل  
 ناس كثير من العرب « هو » وأخواتها في هذا الباب اسماً مبتدأ وما بعده مبني

عليه ، فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول أظن زيداً هو خير منك وناس كثير من العرب يقولون ( وما ظلمناهم ولكن هم كانوا الظالمون ) وكان أبو عمرو يقول : إن كان لمو العاقل ، ثم يقول سيئوبه إن « هو وأخواتها » بـ يكون بمنزلة امم مبتدأ وذلك قولك ما أظن أحد خير منك وما أجمل رجلاً هو أكرم منك ، فلم يجعلوه فصلاً وقبله نكرة كما أنه لا يكون وصفاً ولا بدلاً لنكرة وكما أن كلهم وأجمعين لا يكرران على نكرة فاستثقلوا أن يجعلوها فصلاً في النكرة كما جعلوها في المعرفة لأنها معرفة فلم نصر فصلاً إذا لمعرفة كما لم تكن وصفاً ولا بدلاً إلا لمعرفة اه

وقد جاء في معني اللبيب لابن هشام أن « ما » نكرة متضمنة معنى الحرف وأن « ما » الاستهامية معناها أي شيء نحو : ما هي ؟ ما لونها ؟ وما نلك بينك ؟ قال موسى : ما جئتم به السحر وذلك على قراءة أبي عمر وآلسحر بد الألف فما مبتدأ والجملة بعدها خبر ، وآلسحر إما بدل من ما ولها قرن بالاستهتام وكأنه قيل آلسحر جئتم به ، وإما تقدير أهو السحر أو السحر هو ، ويقوبه قراءة عبد الله ما جئتم به سحر ؛ إذا لو قيل ما هو السحر مثلاً « فما » مبتدأ والجملة بعدها خبر والسحر بدل من ما ، وقد سألت عن هذا الاعتراض العلامة السيد نقي الدين الهلالي السجلمامي فاستغرب وقال لا أظن أن السيد رشيداً بمنع جوازه كما أنه لم يتبين لي أن الجملة منافية للبلاغة وقال : ما هو ذلك القصر . الضمير يعود على القصر وإن كان متقدماً لفظاً فهو متأخر رتبة لأن « ذلك » مبتدأ والقصر بدل وجملة « ما هو » خبر ووجب تقديمها من أجل ما الاستهامية . وأما إنكار السيد رشيد على الأمير قوله ( ولذلك فإن بقايا آباهه ) بـ بجملة أن ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وأن الجمع بين لام التعليل وفاء السببية لا حاجة إليه وأن الوجه تقديم الفاء كآت يقال : فلذلك كان كذا ، فقد رده الأمير مستدلاً على صحة قوله ص ٣٩٠ بما نصه : « إن هذا الاستعمال وارد من التقديم حتى في كلام سيئوبه نفسه ففي الكتاب صفحة ٣٩٠ من الجزء الأول يقول : فطلى هذا فأجر ذا الباب . وفي الجزء الأول أيضاً صفحة ١٨٩ : فطلى

هذا فقص المعرفة ٠ وفي الجزء الثاني صفحة ٩٧ : فكذلك نفس هذه الأشياء ٤ وفي صفحة ١٦٧ : فلي هذا فقص هذا النحو ٤ ومثله ما لا يحصى في كلام أئمة اللغة قديماً وحديثاً ٤ وابن هشام وهو من هو في النحو يقول في الصفحة الخامسة من الجزء الثاني من معني اللبيب الذي عليه حاشية الأمير : وعلى هذا فلا يصح استثناء ما الخ ٠٠٠ وقال في الآبة الكريمة « وما بكم من نعمتٍ فمن الله » الأرجح أنها موصولة وأن الفاء داخلة على الخبر لا شرطية والفاء داخلة على الجواب اه ٤ وقال الله تعالى : ( والذين كفروا فنعسا لهم ) .

وأنكر رحمه الله على الأمير استعماله في مقام الإثبات ( فضلاً عن كذا ) فرد إنكاره بقوله : إن استعمال ( فضلاً عن كذا ) بمعنى زيادة عن كذا مستفيض في كلام المؤلفين والكتاب من زمن قديم كما يعلمه كل من تتبع كلام القوم ٤ وإن كنا لم نعرف متى بدأ هذا الاستعمال ؟ وقول أبي حيان الأندلسي انه ليس من كلام العرب لا يدل على عدم جوازه لانا لو قفنا كلام المؤلفين من بعد الاسلام الى اليوم لوجدنا فيه ما لا يحصى من الاستعمالات التي لم يكن يعرفها العرب ليس في الامور العلمية والفنية والمواضيع الفلسفية فحسب بل في الامور المعتادة الاجتماعية ايضاً ٤ فقد استعمل العرب بعد الاسلام جملاً وألفاظاً لا يأخذها الاحصاء ٤ لو نشر عرب الجاهلية والقيت على أسماعهم لم يفهموها ولا عرفوا المراد منها حتى انهم قالوا ان بدوباً سئل عن القلم فلم يفهم معناه فقيل له : ماذا تصور من كلمة القلم ؟ فقال : أتصور انه شيء يقطع أو يقلم ولا أقدر أن أفهم شيئاً وراء ذلك . وفي العرب بعد الاسلام بكثير بتعاموت كثيراً من الاصطلاحات قال ميديوبه في باب الجموع : أعلم انه ليس كل مصدر يجمع كالأشغال والعقول والحلوم والالباب ألا ترى أنك لا تجمع الفكر والعلم والنظر ٠ اه٠ فتأمل الآن لغة عربية لا يجوز فيها جمع العلم والفكر والنظر ٠٠٠ والحال انه لا يكاد الكاتب ينمق بضمة

اسطار حتى يضطر الى ذكر العلوم والافكار والانظار وهي مستفيضة في النظم والنثر فقولهم (فضلا عن هذا) زيادة على هذا لان الفضل هو زيادة، وقد رأيت في بعض كتب المتقدمين قوله: فضلا عن كذا وزائداً على كذا. نعم ان اكثر استعمال فضلا عن كذا يجيء بعد نفي، ولكن قولهم ان ذلك في الاكثر صريح بأنه قد يجيء ايضاً بعد ايجاب، والسيد رشيد رحمه الله قبل ان كتب اليانا هذا الاعتراض قرأ ما جاء في «المصباح» فانه يقول: لا يملك درهماً فضلاً عن دينار وشبهه معناه لا يملك درهماً ولا ديناراً وعدم ملكه للدينار أولى بالانتفاء وكأنه قال لا يملك درهماً فكيف يملك ديناراً وانتصابه على المصدر والتقدير فقد ملك درهماً فقدماً بفضل عن فقد دينار. وقال قطب الدين الشيرازي في شرح الفتاح: أعلم ان فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الادنى ويراد به استحالة ما فوقه ولهذا يعم بين كلامين متغايري المعنى وأكثر استعماله ان يجيء بعد نفي. وقال شيخنا ابو حيان الاندلسي نزيل مصر المحروسة أبقاه الله تعالى: ولم أظفر بنص على ان هذا التركيب من كلام العرب وبسط القول في هذه المسألة وهو قريب مما تقدم. اهـ.

وقد نقل الزبيدي في شرح القاموس ما ورد في المصباح عن قضية (فضلا عنه) أما سؤال الاستاذ عن اعراب فضلا في قولي (لانه فضلاً عن الشراب يلزمهم لاجل الوضوء) فأجيب بأنه منصوب على المصدر مثل قولهم لا يملك درهماً فضلاً عن دينار، وتخريجه ان الماء يلزم المسلمين لاجل الوضوء لزوماً فاضلاً عن لزومه للشرب. أما احتمال (يلزومه) (ويلزم له) فهو ايضاً مستفيض اكثر من استفاضة الاول، ومعنى لزم ثبت ودام وكأنهم لحظوا ان ما يحتاج اليه الانسان بصورة دائمة بعد من الامور اللازمة أي التي يحتاج اليها الانسان لزوماً فصار هذا الاصطلاح بعيد معنى الاحتياج ولولم يكن كذلك في الاصل. وقد سألت العلامة السيد نبي الدين الهلالي المتقدم الذكر عن جملة: (لانه فضلاً عن الشراب يلزمهم لاجل الوضوء) فأجاب: الذي يظهر لي أن هذا جائز وان نصبه على المعنوية المطلقة كما ذكرتم

سائق (قال) وبدالي وجه آخر في نصبه وهو أن يكون حالا بمعنى فاضلا من فاعل يلزم وتقديم الحال جائز . قال ابن مالك :

والحال ان ينصب لفعل صرفا او صفة اشبهت المصرفا  
فعائز تقديمه وهو هنا كذلك فان (يلزم) فعل متصرف ؟ واما كون المصدر  
حالا فكثير قال ابن مالك :

ومصدر منكر حالا يقع بكثرة كبقية زيد طلع  
وفي ذلك خلاف معروف .

وراجع الامير في استعماله مثل (نحو ثلاثمائة) باضافة نحو الى العدد لان المنقول  
عن الفصحاء (نحو من كذا) ، فأجابه الامير بما يلي : متفق على ان الافصح ان  
يقال «نحو من كذا» ولكن ايسر بناط ان قيل نحو كذا وقد رأيت هذا الاستعمال  
في كتاب سيويه وليس مرة واحدة فقد جاء في الجزء الثاني صفحة ٢٣٥ من طبعة  
الكتاب في باريز ما يلي : وقالوا نظير كما قالوا وصيغ فبنوه بناء ما هو نحوه في  
المعنى . وجاء في صفحة ٢٣٦ من الجزء الثاني : وما كان من الضفر والكبر فهو  
نحو من هذا وجاء في صفحة ٣٣٥ : وقالوا ضخم ولم يقولوا ضخم كما قالوا عظيم  
ثم قال في الصفحة التي تليها : وقد يبنون الاسم على فعل وذلك نحو ضخم وضم  
وعبل وجهم اهـ ، ثم يقول : فهذا بذلك على انه نحو الطويل والقصير ، اذاً يجوز  
الوجهان ووضع (من) بعد (نحو) هو أولى . وسألت صاحبنا السيد الهلالي وهو  
الغاية البعيدة في النحو واللغة عن هذه المسألة فقال لي : نعم الافصح العربي الخالص  
(نحو من ثلاثمائة) ، واما المؤلفون من عهد سيويه الى الان والشعراء فانهم اكثر من  
ذلك ، والنحو من معانيه المثل كما هنا فلا إشكال في جوازه . اهـ .

وسأته أيضاً عن بقية اعتراضات السيد رشيد رحمه الله فقال : (بدلا من  
قوع الطبول الخ) يظهر لي ان السيد إنما اعترض هنا من جهة البلاغة وكان  
يدتق فيها كثيراً ، واما الجواز فلا أراه ينكره وأمر ذلك سهل إذ لا يخلو  
انسان ان يوجد في كلامه خلاف الاولى من جهة البلاغة . (قال) : واسلحته  
تزيد رونقا وجلالا صباحة وجهه) هذا الاعتراض ايضا من جهة البلاغة بلا شك

ويظهر لي أن الصواب فيه مع السيد رشيد لأن ركاكته بادية ولست أنضه  
وما أجبتم به فيه أن استعجاب الفكر لصباحة الوجه أم وأولى . ( قال ) :  
« وبقيت سرايا الفريدين تتردد إلى غزو بعضها بعضاً » جائز وليس هو من  
لغة الجرائد لأن لغة الجرائد ولغة عامة مصر أن يقال مثلاً : « وبقيت  
السرايا تتردد على غزو بعضها » نعم لا تخلو تلك العبارة من ركة  
ولو قيل : « وبقيت السرايا بغزو بعضها بعضها » كما قال تعالى : ( وتركنا  
بعضهم بوج في بعض ) لكان أولى اه .

وقد ختم الأمير هذه المناقشات بقوله : تقدم لنا كلام في أننا ترجمنا هذا الكلام  
ترجمة عن الإفرنسية من أربعين سنة وراعينا فيه الترجمة الحرفية .

ويشر قارىء السيرة الرشيدية في غير حواشي الرسائل على فوائد لغوية  
يحسن بنا نشرها إتماماً لهذه الطرائف الممتعة ، منها ما جاء في ترجمة السيد  
رشيد رضا لنفسه وفيها ألفاظ عامية يرونها السيد على سبيل الحكاية كلفظة  
( تعبان ) ص ٢٧ ، قال الأمير معلّقاً عليها ما نصه :

روى الأستاذ هنا لفظة ( تعبان ) على الحكاية ، والا في الصحيح لا  
يقال تعبان ، بل هو تعوب و«تعيب على وزن كئيف ومكرم ؟ وعلق على  
لفظة « البخشيش » التركية أنها مصدر « بخش ابتمك » أي أعطى ،  
ومقابلها في العربي « الحلوان » أو ما يعطى للخادم « الشحل » والضحلان  
بالضم ، وتأمل هنا أيضاً مشرب الشيخ رشيد رحمه الله في نقل الأخبار على  
علائها .

وعلق الأمير على لفظة ( صادرت ) الواردة في كلام السيد ما نصه :  
جاء في لسان العرب : ومن كلام كتاب الدواوين أن يقال :  
صودر فلان العامل على مال يؤديه أي فورق على مال ضمنه . وهكذا نقل  
ذلك صاحب « أقرب الموارد » بلفظ « فورق » ولكن هذه العبارة تتسها  
منقولة في التاج بلفظ « فورق » بالقاف أولاً وهي في التاج غلط طبع أو  
نسخ إذ لا معنى « لقورق » هنا ، وأما « فورق » فهو للمجهول من فارقه



من حسابه على كذا إذا قطع الأمر بينه وبينه على امر وقع عليه اتفاقهما  
ومثله صادره على كذا ، وكله مولد ليس من كلام العرب الأتى . وقد  
جاء في تاريخ الوزراء تأليف أبي الحسن الملّال الحسّنى بن إبراهيم الصابي  
الكاتب المتوفى للسنة الثامنة والأربعين بعد الأربعمائة قوله في ترجمة أبي  
الحسن علي بن محمد بن موسى بن الفرات : « وصودر على مائة وعشرين ألف  
دينار وصح منها ستون فنجي به من محبسه الخ . . . . . » وقوله عن اسان الخليفة  
المتضد في ابن الفرات أبي الحسن وأخيه أبي العباس : أسأنا اليها وصادرناهما .  
وقوله في موضع آخر : وسلم اليه علي بن عيسى ومحمد بن عبدون فاعتقلهما  
في دار بدر اللاني وقرر عليهما مصادرة خفتها عن علي بن عيسى وثقلها على  
محمد بن عبدون اعداوة كانت بينهما ، وهكذا هذه اللفظة تدور كثيراً في  
أخبار ديوان الخلافة .



## أثر الرحلة في الحياة العلمية والأدبية<sup>(١)</sup>

يكثُر الراحلون من بلاد إلى أخرى ، والغاية من هذه المحاضرة النظر في رحلات أهل العلم والأدب لتعرف كيف يكون للرحلة أثر عظيم في ترقية العلوم والآداب ، وتهذيب النفوس وإصلاح حال الاجتماع .

ولعل قائلاً يقول : إن فائدة الرحلة قد عرفها الناس على اختلاف أصنافهم وتفاوت طبقاتهم فهي من المعلومات الموضوعية على ظاهر اليد ، والحديث عنها صرّف للوقت في غير جدوى فأقول : إني في شك من هذا ، فإن كثيراً ممن وهبهم الله القدرة على الرحلة وهياً لهم وسائلها لا يقبلون عليها ، ويصرفون عنها ، انصرفهم عن الأشياء التي يرونها خالية من كل فائدة .

على أني أريد التنبيه لما في الرحلة من آثار صالحة لأضعها أمام نشئنا حتى إذا خطر لهم ما في الرحلة من حرج وعناء نظر إلى هذه الآثار الحميدة ، فيخف وزن تلك المتاعب وتذهب في جانب هذه الآثار هباءً .

### الرحلة في نظر الإسلام

لم يدع الإسلام وسيلة من وسائل الرقي ، إلا أنه عليها وندب إلى العمل بها ، وهكذا شأنه في الرحلة فقد دعا إليها رامية إلى أغراض سامية ، مثل طلب العلم قال تعالى : فلو لا قرمن كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا

(١) عنوان المحاضرة المعتمة التي ألقاها في ردهة المجمع العلمي العربي العلامة السيد محمد الخضر حسين عضو المجمع العلمي بدمشق والمجمع اللغوي المصري والاستاذ في كلية أصول الدين بالأزهر ، وذلك في ٤ جمادى الآخرة ١٣٥٦ الموافق ليوم ١١ آب ١٩٣٧ .

قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يجذرون . ويلحق بالثقفة في الدين كل علم يهد من وسائل الرسوخ في علوم الدين كالنحو والبلاغة ، بل يلحق بالثقفة في الدين كل علم يكسب الأمة قوة وبكون له أثر في نجاحها والاحتفاظ بجزتها كفن صناعة الفواصات والطيارات .

ومن هذه الأغراض أخذ العبرة من أحوال الأمم الماضية ، قال تعالى : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ، ويلحق بأحوال الام الماضية أحوال الام الحاضرة متى كان في النظر اليها عبرة ينتفع بها في الوصول الى سعادة الحياة ، ومن هذه الأغراض الرحلة من دار الضلال والبغي الى دار الهداية والعدل ، قال تعالى : ومن يهاجر في سبيل الله فيجد في الارض سراغماً كثيراً وسعة ، ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله . هذه الآية وردت في قوم كانوا يقيمون في دار عسف وغواية فحرضهم على الرحلة الى المدينة حيث يشدون أزر المسلمين ويقفون في صفوفهم ويكثرون عددهم ، واذا تشابهت البلاد في الاستخفاف بأمر الدين فعلى العالم المصلح أن يجاهد في سبيل الدعوة الى الحق والإصلاح بقدر ما يجيد من حربة القول أبناً كان .

ومن فرائض الاسلام ما لا يؤدي إلا بوسيلة الرحلة وهو حج البيت الحرام ، وفي الرحلة الى الحجاز في أشهر الحج جانب عظيم من معنى التجول في أقطار مختلفة ، حيث يلاقي فيها الرجل طوائف من ام مختلفة الاجناس متباعدة البلاد .

ولا بمعنى المقام أن أسوق شواهد من عناية علمائنا بالرحلة لأمثال هذه الاغراض النبيلة ، وأكتفي بأن أسوق على هذه الغاية قصة جابر بن عبد الله الانصاري ، ذلك أنه سمع وهو بالمدينة أن عبدالله بن انيس بالشام يروي حديثاً عن رسول الله ﷺ فاشترى بهيراً ثم شد رحله وصار الى الشام فسمع الحديث من عبدالله وقتل راجعاً الى المدينة .

## المثبطات عن الرحلة وعلاجها

لأربرد من المثبطات عن الرحلة العوائق التي ليس في استطاعة الشخص علاجها ، كفراغ بده من فترات السفر وكقيامه على امرة إذا فارقها وقمت في حاجة ونكد من العيش ، بل أربرد من المثبطات ما يمرض للنفوس الضعيفة ويقاب على أسرها ، ولولا ضعفها لما كان له عليها من سبيل مثل استعظام مفارقة من يعز عليه من أقارب أو أصدقاء ، مثل إمام الحرمين وهو على المنبر لماذا كان السفر قطعة من العذاب ؟ فقال : لان فيه فراق الأحبة .

وفي الناس من يذكر ما في الرحلة من متاعب بدنية فيحجم عنها ، وأكثر من يعرض لهم هذا المثبط اولئك الذين بنشأون في ترف والخلال عزيزة فيخشون ان يفوتهم ما اعتادوا من الرفاهية ولو زمنا قليلاً ، ومنهم من يترك الرحلة حيث تضطره ركوب البحر فرقا من أهواله ، عزم الحافظ ابو الوليد هشام الوتشي على ركوب البحر الى الحجاز فهاله ذلك فقال :

لا أركب البحر ولو أنني ضربت فيه بالعصا فالتاق  
ما إن رأيت عيني أمواجه في فرق إلا تناهى الفرق

وقد يحجم الرجل عن الرحلة مخافة أن ترحم به بين أقوام لا يعرفون حسبه وأدبه فيلحق من مرافقتهم أو معاشرتهم ما لا يليق بمنزلته ويرتاح له ضميره وقد أشار إلى ما يمرض للرجل من هذه الآلام النفسية الرحالة ابن جبير إذ قال :

لا تغترب عن وطني وأذكر تصاريف النوى  
أما ترى الفصف إذا ما فارق الأصل ذوى

وأشار يحيى بن حكيم المعروف بالغزال إلى أن الغربة سبب لفقد جانب من العزة . فقال :

فصمصام عمر حين فارق كنه رموه ولا ذنب لعجز المضارب  
وما عزة الضرغام إلا عربته ومن مكة سادت لومي بن غالب

وتألم الرحالة بن سعيد الأندلسي حين نزل ببعض بلاد الشرق وقاداه بنضهم باسم المغربي فقال :

وأنادى مفرياً ليتنى  
لم أكن للغرب يوماً أنسب  
نسب يشرك فيه خامل  
ونديه أبى منه المهرب  
أتراني ليس لي جد له  
شهرة أو ليس بدرى لي أب

وعلاج أمثال هذه المثبطات الناشئة عن ضعف النفس وقلة تمرينها على احتمال  
المكروه أن يذكر الرجل ما تأتي به الرحلة من ثمرات علمية أو أدبية عامة أو خاصة ،  
فإذا وثقت نفسه بفيل غابتها وحسن عاقبتها سهل عليها كل صعب واستهانت بكل  
خطر ، قال عبد الملك بن سعيد في وصية ابنه علي بن سعيد عندما عزم على الرحلة  
إلى الشرق :

وكل ما كابدته في النوى  
إياك أن يكسر من همتك  
وعزم المأمون الخروج الى بعض الحروب فوقفت له جارية من شغف بين  
ورغبت إليه ألا يخرج فقال لولا قول جرير :  
قوم إذا حاربوا شدوا ، أزرهم  
دون النساء ولو باتت بأطهار  
لما خرجت .

وأذكر أن أبا بكر بن العربي الاندلسي الذي قضى في رحلته ثمانية أعوام  
أورد في بعض كتبه مسألة من مسائل الخلاف حررها وهو في العراق وقال :  
لوم أظفر في رحلتي إلا بهذه المسألة لكفتني ، على أن ابن العربي قد لقي في رحلته  
نصباً في البحر ومخاوف في البر <sup>(١)</sup>  
ليذكر الراحل أن ثمرة الرحلة لذيذة باقية ، وأن تلك الآلام النفسية والمتاعب  
البدنية زائلة ، قال القاضي محمد بن عيسى أحد الراحلين من الاندلس الى الشرق  
بعد أوجه :

كأن لم يكن بين ولم تك فرقة  
إذا كان من بعد الفراق تلاق  
كأن لم تورق بالمرافين مقلتي  
ولم تمر كف الشوق ماء آماقي  
ولم أزر الاعراب في جنب أرضهم  
بذات اللوى من رامة وبراقي  
ولم أصطبج بالبيد من قهوة الندى  
وكأس سقاها في الأزاهر ساق

(١) أنظر كتاب القواصم والعواصم له .

وجاء في كتب الادب أثمار يرد ناظموها على من يحاول تشبيطهم عن الرحلة  
كما قال بعضهم :

نقول سليحي لو أقت بأرضنا      فقلت الى ذاك المقام أطوف  
وقال ابن دراج :

ألم تعلمي أن الشواء هو النوى      وان بيوت العاجزين قبور  
وربما كان المثبط عن الرحلة إعجاب الرجل بوطنه إذ يخطر له انه لا يرى  
في غير وطنه أحسن مما يرى فيه كما قال أبو القاسم عامر بن هشام :  
يا من يزىن لي الترحال عن بلدي      كم ذا تحاول نسلا عند عتير  
وأين يعدل عن أرجاء قرطبة      من شاء يظفر بالدينا وبالدين  
وإعجاب الرجل بوطنه واعتقاده انه أجمع لمطالب الحياة قد يمنعه من رحلة  
الانقطاع ولا ينبغي أن يمنعه من الرحلات المحدودة بزمان .  
وترى من الأدباء من يمتلئ قلبه حبا لوطنه ولكنه يتغلب على هذه العاطفة  
ويذكر الداعي الى الرحلة فتطمئن اليها نفسه كما قال ابن سعيد لما خرج من  
حدود افريقية :

رفيقي جازنا حدود مواطن      صحبنا بها الأيام طلقا عيها  
وما أن تركناها لجهل بقدرها      ولكن ننت عنا أنة سقيها  
فسرنا نحت السير عنها لغيرها      الى أن بين الله يوما بليها

### فوائد الرحلة

إذا درسنا تاريخ العلماء والأدباء الذين رحلوا عن أوطانهم ووجهنا النظر  
الى ما نتج عن رحلاتهم من فوائد عادت عليهم أو على قومهم أو على الاوطان  
التي نزلوا بها، وجدناها من الأهمية بمكان يدعو الى ان تعد في مقدمة وسائل  
الرفق والتهديب .

### ماذا يستفيد الرجل من الرحلة

من أقتى ما يكسب الرجل في رحلته أن يعلم ما لم يكن يعلم ، كم من عالم

لم يبلغ المقام الذي يشار إليه بالبنان إلا بالرحلة . والباحث في تراجم العلماء يقف على أسماء رجال كثيرين بلغوا في العلم الذروة ، وإنما بلغوها بما قاموا به من رحلات تغلبوا بها في مدن زاخرة بالعلوم ولاقوا بها كثيراً من اكابر العلماء مثل الامام الشافعي والحافظ بن عساكر وأبي الوليد الباجي وأبي بكر بن العربي وأسد بن الفرات ، ولابن خلدون في مقدمته التاريخية فصل انتحه بقوله : أن الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعلم وختمه بقوله : فالرحلة لا بد منها في العلم لاكتساب الفوائد والكمال بقاء المشايخ والتلقي عن الرجال .

والرحلة أثر في سمو الفكر إذ يأخذ الرجل فيها من التجارب ما لا يأخذه وهو مقيم في بلد لا يخرج منه الى غيره ، وقد يكونون بها عن قوة العقل وحسن التصرف في الامور ، وانظر الى بديع الزمان الهمذاني حين أراد الدلالة على كمال عقله كيف عبر عنه بركوبه ظهري البر والبحر ، إذ قال في كتاب كتبه الى القائم العرجي : فأني وإن كنت في مقتبل السن والعمر قد حلبت شطري الدهر وركبت ظهري البر والبحر .

والرحلة أثر في تهذيب الطباع ورفي الآداب ذلك أن كثرة ما يلاقه الرجل في السفر من المشاق يقوي في نفسه خلق الحلم والمداراة وقد قال بعض الحكماء للغريب :

إن ترمك الغربة في معشر تطابقوا فيك على بغضهم

فدارم ما دمت في دارم وأرضهم ما دمت في أرضهم

ولا يخلو الراحل متى كان بصيراً بمواقف العبرة أن يلاقي رجلاً ذوي آداب سامية فيفتنيس من آدابهم ما يزداد به أدباً على أدبه ، وهذا ابن وهب رحل من مصر وتلقن العلم بالمدينة عن الإمام مالك وقال : تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه ، وأقام يحيى بن يحيى بن بكير عند مالك بعد ان فرغ من سماع الحديث عنه وقال : إنما أقت لاستفيد من شمائله .

وقد نشأ الفقي في نبوغ وضييق بلده عن انظاره الواسعة فيرحل الى مدينة تكون أوسع مجالاً للاراء الخطيرة فتعظم مكانته ويكثر الانتفاع بحكمته ، ولولا

الرحلة لما عظم شأنه ، ولما كثرت ثمرات نبوغه ، أذكر أن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام مر عند خروجه من الشام بالكرك فلقاه صاحبها وسأله الإقامة عنده ، فقال له الشيخ بلدك صغير عن علمي ، وتوجه إلى القاهرة . وأسوق شاهداً على هذا أن القاضي يوسف بن أحمد بن كنج بلغ في العلم مرتبة كبيرة ، قال له بعض من لقيه : يا أستاذ الاسم لأبي حامد الفزالي والعلم لك ، فقال القاضي : ذاك رفعتَه بغداد وأنا حطتُ الدينور .

وقد تكون رحلة العالم أو الأديب من أسباب ظهور علمه أو أدبه وانتشاره في الآفاق ، قال الأديب أبو بكر المعروف بابن بقي :

ولي هم متخذ في بلاداً      فأت إما العراق أو الشاماً  
لكيما تحمل الركبان شعري      بوادي الطلح أو وادي الخزامي  
وكيما تعلم الفصحاة أني      خطيب علم السجع الحماما  
وقد أطلعتن بكل أرضٍ      بدوراً لا يفارقن التماما

وربما أدرك الرجل في وطنه ضيق عيش يئس أن يعوقه عن الازدياد من العلم أو التفرغ لشهره بالتدريس والمذاكرة ، فيرحل حيث يلقى كفاً أو يساراً يساعده على أن يقبل على الدرس والبحث بنفس مطمئنة : رحل القاضي عبد الوهاب بن نصر من بغداد إلى مصر ، ونبه على سبب رحلته فقال :

سلام على بغداد في كل موطن      وحق لها في السلام المضاعف  
فوالله ما فارقتها عن قل لها      واني بشطي جانبيها لعارف  
واسكتها ضاقت عليّ بأسرها      ولم تكن الأرزاق فيها تساعف  
وكذلك قال أبو سعد النيرماني :

فقد مرت في شرق البلاد وغيرها      وطوفت خبلي بينها وركابها  
فلم أر فيها مثل بغداد منزلاً      ولم أر فيها مثل دجلة واديا  
ولا مثل أهلها أرق شمائلاً      وأعذب ألفاظاً وأحلى معانها  
وكم قائل لو كانت حبك صادقاً      لبغداد لم ترحل فكان جواها



يقيم الرجال المومنون بأرضهم وتزعم النوى بالمقربين المراميا  
وما يظفر به الرجل الفاضل في رحلته أن يتخذ في البلاد التي ينزل بها  
أصدقاء يقتبط بصداقتهم ، والصداقة الخالصة من ألد ما يتمتع الانسان به في هذه  
الحياة ، وكتب الأدب مملوءة بالرسائل والقصائد التي دارت بين علماء وأدباء  
اختافت مواطنهم وهي عامرة بروابط صداقات ناشئة بوسيلة الرحلة ، وهذا ابن خلدون  
ارتبط بصداقات كثيرة من علماء البلاد ككسان الدين بن الخطيب وابن زمرك ،  
وجرت بينه وبينهم مراسلات ، وأذكر من قصيدة بعث بها إليه ابن زمرك بعد  
نزوله مصر قوله :

بمشك خبرني ولا زلت مفضلاً أعندك من شوق كمثل الذي عندي  
ومثل الخانظ بن عساكر رحل إلى بلاد العجم بعد بلاد العرب وأذكر من  
قصيدة بعث بها إلى صديقه أبي سعد السمعاني قوله :

أنسبت ثدي مودة بيني وبينك وارتضاعه

### ماذا يستفيد قوم الرجل من رحلته

قد تحظى البلاد بالعلم بعد انتطاعه عنها ، أو تقوم سوقه فيها بعد تحوطها ،  
والفضل في ذلك لرجال يرحلون إلى المواضع التي هي منبع العلوم ، ثم يعودون  
وقد امتلأوا بما اغترفوه من العلوم والفنون ، وقد بلغت الحالة العلمية بالأندلس  
بعد عودة أبي الوليد الياسي من رحلته الشرقية منزلة أرفع وأرسخ مما كانت  
عليه قبل أن يعود وارتحل أبو القاسم بن زبتون التونسي في أوساط المائة السابعة  
إلى المشرق فبرع في العقليات والنقلات ورجع إلى تونس فأتممها بعلمه الكثير  
وأسلوب تعليمه البديع .

ويرحل العالم أو الأدب من وطنه وهو يحمل علماً غزيراً وبمجال بأدب  
سني وينزل بين جماعات من بلاد مختلفة فيرويه مثلاً لأهل العلم والأدب من  
قومه فيرتفع شأن قومه في أنظارهم ، هذا إلى ما يصفه لم من محاسن قومه أو ينقله  
اليهم من ثمرات أفكارهم .

### ماذا تستفيد البلد ممن يرحلون اليها

يرحل العالم أو الأديب ، وينزل ببلد ، فيبذر بها متى كانت في حاجة إلى أمثاله — علماً أو أدبياً ، ومن ذا ينكر أن بلاد الاندلس قد استفادت من العلماء الذين رحلوا اليها من الشرق ، مثل تاج الدين بن حموية السرخسي ، وأبي علي الغالي ، كما استفادت دمشق من أمثال ابن مالك وابن السبكي ، واستفادت مصر من أمثال أبي حيان وابن خلدون .

وهذا المعري يحمده السفر الذي جاء بالقاضي عبد الوهاب بن نصر من بغداد إلى المرة فقال :

والمالكي بن نصر زار في سفر بلادنا فحمدنا النأي والسفرا

إذا تحدث أحياناً مالكاً جدلاً وبشر الملك الضائيل إن شعرا

وثقته البربر في علوم الدين عن عشرة من فقهاء التابعين بمشهم عمر بن عبد العزيز لهذا الغرض خاصة .

ونرى في تراجم كثير من العلماء الراحلين أنهم كانوا يلقون في البلاد التي ينزلون بها دروساً أو يدرسون بها علوماً يتلقاها عنهم بعض أهل العلم .  
فرحلات العلماء والأدباء تنقل العلم والأدب من بلد إلى آخر على وجه أثبت وأقم مما تنقله المؤلفات وحدها .

### أثر الرحلة في تنمية العلوم

للرحلة فضل في تمام العلوم واتساع دائرتها ، وكمن كتاب بعد في علمه من أمهات الكتب هو وايد الرحلة ، ذلك أن أسد بن الفرات الراحل من القيروان إلى الشرق ورد مصر بعد أن تلقى العلم في الحجاز والعراق ، وألقى على ابن القاسم أسئلة يطلب الجواب عنها على مقتضى مذهب الإمام مالك ، وجمع تلك الأسئلة وأجوبتها في كتاب كان يسمى الأسدية ، ثم رحل ضحنون من القيروان بالأسدية إلى ابن القاسم ، وعرضها عليه ، وهذباها ، وأضاف اليها مسائل أخرى وصارت تسمى المدونة ، وهي المشار اليها بقول بعض أهل العلم :

أصبحت فيمن له علم بلا أدب ومن له أدب عارٍ عن الدين  
أصبحت فيهم فقيده الشكل منفرداً كبيت حسان في دهبان سحنون  
وبيت حسان الذي لم يرد في المدونة غيره من الشعر قوله :  
وهان على مرآة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

ومن فضل الرحلة أنها حفظت جانباً عظيماً من التاريخ ، حفظته الكتب  
التي يودعها مؤلفوها ما شاهدوه في أسفارهم من وقائع وأحوال ، مثل رحلة ابن  
بطوطة ورحلة العبدري ورحلة ابن جبير ورحلة خالد بن عيسى البلوي وغيرها ،  
فأنا نرى في هذه الرحلات أشياء لا نجدها فيما بين أيدينا من كتب التاريخ .

### أثر الرحلة في ثراء الأدب

للرحلة أثر في ثراء الأدب لا يقل عن أثرها في ثراء العلم ، فكمن قصيدة  
لا ينظمها الشاعر إلا حين يعزم على الرحلة لاقتها بين يدي ملك أو وزير  
أو وجيه مثل نصيدة :

أدرك بخيلك خيل الله أندلساً إن السبيل إلى منجاتها درسا  
فإن صاحبها أبا عبد الله بن الأبار الراحل من الأندلس قد نظمها استنجاباً  
لأمير تونس وألقاها بين يديه .

ومما يرجع الفضل فيه للرحلة ذلك الشعر الوارد في التشويق إلى الوطن أو  
لأهل والأخوان ، ومن هذا الباب قول محمد بن يوسف الدمشقي بتشويق إلى دمشق  
وهو ببلاد الروم :

بعاد يزيد الجوى والحنينا وبين يعلم قلمي الأيننا  
فراق أذاب الحشا أدمما فأجرى بصافي الدماء العيوننا

إلى أن قال :

وجاد الحيا أربعا بالشأم وسلم صببا بها قاطنيننا  
رحلنا فما تابعتنا القلوب ومصرنا فظلت لديكم رهونا

وإذا كر بهذه المناسبة إن استاذنا المرحوم الشيخ سالم أبا حاجب كان قد -المر-

الى إيطاليا وبعث يرسمه الى بعض اصدقائه في تونس وكتب عليه البيتين:  
لما شككت شط النوى روجي التي ابعثتها عند الاحبة بالوطن  
ارسلت تمثالي لها<sup>(١)</sup> بوأ عسى تسلو فلا تبغي التعاقبا بالبدن  
أثر الرحلة في تعارف الشعوب

لا ينزل الرجل الناضل بوطن إلا التي بظانفة من فضلائه ، والشأن أن  
يصف لهم بعض النواحي من حياة قومه العلمية والاجتماعية ، ثم إذا عاد الى قومه ،  
وصف لهم حال الأوطان التي نزل بها ، فيكون كل من الشعوب التي رحل منها  
أو نزل بها ، على خبرة من حال الشعوب الاخرى .  
وقد نهبنا على أن الرجل الطيب السريرة ، يتخذ في كل وطن أصدقاء ،  
وهذه الصداقات تمد فيما يربط بين الشعوب<sup>٢</sup> الرابطة الوثيقة ، وتعارف الشعوب  
بوسيلة العلماء والادباء ، يشير في قوسهم عواطف الائتلاف والاحترام .  
وإذا كانت من أفضل آثار الرحلة عقد رابطة التعارف والتعاطف بين  
الشعوب ، فعلى المستطيعين منا أن يخصصوا البلاد الشرقية بجانب عظيم من رحلاتهم  
ولو وجدوا في سبيل ذلك مشاق فوق ما يلاقونه في سبيل الرحلة الى البلاد  
الاجنبية .

### آدب الرحلة

الآداب السنية كآل الانسانية ، فيجب على الانسان الاحتفاظ بها في وطنه ، كما  
يحتفظ بها في غير وطنه ، ورأينا بعض الحكماء يوجهون الى الغريب أو من رام  
الغربة عناية خاصة ، فيؤكد عليه في الاحتفاظ بالآداب الشريفة ، فقال بعضهم :  
يا غريباً كن أديباً ، ومن هذا القبيل وصية عبد الملك بن سعيد الاندلسي لابنه  
علي عند عزمه على الرحلة الى بلاد الشرق ، تلك الوصية التي يقول فيها :  
اودعك الرحمن في غربتك      مرئقياً رحماً في أوتك  
فلا تطل حل النوى إنني      والله أشناق الى طاعتك

(١) البو جلد الحوار يحشي ثماناً او تبتاً فيقرب من ام التفصيل فتعطف عليه ، فتدر .

وقال :

فليس بدرى أصل ذي غربة  
ونبهه لأدب سامية فقال :

وامش الهويبا مظهرأ عفة  
وكل ما يفضي لعذر فلا  
ولا تجادل حاسداً ابداً

وقال :

وانطق ببحث العمي مستقبح واصمت ببحث الخير في مسكتك

ومن أدب الراحل أن ينصف البلاد التي ينزل بها فيذكر محاسنها ، وبغيبط  
عما يلاقيه بها أهلها من احتفاء ومؤانسة . ورد تاج الدين بن حموية السرخسي بلاد  
المغرب ، فسأله سلطان المغرب بمقوب بن يوسف بن عبد المؤمن غائلا : أين هذه البلاد  
من بلادك الشامية ؟ فقال السرخسي : « بلادكم حسنة أنيقة ، وفيها عيب واحد ،  
فقال السلطان : ما هو ؟ قال : إنها تنسى الاوطان . »

ومن قاموا على هذا الادب الجميل العلامة المقرئ صاحب كتاب نفع الطيب ،  
فقد نظم في الثناء على دمشق أشعاراً ، وتمثل فيها بأشعار ، وما أنشده قول شمس الدين  
الأصدي :

إذا ذكرت بقاع الارض يوماً فقل سقيا لجلتي ثم رعبا  
وقل في وصفها لا يفي سواها بها ما شئت من دين ودنيا  
وأختم هذه المحاضرة بأبيات خطرت لي معانيتها عند ما نزلت دمشق ،  
واني لست بشاعر ولكنني درست علم العروض ، فأستطيع أن أقول كلاماً  
موزوناً ، والى حضراتكم هذه الايات :

زارها بعد نوى طال مداها فشفا قلباً مُجداً في هواها  
راح نشوان ولا راح سوى أن رأي الشام وحياء شذاها

نظرة في ساحها تذكره      كيف كان العيش يجلو في رباها  
ما شكاً فيها اغتراباً وإذا      حدثته النفس بالشكوى منهاها

\*\*\*

من يث العيس في اليد الى      بردي يحمد للعيس سراها  
فهنأ قامت نوادي فنية      تبلغ النفس بليقايام منهاها  
أدب يزهو كزهر بهج      أرشفته السحب من خمر نداها  
خائق لو نصح الخود به      ناصح لانتخذت منه حلامها  
ملاؤا جلق أنسا فأرى      ليها طلق الحيا كفضحاها  
شد ما لافوا خطوباً فانتضوا      مرهفات العزم طعناً في لهاها

\*\*\*

عزة الامة في نشء إذا      نشبت في خطر كانوا فداها  
وجناحا فوزها استمسكها      يهدي الله وإرهاف فناها  
هي عين والهدى إنسانها      فاذا ما فسقت لاقى عمهاها

\*\*\*

رذل الذكر ملياً نزه      يفرس الحكمة أو بدني جناها  
أطلق الافكار من أصفادها      فضت توعي الثريا وسهاها  
خض علوم الكون أحقاباً وسر      في سماها إن نشأ أو في تراها  
لا ترى في الدين إلا مغرباً      بجلاها أو مزيجاً لقداهاها

\*\*\*

ذكرونا سافاً قاموا على      سيرة غزاه والدمر طواهاها  
أمة بذكي التقي غيرتها      مثلاً بذكي الندى نار قواهاها  
شرف لو آنته الشمس في      افقه الأعلى لظنته أباهها

\*\*\*

أويجدي مجد أسلاف إذا فرقت أجنان خائف في كراها  
 أمة تلهو بذكرى تالد عن طريف لم آتوم عهد صباها

\*\*\*

فابعثوها هما تسمو كما سميت الجوزاء تزهر في سناها  
 ما الفخار الحق إلا نهضة أحكم الإيمان والعلم هراها



# دور الكتب

في حلب قديماً وحديثاً<sup>(١)</sup>

سأوتى :

لم نقف همة أجدادنا العظام وصلتنا الصالح عند تأسيس المدارس وتشيد بناؤها ، بل انهم ذلوا كل عقبة تعوق عن تحصيل العلم وتحول دون الورد إلى متاعه واجتناء ثمراته .

وقد وجدوا أن من أعظم الوسائل لرفع منار العلوم ونشر أوبة المعارف ، تأسيس خزائن الكتب في المدارس التي أنشأوها وتنظيم شؤونها واستادها إلى أهل الفضل وذوي المعرفة والخبرة بها . فأخذوا في التباري في هذا المضمار ، وتسبقوا في حلبة هذا الميدان ، ووقفوا من الكتب على اختلاف العلوم والفنون ما لو بقي إلى الآن لعد بالملايين .

غير أن الحوادث والمصائب العظمى التي حلت بالإسلام في كثير من الأقطار شنت شمل هذه الخزائن ومزقتها كل ممزق ، ولما اتبته العالم الغربي

(١) مجلة المجمع : أتى الاستاذ محمد راغب الطباخ عضو مجمةنا العلمي هذه المحاضرة النفيسة في حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية بحلب ، ويرى القارى وصف هذه الحفلة في باب الآراء والأفكار من هذا الجزء .



كان في طليمة أعماله أن وجه نظره وهمته إلى الاستحواذ على هذه الكتب بشتى الوسائل فتم له ما أراد ، وأنشأ في العواصم الاوروبية وغيرها مكاتب حافلة اشتملت على آلاف من الكتب العربية والفارسية والتركية ، وكثير منها من النوادر التي لا تجد منها شيئاً في بلاد الشرق ، وأكبوا على ترجمتها ونشرها والاستفادة منها وما زالوا دائبين على ذلك الى وقتنا هذا .

ولو أردنا أن نذكر المكاتب التي شيدها سلاطين المسلمين وأسراؤم وعلاؤم وذوو اليسار منهم في مختلف الأقطار الاسلامية في الشرق والغرب لاحتجنا إلى مؤلف حافل ، غير أنا بمناسبة الاحتفال في هذا اليوم بافتتاح دار الكتب الوطنية التي هي فرع للمجمع العلمي العربي في دمشق احببنا أن نقصر بمحاضرتنا هذه على ذكر دور الكتب في حلب قديماً وحديثاً ، ومنها يعلم أن الشبابة كانت غنية بهذه الدخائر الثمينة جارت غيرها من البلاد العربية الكبيرة ، ولاريب أن دور الكتب في الأم هي مقياس رقيها وعنوان تقدمها .

يرشدنا التاريخ الى أن حركة العلم والادب كانت في القرن الاول والثاني ضميقة في حلب وما حولها الا أنها أخذت تنقوى في القرن الثالث للهجرة ، فقد ظهر فيها وفيما حولها حفاظ في الحديث ونبغاء في الأدب ، وحسبك من هؤلاء الوليد بن عبيد الشاعر المشهور المتوفى سنة ٢٨٤

وكانت حلب في ذلك الوقت قد أخذت يحفظ وافر من العمران وازدهت بالسكان فتطاوات اليها أعتاق الملوك والاسراء ومن جملتهم سيف الدولة بن حمدان فنهض اليها بجميشه واستولى عليها وذلك سنة ١٣٣٣ ومن ذلك الحين عظمت الحركة العلمية فيها وقامت دولة الادب ، وذلك لما كان عليه سيف الدولة من العلم والفضل واغداقه الاموال الطائلة على العلماء والأدباء وصارت الشبابة في عهده محط الرجال وموثلاً لعظام الرجال ، وأسس فيها مكتبة عظيمة عنها انبعث أنوار العلوم وتفجرت يتابع الفنون ومنها انتهل المتعطشون .

قال الحافظ الذهبي في تاريخه : كان في خزانة الكتب بحلب عشرة آلاف مجلدة من وقف سيف الدولة بن حمدان وغيره ، وكان من جملة المتولين على هذه

الخزانة ثابت بن أسلم الشيعي المتوفى سنة ٤٦٠ فألف كتاباً في كشف عوار الاسماعيلية فحمل الى صاحب مصر فصلبه وأحرقت تلك الخزانة .  
وقال الإمام الكبير والوزير الخطير عمر بن العديم في كتابه الانصاف والتحريري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري الذي نشرناه على نقص قليل فيه في الجزء الرابع من تاريخنا ( أعلام النبلاء ) : وكان بحلب خزانة كتب في الشرقية التي يجامع حلب في موضع خزانة الكتب اليوم ، واتفقت فتنته في بعض أيام عاشوراء بين أهل السنة والشيعة ، ونهبت خزانة الكتب وكان ذلك في زمن أبي العلاء ولم يبق في خزانة الكتب إلا القليل ، ووجدت الكتب فيها بعد ذلك الوزير ابو النجم هبة الله بن بديع وزير الملك رضوان ثم وقف غيره كتباً آخر بها ، وقد ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي ( الشاعر المشهور مؤلف كتاب صر الفصاحة الذي طبع حديثاً في مصر ) هذه الخزانة في قصيدته الثائية التي كتبها من القسطنطينية بداعب أحد أصدقائه بها قال فيها :

أبلغ أبا الحسن السلام وقل له هذا الجفاء عداوة للشيعة  
فلا طرفن بما صنعت مكابراً وأبث ما لا قيت منك ابنة  
ولأجلسنك للقضية بيننا سيف يوم عاشوراء بالشرقية  
حتى أثير عليك فيها فتنة تنسيك يوم خزانة الصوقية

وهذا أبو الحسن سالم بن علي بن تميم الفقيه الكفرطابي المعروف بالحامي ، وكان من فضلاء حلب وكان سني المذهب وابو محمد الخفاجي شيعي وكان بينهما مودة ومكانة وبنيّة من غوغاء الشيعة . ثم ذكر صاحب ابن العديم ما يفيد أن أبا العلاء المعري كان يفتش هذه المكتبة في تروده الى حلب .

ماذا حصل في هذه المكتبة بعد ذلك

قال ابن خلكان في تاريخه في ترجمة أبي السعادات المعروف بالسعودي : حكى أبو البركات الهاشمي قال : لما دخل السلطان صلاح الدين الى

حلب سنة تسع وسبعين وخمسة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الموقوفة واختار منها جملة أخذها ، لم يمنعه منها مانع ، ولقد رأبته وهو يحشوها في عدل ، وهذه الحادثة مما يؤخذ عليها السلطان صلاح الدين رحمه الله .

ثم أسس بعد ذلك في أواسط القرن السابع القاضي الاكرم جمال الدين يوسف بن ابراهيم وزير حلب دار كتب بحلب وجمع بها ما لا يوصف ، وكان هذا القاضي الوزير من غواة الكتب ومن عشاقها المتفانين في حبها .

قال ياقوت في معجم الادباء : وكان القاضي الاكرم جماعة للكتب حربصاً عليها جداً لم أر مع اشتالي على الكتب ويعني لها وتجارتي فيها أشد اهتماماً منه بها ولا أكثر حرصاً منه على اقتنائها ، وحصل له منها ما لم يحصل لأحد ، وكان مقياً بحلب (وبها توفي سنة ست وأربعين وستائة )

وقال ابن شاكر في تاريخه فوات الوفيات في ترجمة القاضي الاكرم : وكان صدرأً ممتشماً كامل السؤدد جمع من الكتب ما لا يوصف وقصد بها من الآفاق وكان لا يوجب من الدنيا سواها ، ولم يكن له دار ولا زوجة وأوصى بكتبه للناصر صاحب حلب ، وكانت يساوي خمسين الف دينار وله حكايات غريبة في غرامه بالكتب .

قال الصلاح الصفدي في تاريخه المرتب على السنين ( في جزء منه هو الآن من مخطوطات المكتبة الاحمدية بحلب ) في ترجمة القاضي الاكرم : وله حكايات عجيبة في غرامه بالكتب ، منها أنه وقع له نسخة مليحة من كتاب الانساب لابن السمعاني بخطه يعوزها مجلد من أصل خمسة ، فلم يزل يبحث عنه ويطلبه من مظانه فلم يحصل له ، فبعد أيام اجتاز بعض من يعرفه بسوق القلانسين ، فوجدوا أوراقاً منه فأحضرها اليه وذكر القصة ، فأحضر الصانع وسأله عنه فقال : اشتريته في جملة أوراق وعملته قوالب للقلانس ، فحدث عنده من المم والغم والوجوم ما لا يمكن التعبير عنه ، حتى أنه بقي أياماً لا يركب الى القلعة وقطع جلوسه ، وأحضر من نذب على الكتاب كما يندب على الميت المقنود

المؤسس منه ، وحضر عنده الاعيان يسألونه كما يسأل من فقد له عزيز . والحكايات الدالة على عشقه الكتب كثيرة ١٠٠ هـ

وكتاب الانساب هذا كتاب عظيم في هذا الفن ذكره ابن خلكان في ترجمة مؤلفه عبد الكريم بن محمد المروزي وانه في ثمان مجلدات وقد اختصره عز الدين بن الاثير في ثلاث مجلدات والمختصر هو الموجود بأبدي الناس والاصل قليل الوجود . قال ذلك عنه ابن خلكان وهو من اهل القرن السابع . وهذا الكتاب يحتاج اليه مزاولو علم الحديث والتاريخ والادب والجغرافية فانه يوفقك على الصواب من اسماء الرجال والبقاع الى غير ذلك من الفوائد ، يوجد الان منه نسخة قديمة في مكتبة كوبرلي زاده محمد باشا في الاستانة رقمها ١٠١٠ . وقد سبقنا الالمانيون الى طبع هذا السفر النفيس عندهم بالفوتوغراف (المصور الشمسي) وجاء منه نسخة الى حلب الى بعض باعة الكتب بيعت آخرأ على ما اظن الى مكتبة المدرسة الخلوتية ، ولا أدري أطمعه الالمانيون على هذه النسخة الموجودة في الاستانة ام على غيرها ، وعلى كل فان نسخه الاصلية نادرة الوجود . ومن جملة المكاتب العظيمة التي اسست في حلب مكتبة العلامة شرف الدين الشيخ عبد الرحمن المعجمي باني المدرسة الشرفية وراء الجامع الكبير واشتهرت عند الناس بالاشرفية وهو خطأ ، وكانت وفاته سنة ثمان وخمسين وستائة في وقعة التبر لما دخلوا حلب .

قال مترجموه : وقد وقف الواقف رحمه الله تعالى على هذه المدرسة الكتب النفيسة من كل فن من حديث وتفسير وفقه ونحو وغير ذلك ، فمن كتبها مسند الامام الشافعي والامم وجميع كتب الامام الشافعي وكتب الاصحاب كتفسير الشلبي وغيره من التفاسير وكمالنهاية والحساوي الكبير والابانة والشمسة والنخائر والشامل ، ( الى ان قال ) وكان بها اربعمائة نسخة من التنبيه وجميع كتب النزالي وكانت اسماء الكتب مثبتة عند اقاربه في درج كبير فذهب في محنة تيمر . ومن دور الكتب في حلب جامع منكلي بنفسا المعروف الان بجامع الرومي في محلة باب فسر بن أنشيء هذا الجامع سنة سبع وستين وسبعماية هجرية .

قال أبو ذر في تاريخه كنوز الذهب : ووقف منكلي بغا كتباً نفيسة لهذا الجامع ومنها التفسير للقرطبي والتبصرة لابن الجوزي وجمع الاحباب للحسيني وغير ذلك من الكتب النفائس وقد ذهب نصف مجمع الاحباب وكان كله في مجلدين فذهب مجلد واحد وهو كتاب جليل ترجم فيه الاولياء والعلماء وتكلم فيه على طريق الصوفية ، ووضع الكتب في خزائن الجامع المذكور . وهذه الخزائن متقنة محكمة فيها الصنائع العظيمة على طريق التجارين وبلغني ان الشيخ فربكاً وهو من الصالحين كان فجار ذلك .

والان لا خزائن هناك ولا كتب وقد رأيت منها تفسير القرطبي في بعض البيوت وهو في ( ١١ ) مجلداً من اصل خمسة عشر وقد بيعت هذه المجلدات منذ عهد قريب ، وبغالب على الظن ان هذه النسخة النفيسة اصبحت الان في خزائن المكاتب الغربية .

ومن دور الكتب دار الحديث التي أسس بنائها أحمد مطاف باشا من غلة دراهم قدرها عشرة آلاف دينار ذهباً وقفها في سبيل الخيرات وكتاب هذا الوقف محروس سنة ١٠٠٤ هـ ودار الحديث هذه كانت شرقي تربة الواقف الكائنة في محلة الجلوم الملاصقة للخان المعروف بخان المطاف ، وقد ذكر في كتاب وقفه ثمانين كتاباً خطياً وقفها على دار الحديث هذه ، وهي كتب متنوعة من جملتها جلدان من لسان العرب وصل فيها الى حرف الراء وقد تبعت هذه الكتب واستبدلت هذه الدار بدار في محلة وراء الجامع دعيت بدار الحديث أيضاً لكنها في عداد المدارس المعطلة التي لا تستفيد منها الامة .

هذا ما عثرت عليه في هذه العجالة من دور الكتب في الشهباء قبل الالف ، وكلها اصبحت أترأ بعد عين ونحن نلقي تبعه ذلك على أسراء ذلك العصر وعلمائه فانه لولا تهاونهم وسكوتهم لحفظ الى هذا الوقت ذلك التراث المجيد ولصكنا نقطف منه ثماراً يانعة ولكن الى الله المشتكى .

ما أنشئ من دور الكتب بعد الالف

من أعيان الشهباء في أوائل القرن الحادي عشر رجل يقال له الشيخ أحمد

القاري وكان خليفة للشيخ ابي بكر صاحب المزار المشهور الذي يعد اليوم في جملة آثار حلب القديمة وهو شرقي حلب الى شمالها .  
 وكان هذا الرجل ذا تدبير وحسن رأي وصلاح ومعرفة وسخاء يد محبوباً الى الامراء الذين يردون حلب والى الاهلين فأغدقت عليه الاموال ، فبنى تلك التكية المعروفة الى اليوم بتكية الشيخ ابي بكر ووقف لها عقارات ومزارع ونظم امورها على ما يطلبه ذلك العصر ، ومن جملة ما أسسه فيها مكتبة قيمة فيها مختلف العلوم والفنون إلا انها كانت كثيرها عرضة للنهابين ومنذ عشر سنين كان فيها بقية قليلة في خزانة تجاه ضريح الشيخ ابي بكر ، ورأيت في جملة هذه البقية مصحفاً كريماً على جميعه بالذهب وربة أي أجزاء من القرآن العظيم وكل جزء منه محلي كذلك ، ولا أكون مبالغاً اذا قلت لكم ان هذا المصحف وتلك الاجزاء تساوي اكثر من ٣٠٠ ليرة ذهبية وقد فقد ذلك كله ، وتلك البقية من الكتب استلمتها دائرة الاوقاف منذ سنين فلانل وأضانتها الى كتب مكتبتها .

وهذا الرجل هو الشيخ أحمد القاري وقف كتباً قيمة أيضاً على التكية المولوبة ، وهي ما بني في اواسط القرن العاشر وكان هو مولوبياً أيضاً ، وأظن ان هناك اشخاصاً آخرين ممن تولوا أمر هذه التكية وقفوا فيها كتباً كثيرة إلا انها ايضاً كانت معرضة للنهب امدم انتظام أمرها فقد منها الكثير ، وفي فهرست كتبها الاخيرة عدد الكتب يناهز ١٢٠٠ ولما أحصتها دائرة الاوقاف بلغت ٩٥٠ كتاباً ، الا ان المهم من هذه المكتبة لا يزيد على خمسين كتاباً وهي اليوم بحالة لا يستفاد منها مطلقاً وذلك مما يؤسف له ، وقد قلنا ان تبعة ذلك ملقاة على عاتق امراء حلب وعلمائها فهم المسؤولون عن ذلك كله ( فكلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ) .

وفي القرن الثاني عشر في اواسطه وأواخره أسس في الشهباء خمس مكاتب الاولى أسسها أحمد افندي طه زاده وتعرف اليوم باللكبة الاحمدية وهي في مدرسته التي أنشأها في عملة الجلوم ، تحوي الفا واربعماية وخمسين كتاباً تبلغ

ثلاثة آلاف مجلدة كلها مخطوطة ، وفيها الكثير من النفائس ، وبالرغم عن تشديد الواقع في أسرها فانها لم تسلم من ايدي العابثين وعلى ما اقدر انها نقصت من حين إنشائها الى الان نحو ١٥٠ كتابا منها نحو السبعين فقدت منذ خمسين سنة الى الان ، وهي بالنسبة الى غيرها تعد محفوظا بالجملة . ومن جملة نقائسها اسطرابل نحاسي يدبغ الصنعة محكم لا تقل قيمته عن خمسين ليرة ذهبية ، وفيها كرتات قديمتان من صنم اوربة الواحدة سماوية والاخرى ارضية بلغني ان زائرة ايطالية عالة بالآثار اكدت ان هاتين الكرتين قل ان تجد كرة معاصرة لها في المتاحف الاوربية .

الثانية : اسمها المرحوم عثمان باشا الدوركي باي المدرسة العثمانية وازاد اليها المرحوم نبي الدين باشا المدرس الحلبي كتبها مخطوطة ومطبوعة وذلك في اوائل هذا القرن ، وفيها من وقف هذين العظيمين كتب من النفاسة بمكان ولم تسلم ايضاً من الابدعي الاثيمة لعدم انتظام اسم قوامها ، وبعض هذه الكتب لقلة الاهتمام بها اصابتها الامطار فالتصقت اوراقها بعضها ببعض ، والخلاصة ان الخلل في هذه المكتبة ليس اقل من الخلل الواقع في اوقافها وهذا مشاهد معلوم .

الثالثة : اسمها المرحوم احمد افندي الكواكبي في مدرسته التي انشأها في الجلولم ، وكانت لا تقل اهمية عن المكتبة الاحمدية ، وقد بددت كلها وبضع اجزاء منها آل الى مكتبة الاوقاف العامة ، وقد كان فيها عدة كتب هي من تأليف بني الكواكبي منها ذيل في تراجم الرجال لمحمد افندي الكواكبي ورحلة قيسية الى احمد افندي الكواكبي جد احمد افندي الواقف .

الرابعة : مكتبة اسمها الشيخ محمد البخشي شيخ سجادة التكية الاخلاصية في محلة البيضاء ، وزاد فيها بعد ذلك الشيخ ابو الوفا الرفاعي جد بني الرفاعي القاطنين بها الان ، ولم تسلم كثيرها من المكاتب بل امتدت اليها بعض الابدعي ولم يزل منها جملة حسنة في خزانة آل الرفاعي ، وهي غنية بكتب الحديث والرجال وفيها ما لا يوجد في غيرها ، وقد كنت نشرت نقائسها في مجلة مجمعنا العلمي العربي .

الخامسة : المكتبة للمارونية ، وهي دار البطريركية المارونية ، وكون تأسيسها منذ قرنين لقوله غنا لا يقينا .

وفيها من النفائس في كتب الادب : مباحج الفكر ومباحج العبر لمحمد ابن ابراهيم الانصاري المعروف بالطوطا المتوفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة ، ومن هذا الكتاب عدة نسخ لمي الاستانة وهو جدير بالطبع .

وفي القرن الثالث عشر انشئ في المدرسة البهاية المعروفة بالصلاحية ايضا مكتبة فيها الان نحو ٧٠ كتابا ، وكذلك في المدرسة المنصورية في محلة افرالرة انشأها الشيخ منصور السرميني وقد تبمّرت واحضرت البقية الباقية منها سنة ١٣٤٥ الي مكتبة الاوقاف .

ومكتبة انشأها اسماعيل باشا واقف المدرسة الاسماعيلية في مدرسته ، وقد بقي منها بقية أحضرت أيضا إلى مكتبة الاوقاف .

ومكتبة في خزانة جامع السكاكيني في محلة القصيلة بقي منها بقية أحضرت الي مكتبة الاوقاف .

ومكتبة في خزانة المدرسة الطرنطائية في محلة محمد بك في باب النيرب عند بني الباونجكي لم يزل منها بقية إلى اليوم .

ومكتبة في المدرسة القرناصية في محلة الفرانرة بددت أيضا وأصبحت في خير كان .

ما أمس من المكاتب في هذا القرن

مكتبتان هامتان وقفهما رجلان جليلان في هذا القرن :

الاولى : مكتبة وقفها محمود ألتدي الجوار ، وضعت بعد وفاته في الجامع الكبير .

والثانية : مكتبة الحاج عبد القادر الجابري بقيت في بيته بعد وفاته ، ثم

أحضرت المكتبتان منذ خمسة عشر عامًا إلى المدرسة الخسروية ثم نقلتا إلى المدرسة الشرقية التي تقدم ذكرها ، وأضيف اليها ما تقدم ذكره من البقية الباقية في تكية الشيخ أبي بكر والمنصورية وجامع السكاكيني والمدرسة الاسماعيلية واشهرت لها بعض الكتب المطبوعة لتألف من ذلك مكتبة حسنة تابعة لإدارة



الأوقاف ، لكنها في حاجة كبرى إلى الزيادة مما طبع في مصر وأدوية وغيرها ليكون منها مكتبة حافلة يرتوي منها رواد مفاهل العلم ، نعتي أن تلي دائرة الأوقاف نداءنا وتضع لها في ميزانيتها كل سنة مقداراً حسناً يكون سبب نموها وانتظامها .

ومنذ سنوات وقف الشيخ أحمد الصديق رحمه الله كتباً مخطوطة ومطبوعة على مدرسة في محلة قارلق ولم تنزل هناك إلى الآن .

وآخر مكتبة أسست في الشباه هي مكتبة فرع المجمع العلمي العربي بدمشق وكان ذلك منذ أربعة عشر عاماً أرسل إليها المجمع من تأسيسها إلى الآن نحو ١٩٠٠ مجلد ، وفي هذه السنة أرسل إليها ١٢٠٠ كتاب فصار فيها جملة سالحة إلا أن المكان الذي كانت فيه وهو تلك الحجرة التي هي في الطابق العلوي في خان الكرك التابع لدائرة الأوقاف كان غير صالح لوضع مكتبة فيه وذلك لضيقه وعدم ارتفاع سقفه ، والإنسان يضيق به ذرعاً بعد قعوده فيه قليلاً وتعثره السامة فيضاد المكان وهو لم يشف غليلاً ، وأمكنته المطالعة بفضفي أن تكون فسيحة الأرجاء مرتفعة السقف ينشرح لها الصدر وتروح بها النفس ليكون ذلك سبباً للدأب في المطالعة والاسترسال فيها من غير ملل .

وظالما ذكرت المجمع العلمي بدمشق وفي حلب عند حضور رئيسه وبعض أعضائه عن حالة هذا المكان فلم يجد ذلك شيئاً ، إلى أن عين محافظ حلب المحبوب الامير مصطفى الشهابي . فذاكرته في ذلك لأول زيارتي له في فندق بارون على اثر حضوره فوجدت منه أذناً صاغية وقلباً مليء شغفاً بهذه المشاريع التي فيها مستنار العقول وحياة البلاد .

ولم نغف همه المحافظ حفظه الله عند نقل هذه المكتبة من مكانها الضيق إلى هذا المكان المتسع الجبل بل سعى لدى المجلس البلدي بأن يضع في ميزانيتها مبلغاً وافراً في كل سنة ليبنى داراً عظيمة للكتب ويتباح منه ما يطبع في مصر وغيرها من الكتب العربية وغير العربية ليجد المطالع فيها جميع ما يحتاج إليه

وما يشفي غليله ، ولا ريب أن هذا العمل مأثرة كبرى لحافظنا يحفظها له التاريخ ويخلد له جميل الذكرى . والمجلس البلدي يكون في عمله هذا قد اقتدى بالمجالس البلدية في البلاد الأوروبية فان لها مكاتب عظيمة هي في تقدم مستمر .

ولم نسمع في الشرق للمجالس البلدية مكتبة إلا للمجلس البلدي في الاسكندرية فان له مكتبة قيمة اشتملت على آلاف من المخطوطات والمطبوعات وهو في كل سنة يزيد في عددها وتنظيمها .

فاذا أبرز المجلس البلدي في حلب هذا المشروع لحيز الوجود وقام بهذا العمل الحميد يكون المجلس الثاني الذي قام في الشرق بأمثال هذه المشاريع النافعة للبلاد ، وهو الاول من نوعه في البلاد الشامية .

والذي نرجوه من المجلس البلدي ومن دائرة الاوقاف إذا أحب أن يكون لنا مكاتب تدر بالفائدة الكبرى على هذه البلاد أن لا يقتصر على ابتاع ما طبع وما يطبع فحسب بل عليها أن يأخذ ما تعظم الفائدة به من آثار أسلافنا التي تسربت إلى مكاتب الغرب والاستانة ومصر بالمصور الشمسي ويستردا بضاعتنا الينا .

وأهم هذه الآثار بالنسبة إلى حلب بل إلى بلادنا الشامية جميعها ذلك التاريخ العظيم وهو « نية الطلب في تاريخ حلب » للإمام الكبير والوزير الخطير والمؤرخ الشهير الشاعر النائر ذي الخط الجليل الذي ضرب به المثل وقوه به شعراء عصره كمال الدين عمر بن أحمد بن المديم الحلبي المتوفى سنة ٦٦٠ وقد أفردت لهذا الرجل العظيم ولتاريخه كتاباً خاصاً في سبعين صحيفة .

ومعظم تاريخه بخطه في ثمان مجلدات في سراي طوب قيو في الاستانة وجزء منه في لوندرة وجزء في باريس وثلاثة أجزاء في مكتبة أياصوفية في الاستانة وهي بخطه أيضاً وقد سبقتنا الحكومة المصرية إلى أخذ هذه الاجزاء بالمصور الشمسي ، وقد كان المرحوم أحمد زكي باشا أرسل لي سبع أوراق أخذها عن

النسخة المصرية وما هي عرضها على أنظاركم الكريمة ، وجزء من هذا التوزيع العظيم في إحدى مكاتب الموصل قد استنسخناه وفيه ترجمة نحو عشرين شاعراً من شعراء المعرفة قلى منا من يعرف واحداً منهم الى غير ذلك من الفوائد التي اشتمل عليها هذا الجزء وما هو بين أيديكم ، وباسترداد هذا الكتاب وأمثاله على نحن في حاجة اليه وإبرازه لعالم المطبوعات نزداد علماء بمجد آباءنا ومعرفة ببلادنا الشامية وما دثر منها والاحوال المدنية والعمرائية التي كانت عليها ، وتقف على ما أنبته من الرجال وما قاموا به من جليل الاعمال وما خلدوه من الآثار الى غير ذلك من جلي الفوائد وعظيم العوائد ، وذلك ولا ريب من أعظم البوامث لنهضتنا وامتياظنا من رقدتنا ، واسترجاع سالف عزنا ومجدنا ، والله الموفق ، والسلام عليكم ورحمة الله .

في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦

في ٢٦ تموز سنة ١٩٣٧

محمد رافع الطباخ



# آراء وأخبار

## وفاته

السيد مصطفى صادق الرافعي عضو المجمع العلمي العربي

بني المجمع العلمي الى أعضائه أحام الاديب العربي الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي الذي امتاثر به ربه يوم الاثنين من شهر صفر الثمرم ١٣٥٦ ١٠-٥-١٣٧٧ وقد انتخبه المجمع العلمي عضواً مراسلاً سنة ١٩٢٨ وهو من أعلام العرب في العلم والأدب قضى حياته في خدمة لغته وآدابها شعراً ونثراً في الصحف والمجلات والمصنفات الممتعة ، فهو من زعماء الانشاء المحافظين على أسلوب البلقاء الايناء من السلف ، وبذلك عاش من الكرام الكاتبين الذين ارتقت بهم الكتابة ، فقرت اللغة من بيان العرب بمقدار ما تجافت بها عن مضاجع المعجمة وستؤبته المجلة تأبيناً مفصلاً في الجزء التالي طاب ثراه ، ورحمه الله .

## أغلط دائرة المعارف الإسلامية

اطلقت في العدد التاسع من المجلد الثاني من دائرة المعارف الإسلامية المصرية حديثاً بمصر على ترجمة السيد محمد الأومى المفسر الشهيد وهي من إنشاء الدكتور بروكلان المستشرق المعروف ، وقد وجدت فيها غلطات تترجم

لذلك أحببت أن ألاحظ على كاتبها ، وليس لي من قصد غير خدمة العلم ؛ قال الدكتور بروكلمان :

« ولد الآلومي عام ١٢١٨ هجرية » ، والصحيح أن ميلاده في سنة ١٢١٧ هجرية مثلما هو مذكور في ترجمته في كتابه المسعى بكشف الطرة عن الفرة نقلاً عن كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدين تأليف نجل المترجم - ثم قال : « إن الآلومي تنازع هو والباشا التركي ( يعني والي بغداد ) ورغب أن يدافع عن نفسه وعن حقوقه في عاصمة الدولة العلية ، فرحل اليها في جمادى عام ١٢٦٢ هجرية وبلغ صامسون بعد أن مرّ بالموصل وديار بكر ثم ركب البحر الى الاسطانة ، ولما لم يقابله الصدر الاعظم بما هو أهله عاد أدراجه الى موطنه دون أن يحقق غرضه » هذا أيضاً خلاف الواقع إذ الآلومي نفسه ذكر في رحلته التي سماها « تزهة الالباب وغرائب الاغتراب » اجتماعه بالصدر الاعظم رشيد باشا وذلك بواسطة شيخ الاسلام حينئذ عارف حكمة ، وقد قابله الصدر بما يليق بمقامه من التجلية والاحترام وقضى له ما ربه وأغراضه كلها وقد رجع من عنده وهو بلهج بالثناء عليه وعلى شيخ الاسلام المذكور - ثم قال الكاتب : « وقد كتب أحد أقربائه واسمه نهمان خير الدين الآلومي وكان يقطن كذلك في بغداد دفاعاً عن ابن تيمية عنوانه جلاء العينين في محاكمة الاحمدين ( بلاق عام ١٢٩٨ ) ذكر الكاتب ان مؤلف الكتاب المذكور هو أحد أقباء الآلومي بل الصحيح انه نجل السيد محمود الآلومي المترجم ؛ وذكر الكاتب أيضاً أن مصنفه المذكور مطبوع في بلاق عام ١٢٩٨ وهذا تحريف من الكاتب والصحيح بولاق كما ذكره العلامة مؤرخ مصر نبي الدين المقرئ في حسن المحاضرة وكما هو مشهور عند العامة فضلاً عن الخاصة ، ثم ذكر الدكتور بروكلمان ان تفسير الآلومي المسمى بروح المعاني طبع في ثمانية اجزاء بمطبعة بلاق فيما بين عامي ١٣٠١ و ١٣١٠ هـ » والحقيقة ان تفسيره طبع بمطبعة بولاق في تسع مجلدات ضخمة لا في ثمانية اجزاء ، وقد وم أيضاً في قوله : بين عامي ١٣٠١ - ١٣١٠ بصيغة المثني ، والحال ان مدة استغراق

طبع التفسير المذكور كانت تسع سنوات فكان الاصح ان يقال بين أعوام كذا أو بين سنتي كذا .

طرابلس الغرب : **على محمد الفقيه حسن**

## رجاء

الى أعلام العربية والاستشراق

رجعت في معنى ( السيرار ) الذي عده المرزوقي في كتابه ( الأزمنة والامكنة ) من جملة بيوع العرب في الجاهلية إلى المعاجم الاتية :

- ١- تاج العروس ( شرح القاموس ) .
  - ٢- لسان العرب لابن منظور .
  - ٣- الصحاح للجوهري .
  - ٤- المجمل لابن فارس ( نسخة مخطوطة كاملة في المكتبة الظاهرية ) .
  - ٥- الجهرة لابن دريد .
  - ٦- الفائق للزمخشري .
  - ٧- أساس البلاغة .
  - ٨- النهاية لابن الاثير .
  - ٩- المصباح المنير .
  - ١٠- المختص لابن سيده .
  - ١١- التهذيب للازهري ( نسخة مخطوطة في المكتبة الاحمدية بجلب ) .
- ثم تحررت في شروح الحديث وكتب الفقه ، مظنة أن أجد فيها تعرضاً له في صدد كلام عن البيوع الفاسدة أو النهي عنها فلم أجد أحداً من أصحاب المراجع المذكورة قد ذكر هذا الضرب من البيع ، ولم يتعرض له غير صاحب محيط المحيط ( وقد روينا عبارته ) ولم أعتد بعد الى المصدر الذي استقي منه هذا التفسير .

فالرجو من علماء العربية عن عندهم معاجم مخطوطة أو مطبوعة إذا عثروا على النص الموثوق في ذكر بيع السرار ان يتكرموا فيوثقوني بالبيان الشافي عن طريقي المجسم العلمي العربي بدمشق ولهم الشكر الجزيل .  
غرة صفر سنة ١٣٥٦

سعيد اوفقاني

## حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية بحلب

عشية الاربعاء الواقعة في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٥٦ (٢٧ تموز ١٩٣٧) اقيمت في عاصمة بني حمدان حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية، وقد ضمت جمهوراً من العلماء والاعيان ورجال الصحافة .

وعند افتتاح الحفلة ألقى الاستاذ سامي الكيالي كلمة مفيدة عن دار الكتب ومساهمة دار الامانة (البلدية) في إخراج هذه الخزانة من سجنها القديم ، ثم ألقى الشيخ علي الكحل قيم خزانة الاوقاف كلمة عن خطورة الكتب ومكانتها عند الامم العربية والغربية ، ثم أنشد الاديب شارل الطوري قصيدة في الموضوع ، وعلى أثره نهض مؤرخ الشبعا ومدير المدارس العلمية فيها الشيخ محمد راغب الطباخ وألقى كلمة ممتعة عن خزائن الكتب الحلبية وعن تسابق الحلبيين في اقتناء نفائس الكتب وإنشاء الخزائن لها ، ولم ينس الاستاذ الفاضل وهو من أعضاء مجمعنا العلمي ، ان بنوه بشأن المجمع العلمي وبذكر يده البيضاء في تنشيط العلم والعلماء في حلب وذلك بإنشاء فرع له فيها يضم أفاضل علماء الشبعا ، وإنشاء خزانة كتب تشتمل على نفائس الاسفار .

وبعد ان ألقى الاستاذ الطباخ محاضرته التي نشرناها في هذا الجزء التي محافظ حلب وعضو مجمعنا العلمي الامير مصطفى الشهابي كلمة وجيزة قال فيها :  
« نحن هنا في حرم الادب يمدون عن السياسة والتحرزات وضوابطها المتحفظة » .  
ثم قال : ليس الفضل لي وحدي في إحياء هذه المكتبة بل لرئيس البلدية والمجلس

البلدي واعضاء فرع المجمع العلمي في حلب ، وهم الذين عطفوا على هذا المشروع العلمي وسامموا في إحيائه ، والذي أرجو ان يوفقنا الله لتحقيقه ذلك القرار الذي اتخذه المجلس البلدي بفتح اعتماد بعشرة آلاف ليرة سورية في موازنة بلدية حلب لانشاء دار كبيرة للكتب وردة لالقاء المحاضرات .

وذكر انه أخذ وعداً صادقاً من الاستاذ سعد الله الجابري وزبر الداخلية بأن يضع في موازنة المعارف لعام ١٩٣٨ عشرة آلاف ليرة سورية لهذا المشروع ايضاً . والفضل الذي يعود لمحافظة حلب ، وهو عضو مجتمنا العلمي ، يعود بالتالي للمجمع العلمي نفسه ، فهو الذي أنشأ خزانة الكتب الحلبية ، وقام بنفقات موظفيها مدة أربعة عشر سنة ، ولا يزال بها قائماً ، وأمدعها بنفائس الكتب ، وآخر ما أرسله هدية اليها الف ومائتان من المجلدات .

ولقد كان في نية المجمع عند توفر المال ان ينقل خزائنه الحلبية الى دار فخمة في سرية المدينة تليق بمكانة العلماء وبتاريخ الشهباء وقد كتبت أمانة سر المجمع الى الحكومة بذلك مراراً ، ومحافظ حلب آخر من راسلته في ذلك فالحمد لله الذي قدر للمجمع العلمي على يد أعضائه ان يرفع من شأن خزانة الشهباء ، وان يجعلها مثابة للناس وينفع بها العلماء والادباء .





# مطبوعات حديثة

السيد رشيد رضا

أو إخوانه أربعين سنة

تأليف

الامير شكيب أرسلان من أعضاء المجمع العلمي العربي

مطبعة ابن زيدون بدمشق  
١٣٥٦  
١٩٣٧

إن الخلية الخاصة التي تحلى هذا الكتاب بها هي سجية الوفاء للاصدقاء ، وهي الصفة التي امتاز بها مؤلف هذه السيرة الممتعة الأثير شكيب أرسلان ، لأنها تشتمل على نحو الف صفحة في ذكر مناقب السيد رشيد رضا الذي يقول عنه الامير في المقدمة مانصه : « وبعد هذا فلا شك في أنه إذا وزن عمل كل من أعيان هذا العصر بل من أعيان كل عصر كان السيد الامام محمد رشيد رضا من أرجحهم ميزاناً ، وأوفاهم قسطاً لا يجحد ذلك الا من رانت عليه الضلالة أو أعماء الغرض ؛ وإني لأجد نشر مناقبه والتنبوه بقدره والاشادة بحسناته الكثيرة والانارة لبراهينه الساطعة من عزائم الله الموجبة وفوائده المبرمة عملاً بقوله تعالى : وزنوا بالقسطاس المستقيم » .

ان سير العظماء تشبه قصائد الرثاء ، ووجه الشبه بينهما ان مؤلفي هذين الصنفين لم يقصدوا من ورائهما جزاءً ولا شكورا ، فهما آيتان ناطقتان بالوفاء من آيات الثناء ، وجانب الخسارة المادية في كتابة السير يقلب في معظم الاعيان جانب الربح ، فالدلالة على وفاء الامير لصديقه أدبية ومادبة معا ، وقد أشاد بفضائله حيا وميتا في كتاب حاضر العالم الإسلامي واعاد ما نشره فيه في الصفحة ١٤ من هذه السيرة تحت عنوان ( ما قلته في السيد رشيد ) .

وقد جمع الامير في تاريخ الاستاذ الرشيد جميع ماله علاقة بها فن تقيظ الامير للوحي الحمدي الى مقدمة السيد رشيد لكتاب الارتماسات اللطاف ، الى ما كتبه في المنار عن حديثهما مع أعضاء جمعية الامم ، وعن وفد الصلح والسلام ، ومن جملة فصول هذه السيرة ما قيل في السيد الرشيد عند وفاته في الجرائد والمجلات ، أو ما ألقى في الحفلات .

وفي السيرة كثير من الابحاث التاريخية السياسية منها بحث المشائخ العربية التي نصيها الطاغية جمال باشا في دمشق وبيروت ، وكيف غدر بالسيد عبد الحميد الزهراوي ، واستحضره الى المحاكمة في الدهوان العرفي بمالية بعد أن كان من أعضاء مجلس الأعيان ، وقد أراد الزهراوي رحمه الله أن يقنع جمالا ببراءته ويستل سخيمته صدره وذكّره بما كان بينهما من عهد فقال له : إنه ليس له مدخل في الامر وانه لن يصيبه أذى إذا كان الدهوان العرفي يحكم ببراءته ، قال الأمير : وحقيقة الحال أنه كان من البداية بنوي البطش به ، وقد كنت بذلت كل ما في وسعي لأجل إنقاذه وإنقاذ زعماء السوريين الذين ساقهم جمال الى المشنقة برأيه الافين لاسر يريده الله ، وتمكمت مع أنور عندما زار سورية خفية عن جمال ، واغضب ذلك جمالا ، ولم أبال غضبه ، وسعيت لدى قنصل المانية في دمشق سعيا حثيثا بعد أن استحلقتة على كتان السر حتى يبرق إلي سفارة المانية في الأستانة لعلها تتوسط في الامر وتكفي الدولة شر الشقاق بين العرب والترك . . . ولا بد أن تكون الاوراق المحفوظة في سفارة المانية بالأستانة تشمل على ما أنضيت به الى قنصلهم بدمشق . . . الى ان يقول :

أما السيد رشيد فكان الاتراك دعوه الى التفاهم معهم وان يتولى منصباً  
شرعياً في الامتانة فخاف أن يكون ذلك استدراجاً وأبى قبول دعوتهم ولم  
يقع في الخطأ الذي وقع فيه الزهراوي عفا الله عنه .

لقد كان الامير شكيب من أشرف من كان حول جمال من رجال العرب  
دفع الله به كثيراً من الشر والاذى ، وما كان يدافع عن الدولة العثمانية الا  
دفاعاً عن العروبة والاسلام وخوفاً عليهما من مثل الانتداب والحماية والاستعمار  
وكان شبان العرب وأعضاء المنتدى الادبي في الامتانة لا يرضون عن هذه السياسة  
الشكيبية وهي سياسة اسلامية خالصة ، بل كنا نندعها انتصاراً للترك على العرب ، ولكنه  
كان مخلصاً في عقيدته ومشفقاً من الاستعمار على عروبتهم ، ولا أزال ذاكراً  
زيارتي له في الفندق مع الشهيدين عبد الكريم الخليل رئيس المنتدى وسيف  
الدين الخطيب وقد قلنا له : ان العرب لا يطلبون سوى الاصلاح شيئاً ، وهل  
في طلبه عداً للترك او خلاف ، فأجابنا : ان هذا الطلب ، والدولة في جهاد  
واعداؤها بالمرصاد ، ليس شيئاً من النجدة والانصاف ، وقد أعرب في هذه السيرة  
عن فكرته هذه بقوله ص ١٥١ : « اذ كنت ممن لا يجيز المضي في الاختلافات  
الداخلية الى ذلك الحد الاقصي حينما يكون البلقانيون على أبواب الامتانة  
عاصمة الاسلام »

مسودة ماثورة للامير شكيب العربي واخلاص منه لامة لا تبادلها هذا  
الاخلاص ، ولو بقي العرب مع الترك يسفكون دماءهم الى آخر الحرب لما  
كان نصيبهم في هذه الايام غير نصيب الاكراد ، ولما كان لعمرى جزاؤهم على  
ما أبلوه من البلاء الحسن غير التبريك والالحاد .

وقد جمع الله العرب أخيراً على معرفة هذه الحقيقة ، فإن الامير أمتع الله ببركات  
حياته بقول في حاشية له ص ٤٣٦ ما نصه : « بد ان رأيت ما رأيت من  
هدم أقرة للاسلام اقتنمت بأن خطر الافرنج على العرب أصبح أهون من خطر  
ملاحدة الترك . »

وقد علق الامير على هذه السيرة حواشي مفيدة سيرة وتاريخية وسياسية

ولغوية وأدبية تذكّر مجواشي حاضر العالم الاسلامي التي فضلت منها ٤ والحلة لا تحلى في الدين مالم تستكمل حاشيتها وورديها ٤ ومن أين لي أن أحصي ما أفدته من مطالعة هذه السيرة المباركة ٤ لولا بمض هفوات من الطبع قلما خلا منها كتاب طبع في الشرق ٤ وقد تحدث والمطبعة دائرة كنعقض بعض الحروف مثال ذلك من ٤٣٤ حياه بالهاء وهي بالتاء المثناة ٤ أو كزيادتها نحو ( فضله ) ص ٤٣٩ في ( فضله ) بالصاد المهملة ٤ وجاء في حاشية ص ٣٤٥ س ٧ ( وانقصر صاحب المصباح ) ولعل تقمة القول ( على الدعارة ) ٤ وفي الصفحة عينها س ١٦ : القصة والصواب القصيا ٤ وأثوت به أثاوة وإثابة ٤ والصواب بالتاء المثناة في الالفاظ الثلاثة كما في لسان العرب .

وجاء في صفحة ٤٤٣ : فنصل المعجم غيرة الملك ولعله عين الملك ٤ وفي السطر الثالث من حاشية ص ٤٤٨ اللحي وصوابه اللخي ٤ وفي ص ٤٨٩ : لكل مجتهد أجر إن أخطأ وأجر إن أصاب ٤ والصواب وأجران إن أصاب ٤ وفي ص ٤٩٣ : يعضون نار الشقاق ٤ والصواب يعضئون ٤ وفي ص ٥٨٠ : ما يناسب المعركة العجيبة الذي ذكرتموه ٤ والصواب التي ذكرتموها . وقد نشرنا هذه الهفوات قبل أن تطبع المطبعة فهرس التصويبات ولعلها تكون فيها ٤ فبارك الله بأمير البيان مؤلف هذه السيرة الطيبة ٤ وأعز به دولتي العرب والادب معاً

التوضي

## ابن سينا

## الأستاذ جميل صليبا

١٥٠ ص متوسطة — مطبعة ابن زيدون بدمشق

هذه هي الحلقة الخامسة من السلسلة الفلسفية التي يعنى بنشرها مكتب النشر العربي بدمشق الذي أنشئنا في مجلتنا<sup>(١)</sup> على همة رجاله الثلاثة ونشاطهم في نشر عيون الآثار ، والحلقات الأربعة المتقدمة على هذه الحلقة هي : ابن خلدون والغزالي وابن طفيل للدكتورين جميل صليبا وكامل عياد ، والرابعة من افلاطون الى ابن سينا ، والخامسة ابن سينا التي نكتب عنها هذه الكلمة ، وكتابهما للدكتور جميل صليبا رئيس التعليم الثانوي ومفتشه في وزارة المعارف .

الأستاذ جميل صليبا الحكيم « الدكتور » في الفلسفة من أفضل من أكمل تحصيله في مدارس الغرب محافظة على قوميته وغيرها على درس رجال سلفه الصالح ، ولم يكتف بمصطلحات الفلسفة في الفرنسية أو بما نشر في تربيتها في العربية والتركية ، فمكف على مطالعة كتب السلف في الفلسفة وفي علمي الكلام والتصوف ، وهما العلمان العريان اللذان حضنا الفلسفة ، منتقبا عما وضع علماءنا من المصطلحات ومختاراً منها ما يدل تمام الدلالة على المعاني الفلسفية الحديثة ، ولذلك جاءت ترجماته ومؤلفاته في خلة عربية قشبية لا تشوبها عجمة ، ولا تخفيها ظلمة ، لصحة تمييزها وتوضيحها وتنويرها .

لا يكتب الأستاذ صليبا الا بعد أن يدرس ويحيط بموضوعه تحليلاً وتنقيحاً او بعبارة أوضح بعد أن يفهم ما يدرس ويمثله جيداً ، ولذلك يجي ما يكتبه صحيحاً في معناه ومبناه ، فان ظلمة التعبير أثر من ظلمة التفكير ، وبجته هذا عن « ابن سينا » دلالة واضحة على ذلك .

بدأ رسالته بتوطئة عامة ذكر فيها ابن سينا وانه لم يشتهر عند الاوروبيين

بشرح مذهب أرسطو اشتهار ابن رشد ، غير أن قيمته عند فلاسفة الاشراف اعظم من أن توصف ، وأن كتبه الطيبة قد ترجمت الى اللغة اللاتينية كما ترجمت كتبه الفلسفية ، ويبحث عن عني من علماء أوروبا بفلسفته كغليوم الافريبي والقديس توما دكينو وروجه باكون ، ثم بين المؤلف الفوارق بين الفلسفة الرشدية وفلسفة ابن سينا والفرابي وان فلسفتها مستمدة من الفلسفة الافلاطونية ، واستشهد المؤلف على احكامه الصحيحة بشواهد اقتبسها في الحواشي من كتب فلاسفة العرب كتهافت التهاوت والشفاء ومنطق المشركين .

وابحاث الكتاب ممتعة تجلو كثيراً من غوامض ابن سينا حتى تكاد تمثل لك صورته بكثير من الوضوح ، كأبحاث حياته وآثاره وفلسفته ومصادرها العربية والاعجمية ، ومنها يجتهد عن منطق ابن سينا في كتابه منطق المشركين وعن رأيه في النفس مستخرجاً من كتبه الثلاثة النجاة والشفاء والاشارات .

وختم الحكيم جميل صليبا كتابه هذا ببحت ( الاخلاق والتصوف في نظر ابن سينا ) فيبحث عن العناية واللذة في إدراك الكمال ولذة العارفين ومقاماتهم ورياضة المرید والوصول وصفات العارف الى غير ذلك من الرقائق واللطائف ، فجزاه الله عن فلسفة أمته العربية خيراً ، فقد كشف عن سرها وقدرها حتى قدرها .

التوضي

\*\*\*

## ديوان البراعم

٢١٥ صفحة ، بالمطبعة العلمية بجلب

الاستاذ عمر مجي شاعر حماة انسان نبيل يمتاز بصفات سامية فهو كرم النفس مخلص في الود ، رقيق الحاشية ، دقيق الشعور ، تشبجه الكلمة الطيبة ، ويرقصه المعنى الجميل

اما علمه بالمكتبة الادبية فجد عظيم ، وما حفظه من دررها نظاماً وثراً اعظم ،  
قرأ كثيراً ، وحفظ كثيراً ، فلذلك ترى في شعره مسحة لا تراها في شعراء هذا الجيل  
فهو جزل ، متخير الالفاظ ، له قوة جعلت بعض من يدرسون شعره يتقَدونَه  
ويحلمون عليه ، وهذا في رأيي ما كان ينبغي ان يبكر هذا الشاعر من اجله ، فما احوجنا  
نحن الآن الى شعراء يميون الاسلوب الجزل وينهجون نهج شاعر النيل حافظ - بل الله  
ثراء - في احياء اللغة الحرة الصحيحة وطرده الالفاظ السمجة والتركيب الدخيلة المبتذلة .  
واما معاني عمر فمنها العادي المطروق ومنها الثمين السامي ومن ارق شعره واسمائه  
قوله في وداع غرناطة على لسان آخر ملوكها ابي عبد الله الصغير :

أطل المليك غداة الجلاء	على مجده والاماني الغر
وراح بقلب في افقه الحية	ب مجوناً تسيل الدرر
فراق ولا كفراق الشباب	وشجو بذوب لديه الحجر
يمد الى الدار كف الوداع	ويبكي فتبكي عليه الزمر
ليالٍ نقضت عليها النعيم	يرف رفيف الخزامي سحر
وشوق مقيم اليها وأنى	تعود اصائلها والبكر
هنا السروفوق قبور الجدود	وتبدو هناك مغاني السمر
وشنيل يجري حزين الخرزير	كأن الزمان به قد أضر
على ضفتيه جنان الخلود	وفي حافتيه نعيم النظر
غياض تزوع ريحانها	وأزهر فيها ضياء القمر
عجبت لقلبي كيف انثنى	معي ولعقلي كيف استقر
امنت الزمان وحدثاته	ففاز العدو وأعياء الظفر
فلا تحقرن عدواً وماك	وإن كان في ساعديه قصر

ومن شعره الرقيق قوله في الناعورة وانينها ، وقد تغنن في ذلك كثيراً . وله  
شعر قومي قوي ينطق بما لعمر من متانة في عقيدته الوطنية وليس ادل على ذلك من  
قصيدته في فيصل وصالح قنباز ونكبة فلسطين .

اسعد طلس

# مجلة مجمع العلماء العرب

العدد ١٣٣٩ : هـ الموافقة سنة ١٩٢١ م

تشرني دمشق مرة في اشهر

ابلول وتشرين الأول سنة ١٩٣٧ م

جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيقات علوم دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية ولبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفء مقدماً } وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى ٤	ثمان السادسة الى كل سنة منها	في الداخل ٢٥٠
السابعة الى الثانية عشرة	في الخارج ٤٠٠	٢٠٠
الاولى الى السادسة	السابعة الى الثالثة عشرة	٢٢٥





مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

# كتاب الورقة

تأليف محمد بن داود بن الجراح<sup>(١)</sup>

الكاتب المتوفى سنة ٢٩٦ للهجرة

صاحب الورقة . - محمد بن داود بن الجراح ويكنى أبا عبد الله من أسرة أدب وسياسة ، فقد كان والده داود بن الجراح يكتب للمستعين وله من الكتب : كتاب التاريخ وأخبار الزمان وكتاب الرسائل ، وكان ابن أخيه علي بن عيسى بن داود علي ما يذكره<sup>(٢)</sup> ابن النديم بمنزلة من الرياسة يجلب وصفها ، ومن الصناعة والنفق بما هو أشهر وأظهر ، ووزر للمقتدر ثلث دفعات .

أما محمد بن داود فقد وزر لعبد الله بن المعتز في يوم خلافته ، وكان عالماً قد لقي الناس ، وأخذ عن العلماء والنصحاء والشعراء ، واتسع اطلاعه على أيام الناس وأخبارهم ودول الملوك وله في ذلك مصنفات ، وكتب بخطه ما لا يحصى كثرة ، وجميع ما يقع بخطه قد قرأه وأصلحه .

مصره . - قال ابن النديم : وظهر بعد فتنة ابن المعتز إلى مؤنس الخادم

- (١) انظر ترجمته في فوات الوفيات لابن شاکر الکتبی طبع مصر ٢٠٢ : ٢  
والفهرست لابن الندیم طبع لا یسیغ ص ١٢٨ وطبع الرحمانیة بمصر ص ١٨٥  
والکامل لابن الاثیر ج ٨ ص ٣ و٦ و٧ و٦ و٧ في سنة ٢٩٦ هجرية .  
(٢) الفهرست طبع لا یسیغ ص ١٢٨ ، طبع مصر ص ١٨٥

وكان له قدم في أمره ، وخافه أبو الحسن بن الفرات فأشار بقتله فقتل ؛  
وقال أبو عمرو محمد بن يوسف القاضي <sup>(١)</sup> : لما جرت واقعة ابن المعتز حبت  
أنا وابن المثني ومحمد بن داود الجراح ، فكننا في دار في ثلاثة بيوت متلاحقات  
وبيتي في الوسط ، وإذا أجبنا الليل تحدثنا من وراء الجدار وأفضي بعضنا الى  
بعض ، فلما كان في بعض الليالي دخل اناس بشموع الى بيت محمد بن داود  
وأخرجوه وأضجعوه للذبح ، فقال يا قوم ذبحنا كالشاة ، أين المصادرات ، أين  
أنتم من الأموال ، أنا أفدي نفسي بكذا وكذا ، فلم يسموا منه وذبحوه  
وأخذوا رأسه والقوه في البئر ، ثم أخرجوا ابن المثني بعد ما ذهبوا وعادوا ،  
وقالوا : يا عدو الله يقول لك أمير المؤمنين : سم استحللت نكث يعني ؟ فقال  
للمي أنه لا يصلح ، فذبحوه وأخذوا رأسه ، وألقوا جثته في البئر ، ومضوا  
وعادوا وأخرجوني وقالوا : يقول لك أمير المؤمنين : يا فاعل ، ما الذي حملك  
على نكث يعني ؟ قلت : لشقارتي وقد أخطأت وأنا نائب الى الله تعالى ،  
فحملوني الى دار الخلافة ، وابن الفرات جالس ، فوبخني فتنصلت واعتذرت ،  
فقالوا : وهب لك أمير المؤمنين ذنبك ، واشتريت دمك وجرمك بمائة ألف  
دينار ، فقلت : والله ما رأيت بعضها مجتمعا قط ، فعدوني الوزير فأديت البعض  
وسومت بالباقي ، وكانت وفاة ابن الجراح سنة ست وتسعين ومائتين للهجرة

شعره — ولابن الجراح شعر يدل على صحة طبع وتشاؤم نفس ، ولم  
نظف من شعره القليل بما يكفي للحكم الصادق عليه فنه قوله :

قد ذهب الناس فلاناسُ وصار بمد الطمع الياسُ  
وساسَ أمرَ القوم أدنامُ وصار تحت الذنب الراسُ

وقوله :

أعين أخي لو صاحبي في مصابه أقوم له يوم الحفاظ وأقصدُ  
ومن يفرّد الأقسام فيما ينوبهم تبتته الليالي مرة وهو مترد

كتاب الورقة — وللترجم مصنفات متممة بحجة منها كتاب الشعر والشعراء

لطيف ، وكتاب من سمي عمراً في الجاهلية والاسلام ، وكتاب الوزراء ، ولم نثر منها على غير كتاب الورقة ، قال الكندي في فواته : « سماه بذلك لأنه في أخبار الشعراء ، ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة ، ولهذا سمي الصولي كتابه في أخبار الوزراء بالأوراق لأنه أطال في أخبار كل واحد بأوراق » .

إن التسمية بالورقة أو الأوراق وتخصيصها بنوع خاص من التأليف يدل على مبلغ التفنن في التصنيف في العصر العباسي ، والحضارة اذا استجرت في أمة كثير فيها التفنن واختراع ما لم يكن معهوداً من قبل ، وهذه التسمية بالورقة يذكرنا بلفظة الورقة Feuilleton في اللغة الفرنسية ، وهي تطلق على مقالة في الادب أو العلم أو النقد أو على رواية تظهر تباعاً في احدى الجرائد وتنتشر ابدأ في موضع خاص بها ، واكثر ما يكون ذلك في اسفل الصفحة من الجريدة .

ولقد أصبح كتاب الورقة لندرته في حكم المفقود ، وبلغنا أنه لا توجد منه نسخة قديمة الا في دار الكتب في طهران ، ثم علمنا أن لدى صديقنا السيد أحمد الصافي النجفي نسخة مخطوطة من كتاب الورقة ، فبادرت الى زيارته مع صديقنا السيد عبد العزيز الميمنى ، فألفيناها بخط جميل على ورق صقيل ، واشتمل على ترجمة خمسة وستين شاعراً منهم خمسة وعشرون ورد ذكرهم في الاغانى والوفيات وأمثالها من كتب التراجم ، والياقون اربعون شاعراً ليس لهم على أغلب الظن ذكر في هذه المظان .

وقد رأينا أن ننشر ترجمة الأصمعي من كتاب الورقة لتكون مثالا لسائر تراجمه ، وفيها من شعر الأصمعي ما لم نظفر به في المخطوطات والمطبوعات التي عرفناها ، وهذه الترجمة ، كما يرى القارى ، في نحو ورقة أي صحيفة ذات صفحتين ، وهو السبب الذي من أجله سمي ابن الجراح مؤلفه اللطيف بكتاب الورقة كما نقله الكندي في فواته البنا :

## الاصمعي

عبد الملك بن قُربب الباهلي ، وبكثي أبا سعيد البصري ، راوية للشعر  
والغريب ، موثوق به في الحديث ، روى عنه يحيى بن معين فأكثر ، وصحب  
الرشيد وأعطاه مالا جزيلا وخص به ، وله أشعار جواد وأراجيز ، ومن قوله  
في إسحق بن إبراهيم الموصلي :

إذا تغتيت للشرب الكرام ألا      تحث الخليب جمال الحي فانطلقوا  
وقيل : أحسنت فاستدعائك ذلك إلى      «ياقلب ويحك لا يذهب بك الحزن»  
وقيل أنت حسان الناس كلهم      وابن الحسان فقد يروا وقد صدقوا  
فما بهذا تقوم الناديات ولا      تبكي عليك إذا ما ضمك الحزن<sup>(١)</sup>  
وكان الشعر سهلا عليه لولا على لسانه<sup>(٢)</sup> ، وفيه يقول عبد الصمد بن المعتز :

لن تلبسوا منطقي بمشكله      الا عن الاصمعي أو خلف  
يريد خلف الأحمر ، قال أحمد بن القاسم بن يوسف الكاتب عن عمه  
علي بن يوسف بن العباس عن الأحنف أنه أنشد الرشيد أبياته التي يقول فيها :

إذا ما شئت ان تبصر      شيئا يعجب الناسا  
فصور ههنا فوزاً      وصور ثم عباسا  
وقس بينهما شبراً      وإن زاد فلا باسا  
فان لم يدنوا حتى      ترى رأسيهما راسا  
فكذبها وكذبه      بما قاست وما قامي

قال فاستحسنها الرشيد وقال : هل سبقك إلى هذا المعنى أحد ؟ فقال :  
علي بالاصمعي وسأله : هل تعرف شيئاً منه ؟ قال : كثير ، ولكن حاقن

(١) لغة في الحزن بسكون النون وفتح الحاء او جمع حزنه ، أو تكون ( الحزن )  
جمع حزن

(٢) كذا ، ولعل الاصل لولا ثقل على لسانه او حبة

واعجلني الرسول عن البول ، فخرج ثم رجع وقد صنع أيبانا مثلها على الراء  
وعلى القاف ، قال فيها :

بمجب الحلقا ، بمجب البشرى ، وأتمها على هذا ، وزعم انه سمعها مذمور  
فخجلت وانصرفت محزوناً ، فقلت له لما خرجت : سألتك بالله ، الست انت  
صنعتها ؟ قال : بلى ، وانت أيضاً فعاد الرجال ! وكتب الي الكراني أنشدني  
عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي لعمه أرجوزة طريفة اولها :

ياربّ خود من بنات الاحرار من آل كسرى في ذرى الزند الوار  
يستن في مفرقها مسك الفار كأنها من جسد في الاعطار  
وزعفران تشرق بالابصار عدا على لباتها عرق خار  
يموت فيها فيشر كالطومار مستغنيا عن عمرات العطار  
وهي نيف وخمسون بيتاً ، قال ابو هفان : ليس في وصف وقع شيء على  
شيء احسن من قول الاصمعي :

كأنما وقع أقلام الرجال بها حسن الطرف بوقع المسيل الساري  
وهذا يقوله في قصيدته التي يرثي بها صفيان بن عيينة أنشدنيها ابن فهم  
عن الاصمعي ، ومن قول الاصمعي في الحية :

أرقت أن أسبط أو تنني حسبت ورمًا خالط اليرثنا<sup>(١)</sup>  
خالطه من هبنا وهذا اذا تراءه الهداة أستنا

### التنويحي

(١) اليرثاء واليرثاء واليرثاء : الحناء ، وقيل : إذا قلت اليرثاء بفشع الياء  
همزت لاغير ، وإذا ضممت جاز الهمز وتوكله .

---

# عدي بن الرقاع العاملي

٢

---

## شعره

عاصر عدي بن الرقاع سبعة خلفاء من بني أمية وكان مقدماً عندهم لأن مذهب السيامي أموي ولا عمل له غير الشعر وقد حدث في زمانهم من الاحداث ما يبعث الشعر في نفس عدي فمن المفروض ان يكون قال كثيراً من الشعر وقد ذكر له ابن التميمي في كتاب القهرست دهواناً . ولكن الزمان لم يبق من شعره إلا مقداراً يسيراً مشتتاً في كتب اللغة والادب والتاريخ ونقويم البلدان من ذلك أبيات قالها في الوقعة التي ظفر بها عبد الملك بن مروان وانتهت بقتل مصعب بن الزبير وقصيدتان مدح بهما الوليد بن عبد الملك سبقت الاشارة اليهما وايات مدح بها عمر بن الوليد ومقطوعات في معاني مختلفة كالوصف والغزل والادب والفخر والمدح والهجاء والتهنئة وكلها لا تبلغ ثلاثمائة بيت وهو مقدار يسير لا يعطينا عن الشاعر صورة تامة واضحة ولكننا نحاول ان ندرس هذه البقية من شعره إلى أن يجود الزمان بشيء مما نحن به علينا

\*\*\*

هدي ابن الرقاع شاعر إسلامي والشعراء الإسلاميون عامة كالفرزدق

وجريرو والأخطل وكثير وجميل والراعي ونصيب والقطامي ، وعدي واحد منهم أعذب لغةً وأحسن ديباجةً وأكثر طلاوةً من شعراء الجاهلية وذلك لتأثرهم بلغة القرآن وحسن انسجامه وسمو أسلوبه دع ما انفسح أمامهم من ميادين الحياة الإسلامية في مثلها العليا من دين وملك لم يكونا في أيام الجاهلية .  
وربما كان عدي من أكثر هؤلاء الشعراء انسجاماً وثقافةً لشعره وتهذيباً لقوافيه وهو الذي يجوزنا كيف كان يحبر قصائده ويصقلها ويعود عليها بالتهذيب إذ يقول :

وقصيدة قد بثت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها  
نظر المثقف في كعوب فئاته حتى يقم ثقافته منادها  
وهو في فته صانع ماهر لا بكره الشعر إكراهاً ولا يقتصر القوافي غصبا  
ولقد أتبع له من بارع الابهات في انسجامها ما ذهب مثلاً كقوله :  
صلى الإله على امرئٍ ودعته وأتم نعمته عليه وزادها  
فلقد صار عجز هذا البيت ريشاً من رسوم الكتاب في رسائلهم . قال أبو  
هلال العسكري في ديوان المعاني في فصل دعاء المكتبة : ( فأما قولهم وأتم  
نعمته عليه وزاد في إحسانه إليه ) فهو من قول عدي بن الرقاع :  
صلى الإله ..... الخ  
وكقوله :

فلو قبل بكها بكيت صبايةً بسعدى شفيت النفس قبل التندم  
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا بكاهما فقلت الفضل للمتقدم  
وكم تمثل الناس بهذين البيتين

\*\*\*

قالوا إن عدياً من حاضرة الشعراء لا من باديعهم وإنه كان أثيراً مقدماً عند بني أمية ومعنى ذلك أنه من دعاة سياستهم لا من الشعراء الذين يبيعون الشعر



بمعاً . فهل لذلك اثر في شعره ؟ نعم ان اطراد شعره وتساوق أبياته وتلاحمها وتهذيب قوافيه وحسن صياغته وما في تشبيهاته من معان حضرية وفي قصائده من ماء وظل ونعيم كقوله:

فقد أبيت أراعي الخود راقدةً على الوسائد مسروراً بها ولما

وقوله :

وما شجاني أنني كنت نائمًا أعلل من يود الكرى بالتنسم  
الى أن بكت ورفاء في غصن أبكة تردد مبكها بحسن الترنم

اثر من آثار نعيم العيش ورفاعته فان شعراء البادية يتوسدون في باديتهم أعضاء المطايا وعدي يراعي الخود على الوسائد ويعلل في ظلال الأيك بدمشق بنوم هنيء تترنم من فوقه الحمام .

على أن حسن تأتبه في مدحه لبني أمية خلفائهم وامرائهم أدل على لباقة وتحضره فهو شاعر مجيد من شعراء القصور يحسن القيام برسوم الخلفاء والامراء في مخاطبتهم على الوجه الأكمل ويمدحهم بما هو أشبه بالدعاية السياسية ويضفي عليهم رداء الجلال والعظمة فاسمعه بقول في مدح الوليد بن عبد الملك :

صلى الذي الصلوات الطيبات له والمؤمنون إذا ما جمعوا الجمعا  
على الذي سبق الافوام ضاحية بالاجر والحمد حتى صاحبه معا  
هو الذي جمع الرحمن أمته على يديه وكانوا قبله شيعا  
عذنا بذئ العرش أن نحيا ونفقده وان نكون لراع بعده تبعا  
إن الوليد أمير المؤمنين له ملك عليه أعان الله فارنعا  
ويقول في مدحه أيضاً :

صلى الإله على امريء ودعته وأتم نعمته عليه وزادها  
أو لا ترى أن البرية كلها ألقنت خزائما اليه نقادها  
ولقد أراد الله إذ ولاكها من أمة إصلاحها ورشادها  
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت وكففت عنها من يروم فسادها  
وأصبت في أرض العدو مصيبة عمت أقاصي غورها ونجادها

ظفراً ونصراً ما تناول مثله      أحد من الخلفاء كان أرادها  
 فإذا نشرت له الشئاء وجدته      جمع المكارم طرفها وتلاذها  
 تأتيه أسلاب الاعزة عنوةً      قسراً ويجمع للحروب عنادها

فهل ترى نمطاً أليق بمخاطبة الخلفاء من هذا النمط تحية الخليفة بالصلاة  
 عليه وتعظيم للاسرا المظطلع به وإشادة بعظائم أعماله في سبيل الامة وإخلاص  
 في محبته وتأيد للملكة وعرشه بل كيف ترى الفرق بين هذا الاسلوب الحضري  
 وبين أسلوب بعض بادية الشعراء الذين اعتادوا أن يصفوا الممدوح بالحية الذكر  
 ويمدحوه بتأريث النيران وعظم القدور ونحر الجوزور ودعوة الجفلى والنداء على  
 الطعام وكثرة الهبات أو أن يصفوا عناء سفرهم إلى الخليفة وما لاقوه من المشاق  
 ومأم عليه وعيالهم الذين خلفوم وراءهم من الفاقة ليزيد الخليفة في رفدهم .  
 هذا جرير أطبع أهل زمانه على الشعر لم يستقم له في مدح الخلفاء ذلك  
 الاسلوب الذي استقام لعدي فإنه في مدحه لعمر بن عبد العزيز أشبه بالمنسجدي  
 منه بالشاعر قال :

إنا نرجو إذا ما النيث أخلفنا      من الخليفة ما نرجو من المطر  
 أذكر الجهد والبلوى التي نزلت      أم قد كفاني الذي بلغت من خبري  
 كم بالمواسم من شتاء أرملة      ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر  
 يدعوك دعوة ملهوف كأن به      مسامن الجن أو خبلاً من البشر  
 عن بعدك تكفي فقد والده      كالفرخ في العش لم يدرج ولم يطر  
 خليفة الله ما ذا تأسرون بنا      لسنا اليكم ولا في دار منتظر  
 لتتفش اليوم ريشي ثم تنهضي      وتنزل اليسر مني موضع العسر  
 وما ذلك الا لبدأة جزير وبعده      عن حياة الحاضرة على أنه بحر لا  
 ساحل له .

ولعدي أيضاً أبيات يمدح بها أحد أمراء بني أمية وهو عمر بن الوليد بن  
 عبد الملك تدل على لباقة وحسن تأت لو قالها أحد شعراء القصور في هذه الايام  
 لأنارت إعجاب الناس لما فيها من حذق ولباقة وهي :

وإذا نظرت إلى أمهري زادني      شتاً به نظري إلى الاسراء  
تسعو العيون إليه حين يروونه      كالبدر فرج بهيمة الظلاء  
والعموم أشباه وبين حلومهم      يوت كذلك تفاضل الأشياء  
كالبرق منه وأبسل متتابع      جود وآخر ما يجود بماه  
والاصل يثبت فوعه متأثلاً      والكف ليس بتائها بسواء  
بل مارأيت جبال أرض تستوي      فيما غشيت ولا نجوم سماه  
والره بورث مجده أبناءة      ويموت آخر وهو في الأحياء

وفي شعر عدي عدا النعمنة الحضرية مفردات ومعان تدل على الحضارة  
كذكر الكتاب والقلم والدواة والبريد والشجار كقوله :  
تزجي أغن كأن ابوة روقه      قلم أصاب من الدواة مدادها  
و كقوله :

لمن رسم دار كالكتاب المنعم      بمنعرج الوادي فوبق المنعم  
وقوله :

ونحن بأرض قل ما يجهشم السرى      بها العريبات الحسان الحرائر  
كثير بها الأعداء يحصر دونها      يريد الامام المستحث الثائر  
وقوله :

مستطير كأنه سابري      عند فجر منشر وملاه

على ان أثر البادية ظاهر بجلي في شعره أيضاً فأتت تدرك به روح البادية كما  
تبصر أقباء الحاضرة قراءه يقف المطايا والمفاوز وما فيها من أعلام طامسة  
وأطلال دارسة ووحوش راتمة ولكنه ينتزع لها تشبهات عما شاهده في الحاضرة  
بمناة رصف وقوة أسر وجزالة تركيب ولعل عدم انقطاعه عن البادية هو الذي  
كفّل لشعره السلامة مما يعترى كثيراً من شعراء الحواضر ويسميه النقاد باللين  
ويعنون به الرقة التي تنفضي إلى الاسفاف ونجد هذا اللين في شعر عدي بن زيد

المبادي وأمية بن أبي الصلت وابن قيس الرقيات والوليد بن يزيد وكلهم  
حضرهون .

وهكذا ف شعر عدي بما فيه من روح البادية وروني الحاضرة عربي في جزالته  
ورصفه وخياله ومعانيه وتفكيره ونظراته لا تجد فيه أثراً من ثقافة أجنبية شأن  
جميع الشعراء الاسلاميين لان الحياة بجميع مظاهرها أيام بني أمية كانت عربية  
إسلامية .

لقد أحسن عدي في الوصف فإنه وصف الطيف والغيث والبرق والليل  
والخمر والمطايا والظباء والوحوش في حركاتها وما تثيره من الغبار في عدوها .  
قال صاحب الاغانى قال عبد الله بن مسلم : « وما ينفرد به (عدي) ويقدم  
فيه وصف المطية فإنه كان من أوصف الشعراء لها »  
قال في الخليل :

يخرجن من فرجات النقع دامية كأن آذانها أطراف أقلام  
وقال ابن قتيبة : عدي أحسن من وصف الظبية وولدها .  
وقال جرير : سمعت عدي بن الرقاع ينشد الوليد بن عبد الملك قصيدته  
التي أولها :

عرف الديار توهمًا فاعتادها  
فحسدته على آيات منها حتى أنشد في صفة الظبية والغزال  
ترجي اغن كأنت ابوة روقه  
فرحمته من هذا التشبيه وقات بأي شيء يشبهه ترى فلما قال :  
فلم أصاب من الدواة مدادها  
رحمت نفسي منه وحالت الرحمة حسداً .

قال أبو هلال العسكري في دهبان المعاني : ( واما قول عدي في صفة  
قرن الظبي فليس له شبيهه )  
ولم يقل أحد كما قال عدي بصف حماري الوحش في عدوها وما يشترانه  
من الغبار :

يتماوران من الغبار ملاءة      غرباء محكة هما نسجاها  
تطوى إذا علوا مكانا جاسيا      وإذا السنايك أسهلت نشرها  
والى ذلك أشار أبو تمام الطائي بقوله :

تثير عجاجة في كل ارض      بهم بها عدي بن الرقاع  
وقال ابو هلال العسكري في ديهان المعاني بعد أن أورد بيتي عدي :  
( لا اعرف في صفة الغبار أحسن ولا أتم من هذا )

وعدي في غزله محسن رقيق عذب بقلب عليه الوصف الدقيق في المعاني  
الغزلية ، من ذلك وصف تفتير العينين ولم يقل أحد مثله . قال نوح بن جوير  
يا أبت من أنسب الشعراء ؟ قال أتبعني ما قلت قال إني لست أريد من شعرك  
إنما أريد من شعر غيرك قال ابن الرقاع في قوله :

لولا الحياء وان رأمي قد عسا      فيه المشيب لئرت أم القاسم  
وكأنها بسين النساء أعارها      عينيه أحور من جآذر جاسم  
وسنان أقصده النعاس فرنقت      في عينه سنة وليس بنائم  
ثم قال لي ما كان يبالي ان لم يقل بعدها شيئاً .

وهذه الايات مما يتفنى به . قال محمد بن عباد كنت عند أبي عمرو وعنده  
رجل أعرابي كأنه مدني فقرأت عليه ابيات عدي : ( لولا الحياء وان رأمي  
قد عسا ) فقال ابو عمرو أحسن والله فقال الاعرابي أما والله لو رأيت مشبوحا بين  
اربعة وفضبان الدفلى تأخذه لكنت له أشد استحسانا يعني إذا كان يعني  
على العود .

قال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتاب الوساطة :  
« واما قول عدي ( وسنان ) فقد زاد به على كل من تقدم وسبق بفضل  
جميع من تأخر ولو قلت اقتطع هذا المعنى فصار له وحظر على الشعراء ادعاء  
الشرك فيه لما اراني بعدت عن الحق ولا جانبك الصديق »

وقال ابو هلال العسكري في ديهان المعاني : قال ابو عمرو لاصحابه ما  
أحسن ما قيل في العيون ؟ قال بعضهم قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور  
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به  
وقال آخر قول ذي الرمة :

وعينان قال الله كونا فكانتا  
وقال آخر بل قوله

بذكرني ميا من الطيبي عينه  
فقال أبو عمرو أحسن من هذا كله قول غدي بن الرقاع العاملي :  
وكأنها بين النساء أعارها  
وسنان أقصده العاس فرنقت  
ومن غزله العذب قوله :

صادتك أخت بني لؤي إذ رمت  
وأعارها الحدائق منك مودة  
يضاء تستلب الرجال عقولهم  
ياشوق ما بك يوم بان حدودهم  
وقوله :

وتوف الدجى مشغوفة بالترثم  
اليها دموع العين من كل مسجم  
بسعدى شفيت النفس قبل الشدم  
بكاهها فقلت الفضل للحتقدم  
وله نظرات في الادب والحكمة تغلب عليها السذاجة العربية زين بها بعض  
قصائده في مناسبات شتى كالايات التي مدح بها عمر بن الوليد بن عبد الملك  
وقد سبق ايرادها وغيرها كقوله :

أخبر النفس انما الناس كالعي  
دان من بين ثابت وهشم

وقوله :

والدهم بفرق بين كل جماعة ويالف بين تباعد وتناء

وقوله :

والمرء ليس وان طالت معيشته يرى الذي هو لاق قبل ان يقما

وقوله :

إني إذا ما لم تصاني خلتي وتباعدت عني اغتفرت بماؤها  
ومن المعاني التي نظم بها عدي التهئية وهو معنى لم نقل الجاهلية فيه قال  
بنى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك حين تزوج :

قمر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ما غابا وما طلعا  
ما وارت الاستار مثلهما فيمن رأيتاه ومن سما  
دام السرور له بها ولها وتنهأ طول الحياة مما

## أثر الشام في شعر عدي

الشعر العربي ابن البادية تعبق منه رائحة الشيع والقيصوم في بوادي الحجاز ونجد  
وهضاب اليمن وظلال الشام وشواطئ دجلة وسقي الفرات ، والشاعر العربي لعهد  
عدي بمتد بروح البادية عمود الشعر وقوامه ولكن بالرغم من ذلك فإن أثر الشام  
واضح جلي في شعر عدي فلقد ذكر مدنها وحواضرها وقراها ور بوعيها ور ياضها  
وظلالها وأمنارها وميامها وجبالها وباديتها كما ذكر آرامها ووحوشها وطيورها مثل  
حمص وخناصره والاحص وجاسم والمرج والمناظر والازرق واعامق وفلسطين وبيت  
رأس والاردن والغريفة وغيرها وطبيعة الشام المنسجمة الساحرة في أرضها وصائها وما  
في دمشق يومئذ من جلال الخلافة وعظمة الملك أوحى الى عدي كثيراً من ذلك  
الانسجام واللباقة والتثقيف في شعره حتى صار يعتمد ذلك فناً خاصاً بالشاميين لا يجيده  
غيرهم ولذلك كان عدي ينتقد كثير عزة و يغمزه ويطعن على شعره ويقول

( هذا شعر مجازي مقورور إذا أصابه قر الشام جمد وهلك ) وهكذا فعدية مقور  
بريسته وشاميته معترف بما توجيه طبيعة الشام الساحرة الى الشاعر العربي حتى يرى نفسه  
فوق شعراء العربية .

ولقد وجد عددي في بادية الشام مجالا لرياضة الشعر على النحو الجاهلي في بوادي  
نجد والحجاز فاعتسف مفاوزها ووقف على الرسوم وبكى الاطلال ووصف الآل  
وحن إلى آكامها وداراتها وربوعها وشبب بغزلاتها واحتاج للمع بروقها .  
وهذه أمثلة من شعره بلوح عليها الطابع الشامي :

منعوا الثغرة التي بين حمص	والكها تين ليس فيها عريب
وإذا الربيع تتابعت انواؤه	فسقى خناصره الاحص فجادها
وكأنها بين النساء أعارها	عينيه أحور من جاذر جاسم

والغريب أن القاهي علي بن عبد العزيز الجرجاني صاحب كتاب الوساطة على  
نفوذ بصره وصحة أحكامه في النقد أساء فهم هذا البيت فظن أن ذكر جاسم من حشو  
الكلام لا فائدة في ذكره فقال بعد أن قرظ البيت « وقد رأيت ظباء جاسم فلم أرها  
إلا كغيرها من الظباء وقد يختلف خلق الظباء وألوانها باختلاف النشأ والمرتع وأما  
العيون فقل أن تختلف لذلك » وفاته أن عدياً شامي وجاسم من قرى الشام فلجأ ذرها  
منزل في قلبه لا يحنله غيرها .

ومن شعره المطبوع بالطابع الشامي :

فكأنني من ذكركم خالطني	من فلسطين جالس خمر عقار
عنت في الدنان من بيت راس	سنت وما سبتها التجار

وقوله :

حتى وردن من الازرق نهلا      وله على آثارهن حجيل

وقوله

فذر ذاولكن هل ترى ضوء بارق	وميضاً ترى منه على بعده لما
تصعد في ذات الارانب موهنا	إذا هن رعدا خلت في ودقه شفعا



الى . ايشابه هذه الايات في شعره . وهناك ايات يلم فيها بالاحداث السياسية التي  
 جرت في الشام كوقعة مرج راحط التي كانت بين مروان بن الحكم والضحاك بن قيس  
 سنة اربع وستين وما كان من بلاء أهل الأردن الحسن مع مروان حتى قتل الضحاك  
 وتم الأمر مروان قال :

لولا الإله وأهل الأردن اقتُسمت      نار الجماعة يوم المرج نيرانا  
 وكانتصار مسلحة بن عبد الملك على الروم سنة سبع وثمانين عند طوانة قال :  
 وكار أمرك من أهل الطوانة من      نصر الذي فوقنا والله أعطانا  
 أمراً شددت بأذن الله عقده      فزاد في ديننا خيراً ودنيانا  
 يتبع      هليل مردوم بك



# المعجمية العربية

في ضوء الثنائية والألسنية السامية

(تابع للمقال السابق)

La lexicologie arabe à la lumière  
du bilittéralisme et de la philologie sémitique

## ٩) صلى صلاة

حسب قواعد الاعلال في العربية ، أصل صلاة ، صَاوَة وزان فعلة ، قلبت  
واوها القاء لتجر كها وانتتاح ما قبلها . « صلاة » اسم من الفعل الثلاثي المجرد الوارد  
ناقصاً ، واويا أو يائياً ، بالمعاني المضاربة التالية .

### العربية

صلى ( يصلي ) اللحم : شواه ، و- القاه في النار للاحراق ، و- فلانا : خدعه ،  
و- زبداً النار ، وفيها : أدخله إياها ، وانواه فيها ، و- للطير :  
نصب له الشرك ، و- لفلان في أمر : أوقفه فيه ليهلكه .  
صلى النار ، وبها : فأسى حرها ، و- الامر ، وبه ، عانى شدته ، وصليت  
الناقة : وقع ولدها في صلاها ، و- استرخى صلاها لقرب نتاجها .  
صلى عصاه على النار : لينها وقومها ، و- يده : سخنها ، و- الشيء القاه في  
النار ليحترق ، و- اللحم : احرقه ، و- الرجل الشيء : لزمه .

تصلى النار ، قاساها ، و - استدفأ .

الصلاة النار ، و - الوقود .

للصلاة النار ، و - الوقود ، و - الشواء .

\* \* \*

صلا : اصاب . صلاه .

صلى الفرس تصلياً : اذا جاء مصلياً ، وهو الذي يتلو السابق ، لان رأسه عند

صلاه ، و - الحمار اتنه : طردها وقحمها الطريق ، و - الله على رسوله :

بارك عليه وأحسن الثناء عليه ، و - الظاهر : ضرب صلاه ، أو أصابه ،

و - الرجل : دعا وأقام الصلاة .

الصلاة مصدر ، و - وسط الظهر من الناس والبهائم ، و - ما انحدر من

الوركين .

الصلاة الدعاء : و - الرحمة ، و - الاستغفار ، و - حسن الثناء من الله ، و -

عبادة فيها ركوع وسجود ، و - احدى الصلوات المفروضة .

\* \* \*

السريانية :

Slā , sli مال ، انعوج ، زاغ ، نزل ، حل ، اتجه ، صلى ، نصب شركاً ، عوتج ،

حدر ، وجه ، قوم .

Salli صلى ، بارك ، تضرع ، صابى ، أمال ، أحيى ، أصلح ، رد احداً إلى

منصبه .

Slayyā ميل ، انحراف ، انحناء ، منحدر

Slō , slōtā صلاة .

العبرية :

Sālāh شوى

Sli مشوي

على أن هذه الثلاثيات الناقصة صادرة عن الثنائيات التالية : وبها يتسنى تنسيق المعاني المتضاربة .

## العربية :

صَلَّ ، صَلَّ ، اثنان اللحم ، أجن الماء ، و - يبس المعنى من العطش ؛ و - يبس السقاء ، و - صوت ، و - صني .  
 الصَّلَامَةُ المطرة الواسعة والمتفرقة ؛ و - التراب الندي ؛ و - القطعة من العشب ؛ و - الارض اليابسة ؛ و - الجلد اليابس قبل الدباغ ؛ و - النعل ، و - صوت المسار .  
 صَلَّعَلَّ صوت ؛ و - أوعد وتهدد .

\*\*\*

## السريانية :

صَلَّ ، طَنْ ، دوى . Sal «a»  
 صَلَّ ، نَقَى ، صَفَى ، رَاق ، صَفَا . Sal «0»  
 صَلَّ ، نَظَفَ ، صَلَّعَلَّ ، صوت ، رَنْ . Saloal  
 صليل ، طنين ، ولولة ، عوبل ، صفاوة . Slaltâ  
 جرة منقذة . Slôlita  
 صَلَّة ، جلد يابس . Salâ

## العربية :

طَنْ ، رَنْ ، دوى ، خَفِقَ ، ارتد ، صَفَا ، رَاق ، سقط ، غَطِيسَ . Sâlal  
 غرق .  
 صوت ، طنين . Silsôl  
 صوت ، طنين . Salsal

## تعليل وتنسيق

## صَلَّ

(١) أول ما دل عليه هذا الحرف إنما هو الحرارة ، وهو ظاهر في معاني «صلى»  
ومزبداتها ، وهذه هي :

- |        |   |   |
|--------|---|---|
| صلى    | : | شوى اللحم ، أي حمأه أو ألقاه في النار للاحراق . |
| صلى    | : | يده أي سخنها .                                  |
| صلى    | : | النار؟ قامى حرها .                              |
| تصلى   | : | بمعنى صلى .                                     |
| اصطلى  | : | استدفأ أي حمى .                                 |
| الصلى  | : | النار ، الرقود ، أي المحروق بالنار .            |
| الصلاء | : | النار ، الرقود ، الشواء .                       |

\* \* \*

وكذا الحال في العبرية . فإن Salāh يدل على شوى ، Li مشوي . أما السريانية  
فلا أثر فيها لهذا المعنى ، إلا في كلمة Slōlītā جرة متقدة . ومن باب الجاز ، جاء  
«صلى» بمعنى الخديعة ، ونصب الشرك ، والاتقاء في التهلكة . وكذا في السريانية  
Slā نصب الشرك . ثم بالمعنى الجازي جاء أيضاً «صلى» بمعنى الليونة ، لأن النار  
تلين وتذوّب . ثم بمعنى الملازمة ، لأن الحرارة ، إذا تغافلت في شيء ، لازمته ، أولاً  
أقل من أن تبطل في مفارقتها .

(٢) إن المواد القابلة للتخمر ، ومن ثم الثنانة ، بتولد ذلك فيها بقوة الحرارة ، ولذا  
نرى «صلى» بمعنى اتن اللحم ، وأجن الماء . و«الصلاة» الجلد المنن .

(٣) إن الحرارة ، إذا دخلت في شيء مبلول أو رطب ، جردته من الرطوبة إلى  
حد أن ييبسه ، فلذا ورد الثنائي (صلى) بمعنى اليبوسة . من ذلك : صلت الإبل :  
يبست أمعاؤها من العطش . وصل السقاء : يبس . الصلاة : الجلد اليابس قبل الدباغ

و— النعل ، وهو الجلد اليابس ، و— الأرض اليابسة ، وفي السريانية أثر لهذا المدلول في كلمة sala : صَلة ، أو جلد يابس .

(٤) على أن الجلود وغيرها من المواد التي تيبس بفعل الحرارة ، أو التي هي من طبعها يابسة ، من شأنها أن تصوت ، لهذا نشأ المعنى الثالث للشئائي « صل » صوت . وصلت أمعاء الإبل : إذا ببست من العطش فصوتت . من ذلك أيضاً : صلصل : صوت . والصلة . صوت المنهار واللجام . وفي السريانية . Sal : صل . طن . رن . Salsal صلصل . و Sloita . صلليل ، طنين . وفي العبرية Salal دبي ، طن . و Salsal صوت ، طن ، و Salsal صوت ، طنين .

ثم من ذلك المعاني المجازية في العربية : صل : أوعد ، تهدد ، لان الوعيد يجري عادة بالصوت العالي أي الصراخ . وفي العبرية salal خفق ، ارتعد . وفي السريانية slaltā ولولة ، عويل .

(٥) إن الحرارة إذا ببست الشيء ، انفردت منه المواد الفاسدة ، فيضحي صافياً رائقاً . من ذلك وردت المدلولات التالية ، في العربية صل صني . وفي السريانية sal : صني ، قى ، نظف ، راق ، صفا ، وفي العبرية salal : صفا ، راق .

(٦) ان انفراز الشيء من الشيء بنجم عنه الخروج ومن الخروج الاتجاه أو الميل أو الانحراف ، ومن هذا جاءت المعاني الآتية : في السريانية sla اتجه ، مال ، وجه ، عوج . و sali : أمال ، احنى ، رد الرجل الى منصبه ، أصلح ، أي أعاد الشيء الى حالته الأولى الصالحة . و slayya ميل ، انحراف ، انحناء . و slātā صلاة .

وإذا زاد الميل أو الانحناء في الشيء بلغ به الى التزول لا بل الى السقوط حتى الغطس أو الفرق ، وعليه نرى في السريانية sla يعني حل ، تزل ، حدر . و slayya منحدر ، وفي العربية ، صلا ، صليت الناقة . وقع الولد في صلاها ، و— استرخى أي انحدر صلاها . الصلا . وسط الظهر . و— ما انحدر من الوركين . صلى الفرس . إذا جاء مصائباً ، أي متبعاً وحانياً راسه نحو صلا سابقه ، و— الحمار أنه : طرده وانبعثها ، و— الظهر : ضرب صلاه ، أي منحدره ، الصلة : المطرة النازلة ، الخفيفة ،

المتفرقة . ومن هذا المعنى الصلاة ، القطعة من العشب ، والتراب الندي ، وفي العبرية salal سقط ، غطس ، غرق ، وفي الاكديبة salalu : ارتقي ، رقد ، سقط .



### الصلاة

الصلاة : الدعاء ، و - الرحمة ، و - الاستغفار ، و - حسن الثناء ، و - عبادة فيها سجود وركوع ، و - إحدى الصلوات المفروضة . الصلاة شرعا، أقوال وأفعال . الصلاة مشتقة من « صل وصلا » « صل » الصوت والظنين ، مصدر الكلام . فهو أصل الصلاة بكونها أقوالا . من ذلك معانيها الدالة على القول ، وهي الدعاء ، البركة ، الرحمة ، الاستغفار ، حسن الثناء ، وبصفتها أفعالا تشتق من ( صل ) بدلالته على الميل والانحناء والسجود . وهذا المدلول ليس بظاهر في المزيد ( صلى ) بل هو يتن في المجهود السرياني sli أي امال وتزل . وفي مزيدة salli ، احنى ، تضرع ، بارك ، صلى .

والصلاة بما تتطلبه من الحركات ، كالانحناء والسجود والركوع والنهوض والوقوف ، كانت دارجة بين الرهبان الآراميين السريان المنتشرة اذ بارم على طول طريق الحجاز التي كانت القوافل تقطعها ذهابا وإيابا للتجارة بين مكة والبلاد الشامية . وهذه الصلاة ، بأعمالها الطارئة قد تعلمها العرب الفاسحة المسيحيون وغيرهم من غير النصارى عند زيارتهم كنائس الرهبان وحضورهم صلواتهم . وبهذه الطريقة دخلت وعمت بينهم اسمها وفعلها . واذ كان يرافق هذه الحركات البدنية أقوال روحانية من أدعية واجتهالات ، دلت الصلاة عليها ، واذ كانت تجري الصلاة في الكنائس دعيت: هففة البيع ( صلوات ) من باب تسمية المكان بأسم العمل الجاري فيه . وهكذا وردت في القرآن (سورة الحج : ٤٠) ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لطمعت صوامع ويقيم ( صلوات ) ومساجد يذكر فيها اسم الله . وإلى الآن يفتي شوق الاردن بسمي النصارى العرب كنائسهم ( صلوات ) .

ومن الأدلة على أن كلمة (الصلاة) سريانية أنها في القرآن وخارج القرآن

الى الان ، تكتب غالب الاحيان « صلوة » بالواو . وان لفظت « صلاة »  
بالالف ، وذلك انها لما دخلت الى العربية كتبت ولفظت على لفظ السريان بالواو .  
فاذا نقرر هذا نظن ان قول البستاني صاحب « البستان » وغيره بأن الصلاة  
هي : الدعاء « وهو اصل معانيها » ليس بثبت ، لان الكلمة آتية من الفعل  
السرياني Sali الدال على الانحناء والسجود والركوع ، اي على افعال الصلاة  
لا على اقوالها ، لان الاقوال كالدعاء والاستغفار ، من الامور المرافقة لهذه  
الاعمال .

و كذلك ما ورد في محيط المحيط وغيره من المعاجم من ان اشتقاق « الصلاة »  
من الصلا - وهو العظم الذي عليه الالينان - لان المصلي يحرك صَآوِيَه في  
الركوع والسجود ؛ او من الملزوم - كان الصلاة ملازمة العبادة ؛ او من  
العطف وطلب الاضواء والاستقامة : فمذه كلها تأويل وجيبة فيها شيء من الصواب  
لكن الاصح هو ان الصلاة - كما بينا - مشتقة من الفعل السرياني الدال  
على الانحناء والسجود والركوع ، وقد استعمل الصلاة على هذه الطريقة السريان  
النصارى ومنهم انتقلت الى النصارى العرب وغيرهم .

اما قول اصحاب التفسير واهل المعاجم مثل صاحب محيط المحيط واقرب الموارد  
بان « الصلاة » جاءت من العربية ( صلوتا ) فننكره كل الانكار ، ودليلنا ان  
هذه اللفظة ليست بهبرية ؛ ولا وجود لها في التوراة ، وان كانت مستعملة في  
بعض الكتب عند المبرين وفي لغتهم الحديثة فهي منقولة عن الآرامية وفي آخرها  
الف الاطلاق مما هو من خصائص الالفاظ الآرامية . واما اشباع الفتحة في  
العربية فيكون بالهاء لا بالالف ، والالفاظ المشبعة بالالف في العبرية اصلها دون  
ويب من الآرامية ، زد على ذلك ان الفعل Salih العبري كما رأينا - لا يبدل  
الا على شوى ، ولا يعرف قطعاً في هذا اللسان بمعنى انحنى او سجد ، او ركع .



وكل هذا بدلنا على ان الكلمة سريانية اصلاً واشتقاقاً واستعمالاً : اذن هي دخيلة في العبرية والعربية .

\*\*\*

### (١٠) علم ، غلم

التضارب بين وافر بين مدلولات هذين الفعلين ومشتقاتهما سواء كان ذلك في لغة واحدة من اللغات السامية ، أو بالمقابلة باخراتها ، على ان في الثنائية والالستية السر للتوفيق بينها . وهذا التوفيق في الموضوع الحاضر لا يتم بمجرد رد الثلاثي الى ثنائي واحد ، وحسب الامر الذي لا يبي بالمرام - بل يردّه تارة الى ثنائي وتارة الى ثنائي آخر ، مما يستدل منه على تعدد الاصل الثنائي للثلاثي الواحد ، طبقاً لتضارب المعاني .

ومن المعلوم عند الالستين ان العين والغين المتفرقتين في العربية هما وحدتان بالعين في السريانية والعربية والحبشية : وقد استحوالت العين ذاتها همزة في الاكدية ، على ان الالفاظ العربية والسريانية والحبشية تقابل ، حسب المعاني ، طوراً الكلمات المبتدئة بالعين ، وطوراً آخر المبتدئة بالغين ، في العربية .

فاذا تقرر هذا ، لتأخذن في التفاصيل :

ان الثنائيات التي يرد اليها الثلاثي (علم او غلم) لاظهار تناسق المعاني واتصال بعضها ببعض هي ثلاثة : (علّ او علا ولم وغلّ) . . .

\*\*\*

### علم

(١) هذا فعل « علم » ، فاذا كان على وزن « فعّل » كان الثنائي الصادر عنه « علّ » الظاهر معناه في الناقص « علا » الدال على العلو

والارتفاع ، ومن ثم على الظهور . اذن الاصل الثنائي هو « عَلَ » والحرف الزائد فيه هو ( الميم ) .

عَلِمَ ( عَلَ أو عَلَا ) : وسم ، لان السمة بشيء عال ، أي ظاهر .

عَلِمَ ( = ) : لان عمته على رأسه بعلامة تعرف بها .

عَلِمَ ( = ) : وسم الفارس نفسه بسياء الحرب .

عَلِمَ ( = ) : جعل لفلان امارة يعرف بها .

أَعْلَمَ ( = ) : الحافر البئر : وجدها كثيرة الماء ، أي عاليته .

عَلِمَ ( = ) : وسم نفسه بسياء الحرب .

عَلِمَ ( = ) : علق على الفرس صوتاً ملوناً في الحرب ، أي بمنزلة علامة .

عَلِمَ ( = ) : جعل على الكتاب علامة .

عَلِمَ ( = ) : جعل القصار للثوب علماً من طراز وغيره .

اعتَلِمَ ( = ) : البرق : لمع في العلم ، أي علا وظهر .

العلامة ( = ) : سمة ، و- الفصل بين الارضين (علامة) ، و- شيء

منصوب يهتدى به .

العلامة ( = ) : ما يستدل به .

العلم ( = ) : العلامة والأثر ، و- المنارة ، و- الفصل بين

الأرضين ، و- شيء ينصب في الطريق يهتدى به

و- سيد القوم ( أعلام ) ، و- رسم الثوب ،

و- رقبه ، و- الجبل الطويل ، و- الراية ،

و- ما يعقد على الرمح ( علامة ) وفي كل ذلك

معنى العلو ومن ثم الظهور (

العلماء ( = ) : الدرع ( لظهورها )

ب) واذا كان الوزن « تَوِيل » كان أصل اشتقاقه من ثنائي آخر ،

وهو « لَمْ » أي جمع . إذ من جملة الاشياء المجموعة المعارف ، ويتجلى هذا

الدلول في المزيد ( ألم ) فان أحد معانيه المعرفة ، اذ يقال ( ألم بالمعنى )

- عرفه ، وعليه فعلم مشتق من ( لم ) بزيادة العين .
- عِلْمٌ ( ل م ) : عرف تيقن .
- ( = ) : اتقن الامر أي عرفه عملياً .
- ( = ) : أدرك الشيء ، فحمه .
- عَالِمٌ ( = ) : جعله يتعلم ، أي يلم بماهية الشيء .
- أَعْلَمُ ( = ) : أخبر ، أي جعله يُلم بالخبر .
- عالم ( = ) : غالب في العلم ، أي في الامام بالشيء .
- تعلم ( = ) : مطاوع علم .
- اعتلم ( = ) : علم الشيء ، ألم به .
- استعلم ( = ) : استخبر ، طلب الامام بالخبر أو بالشيء .
- العالم ( = ) : المتصف بالعالم ، الملم بالاشياء .
- العالمُ ( = ) : العالم جداً و - النسابة أي الملم بمعرفة الانساب .
- العليم ( = ) : العالم ، و - الله تعالى .
- المعلم ( = ) : الملم للصواب والخير .

- ت ) ولهذا الفعل الثلاثي ( علم ) . مان آخر تفترض اشتقاقه من عَمَلٍ أو غَمَلٍ الدال على الدخول أو الولوج أو التغافل في الشيء . من ذلك :
- عِلْمٌ ( عَمَلٌ ، غَمَلٌ ) شق شفته العليا ، أي أولج فيها السكين .
  - عالم ( = ) انشقت شفته العليا .
  - العالمُ ( = ) لب عجم النبي ، وهو الداخل في أعماقه أي المتغافل فيه .
  - العالم ( = ) الباشق ، وهو الحاد النظر ، أي الداخل في أعماق الاشياء .
  - ( = ) الصقر مثله .
  - العُلْمَةُ ( = ) الشق في الشفة العليا .

الاعلم ( = ) ما بشفته العليا شق .

السريانية :

'lam (lam) لم ، أحاط ( علم ، عرف .

'allem ( = ) علم ، هذب ، مدح ، زين

'lem'ida 'ta ( = ) حديث العلم ، قليل الخبرة .

( الحبشية )

'alâma (عل) علم ، وسم ، ختم ، سجل ( كلها بمعنى وضع علامة )

ta'lâma ( = ) رقم ، وقع ، وضع علامة .

ma'alam (لم) معلم .

\*\*\*

« غلم »

غلم مشتق من الثنائي ( غل ) ومعناه دخل أو ولج ، وهذه الدلالة تنسج في الناقص ( غل ، يغلي ، وغلا يغلو ) ففي الاول يراد الغليان ، وهو أمر يفترض <sup>١</sup>تداخل العناصر بعضها ببعض ، والثاني فيه نتيجة ذلك ، اي إن هذا التداخل ينشأ عنه النمو والارتفاع .

غليم (عل ، غلا) غلب شهرة ، أي جاشت وغلث أميانه .

اغقام ( = ) غلم .

غ ( = ) الشراب ، اشتدت سورتها اي غلت .

غ ( = ) امواج البحر ، اشتدت اي غات .

الغلام ( = ) الشاب البالغ ، اي الذي قد غات فيه عناصر

الشبوية<sup>(١)</sup> ، فلذلك نما واطال .

(١) الجملة : لم نعتز على الشبوية في ما نجم اللغة بل جاء الشبوب والشبانية .

الغلام	( = )	( مجازاً ) الاجير . لان الاجراء يكونون عادةً من الشبان لقوتهم واقتدارهم على الشغل .
=	( = )	( مجازاً ) العبد . للسبب عينه .
الغيلم	( = )	الشاب العريض المفرق ، الكثير الشعر أي البالغ النامي .
=	( = )	متبع الماء في الآبار . لان فيه بكثرة الماء فينمو . فيتدفق .
غَلَان	( = )	( النون زائدة ) غلا .
غلا	( = )	زاد الشيء ، ارتفع .

\* \* \*

## « السريانية »

'lèm	( عل أو غل )	غلام ، قوي ، ضخيم ( كلها بمعنى الغليان والنمو )
'allem	( = )	أشب . قوي ، جدّد . خأد . ( لانه القوي يثبت خالداً )
'laymâ	( = )	غلام بالغ ، شاب ، قوي . ضخيم ( صفات الشباب )
=	( = )	( مجازاً ) غلام ، خادم .
'alama	( = )	فني ، حدث ، جديد .
'layemta	( = )	فتاة ، شابة .

\* \* \*

## العبرية :

'âlam	( عل ، غل )	خفي ، مجهول ، مُستر . اختفى ، هرب ، نسي ، كان مجهولاً غير أكيد . ( كلها تدل على معنى الخفاء أو التواري ، أي الدخول أو الولوج )
'allem	( = )	أخفي ، وارى ، أظلم ( أخفي بالظلام ) أسرّ ( جملة سرّاً أي خفياً )

- He 'allem - معنى ، ابتعد ، تكوم (معنى الخفاء) .  
 'elem (غل ، غلى) : غلام ، شاب .  
 'alamh ( = ) : شابة ، عذراء ، آنسة ، امرأة شابة .

\* \* \*

## «العالم»

على رأينا أن أصوب اشتقاق لكلمة «عالم» أن تؤخذ من العبرية الدال فيها حرف alam على الخفاء . والثلاثي مشتق من الثنائي 'al أو 'alal، العبري ويقابله في السريانية 'al، والكليهما معنى الدخول ، لان الخفي والمستور هو الداخل دخولا يمنع رؤيته . والمائل لهذين الحرفين في العربية هو الثنائي «غل» الدال هو ايضا على الولوج ومن ثم على الخفاء .

١) اول معنى اذن للفظه (عالم) هو معنى الزمان الخفي او المجهول ، اي الداخل في الغيب ، وهو الازلية - الأبدية .

٢) من باب اتوسع ، اطلق على الزمان الذي نحن فيه ، اي الدهر .  
 ٣) ثم اريد به الخلائق او الكائنات الموجودة في هذا الزمان ، او الكون على وجه الاطلاق .

٤) اخيراً يدل «العالم» على جمهور الناس ، والخلق كله ، وعلى كل صنف من اصنانه . ودونك صور لفظه في اللغات السامية :

- العربية : عالم .
- السريانية : 'almâ
- العبرية : 'olam
- الحبشية : 'alam

أما الاكدية ، فالثلاثي الذي لانه ميم لا أثر له فيها ، انما ورد فيها الثنائي «عل» الصادر منه الناقص «علا» بمعنى ارتفع وصعد في سلم الزمان ، اي تقادم

عده . من ذلك جاءت الالفاظ الآتية التي اصل الفا فيها عين ، وتد سقطت ، لانها  
 حلقيه ، نقيبت المحزة عوضها Ullati (علاقي) Ulla (علا) ، Ullani  
 (علاقي) ، وكما يدل على الازمان الصاعدة ، البعيدة ، القديمة ، اي الدهور ،  
 او الازلية - الابدية .

الادب ا . س . مرمجي المومني  
 من أساتذة المدرسة الكتابية والآثرية  
 في القدس الشريف



# المصاب العام

بوفاة السيد الامام

محمد رشيد رضا مفتي المنار (١)

إنا لله وإنا إليه راجعون

قضى الله بالأمر الذي قد قضى به وكان قضاء الله في الخلق جارياً  
فيا ليتني ذقت المنية قبله ولم أرفيه ما يشيب النواصيا



مات السيد الإمام ، فانظفأ  
ذلك النور « المنار » الوهاج  
الذي امتد شعاعه إلى أقاصي  
المعمور أربعين عاماً ، وخفت  
ذلك الصوت الداوي الذي ملأ  
مسمع الكون هدياً وإرشاداً ،  
وسكن ذلك القلب الكبير  
الذي أشرب حب الإصلاح  
من أول العهد بالحياة . مات  
السيد الإمام ، فمات منار  
الإسلام المنير ، وتفسراه الكبير  
والصغير ، وفتاواه في حل  
المشكلات العصرية ، بالأدلة

(١) المجلة : تأخر نشر هذه الترجمة لأسباب لا محل لذكرها هنا ، وقد كنا  
وعدنا القراء بنشر ترجمة وافية للفقيد رحمه الله تعالى .



الجامعة بين المعقول والمنقول ، المثبتة أن الإسلام هو دين الفطرة والعقل والعلم الصالح لجميع الأزمنة والأمكنة والأقوام .  
 أما بعد فهذه شذرات من سيرة ذلك المصالح العظيم استخرجتها مما خطته يراعتة في مدة أربعين عاماً ، وأعظمه مجلة المنار الإسلامي ، وهي ( ٣٤ ) مجلداً ، وتفسير القرآن الحكيم وهو اثنا عشر مجلداً ، والجزء الأول من تاريخ الأستاذ الإمام وهو في أكثر من ألف ومائة صفحة ، وكتاب المنار والأزهر عدا ما أعرفه منه ( رضي الله عنه ) مدة تشرفي بصحبته في سفره وإقامته ، في الشام والحجاز ومصر أثناء ستة عشر عاماً ، كنت فيها - كما كان يقول رحمه الله - صديقه الوفي ، وولده الروحي ، ويقول عني : إني أمثال في محبته لي وثقتة بي أخاه الشقيق السيد حسين وصفي ، كذا سمعته من فمه في داره بمصر رحمه الله وجزاه خير الجزاء .

### بيته ، سيادته ، نشأته

نشأ الفقيه العظيم في بيت دين وعلم وكرم وصلاح ، وسمعت منه رحمه الله أن أحد أجداده ( وامله الجد الرابع ) قد قدم من شط الفرات ( ولعله من ماردين ) واختار الإقامة في القلمون ، وهي على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان ، تبعد عن مدينة طرابلس الشام زهاء ثلاثة أميال ، وكان أهل هذه القرية من السادة الأشراف المتواتري النسب ، وأهل بيت الفقيه ممتازون فيهم بأنهم أهل العلم والإرشاد والرئاسة ، ويلقبونهم بالمشايخ للتميز بينهم وبين غيرهم .

وقد اشتهر على بعض العلماء والكتاب - دع الخصوم والحساد - نسب السيد الفقيه النبوي ، وقالوا : إن آل رضا ليسوا من سكان القلمون القدماء فكيف يكونون من ساداتها الأشراف ؟ ولقب هؤلاء السيد الفقيه « بالشيخ رشيد » وقد خصومه من هذه الناحية فاتخذوا كلمة « الشيخ » غمزاً له

ومطعمًا في صحة نسبه الشريف ، والجواب (١) وهل يلزم من كونهم ليسوا من قدماء أهل القلمون ألا يكونوا أشرافًا مثلهم ؟ وهل انحصر شرف النسب النبوي في أهل القلمون . (٢) إن لآل رضا سلسلة نسب تثبت أنهم من آل بيت النبوة ، والناس مؤتمنون على أنسابهم كما جاء في الحديث . (٣) إن أهل هذه القرية لم يكونوا يزوجون إلا من كان شريفًا مثلهم ، ووالدة الفقيه شريفة من أهل القلمون . (٤) إن الشرف من جهة الأم ثابت كالشرف من جهة الأب علي السواء ، وإن الأسباب في شرف النسب كالأحفاد ، والانات منهم كالدكور ، وهل كان شرف الحسن والحسين إلا من جهة أمهما فاطمة الزهراء البتول ( عليهم السلام ) وهل كان نسل النبي الأطهر إلا منها ؟ وإن الذين أعقبوا من أولادها هم الحسن والحسين وزينب ( ع م ) ومن هؤلاء تفرعت أغصان تلك الشجرة المباركة في جميع أرجاء الأرض ، فأولاد السيدة زينب من بنين وبنات - في صحة الشرف ونسبه - كأبناء أخويها الحسن والحسين ، وقد أخرج البخاري - في صحيحه عن أبي بكر ( رض ) قال : بينا النبي ( ص ) يخطب جاء الحسن فقال النبي ( ص ) إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين ، فأطلق الابن علي ابن البنت .

والحاصل أن أصل شرف النسبة في هذه الأمة من النساء ، وأعني السيدة فاطمة الزهراء ، ولعمري إن هذا يعد من أكبر محاسن الإسلام ، إذ كرم المرأة وجعلها تشاطر الرجل الشرف ، وقد رأينا أن نجلو هذه الحقيقة ، ونزيل شبهة المنكرين والشاكين .

نشأ السيد الفقيه متصوفاً دينياً ، شديد الحياء ، كثير العبادة ، عفيف اللسان والقلب ، بعيداً عن كلام الفحش والمجون . وكان في صغره ميالاً إلى العزلة ، قليل الرغبة في اللعب مع اللدات والأتراب ، شديد العناية بمطالعة كتب الأدب وكتب التصوف .

كُتبت أقرأ في المنار المنير وصف تلك النشأة الطيبة الطاهرة التي نشأها

فقيدنا العظيم في القلمون ، وأنجيل كتاب القرية الذي درس فيه القرآن الكريم ، وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة ، والمسجد القلموني الذي كان يعظ الناس فيه ويخطبهم ، وبؤمهم في الصلوات الخمس أيضاً ، والغرفتين المطلتين على البحر في ركني المسجد الشماليين ، وكانت احدهما لخلوته وعبادته ، والثانية لمطالعة ومذاكراته ، ومبزل السيد الامام ، ومنازل آله الكرام ، كنت أصرف في المنار على وصف هاتيك المباني والآثار فيجلولي وصفها ، ويخيل إلي أنها ماثلة أمامي وأنا أشاهدها ، على أن الخبر ليس كالعيان ، وما لطف قول الامام ابن حزم رحمه الله :

ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأل المعاينة الكلام

ولما ألتج بي الشوق لرؤية ذلك المسجد الذي بناه جد المترجم الثالث ، والمنازل الرضوية التي لها منازل في القلب ، ودرجات في الحب ، كما قال أبو الطيب « لك يا منازل في القلوب منازل » امتطيت سيارة من دمشق إلى بيروت ، وصحبت منها صديقي الاستاذ الشيخ محمد سعدي ياسين الدمشقي ، فبلغنا مسجدها أذان الجمعة ، وسمعنا خطبة الاستاذ المعمر الشيخ محمد كامل عم السيد الفقيه ، ووالد صديقنا الاستاذ السيد عبد الرحمن عاصم ابن عم السيد وتلميذه ، وزوج شقيقته ووكيل مناره ، وقد كان حاضراً فبقتنا ليلتنا في ضيافته منشرحي الصدور ، قريبي العيون ، بما زرنا من تلك المنازل العامرة ، ورأينا من تلك الآثار المباركة ، وقد أنسنا هناك بقاء شقيقي السيد الأستاذين السيدين أدهم وحسن رضا وأولها شيخ متعمم وانثاني غير متعمم .

قرأت درساً تاماً بعد صلاة العصر في المسجد شرحت فيه حديث النية والمهجرة ، « انما الاعمال بالنيات » وختمته بمخاطبة اهل القلمون قائلاً : لقد ظهر منكم ونشأ فيكم ، رجل لا كالرجال في فهم مقاصد الدين والدناع عن حوزته ، والوقوف في وجه جميع الطامعين في الاسلام والطامعين

في أهله من جميع الملل والشعوب والاقوام ، ألا وهو السيد محمد رشيد رضا منشئ المنار وتفسيره ، وكفاكم بذلك فخراً وفضلاً . ثم اقترحت عليهم أن يرسلوا منهم كل عام بعثة لتدرس في مصر تحت رعاية هذا الامام ويكونوا مرشدين ودعاة في الاقطار العربية والاسلامية والممالك الغربية ، وكتبت إلى السيد بذلك فسر رحمه الله ، وكان ذلك قبل وفاته بنحو عام .

لم يكن طلب فقيد الامة الرشيد للعلم لغرض دنوي من تحصيل علم أو جاه ، أو رغبة في خدمة الحكومة والترقي في مناصبها ، وإنما كان بوازع الفطرة ، وبلغت الايمان ، وحب ارشاد الامة والفوز برضاة الله تعالى ، ولهذا لم تطل مدته في المدرسة الرشدية الابتدائية في طرابلس ، اذ كانت دروسها باللغة التركية ، وكانت معدة لتخريج الموظفين ، فتركها بعد أن درس فيها سنة واحدة ، ودخل المدرسة الوطنية الاسلامية ، التي كان يديرها العلامة المنصلح الشهير الشيخ حسين الجسر رحمه الله ، وكانت تدرس جميع دروسها العربية والشعرية والمنطق والرياضيات والفلسفة الطبيعية باللغة العربية ، وتدرس اللغتين التركية والفرنسية . وقد اشتهر الاستاذ الجسر رحمه الله بهذه المدرسة الدينية الوطنية ، وبكتابه المسهب بالرسالة الحميدية .

أما المدرسة فقد انشأها لتخريج الطلاب في العلوم والآداب ، وإعدادهم ليكونوا بمعارفهم وفضائلهم من مرشدي الأمة ، بقيادة الرأي العام فيها ، في عصر أكثر فيه اختلاط الامم بعضها ببعض ، وتنوعت فيه مطالب الحيناة ، واقتبس الشرق من الغرب منازيا ورزايا ، وفتحت أبواب العلوم والنضائل ، كما فتحت أبواب المناكر والزائل ، التي يعدها الفساق من لوازم المدنية الحديثة فأراد الاستاذ الجسر أن يكون طلابه حلقة اتصال بين المتهورين والجامدين ونقطة اعتدال بين الغالين والمقصرين ، فلأعد لها الدروس الجامعة بين علوم الدنيا وعلوم الدين ، ولكن المؤسف أن الحكومة العثمانية لم تشأ أن تعدها من المدارس الدينية التي يعني طلابها من الخدمة العسكرية ، فانظر إلى هذه

الغباوة ، وعلى أي قاعدة من قواعد الجهل والظلم بنت وجهة نظرها يا ترى !!  
 أكان جريمة وإثمًا أن يتعلم طلاب العلوم الدينية على الطريقة العصرية ،  
 وان يدخلوا في منهاجهم ما يحتاجون إليه من العلوم المدنية واللغات الأجنبية  
 على أن اللغة التركية كانت لغة الدولة الرسمية ، واللغة الفرنسية هي لغة علم  
 وفن ، فإذا على طالب العلم لو درسها واتقنها ما استطاع بنية الإصلاح ؟  
 وقد صح أن النبي (ص) أمر زيد بن ثابت أن يتعلم اللغة العبرية فتعلمها وأتقنها ،  
 ولو مد الله في أجل هذه المدرسة الدينية العلمية ذات التربية الإسلامية  
 الوطنية ، لتخرج منها في ذلك العهد - أي منذ نصف قرن تقريبًا -  
 حزب إسلامي اصلاحي معتدل ، يقف في وجه المدارس الأجنبية والحركات  
 التبشيرية ، ويدير الحركة الإصلاحية على طريقة امامي العصر السيد جمال  
 الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده المصري ، رحمهما الله تعالى .

وأما الرسالة الحميدية ، فسبب تأليفها أن مؤلفها رحمه الله كان قرأ بعض  
 مقالات مترجمة عن الصحف الأوروبية منسوبة لبعض أجباز الانكليز المدعو  
 اسحق طيلر ، قد حاول فيها التوفيق بين معتقد الاسلام ومعتقد المسيحيين ،  
 وإقامة الدلائل على تقاربهما ، وتشابه كتبهما ، وبلغ المؤلف أيضًا أن  
 بعضًا آخر من رجال الانكليز المتضلعين في اللغات والفنون قد سعى في تلك  
 الأيام ببناء معبد للاسلام في البلاد الانكليزية وأنه يباشر هناك نشر جريدة  
 عربية يكون جل مقصدها البحث عن حقيقة الدين الإسلامي واشهار فضائله  
 لدى غير العارفين بها ، فخطر لصاحب الرسالة اذ وجد مجالًا للكلام وسميغًا للنداء  
 أن يحرر رسالة يستبان منها حقيقة الدين الإسلامي بأسلوب جديد سهل الفهم  
 لا تملّه الانفس ، ولا تستوعره الافكار ، يروق العقول الحرة ، ويعجب  
 الاذهان المطابقة من قيود التعصب ، هذا بعض ما جاء في طليعة الرسالة  
 الحميدية ، وقد اشتملت على اثبات المعبود واجب الوجود ، وتحقيق نبوة خاتم  
 الرسل صلوات الله عليهم ثم الكلام على أسرار العبادات ، وحقائق المعاملات  
 وأحكام الحدود والتعازير والديات ، وأطال الكلام مع الماديين فنقد شكوكهم

وشبهاتهم ، وأبطل دعاويهم ودحض حججهم ، وتكلم على حكمة الجهاد ، وتعدد الزوجات ، والطلاق ، والاسترقاق وتقريره في الشرائع المتقدمة ، وتحرير الرقيق في الاسلام ، وكيفية معاملة أبناء الملائن الساوية في الشريعة الاسلامية وختمها ببيان مآخذ الاسلام الاربعة وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس وتكلم على شروط الاجتهاد ، وقد سد بابه مطلقاً فلا تفتحه عليه رحمه الله .

فهذا الاستاذ المرئي الكبير ، والمصلح المؤلف الشهير ، منشئ المدرسة الوطنية ومؤلف الرسالة الحميدية ، هو الاستاذ الاول للمترجم ، وهو الذي تخرج على يده في العلوم العربية والشريعة والعقاية ، وقد وصفه هذا التلميذ البار بقوله : وكان له المام واسع بالعلوم العصرية كما يعلم من كتابه « الرسالة الحميدية » وكان كاتباً وشاعراً عصرياً ، يكتب وينظم في كل موضوع بعبارة سهلة ، وكان له أسلوب خاص في التعليم غير اسلوب الازهر ، يتجرى فيه السهولة في البيان ، ويتجنب المناقشة اللفظية ، واستطرادات الحواشي ، فلم يكن يذكر منها إلا ما لا يتم تحرير المسألة إلا به . وتلقى الفقيه الكبير فقه الشافعية ومن الحديث على شيخ الشيوخ في طرابلس الشام الشيخ محمود نشابه الذي حمل شهادات الازهر بثمانية عشر علماً ، وقضى فيه ثلاثين عاماً عالماً ومتعلماً ، وكان من مشايخه مثل الباجوري ، ومن اخوانه الانبائي والاشموني .

وحضر على العلامة الفقيه الصوفي الشيخ عبد الغني الرافي قايلاً من كتاب نيل الاوطار للشوكاني ، وكان الرافي فقيه النفس مستقل الفكر ممتازاً بين فقهاء عصره بالجمع بين النبوغ في علوم الشرع والتصوف والادب ولي القضاء بولاية اليمن ، فكان إذا ظهر له رجحان مذهب الزيدية مثلاً على مذهب الحنفية الذي نشأ عليه تحصيلاً وعملاً وافتاءً وقضاء لا يمتنع من القول بترجيحه .

فكان السيد المترجم رحمه الله بما وهب من سلامة الذوق ، وقوة الاستعداد ، ولوقد الذهن ، وبما رأى أسانئته عليه « الرافي » من فقه

النفس واستقلال الفكر ، و« التشابه » من حب الاستقصاء والتحقيق في العلم :  
 و« الجسور » من الوقوف على روح العصر ، وحائته العلمية والاجتماعية والسياسية  
 والعناية بمطالعة الصحف والمجلات العالمية ، والافتتاع بحجة المسلمين الى  
 مجارة الامم الغربية في العلوم والفنون التي عليها مدار العمران ، والقوة . في  
 هذا الزمان ، مع المحافظة على أصول الاسلام وهديه وآدابه ، لا جزم كان  
 بكل هذه المزايا الموهوبة والمكسوبة علماً مستقلاً مستدلاً ، ظاهر الحجة قوي  
 المعارضة ، شديد المعارضة ، لا يقبل منقولاً لم يثبت دليلاً ، ولا معقولاً لم  
 تستبين سبيله ، وكن له مع اساتذته بسبب هذا الاستقلال في العلم والرأي مواقف  
 مشهورة وإليك مثلاً من موقفه مع أستاذه الجسر كما حكاه في مناره ، قال  
 رحمه الله (١) :

لما طبعت الرسالة الحميدية أهداني نسخة منها . ثم سألتني بعد أيام هل  
 قرأت الرسالة ؟ قلت قرأت بعضها ، قال انه يعجبني رأيك فكيف رأيته  
 قلت بعد الثناء عليها بالاجمال : اني انتقدت منها شيئاً ( أحدهما ) التعتير عن  
 المسائل العلمية القطعية التي تعتمدون صحتها ككروية الارض بما يدل على الشك  
 او الانكار ، فاعتذر عن هذا بمراعاة عقول العوام والمتعصبين الذين يطعنون في  
 دين من يقول بهذه المسائل . فقلت اذا لم يتجرأ . مثلك من الموثوق بعلمهم  
 ودينهم على الجزم بهذه المسائل فمن يجزم بها ومتى يكون ذلك ؟

( والثاني ) عدم تقسيم الرسالة الى أبواب وفصول بوضع لكل منها عنوان  
 يدل عليه على نحو ما هو مفصل في الفهرس لتنشيط على المطالعة ، وسهولة  
 المراجعة ، فقال : إن اتصال الكلام ببعضه ببعض كالماء الجاري من حسن  
 الانشاء وأساليب البلاغة ، قلت فلماذا جعل القرآن سوراً وهو أبلغ الكلام  
 وافضحه ؟

ونقل أيضاً مثلاً آخر ، وهو مأثرة تاريخية للفقيد ، جمعت بين مجال

الوصف ، وإيثار الحق ، وانكار الأستاذ على تلميذه ، ولطف مراجعة التلميذ لأستاذه ، وهي مثل عال للمعلمين والمتعلمين نأثروه بنصه من كتاب المنار والازهر كما حكاه المؤلف عن نفسه قال (ص ١٧١)  
( أول حادثة لي في الانكار العاني ) :

قيل لي : ألا تتخرج على مقابلة المولوية في تكويتهم التي تشبه جنة الآخرة في مكانها من خفة نهر أبي علي ؟ قلت نعم ، فذهبت بعد صلاة الجمعة مع التلاميذ ، وكان أول افتتاح موسم هذه المقابلات من فصل الربيع فجلست في ايوان النظارة ( المتخرجين ) تمتع البصر برؤية جنات البرتقال ، والشم بمعبير زهرها ، والسحيم بخير ماء النهر من تحتنا ، حتى اذا ما آن وقت المقابلة تراءى أمامنا دراويش المولوية قد اجتمعوا في مجلسهم تجاه ايوان النظارة ، وفي صدره شيخهم الرسمي ، وإذا بغلمان منهم مرد حسان الوجوه ، يلبسون غلائل بيضا ناصعة كجلابيب العرائس ، يرقصون بها على نغمات الناي المشجية ، يدورون دورانا فنيا سريعا تنفج به غلائلهم فتكون دوائر متقاربة ، على أبعاد متناسبة ، لا يبغى بعضها على بعض ، ويمدود سواعدهم ، ويميلون أعناقهم ، ويمرون واحداً بعد آخر أمام شيخهم فيركعون له ، قلت ما هذا ؟ قيل هذا ذكر طريقة مولانا جلال الدين الرومي صاحب المثنوي الشريف :

لم أملك نفسي أن وقفت في بهرة النظارة وصحت بأعلى صوتي بما معناه :  
« أيها الناس أو المسلمون : ان هذا منكز لا يجوز النظر إليه ، ولا السكوت عليه ، لانه إقرار له ، وإنه يصدق على مقترفيه قول الله تعالى « اتخذوا دينهم لهواً ولعباً » وانني قد أدبت الواجب علي فاخرجوا رحمكم الله ، وخرجت من المكان راجعاً أدراجي الى المدينة مسرعا ، وفي أثناء المسير التفت فوجدت ورأي عدداً قليلا قد رجعوا ، وبقي الاكثرون لم



ينكروا علي ولا على القوم بقول ولا عمل ، ثم كانت هذه الحادثة الغربية حديث موضوع ممزوم مدة طويلة ، فمن عاذل وعاذر .

اتفق في تلك الايام أن دعائي رجل وجيه من معارف والدي الى سيران في بستانه مع شيخنا الاستاذ الشيخ حسين الجسر ، والشيخ عبد الله البركة واثنين آخرين من العلماء ، وهنالك سألتني شيخنا عن الحادثة ، ولم يسألني عنها في المدرسة ، فذكرتها له باختصار ، قال : اني أنصح لك أن تكف عن أهل الطريق ، قلت هل لأهل الطريق أحكام شرعية غير الأحكام العامة لجميع المسامحين ؟ قال لا : ولكن لهؤلاء في سماعهم نية غيرنية سائر الناس ووجهة إلى الله غير وجهتهم ، ومالك تخصم بالانكار عليهم ، وان من أهل اللهو من يسمعون الاصوات والأوتار في ملاهيهم ، بل بانغى أن بعضهم يقامرون ليلا في قهوة العيوني ، قلت إن أهل الطريق ذنبهم أكبر من أهل اللهو ، لانهم جعلوا السماع المنكر ، ورقص حسان الغلمان عبادة مشروعة ، فشرعوا لأنفسهم من الدين ما لم يأذن به الله ، على أني لم أر منكراً آخر ولم أنكره ، وأنا غير مكلف أن أذهب في آخر الليل الى قهوة العيوني فاستفتحتها لأرى ما فيها وأنكر عليه ، فلما اعيبته ، قال : ان مذهبنا ( يعني الحنفي ) اشد من مذهبكم ( الشافعي ) في تحريم السماع ، ولكنني انصح لك أن لا تعترض على أهل الطريق !!

محمد بن عبد الله البيطار

يتبع



## لغة المتنبّي

أبو الطيب له ولع ودربة باستعمال الفصحح في شعره وبثره وسائر كلامه ، فاذا حاول العدول عن منهاج اللسان المضمري القويم لم يستطع اليه سبيلا فما أصدقه في قوله :

وكلمة في طريق خفت أعربها فيُهدى لي فلم أقدر على اللحن  
من قصيدته التي مطلعها :

أفاضل الناس أغراض لنا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن  
فالمتنبّي يستسهل بذل نفسه في سبيل صيانة لغته التي يفديها بروحه ، وكأنه يقول :  
لا باريك الله في الحياة بعد ضياع اللغة . من أجل ذلك رأى ارتكاب ما فيه  
خطر على حياته أهون من ارتكاب ما فيه خطر على لغته . وفي البيت  
مسألتان : ( خفت أعربها ) من الفعل المضارع ، وتحريك حاء ( اللحن ) اتباعا للام  
وشاهد الاول قوله تعالى « أنغير الله تأسروني أعبد » أي أن أعبد ، وقول طرفة  
ابن العبد :

ألا أيها ذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي  
أي أن أحضر الوغى ، ومن هذا القبيل قولهم : مره يحفر بئراً أي أن يحفر ،  
وقولهم : خذه قبل يأخذك أي قبل أن يأخذك ، وتسمع بالمعدي خير من أن تراه  
أي أن تسمع . والمتنبّي كسائر فصحاء الكوفيين كثيراً ما يستعمل ذلك في قوله :

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد  
وأشفت تحترق العواذل بيننا  
وقوله :

وما تسع الأزمان علدي بأمرها  
وقوله أشفق عند انقاد فكرته  
وقوله في ثياب أهديت اليه :

أقدر حتى الممات أجددها  
وأقر جلدية بها علي فلا  
ويسوغ أن يعود الفعل المضارع مرفوعاً مع إضمار أن قبله لأن الحرف عامل  
ضعيف ، فإذا أضمر زال أثره ولم يبق على الظهور ، كما يسوغ أن يبقى منصوباً باعتبار  
ان المقدر كالثابت وعليه قول المتنبّي :  
توقه ومتى ما شئت تبلوه  
فكن معاديه أو كن له نشيا  
في التي مطاعها :

دمعي جرى ففضي في الربع ما وجبا

وقريء كما في الكشف للزمخشري (أعبد) مرفوعاً وقريء منصوباً في سورة الزمر  
من قوله تعالى : « أنغير الله تأسروني أعبد »  
وأما تحريك حاء اللحن بالفتح اتباعاً للامها فهو من قبيل تحريك الهاء في نهر  
وزهر ودهر . قال أبو النجم :

يا جبلا طال معداً فأشمخز اشم لا يستطيعه الناس الدهر

قال ابن منظور في لسان العرب : إما أن يكون الدهر والدهر لغتين كما  
ذهب اليه البصريون في هذا النحو فيقتصر على ما سمع منه ، وإما أن يكون  
ذلك فكان حروف الخلق فيطرد كما ذهب اليه الكوفيون اه ، والمراد من  
اللحن في بيت أبي الطيب الخطأ في الكلام والعدول عن سنن الصواب فيه ،  
ولم يرد شيئاً من معانيه الاخرى كاللغة والفهم والفظانة والالغاز والتعريض  
والغناء والتطريب ، وان كان لفظ اللحن مشتركاً في ذلك كله . إن أبا الطيب  
في تمسكه بعريته والتزامه فصحاها لهجة وأنفاظاً مطبوع يجري في ذلك على  
مقتضى طبعه ، فهو من أشبه الناس بالاعرابي الذي كان الترافع اليه ليكون

حكما بين سيوبه والكسائي فلم يستطع أن ياحن فيقول : فاذا هو اياها  
ولكن استطاع أن يكذب فيقول : الحق مع الكسائي ولو أكره على  
التناظر بالنص المتناقش فيه لظهر أن الحق مع سيوبه ، لان لسانه لا يجزي  
حينئذ الا بقوله : فاذا هو هي ، على ما ذهب اليه سيوبه ، فكان احتمال عار  
الكذب عنده أهون من احتمال عار افساد لغته الفصحى الجميلة التي بها جاء  
أحسن الحديث وحيًا ، كما زدته تلاوة زادك حسنا وتلاوة . وليس أبو  
الطيب بدعا في عشقه لغة مضرية تجلت له من عرائسها :

وجوه لا تزال تزيد حسنا      لمثل جمالها خلق الغرام

ومن أشباهه في الشنينة ذلك الامير جبلة بن عبد الرحمن الذي كان  
يكتب باللسان المبين اسماء الاطعمة التي يردها في رقاع  
يبعث بها الى طاهيه ، وكان هذا لا يقدر على الاستقلال بفهمها لضعف  
عربيته فيراجع ابن أبي إسحاق الحضرمي أو يحيى بن يعمر العدواني للاستيضاح  
عما كتبه له سيده جبلة في تلك الرقاع ، فاذا عرف ما فيها من أنواع  
الاطعمة أتاه به ، وكان من أجل ذلك يبطن عليه في إحضارها فقال له :  
ويحك أيها الطاهي ما بالك تبطن كأنك تريد بإبطائك أن تحماني  
على الصيام ، فقال له الطاهي : سهل كلامك أسهل طعامك ، فقال له سيده :  
يا ابن اللخناء أفأدع عربيتي من أجل عييك .

ولصحة الطبع في اللغة كان لفصحاء العهد الجاهلي و صدر الاسلام أعلى  
مقام بين طبقات أمراء الكلام ، وهيئات أن تظهر عبقرية البيان الا بسلامة  
الذوق وطلاقة اللسان ، ولقد أصاب المحز وطبق المفصل من قال :

نعم عون الفتى اذا طالب العا      م ورام الآداب صحة طبع  
فاذا الطبع خانه بطل السه      ي وصار العناء في غير تقع  
وقال المتنبي :

أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع      مع وعند التعمق الزلل  
لاجرم أن لهؤلاء المطبوعين في كلامهم أن يعجبوا من ياحن ويتهاون

بالاعراب وبجيد في كلامه عن سنن الصواب كالأعرابي الذي كان يقول :  
عجبت للتجار الذين ياجنون فيستطيعون مع لحنهم أن يربحوا في متاجرهم ،  
وكالذي سمع بعض الخلفاء في العهد العباسي ياجن في كلامه فقال : لولا  
القضاء والقدر لما قدر أن يكون هذا خليفة ، ولكن قدر فكانت ، وليس  
بضائر فارس الطخروور أبا محمد وشعره شعره قول ابن خالويه فيه : إنه لم  
يكن يعرف أن البعير يستعمل بمعنى الحمار ، كأنه انقرد بمعناه ولم يجوه  
سواه .

### عبد القادر المبارك



« احتمال السخف أولى من الجهل بالعربية » =

أبو هاشم عبد السلام الجبائي من أئمة المعتزلة ، كان يأخذ علم النحو عن المبرد ،  
وكان في المبرد سخف ، ف قيل لأبي هاشم : كيف تتحمل سخفه ؟ فقال :

— رأيت احتماله أولى من الجهل بالعربية ! !

( انظر ص ٥٦ من رسالة المعتزلة لآحمد بن يحيى )

المرتضى ، طبع حيدر آباد الدكن )

خطاب الاستاذ عز الدين التنوخي  
كاتب سر المجمع العلمي العربي

باسم المجمع العلمي أشكر لكم عنايتكم بحضور هذه الحفلة المباركة ،  
حفلة تنظيم دار الكتب الظاهرية ، ذات الفضل العظيم على دمشق مدينتنا  
الخالدة وعلى سائر البلدان العربية ، وهي لعمر الحق جديرة بأن نحتفل بعيدها  
الحمسيني أو الستيني لمرور نحو من ستين عاماً على إنشائها ، ولعل هذه الحفلة  
تكون ممهدة لذلك العيد العلمي الميمون ، ويكون يومئذ قدمي على تأسيس  
المجمع العلمي عشرون سنة فنحتفل بعيدة العشريني وعيد المكتبة الحسيني  
معاً احتفالاً شعبياً يشترك به نواب المعاهد والجامع والجامعات العلمية  
العربية والاجنبية ، ويدعى اليه علماء المشرقيات في ديار الغرب ، وجلهم من  
أعضاء مجمعنا الذين يستسبحون الفرص لزيارة دار الشام عامة ودمشق حاضرتها  
خاصة وفي ذلك ما فيه من إعلاء لشأن أمتنا العربية ودولتنا الناهضة الفتية .  
إن هذه الدار التي نحن مجتمعون الآن في صحنها كانت تعرف بالمدرسة  
الظاهرية الجوانية ، وهي بقية ثلاث مئة مدرسة كانت عاصمة في القرون  
الوسطى بالعلم والأدب في مدينتنا هذه العظيمة ، وكانت مدرسة للحنفية والشافعية  
يُدرسون فيها الحديث وعلومه ، وقد أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقداري  
ودفن فيها هو وابنه الملك السعيد سنة ٦٧٦ هـ ، ولا تزال على هذه المدرسة

(١) انظر وصفها في باب (الآراء والاخبار) من هذا الجزء

مسحة باقية من جمالها القديم يبدو في موضعين منها : في مدخل الظاهرية الجميل ، فان الداخل يتمتع ناظره بهندسته العربية الرائعة ومقرنصاته المتبدلة ويشاهد في زاوية المدخل اليسرى اسم مهندسها العربي « ابراهيم بن غانم » ، والموطن الشامي لهذا الجمال هو القببة الظاهرية التي دفن تحتها هذا الملك الشامي المجاهد ودفن الى جانبه ابنه الملك السعيد ، ان هذه القببة لتمتاز على قبة الشام كلها ، ولعالمها نادرة القبة في بلاد العرب ، بما ازدانت به من أصناف الرخام الملون الجميل ، فقد ركبت ألواحها على جدرانها بتراكيب هندسية عسبية ، كما أن هذه القببة بفسيفسائها اللامعة ونقوشها الشجرية الفاتنة التي لا عيب فيها غير أغصانها وكلال انقائها .

وكان لكل مدرسة في دمشق خزانة كتب خاصة تشتمل على نقائس الكتب وكثير منها بخطوط مؤلفيها ، ثم بلغ من اهمال العلم في دمشق أن أمسي قوام هذه المدارس للفقر وقلة الراتب وضعف الشعور بالواجب يبيعون هذه المخطوطات ، وأقبل الاجانب من قنصل ومستشرقين يشترون تراث السلف بالجنس الاثمان ، مما ألقى في روع عالم الشام وبلدت نهضتها العلمية الشيخ طاهر الجزائري أن يجمع شتات هذه المبعثرات من خزائن الكتب ويضعها في القببة الظاهرية ، فأشار على الوالي بذلك وهو حمدي باشا فألف سنة ١٢٩٦ للهجرة لجنة خاصة جعل رئيسها العلامة السيد علاء الدين عابدين ، فجمعوا هذه الكتب من عشر مدارس ووضعوها في خزائن كبيرة تحيط بصرح الملك الظاهر الذي عاش في حياته تحت ظلال السيوف البواتر ، ودفن بعد مماته تحت ظلال الكتب والدفاتر ، ومع أن القنائمين على هذه الكتب المجموعة قد خصصت لهم مرتبات ليحسنوا القيام عليها ، لم ينتفع الناس بها الانتفاع المنشود ، وظلت نصف مسبلة في الخزائن المقفلة ، ولكنها حفظت من النهب والضياع ولا سيما بعد طبع فهرسها الجامع لمخطوطاتها ومطبوعاتها ، وبقي أمر الخزانة الظاهرية على هذه الحال الى أن وسدت الحكومة أمر الولاية عليها الى المجمع العلمي العربي يوم انشائه في سنة ١٩١٩ ، وكان يومئذ في المدرسة

الظاهرية القديمة مدرسة ابتدائية تعرف بأنموذج الملك الظاهر ، فبذل المجمع قصارى جهده لنقل هذه المدرسة الى بقعة أخرى من المدينة ، لأن صياح الصبيان وضجة حركاتهم المقلقة تمكز صفو المطالعة ، وتضعف حب البحث والمراجعة ، وقد توفى المجمع بأخرة وانتقلت المدرسة الجديدة من القديمة .

وكان من الوفاء للشيخ طاهر الجزائري الذي له اليد البيضاء على الخزانة الظاهرية أن يقاد الولاية عليها ، فسماه المجمع مديراً عاماً لها وظل يديرها الى أن استأثر الله به ، وجدير بالحكومة إذا أشادت دار كتب عامة لدمشق أن تقم له تمثالاً في ساحتها كما يحمل بنا أن نسمي حجرة المخطوطات بالخزانة الظاهرية تيمناً باسمه الخالد الميمون .

ورغبة في زيادة كتب الخزانة الظاهرية أرسل المجمع العلمي إلى مصر خلية الشيخ طاهر في منصبه وهو الشيخ حسني الكسم الذي استفزغ في مصر بمجوده مستهدياً للخزانة الظاهرية مطبوعات المؤلفين والكتبيين فحمل اليها مجموعة مباركة تتألف من ١٦٠٠ مجلد ملأت عشرة صناديق ، منها ما أهدته دار الكتب المصرية ، والمكتبات التجارية ، ومنها ما أهداه كبار المؤلفين والناشرين أمثال السادة رشيد رضا وأحمد الاسكندري ومحمد الخضري وأحمد تيمور ورفيق العظم وخير الدين الزركلي .

أما العلامة أحمد تيمور فقد أهدى علاوة على الكتب مجموعة نفيسة من المسكوكات القديمة تشتمل على ٤٨٢ قطعة من ذهبية وفضية ونحاسية وزجاجية ومن خواتم قديمة نقش بعضها على جواهر كريمة ، وهي اليوم محفوظة في قبة التربة العادلية .

وحسبنا أن نوجز القول بأن كتب الخزانة الظاهرية كانت يوم تولي المجمع عليها تشتمل على ٤٠٠٠ مخطوطة وقليل من المطبوعات ، فأصبحت في يوم الناس هذا تشتمل حناياها على ٢٥٠٠٠ مجلد ما بين مخطوط ومطبوع ،



فضلا عن المجلات المختلفة اللغات ، وفيها من الكتب الفرنسية والانكليزية  
والالمانية ما يفيد المراجعين والمطالعين .

وقد أهدي اليها قبيل وفاته المؤرخ الدمشقي الكبير المرحوم رفيق العظم  
خزانة كتبه ، ومثل هذه الأثر الثمينة قد فعل الشيخ عبد الله الكزبري  
من بيوتات العلم بدمشق ، فحفظت الظاهرية كتبها في خزانتي خاصتين ؛  
ويتسع بي مجال المقال جداً إذا أردت أن أسرد على مسامعكم أسماء جميع  
الذين أعانوا دار الكتب الظاهرية بالمخطوطات والمطبوعات كاشيخ سليم البخاري  
والشيخ محمد بهجة البيطار ، والشيخ أحمد فهمي العطار ، والأ مير طاهر الجزائري  
وأمثالهم جزاهم الله خيراً .

وقد أراد المجمع العلمي أن يتم تنظيم دار الكتب الظاهرية على نمط  
التنظيم الأوربي الحديث ، فأوفد إلى باريس الأستاذ يوسف العشي ليدرس  
في مدرسة السجلات *Ecole des Chartes* أصول ترتيب الكتب وتنظيم دورها  
فكث ثلاث سنوات أخذ في آخرها شهادتها ، ثم زار بعد ذلك خزائن كتب  
فرنسة في أشهر مدائنها مثل ليون ديجون وآفينيون وبوردو وطور وغرنوبل  
وغيرها ، وسببت لكم طريقة التنظيم<sup>(١)</sup> التي اختارها لدار الكتب الظاهرية  
ثم يعرض علي أنظاركم في آخر هذه الحلقة هذه الطريقة التي سهلت سبيل  
المطالعة ويسرت أساليب المراجعة للمطالعين والمراجعين جميعاً .

هذه هي بعض أعمال المجمع العلمي في دار الكتب الظاهرية ، ولم يقفل  
الاهتمام بنشر اللغة العربية في سائر البلدان الشامية ، فاهتم بجلب حاضرة الادب  
على عهد الدولة الحمدانية فافتتح فيها فرعه الحلبي في تشرين الأول من سنة ١٩٢٣  
مختاراً له من أعضائه أفضل علماء حلب المعروفين بخدمة اللغة العربية ، وأنشأ  
لفرع المجمع العلمي هذا خزانة كتب يرجع اليها الباحثون ، وأرسل اليها في  
طليعة المرسلات مجموعة من الكتب العربية والتركية والفرنسية تشمل على

(١) أنظرها بعد خطابه المنشور في هذا الجزء

ألف مجلد ، وعهد بجمعنا الى العلامة الشيخ كامل القزوي بأن يتولى مع إخوانه الأعضاء إدارة هذه الخزانة الحلية .

وأما أنطاكية عاصمة الشام الأولى فقد خشي المجمع العلمي من بغي اللغة التركية على العربية ، وأراد أن يشد أزر لغتنا القومية في تلك الزبوع لتثبت على نواصب الدهر ، ولأجل تحقيق ذلك اختار أحد أعضائه في أنطاكية وهو العلامة الشيخ محمد زين العابدين وعهد اليه أن ينظم سجلاً بجزائن الكتب التي لا تزال محفوظة في بعض مدارس أنطاكية وجوامعها ، وأرسل اليه مجموعة كبيرة من الكتب العربية ، كما أرسل مثل ذلك مجموعة كتب إلى الزبداني ، ومثلها إلى جبل الدروز بالأمتس وجبل العرب في هذه الأيام . والمجمع العلمي العربي أول معهد عُني في دمشق بآثار البلاد فأنشأ وصنع على عينه دار الآثار الدمشقية ، وكان فاتحة أعماله في هذا السبيل أن أوفد أول بعثة أثرية كذت من أعضائها الى تدمر وحمص ، فحمل إلى دمشق كثيراً من نفائس الآثار منها رأساً حثياً كبيراً من الصخر البركاني الأسود عثر عليه في حديقة حمص ، ويعتبر هذا الرأس في رأس الآثار الحثية المفيدة ، وعلم المجمع العلمي بوجود كثير من العاديات والتحف الأثرية القديمة في منازل الوجوه والاعيان فاستهدام كثيراً منها ، وبذلك تكاثرت الآثار القديمة في صحن العادلية وغزفها ، وأيقن المجمع أنه لا قوام للآثار إلا بإرسال طالب علم الى باريس ليدرس فيها على أساتذتها أصول علم الآثار واللغات السامية القديمة ، فأرسل للمتخصص بذلك الأمير جعفر الحسيني فقام بالمهمة العلمية التي أوفد إلى باريس من أجلها خير قيام ، وبعد نيل شهادته الأثرية عاد الى دمشق وشرع ينظم آثارها ، وتزايدت هذه الآثار الى أن أصبحت دار المجمع أو المدرسة العادلية لا تتوعب جميع معروضاتها ، فظل كثير من نفائسها مخبوءاً في الصناديق فشرعت دولة الجمهورية السورية في بناء دار آثار لها ستكون من أجل أنواعها في الشرق إن شاء الله .

أما دار المجمع العلمي العربي فقد كانت من أرقى مدارس العلم بدمشق

وتعرف بالعدالية الكبرى نسبة للملك العادل سيف الدين شقيق الملك الناصر صلاح الدين الايوبي ، وقد بدأ بانشائها سنة ٦٥٨ للهجرة نور الدين محمود زنكي وبعد وفاته بنى الملك العادل بعضها ثم توفي ودفن في تربتها الموجودة ، فأتمها ولده الملك المعظم ، وقد افتتحت لتدريس في يوم مشهود حضره السلطان المعظم ووجوه دولته وكبار العلماء والاعيان ، فالتقى فيها درس الافتتاح الرقاضي جمال الدين المصري ، ومن درس بها قاضي القضاة بهاء الدين السبكي وامام النجاة ابن مالك الذي كان يسكن داره حارسها اليوم وكان يقف وينادي على بابها لتأدية أمانة العلم : هل من طالب علم ، هل من قارئ نحو ؟ وفي العادلية كان يقيم مؤرخنا العظيم ابن خلكان وله فيها ذكر وعبر ، وفيها أتم النعيمي تأليف كتابه ( المدارس في المدارس ) الذي يبحث عن مدارس دمشق إبان نهضتها .

وكان آل المنيني يقطنون هذه المدرسة الشافعية الكبرى بمجرى الولاية عليها فسعت الحكومة الفيصالية لتحزير العادلية للبحث العلمي ، وبهجة حاكمها العسكري السيد رضا الركابي الذي كان أكبر العالمين على انشاء المجمع العلمي وداري الكتب والاثار أعطت الحكومة الى آل المنيني مبلغ ٢٠٠٠ ليرة مصرية لينزلوا لها عن حق التولية ، ثم أنفقت لترميم العادلية على الاسلوب العربي مبلغ ٢٥٠٠ ليرة مصرية فتماسك بنيانها كثيرا ، حتى أصبحت تصلح لاجتماع أعضاء المجمع ومناقشاتهم ومحاضراتهم العامة .

ان المجالس الاسبوعية التي كان يجتمع فيها الاعضاء ليتناقشوا في الاوضاع الادارية والمصطلحات العلمية هي من أعمال المجمع العلمي المباركة التي ساعدت كثيراً على انتشار اللغة الفصحى ورسوخها ، وثابها المحاضرات العامة التي كان يلقيها الاعضاء على الرجال والنساء ، بله كان يرسل بعض أعضائه لالقاء المحاضرات في غير دمشق من البلدان الشامية .

وكان المجمع يقيم حفلات التكريم أو التأبين لمشاهير علماء الاقطار العربية الذين خدموا العربية نثراً وشعراً ، سواء أكانوا من أعضاء المجمع أم من غير أعضائه ، وفي ذلك ما فيه من التنشيط والتقدير وتوثيق أو أواصر الوحدة العربية العلمية والقومية جميعاً ، ومن هذه الحفلات الاعياد الادبية القومية كـ مهزجان أبي الطيب المتنبي الذي جمع من شمل الامة العربية باجتماع كثير من علمائها وأدبائها ، وبث في فتيان الامة روح الاجلال لادبائهم الخالدين ، وزاد كثيراً من الابحاث المتنبئية شرحاً وتفصيلاً .

والمجمع العلمي هو المقترح الاول لانشاء كلية الآداب التي خرجت على ضيق ملاكها كثيراً من الابداء والمعلمين فسدت بذلك ثلثة واسعة كانت الحاجة حاقة إليها .

ومن أظهر أعمال المجمع العلمي انشاء مجلته العلمية التي تعنى بالابحاث الادبية من لغوية وتاريخية ، وقد بلغ عدد مجلداتها السنوية خمس عشرة مجلدة فضلاً عن الرسائل الادبية التي بعثها بالنشر من مرقدتها وعددها يزيد على عشر يري قارئ المجلة اسماءها على غلافها .

ومن أعمال المجمع العلمية استنساخه لنوادير المخطوطات المهدومة من خزائن دمشق والاقطار العربية والغربية إتماماً لمجموعة المخطوطات الظاهرية ، ومنها تيسير السبيل على العلماء والمستشرقين ليتمكنوا من معارضة المخطوطات التي يريدون نشرها على مخطوطاتنا ، ومساعدتهم بذلك على تصحيح ما في خزائنهم من آثارنا العربية .

وكثيراً ما ساعد المجمع العلمي المؤلفين في دمشق على تصحيح كتبهم العلمية والمدرسية قبل طبعها ، وكثيراً ما درب أفاضل الشبان على أصول البحث العلمي فأصبح منهم الكتاب والمؤلفون .

ومن الذرائع التي نوسل بها المجمع العلمي لتنشيط روح البحث والتأليف في بلادنا توزيع ( الجوائز العلمية ) على المجاهدين من المتسابقين في الابحاث

المطلوبة ، اذ كر على سبيل المثال منها : جائزة السيد فخري البارودي لمن يضع أمثلاً كتاب في تسهيل الهجاء ، وجائزة السيد محمد سعيد اليوسف لمن يؤلف أحسن كتاب في تقدم البلاد السورية ، وجائزة السيد خالد العظم لمن يصنف أفضل كتاب في التربية .

وقد رأى المجمع العلمي أن دار الكتب الظاهرية ينقصها آلة تصوير الكتب تصويراً شمسياً أسوة بدور الكتب الراقية في ديار الغرب فاشتري آلة من أتقن آلات التصوير وشرع يصور للعلماء والمستشرقين ودور الكتب الجامعة ما يحتاج إليه من مخطوطات الظاهرية ، والتصوير أحص في نظر العلماء من النسخ لأن الآلة تنقل المخطوطة كما خطها كاتبها نقلاً تاماً لا مسخ يمازجه ولا تصحيح يطراً عليه ، أما النسخ اليدوي فما يتهم ولا يطمئن قلب المحقق إليه ، وكثيراً ما كان الناسخ ماسخاً .

والمجمع العلمي عازم على طبع كتاب جليل يعتبره العلماء مع كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر من مفاخر دمشق ، وهذا الكتاب ( المدارس في المدارس ) للعلمي يبحث عن مدارس دمشق في عصور نهضتها العلمية . وعن أوقافها ومدرسيها ومن تخرج فيها من العلماء والادباء مع تراجم المشهورين منهم ، وقد اشترى المجمع العلمي جميع ما يحتاج طبع هذا الكتاب إليه من الورق الجيد ، وهو لا يزال يعد بقية العدد لإكمال ضبطه وتسهيل طبعه قريباً .

وقد أشاد المجمع العلمي بذكر دمشق ونهضتها العلمية ، وأكسبها والدولة السورية التي هي عاصمتها اسماً مجداً وشرفاً مخلصاً ، فان علماء الأمم الغربية الراقية ولا سيما المستشرقين منهم وأكثرهم أعضاء المجمع العلمي العربي قد أصبحوا يلجئون باسمه ويرسلون إلى مجلته بالبحوث العربية ويدعون إلى مؤتمراتهم العلمية ، فكل ما أنفق على المجمع

العلمي من المال لا يبلغ معشار ما نالته دمشق من حسن الاحدوثة  
وجميل الذكر .

هذا والمجمع العلمي العربي الذي عاش في الحكومات السابقة ولم تجرأ  
على أن تصيبه بأذى لا يخشى عليه على عهد هذه الدولة العربية التي يعزف  
رجالها يجاهدون في سبيل العروبة ، لا سيما والقائم اليوم على شؤون المعارف  
من بينهم هو الطبيب والعالم الاديب السيد عبد الرحمن الكيالي الذي ما فتئ  
يبدل جهده في معالجة قضية المجمع العلمي ، ومن أخرى من الطبيب بتشخيص  
الداء ووصف الدواء والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

# تطور دور الكتب العربية العامة

منذ نشأتها حتى اليوم<sup>(١)</sup>

إن في تطور دور الكتب العربية خلال التاريخ منذ نشأتها حتى اليوم شاهداً على أنها تمتد جنباً إلى جنب مع حاجات العصور وقامت بسمتها الثقافية وفقاً لتلك الحاجات .

خرج العرب من جزيرتهم وليس بين أيديهم من كتاب إلا القرآن الكريم فراحوا يحترقون البلدان فاتحين معتمدين على هذا الكتاب يجدون فيه ما يطلبون ولكن لم ينقض زمن طويل عليهم حتى دعاهم ذكاؤهم الفطري الى دراسة العلم ومعرفة أخبار المتقدمين وآثارهم فأقبلوا على كتب الاقدمين وشرعوا يترجمونها الى لغتهم ووصل بهم الامر في ذلك الى فتح دار للترجمة منظمة عليها حفاظ وكتاب ومترجمون وكان ذلك في عصر هارون الرشيد . سميت هذه الدار بدار الحكمة او بيت الحكمة ، والحكمة تشمل علوم الاقدمين العقلية أي الفلسفة بفروعها والطبيعات والرياضيات . أحدثت هذه الدار كما قلنا للترجمة ولكن الترجمة لا تكون إلا من الكتب ولا تكمل وتحسن إلا إذا كان هنالك ما يساعد المترجمين على فهم الكتب التي يترجمونها ، أي إذا وجد مع الكتب المترجمة كتب تشرحها أو تعلق عليها أو تفارحها بالمادة

(١) كلمة محافظ دار الكتب الظاهرية السيد يوسف العشي وهي خلاصة أطروحة

بؤلفها ليقدمها في هذه السنة الى جامعة الصوريون بباريس .

والبحث ، فكان على من أوجد دار الحكمة أن يؤهباها بكتب الحكمة ، وكان ذلك ؛ فقد غنم هارون الرشيد في واقعة عمورية مقداراً كبيراً من كتب الأقدمين أضافه إلى ما كان عنده من كتبهم ، وكون بها جميعاً دار الحكمة ؛ فتلك الدار قد جمعت إذن قبل كل شيء كتباً وتكونت فيها خزائن للكتب ، فكانت أول مكتبة عربية أمها القراء والمطالعون والنساخ مستفيدين كل في ناحيته من كتبها سواء منها العربية المترجمة أو الأجنبية غير المترجمة أو العربية الخالصة .

فدور الكتب العربية إذن نشأت نشأتها الأولى على شكل دار للترجمة جمعت فيها الكتب وهيئت للعلماء والباحثين .

ومازال الامر على ذلك حتى كثرت الكتب المترجمة وعمت وانتشرت وأصبحت مهمة دور الكتب ثانوية ، فكان من الواجب إذن أن يحل محلها شيء آخر ، وماذا يكون هذا الشيء ؟ إن الكتب والمؤلفات العربية كانت قد أخذت في الانتشار في ذلك العصر انتشاراً كبيراً ، وموضوع الكتب العربية هو العلم العربي حقاً ، والعلم عند العرب الدين والأدب والتاريخ ، فكان من الواجب إذن أن يكون هناك دار للعلم ، وقد تم ذلك فان سابور ابن اردشير أنشأ داراً للعلم في بغداد وأنشأ الحاكم بأمر الله مثلها في القاهرة ، وبنو عمّار على نحوها في طرابلس ، وأنشئت أمثالها في البلدان الأخرى . وكانت الغاية الأولى من هذه الدور حفظ كتب العلم الأصيلة وعرضها للمطالعة ، ولكن حصل آنذاك شيء أضيف إلى صفتها هذه صفة ثانية صفة المدارس ، فكان يلقى فيها دروس في العلم والذي أضاف إليها صفة المدرسة أن الناس كانوا في حاجة كبيرة إلى الدرس على أساتذة عالين ، وأصبحت المساجد تضيق بالدروس ، ولم يكن هنالك بعد مدارس فأقبل الناس مضطرين إلى دور العلم يتلقون فيها الدروس عدا عن قراءتهم فيها للكتب وذلك أمر طبيعي



لامكان للاستغراب منه ، علي أنه فريد في نوعه .  
وبعد أت أنشئت المدارس في البلاد العربية وانتشرت أي بعد انتهاء  
القرن الخامس شرعت دور العلم في الاختفاء ، وظهر مكانها دور الكتب بمعناها  
الحقيقي ، ووافق هذه الحركة توسع العلم وانتشاره بين معظم طبقات الشعب  
فكان من الواجب إذن أن تخصص له وسائل عامة ، وكان الأمر كذلك في  
في هذه الدور ، فكان يرى في كل بلدة عدد كبير منها منتشراً في الأحياء  
المختلفة يعمل على تثقيف الشعب وإثراء مداركه .

ولكن بالأسف لم تدم هذه الحركة طويلاً فقد قضى التمدد الفائقون  
على هذه الدور وأحرقوها ودمروها وعاثوا فيها فساداً ، ولم يشأ الحكام الذين  
استولوا على البلاد بعد هذه الفتوح أن يعم العلم مرة ثانية في طبقات الشعب ،  
فالعلم تقمة على الظالم تضرب على يده مهما كانت قوية ولم يكونوا بقادرين  
علي أن يقضوا على العلم قضاء تاماً ، لأنهم دخلوا في الإسلام ، ولأن الجهل  
مهما بلغ بالناس فلا يأتي على عقيدتهم الراسخة ، فاضطروا إلى حصر العلم  
بطبقة خاصة من الشعب يقدقون عليها إنعامهم فتبقى وفيه لهم ، فأنشأوا  
المدارس الدينية ، وكذلك شرعت دور الكتب في الاختفاء مانحة إلى هذه  
المدارس التي كانت قسماً منها في السابق ، ومنذ ذلك التاريخ أي من أوائل  
القرن الثامن أصبحت لا تجد مكتبات عامة إلا في المدارس ، ودام الأمر على  
ذلك حتى أواخر القرن الماضي .

وفيهِ شرع في إنشاء دور كتب عامة ووافق ذلك نهضة حديثة شرعت  
تنتشر في بلاد العرب قاضية على ظلام الجهل : ولكننا رغم ذلك لا تزال  
نشاهد دور كتب عظيمة الأهمية محصورة في مدارس قديمة هي تراث الماضي ،  
علي أن التطور الذي ذكرناه سوف يقضي عليها حتماً ويجعلها تلجئ إلى دور  
الكتب العامة ، ففيها تظهر قيمتها وفيها يقبل عليها الباحثون بالدرس والتمحيص  
والنشر .

إن دور الكتب العربية كما نرى سارت مع روح العصر ووافقته موافقة

تامة وقامت بما عليها حق القيام ، فمن دار للحكمة نشرت علوم الأقدمين ، وأنت عليها بالترجمة إلى دار للعلم أساس أمرها الكتب والمطالعة ، ولكنها لم تخل من التدريس ، إلى دار كتب عامة بمعنى الكلمة ، ومنها التجأت إلى المدارس لتكوين الأساس للمدرسين يسترون بها جهلهم ويعتمدون عليها في الإلقاء دروسهم ، ومن ثم عادت إلى حياتها الاستقلالية فشككت لنفسها كياناً خاصاً ، واستعادت اسمها القديم : دار الكتب .

إن بحثنا هذا يقودنا إلى ان نقول بأن دور الكتب التي أسست في عصرنا هذا والذي قبله هي تراث الماضي لا تختلف عن المدرسة بشيء ، وقد يعتاض بالواحدة عن الأخرى وتبادلان بالخدمة فهي لذلك ولنتيجة التطور الذي وصلت اليه مدعوة إلى خدمة كبرى ، إلى عمل قومي فيه تثقيف مختلف طبقات الشعب ، فهي عامة قبل كل شيء ، ولا يتم تثقيف هذه الطبقات إلا بها ، فيجب علينا إذن أن نؤهلها إلى هذا العمل وأن نهني الأسباب لتقدمها وأن لا نشل حر كتبها ، وبذلك نكون قد برهننا أننا أمة نغتنم الفرص ونسير مع التطور ولا نقبل الخذلان في مادة العلم .

## التنظيمات الجديدة لدار الكتب الظاهرية

رواد دار الكتب الظاهرية قسمان : قسم منهم يأتي للتعلم وقراءة الكتب ، وآخر لدراسة بعض المواد التي يودون الكتابة فيها ، أو بمعنى آخر ، قسم منهم طالب للعلم ، وآخر ناشر له . وعلى ذلك كان لا بد من أن يخصص لكل منهم مكان خاص وفهارس خاصة تتفق مع غايتهم ودرجة معرفتهم ، وهذا ما عينا بتحقيقه في التنظيمات الجديدة التي أدخلناها على دار الكتب الظاهرية فقد أنشأنا في هذه الدار قاعتين مختلفتين : قاعة عامة للمطالعة ، وأخرى خاصة بالمؤلفين والباحثين .

نظمتنا للقاعة العامة فهرسين : أحدهما بإسماء الكتب مرتب على حروف المعجم ، والآخر مرتب على مواضيع العلوم ، اقتصرنا فيه على ذكر الكتب الحديثة والمهمة التي تتفق مع ثقافة التلميذ وثقافة جمهور الناس . وقد حصرنا فيه مواضيع العلوم حصراً ضيقاً لكيلا يتشتت بها فكر المطالع الذي لم يعتد بعد المراجعات العلمية .

أما قاعة التأليف ( هكذا سميناها ) فقد وضعنا لها فهرسين : أحدهما بأسماء المؤلفين مرتب على حروف المعجم ، وثانيهما مرتب على مواضيع العلوم بصورة مفصلة جداً نشرنا أصنافها وموادها في كتاب خاص مطبوع سميناه « تصنيف العلوم والمعارف العربية »

والعلوم مقسمة في هذا التصنيف الى ٣٥ صنفاً أصلياً ، كل صنف منها مقسم بالتالي إلى مواد خاصة ، لكل منها رقم مشكل على عددين : أولها رقم الصنف الذي تنتمي اليه ، وثانيها رقمها الخاص حسب ترتيبها العددي في صنفها ، فالمادة الأولى من الصنف الأول رقمها مثلاً ( ١ - ١ ) ، والمادة الثالثة من الصنف الرابع رقمها ( ٤ - ٣ ) وهلم جرا . ولسهولة الرجوع الى هذا التصنيف ذيلناه بتعداد مفصل لمواضيع العلوم على الترتيب الأبجدي ، ذكرنا فيه أمام كل موضوع منه رقم المادة التي ينتمي اليها من التصنيف ، وهكذا فقد أصبح من السهل معرفة المادة من التصنيف التي تحتوي بجزءاً خاصاً يراد الرجوع اليه ، وذلك بالتفتيش عن اسم هذا البحث في التعداد المذكور ، ومتى عثر على اسمه عثر على رقم المادة التي يدخل فيها .

فهذا التصنيف مع ذيله ( فضلاً عن كونه مفيداً في تنظيم دار الكتب على أساس علمي ) هو مفتاح لفهارس دار الكتب الظاهرية المرتبة على المواضيع ، إذ أن الفهارس محررة على أوراق تضم وترفع حسب الحاجة في دفاتر مجلدة بطريقة خاصة تتفق مع هذا الغاية ، وقد اتبعنا في تنظيمها ، كما ذكرنا سابقاً مواد التصنيف المطبوع وأرقامه ، فأصبح من السهل اذن الانتقال من التصنيف أو من ذيله المرتب على الحروف الأبجدية الى فهارس الدار مباشرة بواسطة

الارقام التي هي نفسها في مواد التصنيف وذيله ، وهي نفسها أيضاً في أوراق فهرس الدار ، وعلى ذلك فقد جمعنا بهذه الصورة بين طريقة الفهارس المرتبة على مواضيع العلوم وبين طريقة الفهارس التحليلية المرتبة على حروف المعجم لمواضيع العلوم والتي مفتاحها ذبل ذلك التصنيف المطبوع .

ولكي يتم الفائدة انتخبنا لقاعة التأليف ما يقرب من ألف مجلد في مختلف العلوم لتكون المراجع الاولى للمؤلفين ، ووضعنا في القاعة نفسها خزانة تعرض فيها الكتب التي ترد حديثاً على الدار ، وأخرى تعرض فيها الاعداد الاخيرة من المجلات .

أما ترتيب الكتب في الخزائن فكان على المواضيع حسب التصنيف المطبوع ، ولكن هذا الترتيب طبق فقط على الكتب التي حوتها الدار حتى تاريخ التنظيم ، أما بعد هذا التاريخ فسترتب الكتب الواردة حسب طولها . وقد فصنا في هذا الترتيب المجلات والكتب الدورية عن الكتب العادية ، وفصنا عنها جميعاً الكتب الصغيرة التي لا يتجاوز عدد صفحاتها المائة .

أما ساعات العمل في قاعتي المطالعة المختلفتين فهي كما يأتي :

صباحاً : من الساعة ٩ إلى الساعة ١٢

مساءً : من الساعة ٣ إلى الساعة ٦

ويضاف الى ذلك ثلاث ساعات تبدأ بالساعة ٦ مساءً نتفتح فيها قاعة التأليف فقط للمطالعين عامة دون الـ فرقي بين المؤلفين منهم وغير المؤلفين ، وذلك ليطلع الجمهور على الكتب الموجودة في قاعة التأليف وعلى الفهارس التي تحويها .

وانا لارجو أن تكون هذه التنظيمات الجديدة عوناً للمطالعين على الاستفادة من دار الكتب الظاهرية استفادة كاملة تامة .

يوسف العشي

## لتوسلوا لله باسم شكيب

ان صفت شعراً فانح نحو حبيب      أو رمت نثراً فاحذُ حذو شكيب  
 هذا إذا غنّي سمعت بشعره الأملح -      ان من شتابة التشبيب  
 وشكيب يسعك البيان وسحره      فيريك بالنفثات كل عجب  
 'سرح بحال من السلاسة سلسلا      من رقة الانشاء والأسلوب  
 وتراه إما مقنعاً بدليله      أو مطعماً بمنيعه المحجوب  
 فاذا القريب هو البعيد مثاله      وإذا البعيد لديك جد قريب  
 ماشيب في مسبوكه بثنافر      أو عيب في مجبوكه بغريب  
 طبع يصوغ من الكلام مهذباً      فيروع كل مهذب وأديب  
 والقول إن تصنعه غير مشذب      لم يجده متكلف التشذيب  
 روض البلاغة مجذب وبيانه      أبداً كروض بالحياة خصيب  
 وله من الشعر البليغ قلائد      تركت خلي القلب أي طروب  
 كسائب الديباج أو كسائبك الوه -      اج بهجة أعين وقلوب  
 لو شب شعر من فصاحة قائل      لعجبتم من شعره المشبوب

\* \* \*

(١) القصيدة التي افتتح بها كاتب سر المجمع الحفلة التي ألقى بها الامير شكيب محاضرتة ( نهضة العرب العلمية ) وهي التي ستنشر في فاتحة العدد المقبل .

تخذ البراعة في المعارك رحمه  
لا عيب فيه غير أن سنانه  
ناضت عن أحساب قومك نجدة  
وردت كيد عداتهم انحورهم  
فالعرب أنت أميرهم ومجيرهم  
جاهدت في توحيدهم ببراءة  
وحملت في نصر العروبة حملة  
والدين منتهاك حمت حماه من  
فأنت غامضه لجاهل ككنهه  
فالشرق حتى الصين كنت دليله  
والغرب<sup>(١)</sup> أنت نصيره إن نكبه  
خاصمت في الإسلام كل محاصم  
لم يبق في شرق الديار وغيرها  
لو كان يذكر في الأذان مناضل  
ذكروك في الصلوات غير مدافع  
أو جاز أن يتوسلوا بسوى التقي

ليذود عن حق الحمى المغصوب  
كلف بدق أضالع وتريب  
لا قصد شكر أو جزاء مثيب  
فافترا نغر الحق بعد قطوب  
في كشف عادية ودفع كرب  
سحرت ومقول مدره وخطيب  
تركت عداة العرب في تثيب  
أم تعادي روحه وشعوب  
حتى استجاب وكان غير مجيب  
للدين أو لسراطه الملحوب  
حلت به وبسر به المنهوب  
وجفوت في الإسلام كل مرئيب  
من ليس يابح باسمك المحبوب  
عن دينه أو قومه المحروب  
قبل الشروق على وبعد نروب  
لتوسلوا لله باسم شكيب !



(١) الغرب إن أطلق أريد به مقابل الشرق أو أوربة ، ونحن أردنا

به المغرب وبلادها الإسلامية .

## كلمة الاستاذ

### محمد بهجة البيطار<sup>(١)</sup>

اشتهر الأمير شكيب أرسلان بكونه أشهر من كتب في السياسة والتاريخ والأدب ، وبكونه أمير البيان وكاتب الشرق ، فمثل هذا الضعيف لا يستطيع أن يفهمه من الوصف أو الثناء والاطراء . إن أمير البيان حفظه الله بجاهد بنفسه وماله ، وعلمه وقلمه ، ولسانه وقوة بيانه ؛ أما جهاده بالنفس والمال فحسبك أنه بذل نفسه وماله في سبيل الله فأشترك في الدفاع عن طرابلس الغرب وبرقة ، ولم يزل ينفق من ماله في سبيل المصالح العامة بسخاء ، وأما جهاده بعلمه وقلمه فقد ملأ صحف الدنيا دفاعاً عن الإسلام والعروبة ، وانك لتقرأ لأمر البيان في اليوم الواحد عشرات المقالات في صحف آسية وإفريقية وأوربية ، عدا ما ينشره من مصنفاته التي هي أغلى من الدر ، فمنها كتاب الحلل الهندسية ، وهو المعلمة الأندلسية الكبرى ، ومنها حواشيه على كتاب حاضر العالم الإسلامي ، وهي التي سارت بذكرها الركبان ، ومنها حواشيه على تاريخ الإمام عبد الرحمن بن خلدون وغيرها وكل واحد من هذه الكتب يقع في مجلدات .

وأما جهاده بلسانه وقوة بيانه فيما يصدع به من الحق ، وبما يملأ به مجالسه من علم وأدب ، وبما يلقيه من الخطب والمحاضرات في المنتديات والجامع والمخافل

(١) التي ختم بها محاضرة الأمير .

في الشرق والغرب ، ومن أعلاها هذه المحاضرة التي شنف بها أسماعنا في ردهة مجمعنا العالمي ، فقد وصف لنا بها نهضة العرب في هذه الحقبة الأخيرة وصفاً جامعاً بالغا .

أقام أمير البيان في بلاد أوروبا أكثر من عشرين عاماً يجاهد في سبيل أمته بكل ما أوتي من قوة ، ويمثل في الأصقاع الغربية علوم الشرق وآدابهم وأخلاقهم ، وليت فئة الشبان المتفرجين الذين يذهبون إلى بلاد الغرب يجذون حذو الأمير في أدبه وخلقه وعفته ، ليكونوا شرقيين بأخلاقهم ، وغربيين بمعارفهم الحديثة المفيدة ، وليت الامة تحتج على الذي ترسله ليتمثلها خلاقاً وأدبياً ، ويتعلم علماً ينفع به أمته ، فيختب رجاؤها فيه - ليتها تحتج الى صحف الغرب وأولي الشأن فيهم لينصفوها منه ، واذا باء بالخيبة والاختفاق فمن حق الجامعة التي لم ينجح فيها أن تحتج لدى الشرق بأن هذا لا يمثلهم في جدم ، ولا في معارفهم وصناعاتهم فيخسر هذا المسكين أدب أجداده وبلادهم ، ومعارف الامة التي شد رحله اليها فيصح فيه قول القائل :

لا إلى هؤلاء ان نسروه وجدوه ، ولا الى هؤلاء

هذا وانا لارجو من أمير البيان ، ان يعتمد الإقامة في وطنه ، فإننا لنغتنب به ونفخر بمقامه في ديار الشام ، أكثر الله من أمثاله في العلماء الاعلام والمجاهدين الكرام .

محمد بهجة البيطار





# آراء وأخبار

حفلة افتتاح

## دار الكتب الظاهرية بعد تنظيمها

بعد عودة السيد يوسف العث محافظ دار الكتب الظاهرية من ديار الغرب واختصاصه بتنظيم دور الكتب ، لبث في الظاهرية مدة سنة ونصف يعمل على وضع الفهارس العامة وعلى تسييقها ، وبعد أن أكمل عمله هذا أراد التفرغ لتصنيف الكتب وفق هذه الترتيبات الحديثة ، فأذنت له وزارة المعارف بإقفال دار الكتب ريثما يتم عمله هذا على هدوء وفراغ بال ، فجدد لتحقيق ذلك الى أن أكمل التنظيم المنشود الذي يسهل على المطالعين والمؤلفين أمر الرجوع الى الاسفار المحجوبة في خزائن الظاهرية ، وعلى أثر ذلك أعدت هذه الحفلة لاعلام الناس باستئناف فتح الظاهرية وإرشادهم الى طريقة المراجعة الحديثة ، وفي يوم الجمعة الواقع في ١٧ ايلول ١٩٣٧ فتحت الظاهرية أبوابها للمدعوين الى الحفلة التي كانت ملحوظة برعاية وزير المعارف ، وافتتحت هذه الحفلة بكلمة محافظ دار الكتب مبيّناً فيها الترتيبات الحديثة التي أدخلت عليها وشفها بكلمة أخرى موضوعها « تطور دور الكتب العربية <sup>(١)</sup> » ثم قام على أثره الاستاذ محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي فألقى كلمة متممة في الجمع بين الثقاتين القديمة والحديثة

(١) نشرت في باب المقالات من هذا الجزء .

وهما ممثلتان في الظاهرية بما فيها من الكتب القديمة الصفراء والحديثة البيضاء ، وبعد ذلك ألقى كاتب سر المجمع العلمي كلمة موضوعها ( أثر المجمع العلمي في إنشاء دور الكتب والآثار في الديار الشامية ) ثم ألقى على أثره نائب دمشق السيد فخري البارودي كلمته الطيبة في خطورة دور الكتب العامة وأثرها في الثقافة ، وبعده نهض أمير البيان وعضو المجمع العلمي العربي الأمير شكيب أرسلان وألقى كلمة مسبهة بين بها ما كان لا مبر في إبان نهضتهم من آثار مباركة في إنشاء دور الكتب ونشر العلم وترقية العلوم وضرب لذلك أمثالا واضحة تؤيد أقواله . وكان منك الختام كلمة مرهجة لوزير معارفنا العالم الطيب عبد الرحمن الكيالي أفاض فيها في بيان إهمال الناس لما ورثوه عن آبائهم من الكتب المخطوطة النادرة وتركها للعث والغبار ، وحث الناس مبيِّناً أن أجمل وسيلة لحفظ تراث أجدادهم أن يهدوها الى دور الكتب العامة الحريصة على صيانتها ونشر ما تشتمل عليه من الفوائد على الناس .

وبعد أن أتم كلمته البليغة دعا محافظ الظاهرية المدعويين الى مشاهدة التنظيمات الحديثة وطريقة الانتفاع بها ، فسرّ الناس بما شاهدوه من الاتقان والاحسان ، وعادت ثاني يوم دار الكتب الى سابق عهدها مجلتها الجديدة المفيدة .

\* \* \*

## محاضرة الامير شكيب أرسلان

في الساعة الرابعة من مساء الثلاثاء الواقع في ٣٠ رجب ١٣٥٦ ( ٤ تشرين الاول ١٩٣٧ ) ألقى الامير شكيب أرسلان عضو مجعنا العلمي في صحن دار المجمع محاضرة ممتعة في نهضة العرب العلمية في القرن الاخير ، وكان الجمهور كبيراً فنصت الدار بالسلمة ، وسنشر هذه المحاضرة الجامعة في فاتحة الجزء الحادي عشر من هذه المجلة .

وفي الأجل المضروب لالقاء المحاضرة قدم كاتب سر المجمع الامير المحاضر

للجمهور ، وأنشد قصيدة له <sup>(١)</sup> في أمير البيان تصف مزايا ثوره وشعوره ، وبلغ جهاد الامير في خدمة العروبة والاسلام نشرناها في هذا الجزء ، وبعد ذلك شرع الامير في تلاوة محاضرته التي استغرقت نحو ساعتين ، وعلى أثره نهض العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار وختم هذه الحفلة المباركة بكلمة طيبة ارتجلها في بيان مزايا الامير المحاضر كانت مسك الختام .

\* \* \*

## اللغة العربية

### في محطات الاذاعة البريطانية

جاء في الانباء الاسلامكية أن وزير المالية البريطانية السرجون سيمون أدلى في مجلس العموم ببيان مطول يستفاد منه أن محطات الاذاعة الاسلامكية البريطانية ستذيع أيضاً برامجها باللغات العربية والاسبانية والبرتغالية .

\* \* \*

## اللغة العربية في عصبة الامم

من نواب الامم من يكسب امته مجداً وفخاراً ، مثل السيد علي باشا الشمسي مندوب مصر الدائم في عصبة الامم فقد تبوأ مقعده أخيراً في اللجنة السادسة وسمى فيها لجمال اللغة العربية لغة رسمية لنشر آثار لجنة التعاون الفكري ، وما كانت من قبل تنشر الا باللغتين الفرنسية والانكليزية ، بيد أن السيد الشمسي قد توفى في جداله مع اللجنة واستدلاله على وجوب نشر هذه الاثار الجليلة باللغة العربية فأكد بها هذا الشرف اللغوي الذي امتازت العربية به امتياز الفرنسية والانكليزية على سائر لغات النشر ، فالامة العربية من مصرية وغير مصرية تشكر النائب النبيل الجليل على نبيل رأيه وجليل مسعانه ، واللغة العربية المينة تبتهل الى الله في أن يكثر أمثاله من حمائها وأئس . يبارك لها في حياتها .

(١) براها القاري منشورة في هذا الجزء مع كلمة الاستاذ البيطار .

## بحر العوام

## فيما أصاب فيه العوام

نشر المجمع العلمي هذه الرسالة اللغوية النادرة لمؤلفها عالم الشام في عصره الشيخ محمد بن ابراهيم المعروف بابن المنبلي الحلبي ، وقد جاء في الصفحة ١٠٧ منها ما نصه : ( نرجو من يعثر من العلماء في حلب أو غيرها على نسخة أخرى من بحر العوام أن يتفضل بانباء المجمع بذلك ) وقد أخبرنا العلامة الامير شكيب أرسلان أنه كان قد سمع لأول مرة باسم هذه الرسالة من الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ثم عثر عليها في خزانة كتب السيد عبد الخالق السادات الوفائية بمصر ، وكان قبل ذلك قد سأل الاب أنستاس الكربولي عنها ، فلهذه الرسالة اذن شقيقة في الخزانة الوفائية ، ثم علمنا بوجود شقيقتين أخريين في الخزانة الزكية والتيمورية ، فاجتمع لنا بذلك أربع شقائق .

وامير البيان يعتقد أنا في حاجة ماسة الى نشر مثل هذه الكتب التي تربط لغة الخلف بلغة السلف ، وان غير الفصحى أو اللغة المبنية من اللغيات لا بعد خطأ ، أقول : وقد كان العرب الفصحاء يتكلمون في الجاهلية وصدر الاسلام بها ، وما القراءات السبع أو السبعة الاحرف الالهجات صحيحات أجاز النبي ( ص ) القراءة بها تسهيلا لنشر القرآن وتوسيما لنطاق البيان . هذا وان بقاء اللغيات على الالسنة الى يوم العرب هذا ، وهي ترجع الى قبائل عربية عريقة في الفصاحة ، للدليل مبين على نزول هذه القبائل في الاقطار التي بلج أبنائها بها ، فما كان صحيحاً فصيحاً منها حافظنا عليه ، وما كان غير ذلك طرحناه ولم نأقت اليه ، مع أنا في استمالنا للفصحى الصحيح من لغة العامة نكون قد قربنا بين لغتي الكتاب والخطاب ، فسهلنا لغتنا العربية على الابناء والغرباء ، وليس من المعقول والمقبول في شيء أن نهمل ألفاظ لغتنا وهي صحيحة ومأنوسة مستعملة ، ونبحث عن الفاظ غريبة ومهجورة مهملة .

# مطبوعات حديثة

## كتاب في الشطرنج ومنصوباته وملحه لمؤلف مجهول اسمه

قد اعنتني بطبعه وتصحيحه نقلا عن نسخة وحيدة محفوظة في المتحف البريطاني

الأب فيليكس بارينجا اليسوعي

طبع في مدينة مجريط بالاندلس سنة ١٩٣٥ م

قطع هذا الكتاب وسط ٦ وصفحاته خمسون ومئتان ٦ وفي خاتمته انه تم سنة خمس وخمسين وستائة هجرية ٦ وهو مفتح بمقدمة ضافية قد استغرقت منه تسع عشرة صفحة في حكم الشطرنج وحكمته وسبب وضعه وتعريف طبقات حذاقه والتفاوت في القيمة بين منصوباته ككون يذوقين خيراً من فيل ٦ والفرق بينه وبين الترد حكماً وحكمة وفي المعاني الخطيرة التي يرضى بهما اليها من عقائد دينية وقواعد حرية دنواميس كونية ٦ وفي المقدمة من الشعر تسعة عشر بيتاً للأخطل وأبي تمام وابن أبي البغل وغيرهم في الترد والشطرنج ٦ كما في خاتمة الكتاب واحداً وعشرين بيتاً من الشعر الذي يكثر استشهاده أدباء الشطرنجيين به لموافقة معانيه لكثير من الاحوال التي قلما يخلو دعت الشطرنج منها كقوله عند ضرورة المخاطرة :

لم يبق من طالب العلا إلا التعرض للحنوف

وقول المتحير الذي خفي عليه وجه الصواب وضل طريق الظفر بقاء كثير من منصوباته :

سيوف لعمرى بالوئي بن غالب حداد ولكن أين بالسيف ضارب وبين المقدمة واثنائة خمس عشرة ومثنان من صور رقعة الشطرنج مع بعض منصوباتها كأنها بين لاعبيها وقد وصلا الى حيث يتوقع كلاهما أو أحدهما أن تقع الواقعة وتكون القاضية وجمهورتها متوجة بعناوين ترشد الى عاقبة الامر فيها بتسمية غالبيها ومفلوبها .

والمؤلف يتبع كل صورة منها بفصل طويل نارة ويقصر طوراً حتى ينتهي بالقول الفصل على رأيه في التصرف بمنصوباتها للوصول الى ما تقتضيه أوضاعها من العواقب فيظهر على وقف العنوان من هو المغلوب ومن هو الغالب .

ومن قواعد الشطرنج في هذا الكتاب مما ليس يتداول في هذا العهد ولا معروف أن فيله يمشي على مدى قطر ثلاث سرعات متصلات الافطار فلا يتخطاها ولا يتقاصر عنها وان فوزانه لا يتجاوز مشياً وأكلاً بيتاً واحداً على شرط ان يكون مما يلي مقره عن طريق الزاوية فلا يستطيع احتراق الاضلاع ولا سلامة له على ما يابها .

لغة الكتاب كأكثر الكتب العربية المولفة في ذلك القرن السابع للهجرة لم تسلم من تكلف السجع في صدر المقدمة ولم تبرا من ألفاظ علمية مبتذلة كاتفسد وانصالح وايش ما لعب راجع الصفحات ١٧ و ١٥٣ و ١٦٤ على ان الكتاب يمتاز بقوة الحجج والاطمان المنطق في حسن التعليل الصادع بتحريم الترد كما يمتاز بذكر كثير من النصوص الواردة في شأن الشطرنج عن أعيان الثقات من كبار علماء الصحابة والتابعين والائمة . ومن مزايا الكتاب أنه جمع مما قيل في الشطرنج ما تفرق من الكتب المولفة قبله كمروج الذهب للمسعودي وكالفرست لابن النديم وكلاهما من نخبة آثار القرن الرابع للهجرة ، ومن مزاياه بيان قواعد وأسرار شطرنجية خطيرة حفظها بعد أن ضاعت وكادت .

والاستاذ المنشرق المفضل الذي عني بتصحيح هذا الكتاب وطبعه أتيهه  
بكتابين ألفها بلغته الافرنجية في موضوع الشطرنج أعاد فيها ما في الكتاب  
العربي من الصور الشطرنجية وهما يشتملان على أكثر من خمسمائة صفحة ، وقد  
نشر في ثانيهما صوراً شمسية لثلاث صفحات من المخطوط العربي المحفوظ في  
المتحف البريطاني ولم ينشرها في المطبوع العربي الذي هو أحق بها ، فعساه  
إذا أعاد طبعه ان ينشرها فيه ليكون قد جمع بين الاصل وفرعه ووضع مع  
الولد نموذج أمه ، على أن صفحة الكتاب الاولى الشمسية تشتمل على بيان  
مصطلحات شطرنجية تختص بالكتاب نفسه وهو خال منها لانها مكتوبة بقلم  
غير المؤلف بمن ملكوا ذلك الكتاب كما يظهر في توقيعه وطابع خاتمه هنالك  
على ظهر تلك الصفحة الاولى .

هذا ولا ريب في أن الاستاذ المنشرق المفضل عاني في الاعتناء بتصحيحه  
جهداً جاهداً ، يرى له مطالع الكتاب في كل صفحة منه شاهداً يدل على انه  
وفاهما حقها من أعمال الفكر وانعام النظر تصریحاً بصحة أو تصحيحاً خطأ أو  
استفهاماً عن مبهم أو احالة على بحث له علاقة بما في تلك الصفحة ، فما من  
تصحيح أو تحريف أو سهو في الكتاب الا وتجد إشارة عليه بقلم ذلك الاستاذ  
الذي عني بتصحيحه اللهم الا القليل النادر كما في الصفحة السادسة والعشرين  
تحت صورة الرقمة الشطرنجية الثامنة حيث وقعت كلمة الشاه مكان كلمة  
الفرزان وفاته ان يشير اليها ، اما حسنات تصحيحه فانها تجعل مرید احصائها  
مبهوراً ، فشكراً له من ذي همه سمت به الى احياء هذا الكتاب السمين بعد  
ان ظل ككثرة دفين مئات من السنين .

عبد القادر المبارك



## المحبة البيضاء

في صحة نعت الجموع بفعلاء

الجزء الثاني من البرهان الحلبي على علم الكرمللي لأمين خير الله

١٣٥٦ - ١٩٢٧

مطبعة التبرقي بدمشق

صفحاته ٨٤٤

تختلف أنظار اللغويين اختلافاً بيناً في ناحيتين واضحتين : ناحية التشدد وناحية التساهل ، والغالب أن يكون المتشددون المتزمتون ضيق دائرة المعرفة ، محرومين من رحابة الفكر والصدر ، فيهبجون لكل ما يرونه مخالفاً لمعرفتهم ، وكثيراً ما يؤيد ما خالفوه أو هاجوا من أجله علماء في اللغة وأئمة في النحو والبيان كما يطلب أن يكون المتساهلون أوسع اطلاعا وأطول في البيان باعاً ، فيجرون على سلاتهم العربية وسجيتهم العلمية في الاشتقاق والتعريب وتسهيل دراسة العربية وتذليل أساليب البيان .

فمن فريق المتشددين الامام الكسائي وأبو هلال العسكري والحري صاحب ( درة العواص في أوام الخواص ) ، والجواليقي صاحب ( تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة )<sup>(١)</sup> وهاشم بن أحمد الحلبي مؤلف ( اللحن الخفي ) وابن باي السبئي وأبو بكر الاشبيلي وأمثالهم ، ومن الفريق الثاني المتساهل فيما لا يس جوهر العربية ولا أساليب بيان العرب : الامام الخفاجي فيما كتبه على درة العواص ، ومحمد بن ابراهيم المعروف بابن الحلبي الحلبي مؤلف كتاب ( بحر العوام فيما أصاب به العوام ) والامام الزمخشري الذي يرى الاستشهاد بكلام

(١) نشره المجمع العلمي العربي مع كتاب بحر العوام مع تعليقات وتحقيقات



فحول الشعراء وكبار الادباء والمحدثين من رواة اللغة ، ولذلك استشهد بالكثير من شعر المحدثين وهو على حق في ذلك ، لأنه ممن بلغ بهم توسعهم في العربية وتحققهم ببيانتها مرتبة الاجتهاد ، ومثله في التساهل الامام محمد بن مالك فانه يرى الاستشهاد بالحديث مخالفاً للمتشددين الذين ينعون ذلك بدون حق ولا هدي ولا كتاب مبين .

ونحن الآن في الكلام على كتاب ( المحجة البيضاء ) أمام متشدد ومتساهل ، والمتشدد هو الاب أنستاس الكرملى المعروف بأبحاثه في الالفاظ اللغوية وإرجاع بعضها الى اللغات السامية أو الاغريقية القديمة ، وقد رأى فيما اطلع عليه من كتب البلاغ ، أنه لا يصح نعت الجموع بفعلاء ، فلا يجوز لعربي أن يقول : كريات بيضاء ، ولا رياض فيحاء ، ولا صحف أو جرائد غراء ، بل يجب عليه أن يقول : كريات بيض ورياض فيح وجرائد غر ، وأما المتساهل في ذلك فهو الشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري ، متابعا كما يقول « للفصحاء الموثوق بصحة السننهم الذين يحنج بأقوالهم » .

وليس من معاب على من احتذى حذوم وفي كلامهم الكثير من ذلك الاسلوب الذي ياباه المانعون ، وقد استشهد لتأييد ما ذهب اليه بعشرين حجة وردت في كتب العرب مثل : الحمر الخشباء والكلم العوراء والمضاب للمساء والقبعة البيضاء والكتيبة الشهباء والعرب العرباء واخواتها من الحجج العشرين التي يرى القارئ تفصيلها في هذا الكتاب .

أما الحمر الخشباء فيقول الكرملى في تجويزها ان الخشباء منقولة الى الاسمىة كما نقلوا الخضراء والسمرء والزرقاء ، ويقول الشويري انها صفة على ما يطرء في باب أهل ، والحمر جمع حمار فجاز نعمتها بفعلاء ، واذا كانت الحمر جمع تكسيد وبمعنى جماعة جاز نعمتها بخشباء على المعنى ، أما كون الخشباء منقولة الى الاسمىة فصحيح لانها تجمع على أخشاب ، وما ذهب اليه الشويري صحيح لا غبار عليه لقوله تعالى في سورة الشعراء :

« ان هؤلاء لشرذمة قليون » ، وقد استشهد بهذه الآية الاب الكرملی وقال مانصه :

« فقد وصفنا بالجمع لان مدلولها مجموع ويجوز كذلك أن نقول : شرذمة قليلة لان لفظها مفرد مؤنث » . ويرى الاستاذ الشويري وفي قوله هذا حجة له ، لان شرذمة لفظها مفرد ومعناها جمع ، والقرآن قد اختار المعنى على اللفظ فجاء ( قليون ) نعمتاً لشرذمة ولو اختار اللفظ لقال قليلة ، فعلى هذا يكون ما ذهب الشويري اليه صحيحاً من قوله ( هضاب ملساء ) ، لان معنى هضاب جمع ، وكل جمع مؤنث ، وكل مؤنث ينعت بالافراد ، فهضاب ملساء ومثلها قبة بيضاء وكتيبة شبيهة .

اما الاب انتاس فيقول :

هنالك فرق بين الجمع وبين اسم الجمع وشبهه ، فلو أننا بشاهد مثل نساء سمراء لقلنا له أصبت ، لكنه جاء بألفاظ تحتمل الافراد والجمع فلم يفدنا الفائدة التي كنا نتوقعها .

واخلاصة ان المنشدین لا يقولون كالامام المبرد الا ثياب سود وخيل دهم ، والمتساملون كالاستاذ الشويري وكثير من كتاب المصنف في يومنا هذا على ذلك لا يرون بأساً في نعت الجموع بفعلاء لا فرق بين الجموع وأسمائها وأشباهاها ، ولعل كثرة الاستعمال في نظرهم مما يجعلها فصيحة فقد قال أئمة المعاني والبيان ( حيث ذكر أهل اللغة الفصاحة فمرادهم بها كثرة الاستعمال ) .

وأختم كلمتي بهذه بنصيحة أسديها للشيخ أمين ظاهر خير الله الشويري : أن يكف عن مجادلة الاب انتاس ومناظرته فانه يعتقد انه لم يناظر أحدا من علماء اللغة الا قتله ( كما جاء في آخر المناظرة اللغوية الادبية ص ٩٤ ) وهي التي دارت رحاها بين الاساتذة المغربي والبستاني والكرملی ، ونشرتها في هذه الآونة مكتبة القدسي ، إذ يقول ناشر المناظرة : « بلغني ان الاب الكرملی إذا ذكر الاستاذ البستاني يترحم عليه ويقول : ان من

غرائب الاتفاق أن تدرك الاستاذ منيته عقب مناظرتي اياه بمدة يسيرة ، وكأزه رحمه الله انما مات متأثراً من صدمة الرد ، ومثله في ذلك الاساتذة جبرضومط والاب منث الحلي وأسد خليل داغر ، فقد مات كل واحد منهم بعد مناظرتي اياه متأثرين بقوة الحججة ومنهج البرهان . «

« التوضي »

\* \* \*

## مناظرة لغوية ادبية

بين الاساتذة

عبد الله البستاني عبد القادر المغربي أنستاس الكرلي

في ٩٦ صفحة من القطع الوسط

للشاب الاديب السيد حسام الدين القديمي هم مشكورة في طبع الكتب النافعة قديما وحديثها ، وآخر ما أتخف المكتبة العربية به ، طبعه هذه الرسالة طبعا نظيفا على ورق صقيل .

ولا بد من كلمة تمهيدية يعرف بها القارئ الطرف الذي نشرت فيه هذه المناظرات ، فقد أعاد الناشر إلى الذهن ذكر معركة حامية قامت منذ ستة عشر عاما بين الاساتذة المذكورين .

كان المجمع العلمي العربي إذ ذاك في أول نشأته وعنفوان نشاطه ، وكان قد أحدث في الشام اهتماما خاصا باللغة العربية وجلب اليها الأنظار بما نشر من بحوث مفيدة يحاضر فيها أعضاؤه ، ومقالات نافعة تعلم الناس ونقوّم من ألسنتهم ما فيها من عوج ؛ كان المجمع هوئذ معقد الامال ومطمح الانظار ومحط العناية من مختلف الطبقات الشعبية والحكومية ، فاستطاع أن يرفع مستوى اللغة العربية والتاريخ القومي في البلاد وعجل نضج الحركة الفكرية

فيها . وكان الادباء والعلماء الذين اشرايت أعناقهم وتطلعت نفوسهم ليحوزوا شرف العضوية فيه عدداً غير قليل . ولقي المجمع من هذا النفر عنتاً : لانهم لما أخفقوا ناصبوه العداء ، فشرعوا أقلامهم وأطالوا أسنتهم في نقد ما يضع من مصطلحات أو يصلح من غلطات ، نقداً كان نصيب الغرض فيه أوفى من نصيب الحق .

من هؤلاء النفر : الشيخ عبد الله البستاني الذي تشغل مقالاته الاربع في نقد ( عثرات الاقلام ) التي نشرها المجمع ثلثي الرسالة ، والذي قال فيه الاستاذ المغربي : « أراد أن يهدم بناء مقالاتنا ( عثرات الاقلام ) ويتخذ من أنقاضها سلالم يرتقي عليها الى قمة الشهرة واحتكار البراعة في اللغة العربية »<sup>(١)</sup> نقد الاستاذ البستاني في مقاله الاولى كلمات وردت في نشرة للمجمع وهذه هي ( حبذ يجذ ، واطن بواطن ، رجل بكل معنى الكلمة ، داخل بسداخل ، حايد ، تأكد ، انتزه ، عنابر ) وقد تكلف لنقده هذا غايبة الشكف ، حتى كان التعميق والتعمير يشينان أكثر المقال ، وكان في حظره استعمال أكثر تلك الكلمات قد حجز واسماً ، الا أنه كان عفيف اللسان ، لم يتعرض لشخص معين بسوء ، وكان الى جانب الادب أقرب منه الى جانب الحق .

ومقالته الثانية رد بها على الشيخ المغربي الذي كان نقده لاذعاً<sup>(٢)</sup> وهي تشهد بأن البستاني غير عاجز في ميدان الرد بل هو من فرسانه المجلين . لكنه يبدو في رده على الكرملي صائلاً سايط اللسان لاذع التنكيت ، ببسط من كلامه ما لا يجمل ، فهو يقول له ص ٧٨ « يا محترم ، من أعظم البلايا أن تكون لي مناظراً » ويقول ص ٧٩ « ومن العجب أنك تقول القضاء ، وانت لا تدري أين تضع الباء » و « لم تحرز من آداب اللغة الا شيئاً يسيراً لا تستدر منه جدوى ولا يسهل عليك تأليف عبارة خالية من حزازة فتلحس كتاباً واضح التعبير وتخرج به على اديب . . . وتدرّب في آداب البحث وتبصر في كل ما تلتاقه الخ . . . »

(١) ص ١٧ (٢) ص ١٨ فما بعد .

والذي يخلص به القاري من مقالاته : الاعتقاد بسعة اطلاعه وتمكنه من علوم اللغة ، وبرشافة أسلوبه ما لم يتكلف ، فاذا فعل فهناك ما شئت من غموض أو - على رأي الاستاذ المغربي - من معازلة وعسطة .

بقي شيء واحد يؤخذ على الاستاذ المغربي وهو ان مذهبه في الالفاظ الدخيلة والعامية مذهب الإباحيين لا يحظر منها شيئاً ، قال حاكياً رأي اعضاء المجمع ثم رأبه اخاص فيها : « فهم<sup>(١)</sup> يرفضون قبول كل كلمة اعجمية وبيحثون عن اخرى سواها من اللغة العربية يقوم مقامها ، حتى اذا لم يجدوا قبلوا الاعجمية بعد إفراغها في القوالب العربية . هذا رأي زفاتي ورأي الكثيرين . اما رأيي في أمثال تلك الكلمات فهو غير رأيهم : لاني لا ارى مانعاً يمنع من استعمال المغرب أو الدخيل اذا شاع ...

وقد اطلعت منذ ايام على كتاب معرب بقلم كاتب من اشهر كتاب مصر فرايت فيه كلمات وتراكيب دخيلة ما كنت احسب ان يجري بها قلمه ، وقد اراد اعضاء مجمعنا ان يعذوها من عثرات قلمه وينبهوا اليها ، لكنني ضننت بها عن هذا الموقف وخبأتها للاستشهاد بها على صحة رأيي وهو وجوب التسامح في الكلمات الدخيلة » .

والذي استغربته من مثل الاستاذ المغربي ان ينكر<sup>٢</sup> على البستاني تصحيحه أخطاء وردت في معجم ( اقرب الموارد ) وهو ما كان حقيقاً ان يحمده عليه غاية الحمد ، فليس على الارض اشنع من غلط في معجم ، وهو اذا وجد زلة من كاتب معروف يجهل زلته مذهباً في الصواب جديداً يجب اعتياده في اللغة كأن قائله امروء القيس اد علي بن ابي طالب ، وهو تساهل في الاستاذ مشهور والامانة نقضي عليه ان يقول للمخطئ اخطأت ، ولو سار الناس على مذهبه لكان لنا في كل عشرين سنة لانة جديدة ، ونحمد الله على ان الناس في هذه النهضة ماضون قدماً في احياء لغتنا الكريمة ونقض ما علق بها من دخيل

سردول او عامي ساقط ، شأن كل الامم الحية ذوات الكرامة والعزة ، بل ان كثيراً ليلعنون فيفضلون الاصطلاح القديم المهجور على العربي المحدث في زماننا مهما كان الاول ثقيلاً والثاني رشيقاً .

واما الاب الكرملي فقد عاب على البستاني تشدداته ، فاستعرض كل ما قال المتناظران ، فصوب من كلامهما ما صوب ورد ما وجده خليقاً بالرد . ثم ختم الناشر الرسالة بكلمة عادلة لامير البيان شكيب ارسلان قال فيها : ( لكل من استاذنا البستاني والاستاذ المغربي والاب الكرملي وجهة فيما يقول ، وهذه مسائل قيل فيها الشيء وعكسه كثيراً ، وما اوسع ابواب العربية لمن عرفها . ) واظن ان هذا قول فصل في اكثر المناظرات اللغوية .

\* \* \*

قيمة هذه المناظرة والبحوث التي دارت فيها تاريخية : اذ انها تطلعتنا على ما كان يشغل به بعض اللغويين قبل ستة عشر عاماً ، وترينا كيف كانوا يتبادلون النظر ، والا فالجدوى التي يخرج بها القارئ اليوم من تلاوة الرسالة ضئيلة جداً اذا اهملنا النظرة التاريخية .

سعيد الرفاعي

\* \* \*

## الحياة الزراعية

مجلة زراعية اقتصادية مصورة

رئيس تحريرها : المهندس الزراعي طلعت الخربوطلي

مطبعة الترفي بدمشق

سنتها عشرة اعداد موقفاً

وصل اليها الجزء الثاني من هذه المجلة الزراعية المفيدة التي تصدرها الجمعية الزراعية السورية التي تأسست في دمشق سنة ١٣٥٦ للهجرة (١٩٣٧ م) ويرصد ريمها للجمعية ، وقد ظهرت هذه المجلة في زمن تشتد حاجة البلاد الشامية فيه

# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

العدد ١٣٣٩ هـ الموافق ١٩٢١ م  
تشرين دمشق مرة في شهر

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٣٧ م

شعبان و رمضان سنة ١٣٥٦ هـ

مركز تحقيق كاتوليوس و مشور  
المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي { في سورية و لبنان ١٥٠ قرشاً سورياً  
الدفعة مقدماً } وفي جميع الاقطار ٤٠ فرنكاً

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

من السنة الاولى الى السادسة ٦ ثمن كل سنة منها في الداخل ٢٥٠

السابعة الى الثانية عشرة ٢٠٠

الاولى الى السادسة في الخارج ٤٠٠

السابعة الى الثالثة عشرة ٢٢٥



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



# نهضة العرب العلمية

## في القرن الأخير

محاضرة الأُمير شكيب أرسلان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نمبر

لقد تكلمنا منذ أيام في النادي العربي عن نهضة العرب السياسية وسيرهم في طريق الاتحاد فيما بينهم اقتداءً بغيرهم من الأمم اللاتي كن مفككات . معثرات ، فمازلن يسعين في الانضمام إلى أن أصبحن كتلة واحدة . ونحن نتكلم الآن عن نهضة العرب العلمية التي هي في الواقع أساس النهضة السياسية مختارين لهذه المحاضرة مكان المجمع العلمي<sup>(١)</sup> الذي هو المنبر الطبيعي للمباحث العلمية كما اخترنا النادي العربي منبراً للكلام عن الوحدة العربية التي هي من مباحثه ، وإنما كان الفرق بين الباحثين أن الواحد منهما سياسي صرف لا يجوز الخوض فيه إلا بالمقدار الذي تسمح به المصاححة ، وأن الآخر علمي يجتهد بقدر أن يستقصي فيه الباحث ما شاء دون أن يتعرض لمحدور أو يعرض أمته لضرر ، وبهذه المناسبة أعلن أنني آسف بل جد آسف من أن أرى بعض اخواننا معتقدين

(١) من غريب الاتفاق أن يأتي الامير العلامة هذه المحاضرة الجامعة في المجمع العلمي في المكان الذي اجتمع فيه لأول مرة في مستقبل شبابه بمفتي دمشق الشيخ محمد المنيني الذي كان يقطن يومئذ في المدرسة العادلية التي كان له حق التولية عليها يومئذ .

ان الانسان إذا حاضر في باب السياسة وجب عليه أن يفرغ جعبته من أولها إلى آخرها ، وأن يجهر بكل ما يدور في خلده كما لو حاضر في باب العلم ، فهذا لا شك مذهب من يسميه الافرنج « بالولد الهائل » ، ومن ليس في الواقع جديراً بأن يطرق باب السياسة أصلاً بل بين هذا والسياسة ما بين المشرق والمغرب ، فنحن لا نرضى أن نكون من الأطفال الهائلين ولا من الذين لا يعرفون إلى أين يذهب الكلام ، بل نحن والله الحمد من أمة اشتهرت بالمرونة والدهاء وسرعة الالحظ وقد جاء في أمثالها : اللبيب من الاشارة يفهم ، ولقد كان هادياً الأعمش صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى بغيرها ، ومنا الذي يقول :

ومن لم يصانع في امور كثيرة  
يضر من بانبياب وبوطاً بمنس  
وقائل هذا البيت هو الذي قال فيه سيدنا عمر رضي الله عنه أنه أشعر العرب لقوله : ومن ومن ، ثم أبدأ بالكلام عن نهضة العرب العلمية فأقول :

منذ عشر سنوات ( أي سنة ١٩٢٧ ) اقترح علي الطيب الذكر الاستاذ يعقوب صروف صاحب مجلة المقتطف الذي انتهت اليه رئاسة المجلات العلمية أن أكتب إلى المقتطف شيئاً في موضوع النهضة الشرقية في هذه الخمسين سنة الأخيرة ، فكتبت يومئذ فصلاً ظهر في أجزاء المقتطف من تلك السنة وراق العلامة المشار اليه كثيراً وقد بدأت بما يلي :

لا حاجة بنا إلى القول بأن أجلى مجالي هذه النهضة كان في العلم والتعليم ، وعندني انه لا نهضة للأمم سوى النهضة العلمية فاذا وجدت هذه جاءت سائر النهضات من سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية الخ . . . آخذاً بعضها برقاب بعض . فاذا قلنا إن الشرق الأدنى نهضت نهضة علمية كفيها تعداد سائر مظاهر نهوضه ومعارج رقيه ، لأن العلم وحده هو المفتاح وبه وحده الدخول إلى داخل البناء ، وكل نهضة لا يكون ظهرها العلم فما هي إلا ساعة وتضمحل ؛ وقد يقال ان نهضة شرقنا هذه ضئيلة لا تستحق أن تذكر بالتقياس إلى معالي الامم الراقية ، واننا لا نبرح متخلفين بمسافة شاسعة عن أمد أوربة وأميركة واليابان ، فلماذا نشغل أنفسنا بما لا يشغل حيزاً في التاريخ العام ؟ وعلى هذا نجواب أنه ليس العلم متعلقاً بالكمال

وحده ، ولا البحث موقوفاً دائماً على ما بهر النهى وبلغ سدره المنتهى ، وإنما العلم هو ما تناول الدرجات كلها الدنيا منها والقصوى ، والبحث هو الذي به توزن مقادير الاشياء وتحدد نسبة بعضها إلى بعض ونسبتها إلى الوقت ، ثم اننا إذا تجزينا الحقيقة وجدنا الشرق العربي قد اجتاز في هذه الخمسين سنة في طريق العلم والحضارة الحديثة ما لم يتعباً لاوربة أن يجتازه قبلاً في أطول جداً من هذا الرده من الدهر ، وذلك انه من الطبيعي أن يسهل على المتأخر ما لا يسهل على المتقدم ، لأن المتقدم قد يضطر أن يمهد الطريق ويسير ، وأما المتأخر فما عليه إلا أن يلحقه ويسير على طريق مذلل أمامه .

### محمد علي الكبير مؤسس النهضة

فالنهضة الشرقية العربية - نسميها بالعربية إخراجاً لما سواها من نهضات الشرق كنهضة اليابان والصين في الشرق الادنى بجذائنا - قد بدأت في الواقع منذ أكثر من مائة سنة لعهد محمد علي عزيز مصر فهو أول من لحظ الخطر الحائق من جراء جموده على أساليب العمران القديمة وجعل نصب عينيه حديداً الغرب في أساليبه الجديدة حتى يتأق للشرق أن يقا تل الغرب بسلاحه ويدفعه عنه ويستقل بنفسه ، إذ كانت سنة الله منذ وجد العمران على سطح هذه الكرة أنه كلما نفوى جانب منها سطا على الآخر واجتاحه وضرب عليه الذلة والمسكنة .

فمحمد علي هو المؤسس الحقيقي لهذه النهضة الشرقية العربية ليس بوادي النيل فحسب بل في البلاد التي تجاور هذا الوادي المبارك وفي مقدمتها سورية ، وأول ما استنشق السوربون ريح الحضارة الحديثة إنما كان في زمن محمد علي وفي زمن غزاة ولده ابراهيم باشا للشام ، ثم انكفأ ابراهيم باشا إلى مصر سنة ١٨٤٠ وبقيت في سورية آثار الانتباه وتزعة التجدد ، وجد السوربون لا سيما أهل الساحل منهم ينشدون أسباب المدنية الغربية لما رأوا فيها من القوة والرفاهية ، وأنس المرسلون الاميركيون هذا الاستعداد في أهل سورية فأسسوا في بيروت كليتهم

الشهيرة التي كانت النبراس الاولى الذي استضاءت به سورية ، ولا يزال هذا النبراس يزهر في آفاق الشرق الى يومنا هذا . ورأت ام اخرى ( كالفرنسيين والالمان والطليان والروس ) ان ارض سورية قابلة جداً لبدور المعارف فيشوا فيها المدارس والكتاتيب وكل ذلك كان يبدأ في بيروت ثغر الشام البسام ، ففي بيروت والحق يقال ابتزع زرع العلم العصري وأخرج شطأه ثم أنبت في جميع الشامات ثم فيما جاورها واستغلاظ واستوى على سوقه يعجب حتى الزراع الاوربيين اتقسهم ، واضطرت الدولة العثمانية ان تفتح المكاتب الرشدية والاعدادية في سورية ، وأن تقبل كثيرين من شبانها في مكاتبها العالية في القسطنطينية فتخرج فيها ألوف من الناشئة منهم من نقلدوا مناصب ملكية أو عدلية ، ومنهم أطباء وصيدلة ، ومنهم ضباط نبغوا في الفنون العسكرية وامتازوا بين الأقران . ان ضباط العرب في العراق وسورية واليمن كلهم ممن تخرج في مكتب ( بانغالي ) في الاستانة ، وقد يزيدون على ثلاثة آلاف ضابط فيما يقال .

ومع ان النهضة العلمية في مصر لم يكن الاصل فيها لا السكينة الامير كية ولا السكينة اليسوعية في بيروت ولا مكاتب الدولة في الاستانة ، لا ينكر ان مصر كانت ميداناً لجياد القرائح السورية ، وأن أنبغ الذين تخرجوا في بيروت إنما ظهروا واشتهروا وتعلقت قناديهاهم بمصر ؛ هذا كما ان لمصر على الشام فضل تخرج عدد لا يحصر من أبناء هذه في العلوم اللغوية والشرعية بالجامع الازهر وتخرج عدد كبير من أطباء سورية بالقصر العيني ، فما زال كل من القطرين المصري والشامي يشد الواحد منهما الآخر في كل ضرب من ضروب الرقي العقلي ، وقلما جدت في أحدهما شيء إلا سمعت رجع صده في الآخر . على ان النهضة الشرقية العربية وان كان قد ذر قرنهما منذ قرن فأكثر لم تسر هذا السير الخفيث إلا في الخمسين سنة الاخيرة التي شهدتها كتب هذه الاحرف بجميع صفحاتها ، وذلك لانني بدأت بالكتابة في الصحف وبمرافقة الحركة العلمية في سورها منذ ٢٥ سنة متوالية ، في الحق إذا بان أدعي معرفة تاريخ هذه النهضة وما دخل فيه من التطورات على قدر ما يستطيع خادم امين للعلم زاول عمله في

مكافحة الجهل طوال مدة خمسين سنة دون أن يتخلف يوماً واحداً .

### الصحافة

لا نزاع في ان الصحافة العربية قد كانت من أقوى عوامل هذه النهضة بما أثارته من الحركة الفكرية ونقلت من أخبار الغرب الناهض الى أهل الشرق النائم ، وقد كان بحسب معلوماتي ، وربما أكون مخطئاً في بعضها ، أول جريدة عربية صدرت في الشرق جريدة الوقائع المصرية بعهد محمد علي ، ولكن بقيت سورية مدة طويلة لا تصدر فيها جريدة ، ويقال ان أول جريدة صدرت في بلادنا هي جريدة « حديقة الاخبار » أنشأها خليل افندي الخوري من شعراء لبنان في وقته وذلك سنة ١٧٦٠م ثم اصدر المعلم بطرس البستاني الشهر نشرات وطنية في بيروت لذلك العهد ، ولم يلبث ان نشر جريدة اسبوعية باسم اللجنة ، ثم جريدة يومية باسم الجريدة ثم مجلة شهرية باسم الجنان ، وقد التزم هذه المادة في التسمية لمناسبتها مع اسمه « البستاني » ، وكان اليسوعيون قد أصدروا في بيروت جريدة باسم البشير تغلب عليها المباحث الدينية الكاثوليكية ، ثم أصدر القس لويس الصابونجي جريدة النحلة ، واطدر غيره جريدة اسمها النجاح ، واطدر الامريكيمون جريدة اسمها النشرة الاسبوعية ، ثم تحرك المسلمون فاطدروا جريدة سموها ثمرات الفنون ، وكانت تصدر بإدارة الشيخ عبد القادر القباني ، وقد تولى تحريرها في البداية العلامة الشيخ يوسف الاسير ثم خلفه عليها العلامة الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ، وهذا كله كان بين ١٨٦٠ و ١٨٨٠ اي في مدة عشرين سنة ، فوجدت في بيروت في ذلك العهد عدة مطابع ، وصارت تطبع الكتب العربية بعد ان كان طبع الكتب العربية منحصرأ في مطبعة بولاق المصرية وغيرها من مطابع مصر ، وكانت قد صدرت في الاستانة في اثناء حرب القرين سنة ١٨٥٥ جريدة مرآة الاحوال وذلك بامر الدولة وتولى تحريرها رزق الله حسون الكاتب الشهير ، وقد وقعت لي عدة نسخ كانت باقية عندنا من تلك الجريدة فيها اخبار حزب القرين

وغيرها من الاخبار ، ومما تذكره انه كان عند ذكر خديوي مصر يلقبه  
بسعادة عزيز مصر ، واظن ان جريدة سراة الاحوال هذه هي الجريدة العربية  
الثانية بعد تقويم الوقائع المصرية ، وقد بقيت تصدر في عاصمة السلطنة العثمانية  
عدة سنوات الى ان فر رزق الله حسون من الاستانة الى اوربة على اثر حادثة  
جرت معه ، وقيل فيها انه اختلس مالا للدولة فلاد بالفرار ، وكان فارس احمد  
فارس الشدياق في باريس فقدم الى الاستانة وانشأ جريدة « الجوائب » المشهورة  
فكانت في وقتها أشهر جريدة عربية في العالم ، وكان لها مشتركون في جميع الاقطار  
الاسلامية ، نظراً لبراعة كاتبها احمد فارس الممدود من اكبر كتاب القرون  
الاخيرة ، واما رزق الله حسون فبعد ان فر الى اوربة نشر كتاباً تحت عنوان  
« النفثات » نال فيه من الدولة العثمانية ، ومن صاحب الجوائب ، فاشار هذا الى  
كتاب النفثات بقوله : « كان حسون لصاً وله سرقات ، فانقلب صلاحاً وله نفثات » .  
واظنني غير محطى اذا قلت انه لذلك العهد او بعده بقليل ظهرت جريدة في  
تونس اسمها « الرائد التونسي » وظهرت جريدة أخرى في مصر باسم وادي النيل ،  
وربما يكون قد صدر في مصر جرائد أخرى لم أسمع بها ، ولست محاولاً في هذه  
العجالة الاحاطة باسماء جميع الجرائد العربية التي صدرت وتوارىخ صدورها ،  
فما انا اذكر الان اشهرها على سبيل التمثيل وأقول : انه لما انشرت جريدة  
الجوائب بمكان احمد فارس من علم اللغة وبراعة الانشاء وسعة المدارك كانت  
عاملاً قوياً من عوامل النهضة العربية الادبية ، وصار صاحبها يطبع في الاستانة  
من نقائس الكتب العربية التي كانت مجهولة ، والتي اطعم عليها في خزائن  
كتب القسطنطينية ما اعجب به العالم العربي كله لا سيما انه نشرها بطبع  
الجميل ، وربما كانت خدمته للثقافة العربية بهذه المطبوعات في الدرجة الثانية  
عن خدمة مطبعة بولاق ، واني قد ادركت ، وانا ابن ثلاث عشرة سنة او  
اربع عشرة سنة ، عهد احمد فارس في اواخر عمره وكان لا يزال ، وقد بلغ  
من العمر عتياً ، يخدم هذه اللغة الشريفة التي كان من اعلامها ، ومن شاء ان  
يعلم مدى براعة احمد فارس ومبلغ بلائه في سبيل اللغة العربية والوطن

العربي ٦ فليراجع مجموعة كثر الرغائب في منتخبات الجوائب فهي كتاب يحتوي على سبعة مجلدات لا يمكن أن يستغنى عنه من أراد الاطلاع على الحركة العلمية العربية والحركة السياسية العالمية بين ١٧٦٠ - ١٨٨٠.

### الحركة العلمية

ولنعد الى سير الحركة العلمية في سورية فنقول : انه إلى حد سنة ١٨٨٠ كانت الجرائد منحصرة في بيروت لا تعداها إلى غيرها من مدن سورية ٦ ولم يكن في دمشق سوى جريدة رسمية للولاية باسم (سورية) وبعد ذلك بكثير أصدر مصطفى واصف جريدة اسمها (الشام) ٦ وبعده أصدر الاستاذ كرد علي جريدة سياسية في دمشق اسمها (المقتبس) ٦ وكذلك كانت جريدة رسمية لولاية حلب باسم (الفرات) ٦ وكل من جريدتي سورية والفرات كان نصفها بالتركي والنصف الآخر بالعربي وقلمًا كانت تنشر شيئًا خارجًا عن الأخبار الرسمية . وكانت في بغداد جريدة رسمية اسمها ( الزوراء ) على هذا النمط أيضًا . وأما بيروت فكانت لا تزال على تقدمها في طريق العلم والعرفان ٦ وأول مدرسة داخلية في بيروت كانت المدرسة الوطنية التي أسسها المعلم بطرس البستاني ثم أخذت كل طائفة من الطوائف المختلفة التي في ساحل سورية تؤسس مدرسة داخلية في بيروت ٦ فكانت للروم الكاثوليك مدرسة يقال لها (البطركية) وللموارنة مدرسة يقال لها (الحكمة) وللمسلمين مدرسة يقال لها المدرسة (الاسطانية) تولى ادارتها مدة من الزمن العلامة الشيخ حسين الجسر الطرابلسي صاحب الرسالة الحميدية في التأليف بين العلم والدين ٦ وكان اليهود أيضًا أسسوا مدرسة داخلية باسم المدرسة (الاسرائيلية) كان يديرها زكي كوهين . وكان اليسوعيون قد أنشأوا الكلية (اليسوعية) مناظرة للكلية الامريكية؛ وكان في لبنان مدرسة فرنسية في كسروان يقال لها (مدرسة عينطورة) انتفع منها كثير ممن اشتهروا في اقطاف اللغة الفرنسية ٦ ثم شرع أساقفة الموارنة

يؤسسون مدارس لأبناء طائفتهم فكانت مدرسة (قرنة شهوان) ومدرسة (غزير) لبني زوين ومدارس أخرى متعددة ، وقد كان للحوارنة من قبل هذا مدارس قديمة أكثريكية مثل مدرسة عين ورقة ومدرسة مارعبدا هريريا ومدرسة مار يوحنا مارون ، وكان للكاثوليك مدرسة في الشوير ، وقد اطالعت على مطبوعات قديمة ترجع إلى مئة سنة أو أكثر جرى طبعا في كسروان بطابع للحوارنة منها مطبعة دير سيدة طاميش ، وكان الموارنة من القديم يطبعون بالعربية والسريانية .

ولا يجوز أن ننسى المدرسة التي قام بإنشائها الامير ملحم أرسلان بمساعدة سعيد بك تلحوق لطائفة الدروز في قرية عبية ، فقد كانت من أقدم مدارس لبنان يرجع تأسيسها الى سنة ١٨٦٢ .

وكانت تقبل الطلبة مجاناً لاعتمادها في نفقاتها على الاوقاف التي ألحقها بها الأمير المشار اليه ، ولما تولى قائمقامية الشوف ابن عمه الامير مصطفى زاد الاعتناء بها وانتدب لها من الأساتذة مثل العلامة الشيخ أحمد عباس البيروتي وأمثاله ، وهي هي نفس المدرسة التي يشرف على ادارتها الآن الاستاذ عارف النكدي مدير العدلية في الدولة السورية بما اشتهر به من الدراية والأمانة وعلو الهمة .

ثم نقول : انه كان ازدياد عدد الجرائد متساقماً مع ازدياد عدد المدارس فظهرت في بيروت بعد الجرائد المتقدم ذكرها جريدة لسان الحال لصاحبها خليل مراكيش وجريدة التقدم التي كان يتولى تحريرها أديب اسحق الكاتب المشهور في وقته ، وجريدة الصباح التي أنشأها المطران يوسف الدبس مؤسس مدرسة الحكمة ، وعهد بإدارتها وتحريرها إلى نقولا أفندي النقاش من أعضاء مجلس الامة العثماني ، وإلى بولس زين من ادباء الموارنة ، وكانت مجلة المقتطف قد صدرت في بيروت لصاحبها العلامتين الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر ومن أول نشأتها كانت مجلة راقية حافلة بالفوائد العلمية والصناعية والتاريخية واللغوية .  
وعما لا جدال فيه ان للمقتطف أثراً بايغاً في عموم النهضة العربية ولا ينكره إلا كل مكابر - ومن مساعي العلامتين الشهيرين صروف ونمر تأسيس مجمع علمي



في بيروت سموه المجمع العلمي الشرقي قد ضم نخبة العلماء والادباء الذين كان  
يشار اليهم بالبنان في ذلك الوقت ، ولم يكن هذا المجمع أول مجمع علمي في  
بيروت بل قد سبقه جمعية علمية تأسست قبل ذلك بنحو من عشرين سنة ،  
كان رئيسها الأمير محمد الأمين أرسلان ، وكان من أعضائها الشيخ يوسف  
الأسير والشيخ ابراهيم الأحذب والشيخ ناصيف اليازجي والمعلم بطرس البستاني  
صاحب دائرة المعارف والسيد حسين بيهم وسليم أفندي رمضان وغيرهم من  
علماء ذلك الوقت وأدبائه .

وفي نواحي سنة ١٨٨٤ فيما أتذكر كان الشيخ عبد الحميد الخاني الاديب  
الدمشقي البارح جاء إلى بيروت فذكر ما رآه فيها من الرقي الفكري وسرد  
اسماء جرائدها نظماً فقال :

ثمرات مقتطف الجنان بشيرها      بلسان مصباح التقدم فائل  
ظل المعارف وارفي أرض بيرو      تورط الفضل فيها فائل<sup>(١)</sup>

ثم أنشأ علي بك ناصر الدين مجلة اسمها الصفاء صارت فيما بعد جريدة  
سياسية ولا تزال إلى هذا اليوم قائمة حتى القيام بخدمة العلم والادب ، وقد  
كان لي فيها أول مقالة صدرت من قلبي وذلك سنة ١٨٨٥ ، وأصدر عبدالقادر  
افندي الدناجرهدة باسم بيروت كان يكتب فيها الاستاذ البليغ السيد مرثضى  
الجزائري ابن أخي المغفور له الامير عبد القادر .

### ثمانون جريدة في سورية

ولكن عدد الجرائد لم يزد هذا الازدياد الرائع إلا بعد إعلان الدستور  
العثماني ، ومن قبله صدرت جريدة طرابلس التي كان ينشئها الشيخ حسين الجسر ،  
ولم يكن جريدة سواها تصدر في غير بيروت من مدن سورية إلا انه لما اعان  
الدستور العثماني وثقرت حربة الصحافة أخذت الجرائد تنتشر بسرعة عظيمة  
فلما نشبت الحرب العكبرى كان ينشر في سورية وفلسطين ثمانون جريدة

(١) الاولى من القول والثانية من القيلولة .

موزعة بين بيروت ولبنان ودمشق وطرابلس واللاذقية وحمص وحماة وحلب وصيدا وحيفا ويافا والقدس ، وكانت تظهر في هذه البلاد مجلات شهرية واسبوعية لا تقل عن بضع عشرة مجلة ، ولا نجد لزوماً لسرد أسماء جميع هذه الجرائد وهذه المجلات . وهذا أول دليل على سرعة الرقي العلمي في سورية ، وليس في الكلام أفصح من الأرقام ، فوفرة الجرائد دليل على وفرة عدد القراء ، ووفرة عدد القراء دليل على صدق عمل المدارس ، نعم انه لا يزال عدد الاميين كثيراً في هذه البلاد وربما بلغ مع الأسف ٦٠ بالمائة ، وليكن المظنون بحسب ما نراه من إقبال الأهلين على تعليم أبنائهم أنه لا يمضي عشر سنوات حتى ينزل عدد الاميين الى ٢٠ بالمائة . وقد كان في بيروت بضع عشرة مطبعة فتضاعف هذا العدد مرتين وثلاثاً ، وتأسست مطابع كثيرة في سائر المدن السورية ، وليس عمل هذه المطابع كله منحصراً في طباع الجرائد بل هي تقوم بطبع الكتب التي لا تطبع إلا إذا كان أصحاب المطابع يجدون لها عدداً كافياً من المشترين . وان مكانة الصحافة الآن في سورية ولبنان بالقياس إلى عدد أهلها لا تقل عن مكانة الصحافة في اوربة ، فاما في مصر فما لاشك فيه ان الصحافة أرقى منها في سورية لأن ثروة مصر أعظم من ثروة سورية بكثير ، وقد كان في أثناء ثورة عرابي باشا أي سنة ١٨٨٢ يصدر في مصر بضع جرائد لا غير منها الاهرام واللطائف والمفيد وغيرها ، فما زال عدد الجرائد يرتفع إلى أن تضاعف ساراً ، وان بعض جرائدها اليومية تصدر بثماني صفحات أو ست عشرة صفحة . ومنها جرائد مصورة كثيرة وربما تطبع الواحدة من جرائد مصر الكبرى من ٣٠ إلى ٤٠ الف نسخة وقد أكد لي أحد الأخباريين الاوربيين الذين يراسلون الاهرام من امهات الجرائد المصرية أن هذه الجريدة لو وضعت في جانب صحف باريس في الانتان وسعة النفقات وكثرة القراء لكازت معادلة لأحسنها .

ولما كانت الامثال أحسن مظهر لحقائق الاشياء وأبلغ مؤثر في النفوس رأيت الآن إيراد مثال وقع معي ، وكنت قد ذكرته في مجلة المقطف ، وونه

يتبين الفرق الهائل بين حالة الصحافة في مصر منذ ٤٠ سنة وحالتها منذ عشرين سنة :

قلت في المقتطف : انني كنت زرت مصر سنة ١٨٩٠ ء و كذا نجتمع في مجلس الامام الشيخ محمد عبده ء و أكثر ما كنا نسمر عند سعد باشا زعلول وهو يومئذ سعد أفندي زعلول وكان من الحامين المشهورين بمصر ء وكان ينتاب تلك الحلقة شيخ شخت الحلقة اسمه الشيخ علي يوسف ء إذا أتى جالس في آخر المجالس ساكناً ولبث أكثر المجلس مستمعاً تكاد ترثي له لضعفه ولسكنته ء وكان قد بدأ باصدار جريدة اسمها المؤبد كانت تظهر مرتين بالاسبوع وهو يعجز أن يجعلها يومية إلا أن هذا الرجل على ضؤولة جسده كانت بادية عليه سيء الهمة والعزم فزرتة مرة في مطبعة المؤبد فرأيتته جالساً على مقعد رث لا يسع أكثر من ثلاثة جلوس بعضهم ملزوز إلى بعض ء وأمامه منضدة بدون غطاء عليها من بقع الخبر ما يهول الناظر وهو يعالج تحرير مقالته في دخول العام الهجري الجديد حينئذ ء ولا يعرف كيف يصوغها و ذات بجانب الغرفة غرفة ثانية فيها المطبعة ء وبين الغرفتين باب مفتوح وأنا من مكان جلوسى أرى منضدي الحروف من خلال ذلك الباب يصفون الحروف ء ثم اني رأيت الشيخ علياً في تعب زائد مع مقالته هذه عن الحول الجديد ء وهو يكتب ويطامش ويمحو فقلت له : لو قلت كذا وكذا ٠٠٠ فأجابني : بالله عليك تكتب أنت هذه الافتتاحية فكتبت بها أمامه ء هذا وبعد ٢٠ سنة من ذلك العهد جئت إلى مصر ء

### المؤبد تطبع ٣٠ الف عدد

وأنا ذاهب إلى حرب طرابلس فماذا وجدت ؟ وجدت جريدة المؤبد من أعظم الجرائد اليومية في مصر تطبع في كل يوم من ٢٠ إلى ٣٠ الف نسخة ء ووجدت إدارة المؤبد تكاد تكون قصرأ من قصور الامراء فيها الزرابي المباشوثة والطنافس الحريرية الفاخرة بدلاً من ذلك المقعد الحقيقير ء عليه ذلك الغطاء

القديم من الشيت بدون حشوة ، ووجدت مطبعة بخاربية من أكبر المطابع كان صاحب المؤيد اشتراها بخمسة آلاف جنيه ، مع أن تلك المطبعة القديمة التي رأيتها من قبل ما كانت لتساوي ١٠٠ جنيه .

ثم وجدت الشيخ علي يوسف نفسه من أكتب كتاب مصر وأسيلمهم قلماً ، فضلاً عن ابي وجدته عيناً من أعيان مصر وأشهرهم ذكراً ، ولم يقفل الشيخ عن أن يذكرني بزيارتي الاولى عندما كان على تلك الحالة الرثة ، وأنت يقابل بها حالة الترف التي رأيتها عليها يوم زيارتي الثانية ، فهذا المثال البارز كافٍ لقياس درجة الرقي الفكري في الشرق<sup>(١)</sup> .

### انتشار الصحافة في العالم الإسلامي

ولقد كانت الصحافة العربية فيما مضى منحصرة في القطرين المصري والشامي فصارت الآن منبثة في جميع الأقطار العربية ، ففي العراق بضع عشرة جريدة ومجلة منها ما هو في بغداد ومنها ما هو في البصرة ، وكذلك ظهرت جرائد في الحجاز قد كان أولها جريدة القبلة في زمن الملك حسين ، ولما استولى ابن سعود على الحجاز استبدل بها أم القرى ، ثم ظهرت جريدة اسمها صوت الحجاز في مكة وجريدة ومجلة في المدينة المنورة ، وصدرت جريدة الايمان للحكومة اليمنية في صنعاء ، وصدرت جرائد عربية وراء البحار أشهرها جريدة حضرموت في جاوة ، كما انه يوجد في الهند مجلة عربية اسمها الضياء للاستاذ مسعود الندوي .

أما في المهجر فان للعرب نحواً من ٣٠ جريدة ومجلة : منها ما هو في أمريكا الشمالية وما هو في أمريكا الجنوبية ، وفي المهاجر العربية هناك من المصنوع (١) لا حاجة بنا الآن إلى سرد أسماء الجرائد المصرية الكثيرة ولا إلى سرد أسماء الجرائد السورية الصادرة في دمشق وحلب وبيروت وفلسطين ولا إلى ذكر المجالات الشهيرة كالقنطرة والهلال والرسالة وأمثالها ، فان الأعلام الشهيرة لا تعرف ولا تحتاج الي تعريف .

والشعراء والادباء والأطباء والفلاسفة نفر تفخر بهم أوطانهم ، وهم جزء متمم للعالم العربي الادبي لا يتم إلا بهم ، واني اشبه الجاليات العربية في وسط هاتيك الامم الاجنبية التي تحصى بمئات الملايين بجزائر عربية صغيرة في أوقيانوس من العجمة لانهاية له ، وقد احتفظت مع ذلك هذه الجزائر الصغيرة بلغتها العربية وآدابها وأذواقها ونازعها ومشاربها ، وهذا لعمري برهان الاصاله والتبالة وعلو الهمة ، فان الذي ينجل بوطنه وقومه ليس بانسان ، وفي نيويورك شارع كبير خاص بالعرب تجدد فيه علي أبواب الخازن العناوين العربية فوق الانكليزية ، وتنظر المطاعم العربية التي تظهو من المآكل الشرقية المتنوعة ما يكون قد درس بتمامه في البلاد العربية الأصلية .

وانك لتسمع الموسيقى ثمة العربية كيفما توجهت سواء من المغنين أو من الآلات الحاكية ، وإذا نظرت إلى التوافذ وجدت فيها الأصص من الفخار فيها الرياحين وأكثرها من الحبق الذي يقال له الريحان في دمشق وفي لبنان الحبق ، ويظهر أن العرب يأخذون هذه الريحانة أينما ذهبوا في الأرض ، فأني قد وجدتها بكثرة في اسبانية وهي حافظة اسمها العربي فيقول لها الاسبانول « هبقة » أي حبة ، ومن غرائب ما سمعته عن اعتصام السوربين بعاداتهم القومية وهم في المهجر أن كثيرين منهم يسكنون في حارات على حدة ، وربما بنوا قري منفردة لأنفسهم ، وذلك ليكونوا أحراراً في ممارسة عاداتهم التي كانت لهم في بلادهم الأصلية ، فاذا حصلت أعراس عندهم حسبتها واقعة في نفس سورية بما فيها من الأغاريد والأناشيد والزغاريد وما يقال له في لبنان « التراويد » ، وقد حضرت في نيويورك عرس فوزي بك البريدي من زحلة ، وقد اجتمع فيه أبناء العرب فخلت نفسي في زحلة أو في أية بلدة من لبنان وكذلك قيل لي انهم في الاماكن التي يسكن فيها السوربون على حدة يمارسون عاداتهم الأصلية بالآتى فتندب النساء من جهة حول الميت ويندب الرجال من جهة أخرى ، وهم يذهبون ويحيثون وبأيديهم المتناديل يهزونها في الهواء وهي ما كان العرب يقولون له المآلي واحدها مثلاة ، إلا أن بقاء هذه الحالة عند

السوريين المهاجرين لا يعدو العصر الحاضر ، لأن أعقابهم مع الأسف ذائبون إلا ما ندر في الجنسية الأمريكية ، وقلما رأينا من ذرائعهم المولودين في أمريكا من يعرف اللغة العربية لا سيما الذين أمهاتهم من هناك ، وقد عالج بعضهم هذه الحالة وحاولوا استبقاء اللغة العربية بين المولودين في أمريكا من أبنائهم ، وفتحوا مكاتب وكتاتيب علمت بوجود اثنين منها في ديترويت ميشيغن ، وأحدثوني عن غيرهما ولكن هذا العوز لا ينسد مع الأسف ببضعة كتاتيب ، فالسوريون الذين في أمريكا الشمالية يزيدون على ٢٠٠ الف نسمة ، وهم في الأمريكيتين جميعاً أكثر من نصف مليون .

وقد قيل لي : إن أعلى المهاجرين العرب همما من جهة الاحتفاظ بلغتهم هم مهاجرو العرب في البرازيل الذين عندهم مجالات راقية وجرائد مفيدة كما يوجد مثل ذلك في نيويورك ، ولم يقتصرُوا في البرازيل على بعض الكتاتيب لاستبقاء عروبة أبنائهم ، بل أسسوا هناك لهذا الغرض مدارس عالية ، يدرس الطلبة فيها العربية الفصحى في جانب اللغة البرتغالية التي يتكلم بها أهل البرازيل ، أما إذا بقيت أبواب الهجرة مسدودة على العرب في أمريكا الشمالية فلا يمضي عليهم هناك أكثر من نصف قرن حتى ينقرض منها مع الأسف كل شيء ، أصله عربي ، ويصير وجود العرب في تلك القارة خيراً من الأخبار التاريخية .

### الصحافة العربية في شمالي افريقية

ولنعد إلى حديث الصحافة العربية الذي كنا في صدره فنقول : إن شمالي افريقية قد نهض في العصر الحاضر نهضة أكيدة ، وكثرت فيه الجرائد العربية والمطابع وسائر أدوات النشر التي تعول عليها كل امة ناهضة ، ولم يكن في بادئ الامر بغير تونس جرائد عربية مغربية ، وقد تقدم ذكرنا لجريدة الرائد التونسي التي كانت تصدر فيها أذكر من قبل احتلال فرنسا لتونس أي منذ ستمين سنة وبعد ذلك صدرت في تونس جرائد اخرى ، وفي يومنا هذا تصدر في تونس عدة جرائد ومجلات راقية كالزهرة والنهضة والصواب والمجلة الزيتونية وغيرها

وأما الجزائر فقد كانت تصدر فيها منذ خمسين سنة جريدة عربية واحدة اسمها المشرق ، وأظنها كانت الجريدة الرسمية للحكومة إلا أن الأهالي منذ بضع عشرة سنة نشروا جرائد متعددة في مدينة الجزائر وفي قسنطينة أتذكر منها « البلاغ » « وادي تراب » ، وأما اليوم فمن أشهرها جريدة البصائر ومجلة الشهاب ، ولم يقتصر اخواننا التوانسة والجزائريون على نشر أنكارهم في الصحف العربية التي أصدروها ، بل لأجل إمكان تفاهمهم مع الفرنسيين المحتلين لبلادهم وللحطالة بحقوقهم عمدوا إلى نشر جرائد وطنية عربية اسلامية باللغة الفرنسية وذلك على نسق مجلتنا العربية المتهج الافرنسية الملهج « لاناسيون آراب »<sup>(١)</sup> ومثل ذلك وقع في المغرب الأقصى الذي كانت السلطة مانعة فيه الأهالي الوطنيين من نشر الجرائد بتاتاً ، خلافاً للاجانب فقد كان ولا يزال يؤذن لهم في ذلك ، بل كان محظوراً إدخال الجرائد العربية الصادرة في البلاد الاخرى إلى المغرب ، وربما عوقب من وجد قارئاً لجريدة كهذه ، إلا أن الاهالي لم يزالوا يعترضون على السلطة من أجل هذا الضغط الشديد على حرية القراءة في بلادهم حتى سمحت من سنوات لبعض الادباء بإصدار مجلة علمية في الرباط اسمها المغرب أذنت لها في الظهور على شرط أن تكون موالية للحكومة فاضطر الحزب الوطني في المغرب إلى إصدار مجلة افرنسية في نفس باريز باسم المغرب Magreb جعلوا ادارتها بيد ضيف سورية الحالي روبرج جان لونغفة<sup>(٢)</sup> الذي جاهد هو وأبوه كثيراً في النضال عن المسلمين الذين تحت حكم فرنسا وفي منحهم جميع الحريات التي لهم الحق فيها ، فلما ظهرت مجلة مغرب ، وأقبل شبان ذلك القطر العزيز ينشرون فيها باللغة الافرنسية من المقالات القيمة والآراء السديدة ما أحدث تأثيراً عظيماً في نفس باريس ، انتقمت السلطة من تلك المجلة بمنعها من دخول المغرب نفسه ، فأصبحت في المقام المتعد مع الوطنيين

(1) La nation arabe

(2) Robert Gean Longuet

الذين كانت ترأسهم عصبة العمل القومي ، ومنذ سنتين تمكن السيد محمد ابن الحسن الوزاني من زعماء النهضة الوطنية في المغرب من إصدار جريدة في فاس باللغة الفرنسية سماها عمل الشعب<sup>(١)</sup> وجعل مديرها افرانسيا حتى لا يتمكن السلطة من تعطيلها ، فلما ظهرت هذه الجريدة وأخذت تناضل عن حقوق الأهلين وتناقش بشدة الصحف الفرنسية الصادرة هناك ، أمرت السلطة بتعطيل هذه الجريدة خلافاً للقانون ، فبقي أهل المغرب يثنون من هذا الضغط إلى أن تولت فرنسا ولله الحمد الوزارة الشعبية في السنة الماضية فراجعتمها عصبة العمل القومي في موضوع حربة الاجتماع والكتابة . وما زالت المراجعات مستمرة باصرار الى أن أذنت السلطة لعصبة العمل القومي باصدار جريدتين احدهما بالعربية اسمها الأطلس يتولى تحريرها السيد محمد الزبيدي ، واخرى بالافرنسية اسمها العمل الشعبي<sup>(٢)</sup> يحررها السيدان أحمد بلالفرج وعمر عبد الجليل من زعماء الحركة الوطنية المغربية ، وصدرت أيضاً جريدة عمل الشعب للسيد محمد بن الحسن الوزاني ، وجريدة اخرى بالعربية يقال لها الوداد كما انه صدرت في تطوان من المنطقة التي يمتلها الاسبانيول جريدة الحياة للسيد عبد الخالق الطوريس ومجلة السلاح للسيد محمد داود ، وأما في طراباس الغرب فلم يكن أيام الدولة العثمانية غير جريدة الولاية الرسمية وفي الوقت الحاضر توجد جريدة للحكومة في طراباس واخرى في بنغازي ، ولكن الطراباسيين يقرؤون الجرائد العربية التي ترد اليهم من الشرق والغرب بلذة زائدة ولا عجب فان علاقاتهم من جهة الشرق مع مصر والشام ومن جهة الغرب مع تونس هي علاقات أقطار شقيقة ، وفي زنجبار من شرقي افريقية مطبعة سلطانية من قديم الزمن ، اطعننا على كتب مطبوعة فيها ، ومؤخراً وصلت اليها جريدة عربية صادرة في جزيرة زنجبار هذه .

فهذه هي لمحة دالة عن الصحافة العربية في الحسمين من السنين الاخيرة

(1) L'action du peuple

(2) L'action populaire



لا تزعم فيها الاحاطة وإنما نجتزئ بالاشارة التي تعطي القارئ صورة صحيحة عن هذا البحث وبالجملة فالصحافة العربية كانت من أعظم عوامل نهضة العرب ولا تزال تتقدم الى الامام .

### المدارس في العالم العربي

ان الجرائد ليست وحدها هي المقياس الكافي لاجل إعطاء صورة صحيحة عن درجة الرقي ، بل المقياس الاكبر هو المدارس ، فمدينة بيروت مثلاً وعدد سكانها نحو من ٢٠٠ الف نسمة فيها من المدارس والجامعات ما لو قرنته بجامعات أوروبا ومدارسها لم تكن قاصرة عنها ، وربما كانت زائدة عليها إذا روعيت نسبة عدد السكان . وقد كنت منذ ٢٥ سنة في مدينة نابلس التي لم يكن أهلها يزيدون على ٢٥ الف نسمة ، فبحثت عن عدد المتعلمين في هذه البلدة فكانوا ٢٠٠٠ من الأحداث في المكاتب الاميرية ، وأحصينا عدد طلاب المدارس العالية في الاستانة فبلغوا مائة شاب ، فإذا نظرنا إلى عدد أهالي نابلس وجدنا عدد طلاب العلم من أهلها لا يقل عما يجب أن يكون في أية بلاد راقية ، وليس هذا المثال وحيداً في بابها ، بل له أمثلة كثيرة في سورية وان كنت لا أزال أتأسف من بقاء الامية في البلاد الى هذا الوقت أكثر مما كنت أظن وذلك بغلبة البوادي والقرى المفتقرة إلى التعليم ، ولم يكن هذا كله من نصير الحكومة وقد ارادة العمل ، وإنما للميزانية المالية العمومية دخل في نزول درجة التعليم عما يجب أن تكون ، ومن الغريب ان الامية في مصر لا تزال أكثر منها في سورية بالرغم من ان بين القطرين بوناً شاسعاً في درجة الثروة ، أما تقدم التعليم في سائر البلاد العربية فأكثر ما برز منه للعيان بمدة قصيرة هو في المملكة العراقية لا سيما بعد أن حصلت على استقلالها ، فانه في وقت نصير أنشئت في العراق عدة مدارس عالية كدار المعلمين في بغداد والموصل ومدرسة الطب والثانوية المركزية وعدة مدارس ثانوية متوسطة ، وعدد لا يحصى من المدارس الابتدائية ، وفي العراق المدارس المسماة (رياض الاطفال)

كثيرة وهي أرقى من أمثالها في سورية ، والفضل يرجع في اتقان هذه الرياض الى المرابي العربي الكبير الاستاذ ساطع الحصري ، ثم قد بلغني أن الكتبية من القاهرة وغيرها يصدرون كل ستة مقادير جسيمة من الكتب المدرسية الى العراق وان هذا يزداد عامًا فعامًا .

أما في سورية فجامعتها العلمية تتألف من كلية الطب وكلية الحقوق والمدرسة التجهيزية الكبرى للبنين ، ومن فروعها دار المعلمين الابتدائية والعالية ، ومدرسة تجهيزية اخرى للبنات وفيها دار للعمليات أيضًا ، ومدارس ابتدائية كثيرة ، وفي حلب مدرسة تجهيزية ومثلها في دير الزور ومثلها في حماة واخرى في حمص ، ولو كانت الميزانية المالية كافية لقطعت سورية في أقصر وقت أبعد مرحلة في طريق التعليم ، وهذا ما نأمل الوصول اليه في غير بعيد من الزمن ولا سيما بعد أن نالت البلاد استقلالها فانه لا يرجي نهضة علمية إلا بنهضة سياسية فهاتان توأمان دائمًا ، وقد بلغني من وزير المعارف الدكتور الكيالي أنه لما ضاقت مكاتب الحكومة في هذه السنة عن استيعاب جميع الاولاد الذين يرهد أهلهم إدخالهم فيها ، أوصى الوزير مديري المدارس الابتدائية بتسجيل جميع من يريد الدخول فيها ، كما أوصى مديري الكتابات الاهلية الحرة بأن يقبلوا كل من يأتمهم على أن تؤدي اليهم الحكومة النفقات اللازمة ، فيقظة الامة ولا سيما بعد استقلالها الحديث غير محتاجة الى استدلال .

### المجمع العلمي في دمشق ومصر

ولا يجوز لنا أن ننسى ذكر مجمعا العلمي هذا الذي كان أول مجمع على نسق اكايميات اوروبة في الاقطار الشرقية ، فانه يضم نيفاً ومائة عالم شرقي ومستشرق كلهم من ذوي الشهرة الطائرة سواء في الغرب أو في الشرق ، وللمجمع مجلة علمية من أرقى ما صدر من الجلات في العربية وأدقها بحثاً وأحسنها اسلوباً وأجمعها للنوادر وأحفلها بالفوائد ، ولا يستغني متخصص في العربية

إذا أراد جد الاطلاع عليها عن اقتناء مجموعة هذه المجلة منذ صدورها ، وقد سبقت سورية مصر في تأسيس هذا المجمع ، ولكن مصر عادت فسدت هذا العوز بتأسيس مجمعها الحالي ، فكلا المجمعين الشقيقين يخدم هذه اللغة الشريفة وثقافتها بكل ما أوتي من قوة ووسائل . ولنا الأمل بأن يسير المجمعان معاً الى الامام خطوات واسعة ، وان حكومتي القطرين نشد أزرهما بالمالك الى الحد الذي يمكنها من القيام بخدمات جلي للعربية والعروبة كما هو الشأن في أكاديميات الممالك الاوروبية ، فان أمام العرب مهات عظيمة في إثارة دفائن عقولهم وكشف دارس مدنيتهم والتنقيب عن دقائق تاريخهم لا يقوم بها إلا هذه الجامعات العلمية التي هي أيضاً لا تقوم إلا بتوفير أقطابها من الميزانية المالية ، ولست متعرضاً الآن إلى الكلام عما قام به المجمعان الشامي والمصري من الخدمة اللغوية بإيجاد الألفاظ التي تقضيها حاجة العصر ، وإحياء ما وجد منها في لغتنا بتطبيقه على المعاني المناسبة له ، فان من شاء أن يعرف طائلاً من هذا الأمر يقدر أن يراجع مجالات هذين المجمعين .

وإنا نكون غفلنا عن الحق وأهملناه جانباً إذا كنا لا نقول إنه في القرون الأخيرة لولا بقاء الأزهر والأموي والزهتونة والقرويين لم يكن بقي أثر من آثار اللغة العربية فضلاً عن الشريعة الاسلامية ، فهذه المساجد الأربعة هي التي في الدرجة الاولى قد وقت هذه اللغة من الدثور ، وهذه الشريعة من البوار ، وقد كانت الفوضى في القرون الأخيرة المذكورة قد نسفت عمران هذه البلدان إلا بقايا تلوح كباتي الوشم في ظاهر اليد ، وتسلط على هذه الأقطار ولادة أتوا على الحرث والنسل ، وهدموا كل شيء وطمسوا كل رسم ، ومع هذا فقد بقيت هذه المساجد الأربعة بنوع خاص مع مساجد أخرى كانت تجري مجراها تقيم العربية على أركان ، وتصد غارات الجهل عليها وعلى الشريعة بقدر الامكان ، فكيف نثبت هذه الشريعة وهذه العربية في وسط هذا الزوال . وكيف بقيتا في بهرة هذا الفناء مدة تزيد على أربعة أو خمسة قرون تعاور العالم الاسلامي فيها الانهيار من كل جانب ، ان هذا لعجب عجاب !

ولا شك أن ثبات الشريعة واللغة في وجه هذه الصدمات السياسية التي تدكدك الجبال هو الدليل الكافي على متانة أصولها ورسوخ قواعدها وغزارة القوة الحيوية التي فيها . وفي مصر عدا الأزهر معاهد كثيرة للعلم مثل الجامعة المصرية ومدرسة القضاء الشرعي ومدارس الحقوق والهندسة والزراعة مما لا يتيسر لي استقصاؤه الآن ، وإنما أشير إلى نتائجه الباهرة فإنه لا يكابر مكابر في أن الحركة السياسية الأخيرة التي جرت في مصر في الشتاء الماضي وانتهت باستقلالها بالرغم من معارضة الانكليز تحت مختلف العائل إنما كانت ثمرة هذه المدارس ، لأن الذين تولوا هذا الامر هم العشرة الآلاف طالب الذين ثاروا في القاهرة ثورة الرجل الواحد وتجزوا الاستقلال التام لوطنهم تنجز المستميت بأذلين من دونه دماءهم بذل السخي لماله .

### أثر الزيتونة والقرويين والأموي

وكما قام الأزهر بالواجب الذي عليه في مصر وكان أشبه بالصخرة العالية التي كانت تنكسر عليها أمواج الجهل والقوضى كذلك كان جامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في فاس والجامع الأموي في دمشق ، ومنها ومن المساجد الأخرى خرج العلماء الأعلام والمصاييح الذين أناروا الاسلام في دياجى ذلك الظلام ، ومن هؤلاء أيضاً خرج أولئك العلماء الوطنيين الذين أرادوا ادخال العلوم العصرية في البلاد والتحقق بمعارف الاوربيين حتى لا يبقى الشرق مقصر أعن الغرب فكانت الجامعات والمدارس العصرية الكثيرة وكان إرسال البعثات العلمية الى اوروبة من أيام محمد علي إلى اليوم .

### النهضة العلمية والردعة الوهابية

ولا يظن ظان أن الحركة التعليمية في جزيرة العرب قد بقيت كما كانت عليه قبل ، فأما في نجد والحجاز فلا يخفى ان الدعوة الوهابية توجب حمل جميع الناس على التعليم بدون استثناء ، وهو عندهم بمقام الجهاد فترى المعلمين

والفقهاء يجوبون الحواضر والبوادي ويفتجون الكتابات الاحداث وربما شرفت قبائل من العرب وغربت والمعلمون معها حتى لا ينقطع التعليم بالرحيل ، فالامية في البلدان الخاضعة لسلطان ابن سعود ستكون نادرة ، ولكن يعترض بعضهم قائلاً :

ان هذا التعليم النجدي لا يساعد الرقي المدني بل هو من النمط القديم الجامد الذي ليس فيه كبير جداء لأهل هذا العصر ، وهذا القول مردود من وجوه ؛ أولاً أن النجديين يلتزمون تعميم القراءة والكتابة في البدو والحضر فزوال الامية هو بنفسه درجة عالية من العلم ، ثم انهم يحفظون الأحداث القرآن الكريم ويفسرونه لهم بعد رشدهم ، وأي كتاب حث على العلم والتعليم والسير والنظر أكثر من القرآن ، وأي كتاب قدس العلم والعلماء ونوه بالحكمة والحكام أكثر من القرآن .

### الاصلاح والعمران في المملكة السعودية

ثم ان منزع النجديين في الدين منزع إصلاح وترقية وتنقية ، ومشربه بعيد بالمرة عن الخرافات فهو مشرب إصلاحي مستحب جداً في العصر الحاضر ، وإذا سألت الاوربيين أنفسهم قالوا لك : ان مثل هذا المشرب هو الذي فك قيود الافكار وحل عقال العقول في اوروبا . وكان فاتحة عهد الارتقاء ، وكثيراً ما أطلق الاوربيون على الوهابيين لقب ( بروستان الاسلام ) ، ثم ان هذا الملك عبد العزيز بن سعود امام الوهابيين القائم بتنفيذ مبادئهم لا يقف عن قبول أي علم نافع أو اختراع عصري مفيد ، فهو يجهز مملكته بجميع طرق العمران الحديثة ، وعنده التلغراف السلكي واللاسلكي في جميع بلاده ، وعنده التليفون والراديو ، وعنده السيارات الكهربائية تسير في طول البلاد وعرضها حتى صارت تلك الأرض الشاسعة تطوى طي السجل للكتاب ، ومن أعمال ابن سعود اعتناؤه بالصحة العمومية وتحويله فيها على الوسائل العصرية الحديثة ، وقد بدأ يستخدم الطائرات في الجيش ، ولو كانت ميزانيته المالية تأذن له في الانفاق

كما يشاء لما سبقه في هذا الميدان سابق ، ولكانت الادوات العصرية في جيشه لا نقل عن مثلها في أي جيش اوروبي ، ولكن المال قوام الأعمال ، ثم إذا كان المراد من العلم والتعليم هو إيجاد الامنة في السوابل فلا يكون في هذا المعنى أرقى من مملكة ابن سعود لأن الأمن العام ضارب أطنابه في بلاده كلها وواصل الى الدرجة التي يتحدث عنها المؤرخون في الكتب بعد ان كانت تلك الصحاري أشبه بمسبعة تزار فيها الضواري من كل فج ، وبالاختصار فالوهابيون يقبلون كل إصلاح مالم يصادم الدين ، والعلم والدين لا يتصادمان في الحقيقة إلا عند من لم يحسن فهم كل منهما .

### النهضة العلمية في اليمن

أما اليمن فانه يضارع مملكة ابن السعود في أسيرين : عموم التعليم والامن الشامل ، فقد بلغني انه لا يكاد يوجد في اليمن قرية تخلو من فقيه يعلم الأحداث القراءة والكتابة ، وانه لا توجد مدينة ولا قرية في اليمن إلا فيها حلقات تدريس للعلوم الاغوية والشرعية ، فالامية في اليمن نادرة ، نعم لا يوجد هناك من يعتني بالعلوم العصرية إلا نادراً وهي علة قد تزاح قريباً ، لأن العلوم الادبية لا بد أن تثير حركة في الافكار وتجعل نهضة في النفوس ، وهذه من شأنها أن تهتف بنشيدان العلوم الطبيعية وذلك كما جرى في مصر والشام وغيرهما . هذا وامام اليمن يحيى بن محمد بن حميد الدين هو بنفسه عالم فاضل متبحر سيال القلم لا يغرب عن باله شيء مما يجب لترقية بلاده ، ولذلك نراه مهتماً بالمدرسة العسكرية التي في صنعاء ، وعنده معمل سلاح صغير شاهده بعيني انا وزميلاي هاشم بك الاناسي رئيس الجمهورية السورية والحاج أمين الحسيني مفتي القدس الشريف ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، وعلمنا أن هذا المعمل يقدر أن يعمل البنادق وعلف البنادق كما يصنعونها في اوروبة ، ورأينا مصنوعات هذا المعمل عياناً ، ولنا الأمل بان نتسع دائرة هذا المعمل ، وأن يتأسس في البلدان العربية معامل أسلحة كثيرة تكون وافية بحاجات

أهلها ، ولا ننسى ان العراق والشام والمملكة السعودية هي في مقدمة الاقطار العربية التي تحتاج إلى مثل هذه المعامل ، لأن على العرب واجباً لا يجوز أن يغفلوا عنه طرفة عين ، وهو أن لا يكونوا عيالاً على أوروبا في التسلح فانه إن أمكنهم ذلك في زمن الحرب استطاعوا أن يدفعوا الأخطار عن بلادهم وخير للأرض أن تستغني بمائها عن مياه غيرها التي يجوز أن تنقطع عنها .

### الشعر والشعراء

أما اللغة العربية من حيث هي ، فقد طارت في هذه الخمسين سنة الاخيرة بجناحين وصارت إلى جلالها الماضي وعنجهيتها القديمة فكثير في السنين الاخيرة سواد الكتاب والشعراء حتى صاروا يحصون بالآلاف إن لم يكن بالآلاف ، ونبغ منهم فحول يقدر الانسان أن يلزمهم في صفوف المنشئين والشعراء من أهل القرون الاولى للإسلام عندما كانت اللغة في ابان سورتها فلا تنظر في جريدة إلا تجد فيها من النظم الفائق والترسل الرائق لشبان لم تسمع في عمرك باسمائهم ، هذا عدا المفاقيين والعباقر الذين سارت بذكرهم الركبان وحفظ الرواة من شعرهم كما يحفظون شعر المتنبي وأبي تمام ، ولم يكن منذ خمسين سنة بمصر والشام والعراق والمغرب معشار العدد الذي نجده في يوم الناس هذا من هذه الطبقة الراقية في الادب منذ خمسين سنة أو ستين سنة فما قبل ، وكان إذا نبغ شاعر أو برع كاتب ضرب به المثل لتفردده وخلو الجو من حوله ، والحال انه لو نشرته اليوم من قبره ، وعرضته في الجمع لوجدت أمثاله يعدون بالعشرات ، وان كانت لا تزال له طلاوة ، فهذه الطلاوة لا ترتفع به إلى صفوف العبقريين وإنما تجعله في صف المجيدين ، وقد كنا في سورية لا نعرف شاعراً أحسن من نصيف اليازجي اللبناي الذي نبغ في بيروت وصارت له تلك الشهرة الطائرة باستحقاق ، وهو لو وجد في زماننا هذا لما كان إلا واحداً من جماعة ، وكان في بيروت من الشعراء المجيدين عمر الانسي البيروتي يقرأ الانسان

شعره بلذة وكان قبل الانسي واليازجي أمين الجندي وبطرس كرامة كلاهما من حص ولهما قصائد كسبا بها شهرة لا تزال لها إلى اليوم ، ولو انهما عاشا في هذا العصر لم تكن لها هذه الشهرة بالرغم من إجادتهما ، وعلو طبقتهما ، وقد سأل الامير بشير الشهابي أمير لبنان في وقته الشيخ أمين الجندي عن المعلم بطرس كرامة قائلاً له : ما نسبة المعلم بطرس اليك في الشعر ؟ فأجابه : نسبة الثعلب إلى الأسد ، ولم يكن هذا الجواب صحيحاً لان لبطرس كرامة من الشعر لا سيما في الغزل والنسيب ما لا يقل رونقاً عن شعر الجندي ، وكان في بغداد ثلاثة شعراء أو أربعة اشتهرت اسمائهم في بلادنا مثل عبد الباقي العمري وصالح التميمي وعبد الحميد الموصلی وعبد الغفار الأخرس ، وكان أكثرهم شهرة عبد الباقي العمري وعبد الحميد الموصلی هنا بسبب مراسلاتهما مع نصيف اليازجي كما ان شهرة صالح التميمي كانت بسبب المناقشة التي وقعت بينه وبين بطرس كرامة ، وهذه الطبقة ، وإن كانت تعد من الطبقة العالية في الأدب ، فإن الذين جاءوا بعدها ردوها إلى الوراء فبعد أن كانت من المجلين صارت من المصلين ، اللهم إلا إذا حسبنا الشاعر الارزي الذي لا يزل هؤلاء في قوته ، ومن قبله ابن معتوق الذي كان يضارع الشعراء الأولين . وأما في مصر فما بدأ الشعر ينهض إلا بنبوغ محمود صفوت وبعده محمود سامي وهو صاحب النهضة الشعرية الكبرى ، وقد أجمع مؤرخو الادب على أنه مجدد الشعر العربي في هذا العصر ، وأنه الذي أعاد اليه ديباجته الاولى التي كانت القرون الاخيرة لا تعرف منها شيئاً ، وما كان شوقي وحافظ وغيرهما من شعراء مصر الا مبعوثين في عالم الأدب بأنفاس محمود سامي العالية ، واليوم لا يكاد يحصى عدد المجيدين من شعراء مصر وأغرب منه نبوغ شعراء في السودان لا يقل شعرهم في الاجادة عن شعراء الأقطار العربية الاخرى ، وقد نبغ في تونس في القرن الماضي محمد قباد وهو صاحب تشطير ( أفاطم لو شهدت بطن خبت ) الذي دخل فيه مدخلاً لا يفترق عن الاصل ، والذي له قصائد أخرى جياذ ، وجاء بعده شعراء في تونس لم أعلم منهم أحداً بلغ مداه ، وقد هبت



زيح الأدب في هذا العصر في أرجاء الجزائر والمغرب الأقصى ، وظهر شعراء  
ومترسلون يمكن ان يضعهم القارئ في صعيد واحد مع شعراء الشرق ، ومهنا  
قيل في ترقى الشعراء في هذا العصر الاخير فأعظم منه قد كان ترقى الكتابة  
التي لم تتقدم في فصاحة الالفاظ وتنقيح الجمل فقط بل علت ببلاغتها وحسن  
أسلوبها وتشبعها بالمعاني الكثيرة التي أوجدتها الحركة العلمية الحديثة فاديل  
من الصناعة اللفظية والسجع الرنان بالمشحة العلمية والانشاء المرسل الملائم ، وهذا  
النوع من الكتابة هو أصعب أنواعها لمن أراد أن يسعى كاتباً ، ولا نزاع في  
أن ترقى كل من فني الشعر والكتابة في الأدب العربي قد كان وليد النهضة  
العلمية العامة التي حملت المتأدبين على مراجعة أحسن ما كتب العرب وخلفوه  
في زوايا المكاتب فسحت لهم بسبب هذه النهضة العلمية إلى طبع الكتب  
التي لا تزال مجهولة ، أو بما ينحصر اقتناؤه في بيوت الأمراء والكبراء فصارت  
هذه الكتب من مثل ترسل ابن المقفع والجاحظ وأمثالها مشاعاً بين جميع عشاق  
الادب ، وكانوا كلما قرأوا كتب الاوربيين شعروا بحاجة الى مادة أغزر من  
اللغة العربية وأساليب أطلى وفنون أبداع وبجال أوسع فكان اللغات الاجنبية  
هي نفسها قد كانت الحافز الاعظم على انقان العرب المحدثين لغتهم وارتوائهم  
من معينها ، ولا عجب في ذلك فالعلم يزيد بعضه بعضاً سنة الله في خلقه .

### الفقه الاوسطى وعلماؤ الدين

هذا ما كان من جهة الادب العربي ، وأما من جهة الفقه الاسلامي فلا  
نقدر ان نقول انه تقدم الى الامام بل رجع في الحقيقة الى الوراء وذلك  
باستغناء الناس عنه بعلم الحقوق منذ ترجمت الدولة العثمانية هذا العلم عن  
قوانين اوروبا الى التركمية والعربية ، ومن عادة الناس أن يكون اكثر انشغالهم  
بما ينفعهم في دنياهم ، وليس كل العلم طراز مجالس . نحن أولاء قد أدركنا في  
أواخر القرن الماضي طبقة عالية من علماء العلوم الشرعية في دمشق مثل الشيخ  
محمود الحزاوي والشيخ سليم العطار والشيخ بكرية العطار والشيخ سعيد

الاسطواني والشيخ الطنطاوي والشيخ علاء الدين عابدين والشيخ محمد البيطار وأخيه الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ طاهر الجزائري والشيخ عبد الغني الميداني والشيخ محمد الخاني والشيخ جمال الدين القاسمي وغيرهم ، وكان الناس يستفتونهم في النوازل ويعولون على آرائهم في الدين والدنيا ، فلما انتشرت العلوم العصرية ومنها القوانين الاوربية المترجمة التي عملت الدولة بها صار إذا مات واحد من هؤلاء الفقهاء لا يخلفه غيره ، وما زال الامر كذلك إلى ان كادت هذه الطبقة تنقرض بالمرّة ، وكذلك كان في بيروت الشيخ محي الدين اليافي والشيخ يوسف الأسير والشيخ ابراهيم الاحدب ، وفي طرابلس الشيخ حسين الجسر والشيخ محمود نشابة فمات كل هؤلاء ولم يخلفهم أحد ، وصار النبوغ للحمامين الذين تخرجوا في المدارس الاوربية أو في مكاتب الدولة العثمانية ، والحمامون بمصر أكثر منهم بالشام لما في مصر من استبحار العمران . إلا انه نظراً لوجود الأزهر ومدرسة القضاء الشرعي في مصر بقي حملة العلوم الشرعية فيها أكثر منهم في سورية ، وكان الواجب على هذه الامة في كل قطر أن لا تهمل هذا العلم الذي هو من مفاخر الثقافة العربية ومن محاسن تاريخها والذي لا يستغني عنه المسلمون في المعاملات الدنيوية فضلاً عن المسائل الاعتقادية .

### الطب والاطباء والصيادلة

وأما الطب فهو من العلوم التي يقوم عليها المشاركة أكثر من غيرهم ويوفقون فيها ، ومن الأطباء الشرقيين من يقيمون الآن في اورية ويشتهرون بالنبوغ بين أهلها ، وقد كانت الدولة العثمانية من الدول الراقية في علم الطب حتى يقال انها في الدرجة الخامسة بالنسبة الى الدول الاخرى ، وقد نبغ فيها عدد كبير من الاطباء الجراحين يعدون في الطبقة العليا بالنسبة إلى أطباء اورية وجراحياً أنفسهم منهم أتراك ومنهم عرب ومنهم أروام ومنهم أرمن ، ولا تقدر أن تقول أن سورية متأخرة في حلبة الطب هذه عن غيرها بل اني أتذكر انه لما نشبت الحرب

العامّة ، واحتاجت الدولة إلى أطباء لجيشها سافت إلى الجيش ٢٠٠ طبيب ذي شهادة من جبل لبنان وحده وبقي عدد كبير منهم في البلاد . واليوم قد ازداد هذا العدد على ما كان عليه قبل ، وبلغني ان في دمشق وحدها اليوم (١٥٠) طبيباً ، وانا نرى خريجي مدارس الطب من السوريين يتعاطون صنعتهم هذه في مصر والعراق والسودان والحجاز وغيرها ، وما يقال في الطب يقال في الصيدلة التي لها ممثلون كثيرون من أبناء سورية ، وكذلك بدأ كثير من الشبان يدرسون في أوربة علم الجراثيم (البكتريولوجية) .

### متأصلة سورية للبلاد العربية

وما من علم يجده في أوربة إلا أقبل عليه الشرقيون كما أقبل الغربيون وأخذوا منه بنصيب ، فالمباراة إذاً جارية بكل ما يمكن من الهمة ، على أن سورية في علم الطب وتوابعه هي ذات المركز الاول في البلدان العربية ، وذلك لسبقها غيرها الى ورود حياض العلوم الكونية فلا مصر ولا العراق ولا جزيرة العرب ولا إيران ولا المغرب تضارع سورية في هذا الموضوع ، ولكن نحن على ثقة أن جميع البلاد العربية من الآن إلى ثلاثين وأربعين سنة تصير متساوية بعضها إلى بعض في درجة الرقي العلمي .

ومن العلوم التي يمتاز بها العرب ، ولا سيما السوريين منهم ، العلوم العددية وقد نبغ الكثيرون ممن لا تقدر على احصاء اسمائهم نذكر منهم على سبيل التمثيل الشيخ محمد الطيبي في دمشق والمعلم بطرس البستاني والمعلم أسعد الشدودي في بيروت وغيرهم .

ولما كان السوريون من أقوى امم الارض على التجارة كانت علم الحساب من العلوم التي يتخصصون بها بطبيعة الحال ، وكذلك في مصر لا ينكر ترقى العلوم الرياضية التي مصر من مساكر ازدهارها بل نقدر أن نقول ان المهندسين فيها أكثر منهم عدداً في سورية نظراً لأن الزراعة في وادي النيل أرقى بكثير منها في سورية .

بقي علينا أن ننظر كيف يكون اتجاه الامة العربية في المستقبل من جهة الثقافة ! أتأخذ بالثقافة العربية ولوازمها ومتطلباتها إلى النهاية أم تبقى معتمضة بثقافتها الشرقية الأصلية لا تبغي بها بدلاً ولا عنها حولاً أم تأخذ من الثقافتين معاً وتجعل من ذلك ثقافة خاصة لا شرقية ولا غربية ! هذا سؤال يرد كثيراً على خواطر الباحثين وكل منهم يذهب في الجواب مذهباً ، وأظن أن ثقافة العرب المستقبلية ستكون عصرية آخذة من التجدد بأوفى نصيب لكن مع الاحتفاظ التام بالطابع العربي ، وهذه أشبه بما سبق للثقافة العربية في زمن بني العباس وفي زمن بني امية بالاندلس حينما نقل العرب حكمة اليونان إلى لغتهم واطاعوا على علوم فارس والهند فجعلوا من هذه الثقافات الثلاث ومن الثقافة العربية الأصلية ثقافة جديدة عالية كانت أرقى ثقافة في القرون الوسطى ، لكنها كانت زاهرة بطابعها العربي الذي لم يكن يفارقها بحال من الاحوال ، وهكذا ستكون ثقافة العرب بعد اليوم غير جامدة على القديم الذي ثبت للعرب المحدثين وجوب التعديل فيه والاضافة اليه ، ولن تكون منسلخة من القديم جاهدة في التبرؤ منه على النحو الذي نجح الاترك الكاليون الغالبون على تركية اليوم ، ولكنها تكون ثقافة جامعة بين القديم والجديد مختارة من كل شيء أحسنه مع بقاء الصبغة العربية التامة غير المفارقة للعرب ، وذلك على النحو الذي نجح اليابانيون الذين اقتبسوا جميع علوم الاوربيين ولم يغيب عنهم منها شيء ، ولا فلتهم من صناعات أوربة دقيقة ولا جليل ، ولبشوا مع ذلك يابانيين أصلاء في لغتهم وأديبهم وطربهم وطعامهم وشرابهم وجميع مناحي حياتهم ، وحسب العرب قدوة للاقتداء ومثالاً للاحتذاء هذه الامة اليابانية العظيمة التي لا يوجد أشد منها رجوعاً إلى قديم ولا أخذاً منها بحديث .

والآمال معقودة بانه ستكون في الشرق الادنى نهضة عربية علمية تضاهي النهضة العلمية التي رأيناها في الشرق الأقصى .

### لماذا تأخر الشرق الأدنى عن الأقصى

وإن كان الشرق الأدنى قد تأخر عن الأقصى في درجة الرقي العصري فلم يكن ذلك كما يتوهم بعضهم من جمود الامم الشرقية العربية ونفوق اليابانيين عليهم في حب العلم ونشدها وسائل القوة ، وإنما كان الموقع الجغرافي للبلاد العربية قد عرضها من هجوم الأجانب وغاراتهم المتوالية لما لم يتعرض له اليابانيون بسبب تقاصي ديارهم وبعد منازعهم بحيث خلا لهم الجو وتمكنوا من أن يتعلموا ويتهندبوا آمنين على حوزتهم ، وهذا فرق طالما غفل عنه الناس ولم يفتنوا بظهورته ، فعملوا بسبب غفلتهم عنه على الشريعة الاسلامية وجعلوها ظلماً وعدواناً هي المسؤولة عن هذا التأخر ، والمسؤول الحقيقي في الواقع هو الاعتداء الأجنبي المتواصل الذي يتيسر في الشرق الأدنى مالا يتيسر في الشرق الأقصى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

شكيب ارسلان



## الصحافة في طرابلس الغرب

لما اطلع أحد ادياء طرابلس الغرب على محاضرة الامير نشسر في جريدة الجزيرة السكلمة الآتية ننشرها في مجلتنا إتماماً للبحث :

« قرأت في عدد ١٥ - ٧٠٥ من مجلتكم الغراء جزءاً من المحاضرة التي ألقاها في قاعة المجمع العلمي الدمشقي أمير البيان عطوفة الأمير شكيب أرسلان باسم النهضة العربية العلمية ، فوجدت ما نصه :

وأما في طرابلس الغرب فلم يكن أيام الدولة العثمانية غير جريدة الولاية الرسمية . وفي الوقت الحاضر توجد جريدة للحكومة في طرابلس واخرى في بنغازي .

مع أن الذي أعلمه يقيناً ان بطرابلس في العهد العثماني عدة جرائد كالترقي والمرصاد والرقيب والعصر الجديد وأبو قشة ( هزلية عربية ) وتعميم حزبت هزلية تركية ومنشئها من طرابلس ، ومجلة باسم مجلة الفنون مصورة .

وفي العهد الايطالي بطرابلس جريدة العدل والرقيب العتيد وهي التي كان اسمها الرقيب في العهد العثماني ، والذ كرى .

وأما في بنغازي فقد صدرت منذ نحو سنتين مجلة مصورة باسم « ليبيا المصورة » زيادة على جريدة باسم برهد بركة .

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة ان جريدة الرقيب التي سميت في العهد الايطالي بالرقيب العتيد كانت أرقى في العهد العثماني .

### طرابلس مغربي

## جولة في مدارس اليمن

ولما كان عطوفة الامير شكيب قد تناول بيث المعارف في بلاد اليمن

بصورة مجملّة ولما كان منشئ الجزيرة<sup>(١)</sup> قد قام برحلة الى تلك البلاد ووظف في مدارس صنعاء رأينا إتماماً للبحث أن نضيف إلى محاضرة الامير ما نشره في جولته عن مدارس اليمن قائلاً ما نصه :

ان الذين يقولون بان المدارس مفقودة في بلاد اليمن يهرفون بما لا يعرفون إذ يبلغ عدد المدارس في تلك الجهات نحو ٢٠٠ مدرسة بين مدارس صغيرة وكتاتيب وكلها مرتبط رأساً بالحكومة ، وبعضها مؤلف من ثلاثة صفوف وبعضها من أربعة .

نعم ان هذه المدارس لم تبلغ مستوى المدارس الحديثة في هذه البلاد بسبب فقدان الأساتذة الاكفاء ، ولكن حركة بسيطة تقوم بها حكومة جلالة الامام لا بد من أن تؤدي إلى تكوين نهضة ثقافية واسعة النطاق .  
وفوق ذلك فان في صنعاء عدة مدارس كبرى أذكر منها المدرسة الحربية ودار المعلمين ومدرسة الايتام والمدرسة الزراعية ومدارس الصناعة ومدرسة الاصلاح والكلية العلمية .

والطلاب في جميع مدارس اليمن لا يتفقون على الدراسة بل ان أكثرهم يأكل وينام ولبس على حساب الحكومة وهذه مآثرة خالدة نسجلها لجلالة الامام .

وقد التمس من سمو وزير المعارف أن يسمح لي بزيارة مدارس صنعاء فأذن لي بذلك وأرفقني بالشيخ يحيى النهاري وكيل مديرية المعارف وهو شاب يمانى ذكي ونشط .

### مدرسة الايتام

وقد بدأنا أولاً بزيارة مدرسة الايتام التي تعتبر من أرقى مدارس اليمن وهي مؤلفة من سبعة صفوف ستة منها ابتدائية وواحد ثانوي وجلالة الامام

(١) هو السيد تيسير ظبيان الكيلاني الدمشقي .

ينفق على هذه المدرسة من جيبه الخاص ويدخل في باب النفقات الطعام واللباس والنوم وغير ذلك ويبلغ عدد طلابها ٣٠٠ طالب أكثرهم من الايتام .  
وقد استقبلنا مديرها الشيخ محمد نقي وأخذ يطوف بنا على غرف التدريس وقد فحصت بعض الطلاب وألقيت عليهم عدة أسئلة في التجويد والعلوم الدينية والحساب والجغرافية والتاريخ والقواعد العربية فوجدتهم رغم رداءة طرق التدريس المتبعة عندهم على جانب عظيم من الذكاء وحسن الاستعداد لتلقف أنواع العلوم .

بيد أنني أرى من واجبي إرضاء لضميري وتنبيهاً للحكومة جلالة الامام أن أدون فيما يلي الملحوظات الآتية :

١- ان الطلاب يحفظون دروسهم عن ظهر قلب دون أن يتدبروا معاني ما يحفظون .

٢- بعض التلاميذ كانوا يجلسون على الارض لعدم وجود مقاعد كافية .

٣- يظهر ان العهد التركي ترك في المدارس بعض الاصطلاحات غير العربية وقد رأيتها متداولة ومستعملة في المدرسة نحو : يوقامة « تفقد » نوتجي ( مناب ) فايدوس « فرصة » وقد نبهت مدير المدرسة إلى الكلمات العربية التي تقابل تلك المصطلحات الأعجمية فوعدهم باستعمالها .

٤- لعل من أغرب ما شهدت في هذه المدرسة أن بعض التلاميذ كانوا مقيدين بالسلاسل من أرجلهم ولما استفسرت عن ذلك قيل إنهم يفرون كثيراً فلم يجدوا وسيلة لمنعهم من الفرار إلا عن طريق الأغلال ! . . . .

٥- الطلاب كلهم يرتدون الألبسة العربية اليمانية وهذا أمر لا نعترض عليه ولكن لاحظت أن الطلاب عند أداء بعض التمارين الرياضية ولا سيما عند استعمال المتوازيين والحلقات وغيرها يجدون صعوبة ومشقة فحبذا لو يعد لهم لباس خاص مؤلف من سروال وقميص خصيصاً للالعاب الرياضية .

وما أدهشني وأثلج صدري أن التلاميذ استقبلوني بالاناشيد الوطنية المعروفة في بلادنا ولا سيما نشيد صليل الظبي وصرير القلم . . . الخ



وقد شعرت بقوة حناجرهم وعذوبة أصواتهم مع عدم انطباقها على القواعد الموسيقية الحديثة .

والخلاصة فإن هذه المدرسة ( رغم النقائص الموجودة فيها والمرجو تداركها حالاً ) تعتبر من أعظم المؤسسات التعليمية في بلاد اليمن .

### مدرسة الصنائع

ثم توجهنا بعد ذلك الى مدرسة الصنائع وزرنا بعض فروعها وأقسامها ولا سيما معامل النسيج والصابون والسجاد . ويتولى إدارة شؤون هذه المدرسة شاب مصري منتدب من قبل الحكومة المصرية اسمه عبد القادر علام ، وقد أطعني علي خلاصة الاعمال التي قام بها والخطوات التي خطتها هذه المؤسسة الصناعية في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر . ثم أراني الآلات والمكينات التي أحضرت حديثاً وأكد لي أنه لو وجهت الحكومة العناية الكافية إلى تقاريره لاستطاع أن يؤمن عن طريق صنائع الطلاب فقط جميع حاجات اليمن من المنسوجات .

ثم زرنا معمل الصابون وكان ينتج في اليوم الواحد ما لا يقل عن أربعة آلاف قطعة صابون ، ويدير أعمال هذا المعمل رجل فلسطيني أصله من عسكا ، وقد سألت عن الزيت الذي يصنع منه هذا الصابون فقبل لي انه يستخرج من نبات غريب يظهر في اليمن ويشبه الخروع في تأثيره .

ثم زرنا بعد ذلك معمل السجاد وأعجبت بمصنوعات الطلاب من السجاد النفيس والأبسطة الجميلة .

### المدرسة العلمية الكبرى

والمدرسة العلمية تعتبر أرقى المعاهد العلمية في اليمن وهي تؤهل طلابها وخرجيها بعد نوال الاجازة : (١) لتولي أعمال القضاء (٢) للقيام بشؤون التدريس في مدارس الحكومة (٣) للاندماج في وظائف الحكومة الكبرى . وعلمت ان

أكثر العمال في الأقضية والنواحي متخرجون من هذه المدرسة .  
والطلاب فيها يأكلون وينامون ولباسون على حساب الحكومة ، وقد زرت  
غرف نومهم وقاعات التدريس والمطبخ الذي يعد فيه الطعام فألفيتها كلها على أتم  
ما يكون بالنسبة لهذه البلاد .

وهذه المدرسة تدرس مختلف العلوم الدينية والعربية فهي تعتبر كالأزهر  
في مصر ويبلغ عدد طلابها المئتين وقد اختبرت بعضهم فوجدتهم متفهمين  
تماماً لما يلقي عليهم من الدروس ومتبحرين في الشؤون الدينية .

أما الدروس التي يتلقونها في هذه المدرسة فهي القرآن الحكيم ، أصول  
الفقه ، مصطلح الحديث ، الحديث ، علم الفرائض ، تفسير القرآن ، التصوف  
( ويسمونه علم الباطن ) ، الصرف والنحو ، التوحيد ، المعاني والبيان ، المنطق ،  
الإنشاء ، المحفوظات ، الأدب العربي ، التاريخ الاسلامي ، تاريخ الأئمة ، تاريخ  
اليمن ، الحساب ، علم الاوقات والفلك .

والكتب التي يعتمد عليها في التدريس أكثرها من وضع علماء الزيدية  
وبعضها مطبوع والبعض الآخر مخطوط وهذه أهم الكتب التي يدرسها الطلاب  
في هذه المدرسة :

التجويد ( شرح الجزري ) ، مفتاح الفائض في علم الفرائض ، متن الازهار  
في فقه الأئمة الاطهار مع الشرح ، الفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل ، متن  
الاساس في علم الكلام ، تفسير الزمخشري ، متن الغاية في اصول الفقه ، متن  
التاخيص ، ملحة الاعراب .

ويبلغ عدد الاساتذة في هذه المدرسة ١٥ أستاذاً أذكر منهم حضرات :

الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي ( مدير المدرسة )

السيد أحمد بن علي الكحلاني ( رئيس المدرسين )

السيد حسين بن محمد الكبسي ، السيد أحمد بن عبدالله الكبسي ، الشيخ

الجمالي علي بن محمد فضة ، الشيخ حسين بن يحيى الواسعي ، السيد عبد العزيز بن علي بن ابراهيم ، السيد علي بن محمد الشهيد ، الشيخ محمد بن علي الشمراني ، الشيخ علي بن هلال التنب ، الحاج لطفي الفسيل ، السيد عبد القادر بن عبدالله ، الفقيه محمد مداعس ، القاضي يحيى الانسي .

وحفاظ القرآن السيد علي الطائفي والفقيه حسين الغيثي والفقيه علي الحيمي .

ملاحظة : القاب العلماء في اليمن القاضي لمن تولى القضاء أو كان والده قاضياً ، والسيد لمن ينتسب لسيدنا علي ، والفقيه والشيخ لسائر العلماء .



# عدي بن الرقاع العاملي

- ٣ -

## مختارات من شعره

دهوان عدي بن الرقاع مفقود ولم يبق من شعره إلا القليل وهذا القليل غير مجموع في مكان واحد يمكن الرجوع اليه بل هو مبثوث في بطون الكتب لذلك فقد انصرفت مدة من الزمن أجمع كل ما عثرت عليه من شعره في كتب الأدب واللغة والتاريخ والتراجم وتقويم البلدان ، فقد أجد القصيدة من شعره مفرقة في أماكن متعددة فأضمت بعضها الى بعض وقد أجد آياتاً من بحر واحد وقافية واحدة منشورة على سبيل الاستشهاد في كتب اللغة وتقويم البلدان كلسان العرب لابن منظور ومعجم البلدان لياقوت فأجتهت في ترتيبها وجعلتها قطعة واحدة متتالية بعد التحري والروية . ولم أجد من شعره قصيدة كاملة في مكان واحد إلا قصيدته الدالية التي مدح بها الوليد بن عبد الملك وأولها :

عرف الديار توهماً فاغتادها من بعد ما شمل البلى أبلادها  
قد وردت برمتها في نهاية الأرب للنويري ج ٤ ص ٢٤٧ وشرح  
الكامل للمرصفي ج ٧ ص ٤٨ ومجلة الآثار ج ٢ ص ٤٤٤ .

وهاك طائفة مختارة مما جمعه من شعره .

قال :

لو ثوى لا يريها الف حول      لم يطل عندها عليه الثواء  
أهواها يشفه أم أعيرت      منظرأ غير ما أعير النساء

وقال :

وناعمة تجلو بعود أراكة      موثرة يسبي المعانق طيها  
كأن بها خمراً بماء غمامة      إذا ارتشفت بعد الرقاد غروها  
أراك إلى نجد تحن وإنما      منى كل نفس حيث كان حبيبها

وقال يجيب الراعي لما هجاه :

حدثت ان رويي الابل يشتمني      والله يصرف أقواماً عن الرشد  
فانك والشعر ذو تزجي قوافيه      كبتغي الصيد في عريسة الأسد

وقال :

صادتك اخت بني لومي إذ رمت      وأصاب سهمك إذ رميت سواها  
وأعارها الحدثان منك مودة      وأعير غيرك ودها وهواها  
بيضاء تستلب الرجال عقولهم      عظمت روادفها ودق حشاها  
وكان طعم الزنجيل ولذة      صباء ساك بها المسحر فاهها  
فاذا تجلجل في الفؤاد خيالها      شرق الجفون بعبرة تشجاها  
ياشوق ما بك يوم بان حدودها      من ذية المويقم غدوة فرآها

ومنها يقول في صفة حماري وحش :

يتعاوران من الغبار ملاءة      بيضاء محكمة هما نسجاها  
تطوى إذا علوا مكاناً جاسياً      واذا السنايك أسهلت نشرها  
وقال :

وفي الخدور مها حور مصورة      خلقت أحسن مما قال من يصف  
إذا كررن خديثاً قلبن أحسنه      وهن من غير سوء يتقى صُدف  
وقال يصف غيثاً :

مزن ترفع في ريح شامية      مكلل بعاء الماء منتطق  
تربص الليل حتى قل سائمه      على الرويشد أو خرجائه يدق  
التي على ذات أحفار كلاكه      وشب نيرانه وانجاب يأتلق  
نار تعاود منها العود جدته      والنار تسفع عيداناً فتحترق  
فما به بطن وادغب نضحته      وان تراغب إلا مسفه تنق  
وقال في طول الليل :

وكان ليلى حين تغرب شمسه      بسواد آخر مثله موصول  
أرعى النجوم إذا تغور كوكب      أبصرت آخر كالسراج يجول

وقال يمدح عمر بن هيرة :

إذا شئت ان تلقى فتى البأس والندی      وذا الحسب الزاكي التليد المقدم  
فكن عمراً تأتي ولا تعدونه      الى غيره واستخبر الناس وافهم  
فتى عزلت عنه الفواحش كلها      فلم تختلط منه بلحم ولا دم

كأن زرور القبطرية عقلت  
 عملس أسفار إذا استقبلت له  
 بكافح لوحات الهواجر بالضحي  
 إذا ما رمى أصحابه بجبينه  
 وقال يفتخر:

نسيتم مساعتنا الصوالح فيكم  
 فان تعدونا الجاهلية اننا  
 بلا ذاك منا ابن المعدل مرة  
 يقود الينا ابني نزار من الملا  
 فلما ظننا أنه نازل بنا  
 ونحن فككنا عن عدي بن حاتم  
 وما تذكرون الفضل إلا توها  
 لنحدث في الأقسام بوئاً وأنما  
 وعمرو بن هند عام اصعد موسما  
 واهل العراف سامياً متعظما  
 ضربنا ووليناها جمعاً عرمرما  
 اخي طيبي الأجيال قدأ محرما

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز:

جمعت اللواتي يحمد الله عبده  
 فأولهن البر والبر غالب  
 وثانية كانت من الله نعمة  
 وثالثة ان ليس فيك هوادة  
 ورابعة ان لا تزال مع التقى  
 وخامسة في الحكم انك تنصف الضم  
 عليهن فليهنني لك الخير واسلم  
 وما بك من غيب السرائر يعلم  
 على المسلمين اذا ولي خير منعم  
 لمن رام ظلماً أو سعى سعي مجرم  
 تحب بيمينون من الامر مبرم  
 م عيف وما من علم الله كالعبي

وسادسة ان الذي هو ربنا اص م طفاك فمن يتبعك لا يتندم  
 وسابعة ان المكارم كلها سبقت اليها كل ساع وماجم  
 وثامنة في منصب الناس انه سما بك منهم معظم فوق معظم  
 وتاسعة ان البرية كلها يعدون سببا من امام متمم  
 وعاشرة ان الحلووم توابع حلمك في فصل من القول بحكم  
 وقال في الخمر :

فكأني من ذكركم خالطني من فلسطين جاس خر عقار  
 عتقت في الدنان من بيت راس سنوات وما سببتها التجار  
 فهي صهباء نترك المرء أعشى في بياض العينين منها احمرار  
 وقال :

عرفت بعفر أو برجلتها ربعاً رماداً وأحجاراً يقين بها سفعا  
 فما رمتها حتى غدا اليوم نصفه وحتى سرت عيناى كاتهما دمعاً  
 أسرهم ما لو تغافل بعضها الى حجر صلد تركن به صدعا  
 أميد كأني شارب لعبت به عقار ثوت في دنها حججا سبعا  
 مقدية صهباء تشخن شربها اذا ما أرادوا ان يراحوا بها صرعى  
 عصارة كرم من حديجاء لم تكن مناقبتها مستحدثات ولا قرعا  
 فذر ذاول لكن هل ترى ضوء بارق وميضاً ترى منه على بعده لمعا  
 تصعد في ذات الأرانب موهنا إذا هز رعداً خلت في ودقه شفعا  
 فما تركت أركانها من سواده ولا من بياض مسترادا ولا وفعا



وقال :

لولا الحياء وان رأسي قد عسى      فيه المشيب لزرت ام القاسم  
 يصطاد يقظان الرجال حديثها      وتطير بهجتها بنوم الخالم  
 وكأنها بين النساء أدارها      عينيهِ أحور من جاذر جاسم  
 وسنان أقصده النعاس فرنقت      في عينه سنة وليس بنائم  
 هذه طائفة مختارة مما جمعه من شعر عدي بن الرقاع العاملي إذا أضيفت  
 الى ما ورد منه على سبيل الاستشهاد في البحثين السابقين صورت  
 القاري شاعراً فحلاً من شعراء بني امية الذين يمثلون الشعر العربي  
 الخالص .

خليل مردوم بك



## نظريات الاقتصاد عند البيروني

النظريات الاقتصادية هي حديثة في حد ذاتها ، ولكن كما أمعنا النظر بالوثائق العربية القديمة رأينا أن السالف الصالح قد تطرق إلى كل ناحية من المعارف ، ولو أننا تابعنا ذلك المسير لكننا اليوم في مقدمة الامم حضارة ومدنية .

البيروني هو أحد العلماء المسلمين الذي كان له الأثر الأكبر في جمع العلوم الاسلامية فهو أحد ثقاة النقادين والباحثين في العلوم التاريخية والجغرافية والطبيعية والرياضية .

ولد أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني في عام ٣١٢ هـ أي ٩٢٢ م . في خوارزم وعاش رداً طويلاً من الزمن في بلاط ملوك غزنة السلطان مسعود وخليفته السلطان مودود ، أما الكتب التي أنفها فقد أدرجت بفهرست بروكلمن ودائرة المعارف الاسلامية الالمانية ، وكتاب الصيدنة الذي يبحث عن العقاقير ومنفعتها فقد نشره طيب العيون في القاهرة وأحد الباحثين عن تاريخ الطب العربي الدكتور ما كس مايرهوف . ونشر ر . رامزي رايت R. Ramsay Wright الانكليزي كتاب التمهيم لأوائل صناعة التنجيم ، أما مخطوطة البيروني القيمة التي تبحث عن الاحجار (الجواهر في معرفة الجواهر) والتي اكتشفت فيها النظرية الاقتصادية فاني اعرف لها ثلاث نسخ :

١ : نسخة مخطوطة في مكتبة الاسكوريال في أسبانيا تحت عدد ٢٢٢ (١)

(١) انظر مقال شتاينشنايدر في مجلة الشرق الألمانية ١٨٩٥ عدد ٤٩ ص ٢٥٣

M. Steinschneider, ZDMG. 49, 1895, p.253.

وقد كنت اطّلت على هذه النسخة في مكتبة تاريخ العلوم الطبيعية في برلين فوجدتها مملوءة بالاغلاط .

٢ : نسخة محفوظة في مكتبة السراي في الآستانة كتبت عام ٦٢٦ هـ وقد اطّلت على صورة شمسية لهذه النسخة في جامعة بون ، ويقول الاستاذ كرنكو في مجلة ثقافة الاسلام الهندية التي تصدر باللغة الانكليزية في حيدر آباد ( عام ١٩٣٢ جزء ٥ ص ٥٣٠ وما تابعه ) <sup>(١)</sup> ان هناك نسختين في الآستانة في حين ان الاستاذ هلمون ريتو المقيم في الآستانة لتدقيق المخطوطات العربية في خزائن المكتبات التركية يعتقد أن هناك نسخة واحدة .

٣ : نسخة محفوظة في مكتبة رشيد أفندي في مدينة قيصري في تركيا ، ومكتبة بروسيا الحكومية تملك صورة شمسية لهذه النسخة التي كانت دليلى في هذا الموضوع .

وقد أتيت لي أن أدرس هذه المخطوطة دراسة متقنة اطّلت فيها على جميع مآخذ البيروني ، وقد عثرت هنا على نظرية اقتصادية لها تماس قوي مع النظريات الاقتصادية الحديثة أقرت بقيمتها كلية الفلاسفة في جامعة بون <sup>(٢)</sup> .

وقد كنت نوهت عن هذه المقالة في مجلة الاعتدال ( النجف نيسان ١٩٣٦ ص ٥٦١ ) . وفي الآن سوف أبين ما هذه النظرية ، ولكن قبل الخوض في الموضوع أود أن آتي بنظرة تاريخية سطحية أبين فيها الذين سبقوا البيروني في هذا المضمار . في العهد اليوناني تطرق أفلاطون وأرسطوطاليس الى البحث في حاجة الانسان الى التعاون ، حتى ان أرسطوطاليس أشار بأن قيمة الدرهم ليست من ذاته بل بحسب الاعتبار <sup>(٣)</sup> . وهناك فيلسوف يوناني يدعى بريزون Bryson

Islamic Cultur VI, 1932 p. 530 ff. (١)

(٢) راجع أطروحتي الدكتورية عن منابع كتاب الاحجار المقدمه لجامعة بون

M. J. Haschmi, Die Quellen des Steinbuches des Beruni ( Inaugural - Dissertation ), Bonn 1935. P. 44, عام ١٩٣٥ .

(٣) راجع رسالة أوزار سالين ( استاذ الاقتصاد في بازل ، سويسرا ) عن تاريخ -

الذي بحث أيضاً بفلسفة الاقتصاد ولكننا لانعلم الزمن الذي عاش فيه .  
 ويزعم الاستاذ مارتين بلسنر الذي دقق مؤلف هذا العالم مع ترجمته العربية<sup>(١)</sup> انه عاش على التقريب بين مائة سنة قبل الميلاد وبين مائة سنة بعد الميلاد وهناك نظرية اقتصادية للمدشقي نشرها الاستاذ هلموث ريتو في العدد الخامس من مجلة الاسلام الالمانية<sup>(٢)</sup> ، لانعلم أيضاً الزمن الذي عاش فيه هذا العالم المدشقي ولكنه ما بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر .

فاذاً ان أهمية نظرية البيروني عظيمة لاننا نرى هنا تحديد الزمن الذي نشأت فيه هذه النظرية ، وقد سبق الفارابي البيروني في فكرة تشكيل الجماعات في كتابه القيم « المدينة الفاضلة » أما ابن سينا المعاصر للبيروني فقد ألف كتاباً في السياسة<sup>(٣)</sup> تكلم فيه عن حاجة الانسان الى التعاون ولكنه لم يذكر وجوب اتخاذ واحد قياسي للمعاملة في المبادلات ، فاللمرة الاولى نجد تحديد النظرية الاقتصادية في الادب العربي عند البيروني وذلك في مقدمته القيمة في كتاب الجماهر في معرفة الجواهر<sup>(٤)</sup> .

علم الاقتصاد السياسي في دائرة معارف الحقوق وعلم الحكومة برلين ١٩٢٩ ص ٦

Edgar Salin, Geschichte der volkswirtschaftslehre(Enzyklopaedie der Rechts - und Staatswissenschaft ) , Berlin 1929, P. 6

Martin plessner, Der Oikonomikos des Neupythagorees (١)  
 Bryson, Heidelberg 1928, P. 148.

Helmuth Ritter, Ein arabisches Handbuch der Handelswissenschaft, Der Islam, VII, 5. (٢)

(٣) راجع مجلة المشرق العدد التاسع عام ١٩٠٦

(٤) رغمًا من أن البيروني اعتمد في تأليفه هذا الكتاب على الكندي حيث

يقول : « ولم يقع في هذا الفن اعني فن الجواهر غير كتاب أبي يوسف بن اسحق الكندي في الجواهر والاشباه ، قد افترع فيه عذرتيه وأظهر دورته كاختراعه البدائع في كل ما وصلت اليه يده من سائر الفنون ، فهو امام المحتمدين واسوة بالاقين » ليس عندنا أي دليل على ما اقتبسه من ذلك العالم في تكوين نظريته الاقتصادية ، وكذلك الامر بمعاصر الكندي الجاحظ الذي استقى البيروني منه بعض الاخبار -

ابتدأ البيروني في مقدمته بعد حمد الله بالكلام عن غاية الخليقة ، فتكلم عن النبات والحيوان ، ثم عن الانسان ك مخلوق اجتماعي ، وبين بعد ذلك ضرورة اتخاذ قيمة ثابتة لتسهيل تبادل المصالح ، ثم يجلب هذا العالم نظر دقتنا الى الخطر الناشئ عن الغلو في تشريف الذهب والفضة فيبرهن لنا بأن لا قيمة مطلقة بل قيمتها قيمة نسبية إضافية ، وينتقل بعد ذلك إلى أبحاث الاخلاق الاجتماعية التي تجلب السعادة لبني البشر .

تشتق فكرة البيروني في الاقتصاد من الحاجة ، وهي حاجة المخلوقات إلى المعيشة ، فجعل الله النبات مكتفياً بالقابل من الغذاء الذي لا ينضم بسرعة ، وثابتاً مكانه يأتيه رزقه من كل مكان فيجذبه بعروق دفاق ؛ أما الحيوان فكان الانضمام فيه سريعاً ، منفصلاً عن منبته محتاجاً إلى القضم والخضم فجعل منتقلاً بآلات الحركة في أكناف الارض لطلب القوت ، فأ نعم عليه وأعطى خمس حواس للشعور بما حوله مما بينه وغيظه : من بصر يدرك به المرغوب فيه من بعيد فيسرع إلى اقتنائه ، والمرهوب ليهرب منه ويستعد لاجتنائه وانقائه ، ومن سمع يدرك به المذكور من حيث لا يدركه البصر ، ومن شم يدل على خواص الاشياء ، وذوق يظهر له الموافق من الغذاء وغير الموافق ، ولمس يعرف به الحز والقر والرطب واليابس والصلب واللدن والخشن واللين .

فالبصر محسوسه النور الحامل في الهواء ألوان الأجسام خاصة ، وإن حمل أيضاً غيرها من الاشكال والهيات ، والسمع محسوسه الاصوات والهواء يحملها اليه ، والشم محسوسه الروائح ، والهواء يوصل حواملها الى الحياشم إذا انفصلت

عن الجواهر ، أما ارتباط البيروني بالخوان الصفاء فلا يزال غامضاً ، ولم أعثر الا على التشابه بين فكرة التطور في الطبيعة عند اخوان الصفاء وعند البيروني ، وقد كنت بحثت في هذا الموضوع في مجلة المجمع العلمي العربي من عدد ايلول ١٩٣٢ ، راجع اطروحتي (الدكتوراه) وملحق تاريخ الادب العربي لبروكلمان الحديث ص ٢٨١

C. Brockelmann, Geschichte der arab. Literatur, Supplement, Leiden 1936., I. P. 381.

من المشحوم كانهصال البخار من الماء باختلاط أجزائه المنتشرة في الهواء ، والدوق محسوسه الطعام والرطوبة تحملها وتوصلها إلى الدائق وتولجها في خله ؛ أما حاسة اللمس فإنها عمت جميع البدن في أعضائه وفي آلات سائر حواسه ، وأول ما يلاقي الكيفيات ظاهر البدن ، ولهذا كان الجلد يحس اللمس أولى واليه أسبق ، ثم ما وراءه أول فأول بحس اللين واللفظ ، فيزول به حس اللمس عن العظام .

إن المشاعر وإن جعلت طلائع الحيوان للاقتناء والابقاء فإن النوع الانساني قد فضل على جملة الحيوانات بما شرف به من قوة العقل ، ورشح للخلافة في الارض على التعمير وإقامة السياسة فيها ، ولهذا دانت له طوعاً وكرهاً ؛ ولولا هذا الانعام على الانسان لما قاوم أدونها ، وقد أفرد من حواس الانسان اثنتان هما السمع والبصر فجعلتا له مراقبي من المحسوسات الى المعقولات ؛ ويستدل البيروني هنا على خطورة السمع والبصر بأية قرآنية : « ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً » ، وكذلك يبيتين من أشعار العرب كقول أعشى بن ربيعة :

كأن فؤادي بين جنبي عالم  
بما أبصرت عيني وما سمعت اذني  
وقول جميل بن معمر :

إذا كنا بمنزلة للهو  
يخاف السمع فيه والعيونا

وبعد أن تكلم البيروني عن الحواس والمشاعر أتى على خطورة تكوين الجماعات إذ يقول :

الاستيناس يقع بالتجانس حتى قيل ان الشكل الى الشكل ينزع ، والطير مع الالفة تقع . فالأخرس يسكن إلى أخرس ، لأنه يفهم لغته فيما هو بين قوم لا يفهمون عنه شيئاً ، ولذا أشار البيروني الى تلك الآية الكريمة في تشكيل الجماعات : « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » . وهكذا يعد البيروني الزواج استدلالاً بالقرآن كضرورة من

ضرورات الاجتماع ، إذ هو يفضي الى سكنى القرى والمدن ويسبب التكاثر للتعاون في الغايات ، أما سبب تعدد الحرف والصنائع فيعملها بما يلي :

الانسان في جبايته مركب البدن من أشاج . متضادة لا تجتمع الا بقهر قاهر ، والنفس في أكثر أحوالها تابعة للمزاج فتتلون لذلك وتختلف اختلافه . ومعلوم أن المقهور دائم النزوع إلى ازالة القهر عنه ، وهذا هو سبب ما يلحق الحيوان من الآفات والاذى الذي يحتاج من داخله إلى المضادات المطيفة به من خارجه ، ثم ان الانسان لعراه في ذاته ، ومسكنته لعدم آلاته مقصود بالبلايا من غيره ، دائم الحاجة الى ما يقيه والاضطرار الى ما يكفيه . وهنا يبدأ البيروني بالكلام عن الحاجة ، ويرى أن حاجات الانسان لا تنفسي طالما هو حي يرزق ، ويستدل على صحة رأيه بهذا المثال :

يموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي

أما ضرورة التعاون فقد سبق كثير من العلماء البيروني كالمثال افلاطون وأرسطو والفارابي وابن سينا وغيرهم كما ذكرت ذلك سابقا . وان فكرة التعاون عند عالمنا مطابقة كل المطابقة للنظريات القديمة القائلة بأن حاجات الانسان متعددة فلا يمكن افراد أن يستقل بتداركها بنفسه ولا يفي بها الا نفر ، ولهذا احتاج الانسان الى التمدن . وهناك حكمة إلهية الا وهي اختلاف توزع الناس في الأرض بين الالهواء والهمم كيلا يطبقوا على اختيار واحد هو الافضل فيضيع ما دونه . وهنا يأتي البيروني بحكمة قيمة ورغم مرور العصور نجد ان تلك الحكمة لا تزال حديثة كأن قائمها عالم عصرية يعيش بين ظهرائنا ، يقول ذلك الحكيم الخالد : « يؤدي تساوي البشر الى هلاك جملتهم » . فينادي البيروني من تلك العصور الماضية مخذراً من دعة الشيوعية الذين يدعون امكان تساوي البشر ويفهمنا الخطر العظيم من ذلك الخيال الذي حلم به كثيرون .

أما الحرف والصنائع فيجد البيروني أنها نشأت من اختلاف المقاصد

والارادات . فللتعاوض اتخذ البشر بعضهم بعضا سخريا ، فالتسخير بالجور والاستيجار لا يدوم ولا يستقيم . وانه لكثرة الغايات وتباين اوقاتها واستغناء الواحد أحيانا عما عند الآخر لجأ الناس إلى طلب أثمان عامة بدل الاعواض الخاصة ، فأختاروا لها مارات منظره وعز وجوده وظال بقاؤه ثم اننادوا للمعظيم بالتوحيد وللتصغير بالتجزئة والتبديد وللختم بالتنقيش والتصوير متردداً بين صنوف الهياث والصور مع ثبات هيولاه ومادته . ولهذا السبب يعتقد البيروني ان الله تعالى لرأفته بخلقه وظاهر عنايته بهم خزن لهم قبل خلقه ايام جميع الموزونات في أرحام الارضين تحت الرواسي الشامخات الانتفاع بها في الاجتلاب والدفاع ، واليه يرجع قوله عز وجل ( وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ) ثم قدر الله في الفضة والذهب جميع مصالح الناس حتى تحلى أثمان المطلوبات وهداهم اليهما فاستخرجوهما من معادنهما التي عديا فيها دهوراً ، ووكّل الساسة بهما ليحفظوهما من تمويه الخونة أشباهها المغايرة إياهما ابداً عنها ، وليهذبوهما عن الادناس بالسبك والطبع ، فما من حق مع محق الا وبإزائه باطل مع مبطل يروم ترويجه في مكانه . وهذا وأمثاله هو المحوج اولى السياسة ليستحقوا اسم الخلافة في الخلق .

يعرفنا البيروني بالضرر الذي ينتجم من الغلو في تقدير الذهب والفضة واختراجهما ، فيأتى بنظرية اقتصادية تابع اليوم دوراً عظيماً في عالم الاقتصاد فان هناك من يعتبر تلك النظرية ويعدها الاساس الاكبر في هذا الفن ومن يرفضها رفضاً باتاً . وقبل أن نعلم من هو القائم بتلك النظرية الحديثة يجب ان نسمع ما يقوله البيروني :

لا سهل على الناس تكاليف الحياة وتصاريف المعاش بالصفراء والبيضاء ، انطوت الافئدة على جمعهما وماتت القلوب اليهما . . . واشتد الحرص على ادخارهما والاستكثار منهما . وجل محاسنها من الشرف والأبهة وضعاً لا طبعاً واصطلاحاً فيما بينهم لاشرعاً ، لانهما حجران لا يشبعان بجد ذاتهما من جوع ولا يرويان من صدى ولا يدفعان بأساً ولا يقيان من أذى . . . فيبرهن



البيروني بذلك انهما خيران بالوضع وسماهما الناس خيراً كالمطابق لاحتوائهما على المناجح في المآرب . وببذره المناسبة يأتي البيروني بحكاية عن الشعوب الابتدائية: « أخبر بعض من سافر في البحر أن الريح أفضت بمركبهم الى جزيرة عادلة عن الجادة فأرثفوا عندها ، وانه خرج مع الخارجين اليها ، ودفع الى من رأى حاجته معه ديناراً ، فأخذه وقشقه وشمه وذاقه ، فلما لم يثر منه في هذه الحواس أثر تقع ولده ورده عليه ، اذ لم يستجز دفع ما ينتفع به بما لا تقع له فيه » . ويؤكد البيروني قائلاً :

هذا لعمرى هو المعاملة الطبيعية التي بها حقيقة نظام العاش من المتمدنين للتعاون . وأما المعاملة الوضعية فعلى الاعم فيها بما اتصل بنا خبره من البلدان والممالك هي بالفلزات التي ازدانت في أعين الناس وشغف بها قلوبهم لصرف الله بلطفه اياها اليهم إصلاحاً بينهم لا لأنفسها .

وهنا تجادلت مع الدكتور كلاوزينيك أحد أساتذة علم الاقتصاد في جامعة بون عن هذه النظرية وأخيراً اعترف هذا الاستاذ بعد دراسة الموضوع ملياً بالتشابه الذي بين نظرية البيروني ونظرية اقتصادي حديث يدعى كتاب Knapp وهكذا يدعي كتاب أن قيمة الذهب هي ليست من معدنه بل حسب الاعتبار ، أي كما يقول البيروني وضماً لا طبعاً<sup>(١)</sup> .

وأخيراً يعالج البيروني مرضاً معضلاً في عالم الاجتماع لم يبرأ البشر منه رغمًا عن مضي العصور العديدة ، وذلك ألداء العضال هو كثر الاموال وعدم تركة للتداول ، لأن الحركة هي من ضرورات الحياة ، واذا وقفت تلك الحركة كانت أزمة اقتصادية هائلة . فلقد أنكر البيروني كثر الاموال واستدل بالآيات القرآنية : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل

(١) راجع النظرية الحكومية للدرهم لكتاب :

Knapp , Staatl. Theorie des Geldes ,  
München und Leipzig 1921, p. I. Herbert Doering, Die Geldtheorie seit Knapp [Greifswalder Staatswissenschaftl Abhdlg. Greifswald 1922, p.9 ).

الله فيشرهم بعذاب أليم» . ويفسر البيروني في سيدخل الله فيها ما خلقها له من انتفاع الناس بترددهما في أيديهم أثماناً لمصالحهم . فيوجودهما كترًا انقطع انتفاع الخلق بهما وخولف أمر الله تعالى ومشيئته فيهما . ويعتقد البيروني ان الذهب والفضة إذا خرجا من معدنهما صارا كالزروع المحسودة والانعام المذبوحة لا يسوغ غير أكلها وارتقاها ، كذلك هذا المال لبس له بعد الاستنباط غير الطبع عيناً وورقاً وترديده في الايدي . ولهذا السبب نفسه يرى البيروني حكمة تحريم الاواني الذهبية لأنها نصير غير منتفع بها في الوقت انها جعلت لاجل تسهيل التبادل في المصالح البشرية<sup>(١)</sup> .

فلا عجب بعد هذه المقدمات إذا بدأ البيروني يشكك عن الفتوة والمروءة قائلاً ان المروءة تقصر على الرجل في نفسه وذويه والفتوة تمتد الى غيره . اذا ان حل الأزمات الاقتصادية لا يمكن ان يكون مادياً بوجه من الوجوه بل هو معنوي محض . فلو غرس في قلوب الناس معنى تلك المروءة والفتوة لما طاق بشر أن يرى غيره يتقلب من الآلام وهو وحده يتنعم بشقى الخيرات ، ولعلم ان الدرهم الذي بيده والمال الذي جمعه يجب أن يتداول ، يجب أن يشي ولا يقف في أرضه ، عند ذلك شاهد سعادة لا تشابهها سعادة .

وإذا اتضح لنا ان كثيراً من علماء الاقتصاد في الزمن الحاضر يرون ان الازمة الاقتصادية العالمية الحالية ناشئة عن عدم معرفة التبادل في المنتجات تظهر لنا أهمية نظرية البيروني في عصرنا الحديث أيضاً . ومن يدقق المنتجات العالمية يرى ان هناك مواد كافية من طبيعية وصنعية للقيام بحاجة البشر ، ولا تحتاج الشعوب إلا إلى رجال عقلاء يدبرون تبادل المصالح المختلفة . ودنا

(١) يستند البيروني على الشافعي في حكمة تحريم الأواني الذهبية والفضية (راجع كتاب الام ، بولاق ١٣٢١ هـ مختصر مني ص ٤) . وكما اعتنى فقهاء المسلمين في قضية الاقتصاد الاخلاقي كذلك اعتنى في ذلك رجال الدين المسيحي في اوائل القرون المسيحية . راجع كتاب باول مومبرت عن تاريخ علم الاقتصاد :

نرى جلياً ان الداء الاجتماعي العضال الذي تئن من تحته الانسانية لا يزال هو  
هو منذ الاجيال البعيدة .  
هكذا يصرخ فينا حكيم مثل البيروني من تلك العصور الماضية منادياً:  
ان الأزمات مهما تراءت لنا بمظهر مادي هي في الحقيقة أزمة روحية .

الدكتور

محمد يحيى الهاشمي

مدرس اللغة العربية في برلين



## الاهتداء

### الى قبر معاوية بن أبي سفيان بدمشق

#### الروى التاريخي الذي تركه معاوية

لقد ترك معاوية منذ نشأته الى الحشر ، دويماً تاريخياً « كأننا تداول سمع المرء أمّله العشر » . أما في منشاءه : فقد روي لنا محمد بن سلام الجعفي صاحب الطبقات عن أبان بن عثمان قال : كان معاوية يمّني وهو غلام مع امه فعتر فقالت له : قم لا رفعك الله ، فقال لها اعرابي سمعها : لم نقولين له هذا ؟ والله اني لأراه يسود قومه ، فقالت : لا رفعه الله إن لم يسد إلا قومه ! وقد ساد قومه كما توتّمت وهو فتى ، فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قلده إمارة الشام وهو في مقتبل عمره ، وأعجب له مع ابن الخطاب وهو يجاوره . ففي الاستيعاب : قال عمر إذ دخل الشام ورأى معاوية : هذا كسرى العرب ، وكان قد تلقاه معاوية في موكب عظيم ، فلما دنا منه قال له : أنت صاحب الموكب العظيم ؟ قال :

— نعم يا أمير المؤمنين . قال عمر :

— مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات <sup>(١)</sup> . قال معاوية :

— مع ما يبلغك من ذلك ! قال عمر :

— ولم تفعل هذا ؟ قال معاوية :

(١) لعل الاصل : ببابك .

— نحن بأرض جواسيس العدو بها كثير ، فيجب أن نظهر من عز السلطان ما نرهبهم به ، فإن أمرتني فعلت ، وإن نهيته انتهيته ؛ قال عمر :  
 — ما أسألك عن شيء إلا تركتني في مثل رواجب الضرس (١) ، إن كان ما قلت حقاً إنه لرأي أربب ، وإن كان باطلاً إنه لخدعة أديب ؛ فقال معاوية :  
 — فرفني يا أمير المؤمنين ، فقال عمر :  
 — لا أسرك ولا أنهالك ؛ وكان يسمع تحاورهما عمرو بن العاص فقال :  
 — يا أمير المؤمنين ، ما أحسن ما صدر الفتي عما أوردته فيه ؛ فقال عمر :  
 — لحسن مصادره وموارده جشمتاه ما جشمتاه ؛

ونحن إنما نشيد بذكر معاوية في هذه المقدمة من الوجهة القومية ، معتقدين أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أحق منه دينياً بالخلافة وأنه باعتقادنا معشر السنة كان في خصومته مع علي كرم الله وجهه مجتهداً مخطئاً وكان علي مصيباً ، وأن للمخطي عن اجتهاد أجراً وللصيب أجرين ، وأنهما وأتباعهما قد رجعا إلى ربهم وهو أعلم بهم وسينبؤهم بما كانوا فيه يختلفون ، والمسلمون اليوم في حاجة حافية إلى توحيد كلمتهم ، والعرب منهم خاصة أحوج ما يكونون اليوم إلى لم شعشعهم وضم ما انتشر من الفقه ، ونحمد الله أن أوجد فينا بأخرة من أفاض الشيعة من ينصف معارفة من الوجهة القومية كما ينصفه السنة وأكثروا ، فلولا معاوية وحسن سياسته ، وما ملأ الأسماع من أنباء حلمه وكياسته ، لما توطد للعرب ملك في ديار الشام . واستمع لشهادة ابن عباس فيه في تاريخ البخاري قال ابن عباس :

(١) لعلمها الفرس إذ لم نجد في التاج واللسان ان للضرس رواجب إنما هي للجوار على سبيل التمثيل فالفرس وغيرها من ذوات الحوافر رواجب ، قال في التاج :  
 والرواجب من الجمار عروق مخارج صوته عن ابن الاعرابي وأنشد :  
 طوى بطنه طول الطراد فأصبحت أنقلل من طول الطراد رواجبه  
 ولعله أراد تركتني في مثل رواجب الفرس اضطراباً ، نقول هذا إلى أن نجد نصاً واضحاً وقولاً شارحاً .

ما رأيت أحداً أحلى للدلائل من معاوية .  
ثم استمع لشهادة عبد الله بن عمر إذ يقول : ما رأيت أحداً أبعد رسول الله  
(ص) أسود من معاوية ، فقيل له : فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي (رض) فقال :  
كانوا والله خيراً من معاوية ، وكان معاوية أسود منهم ؛ فيفضله عبدالله على أبيه عمر  
في السيادة ، وأنصف بها من شهادة .

### ولادة معاوية على الشام

ولاده عمر على الشام عند موت أخيه يزيد سنة تسع عشرة ، وكان عمر  
كتب الى يزيد بن أبي سفيان يأمره بغزو قيسارية فغزاها وبها بطارقة الروم  
فحاصرها أياماً ، وكان معه بهذه الغزاة أخوه معاوية فتخلفه عليها ، وصار يزيد  
الى دمشق فأقام معاوية على قيسارية حتى فتحها في شوال سنة ١٩ للهجرة .  
وتوفي يزيد في ذي الحجة من ذلك العام في دمشق واستخلف أخاه معاوية  
على عمله فكتب اليه عمر يعهده على ما كان يزيد من عمل الشام ورزقه الف  
دينار في كل شهر فأقام أربع سنين ، ثم مات عمر وأقره عثمان عليها في اثني  
عشرة سنة الى أن مات ولم يبايع عليها ، ثمهما إياه بمقتل عثمان فكانت الفتنة  
رحاربه خمس سنين ، واستقل بالشام ، ثم أضاف اليها مصر ، ثم تسحب بالخلافة  
بعد الحكمين ، ثم استقل بالملك لما صالح الحسن رضوان الله عليه واجتمع الناس  
عامة فسموه عام الجماعة ، قال عبد الملك بن مروان : عاش ابن هند (يعني  
معاوية) عشرين سنة أميراً وعشرين سنة خليفة .

### كتاب الوحي

في دمشق ثلاثة من كتاب رسول الله (ص) زيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي  
سفيان ، وشريحبيل بن حنيفة ، وقد اختص معاوية من بينهم بمراسلة قبائل العرب  
فكان لذلك من أعلم الناس بها وأقومهم بسياستها ، قال المدائني : كان زيد بن  
ثابت يكتب الوحي وكان معاوية للنبي (ص) فيما بينه وبين العرب ، فهو بذلك

شبيه بمدير العشائر على عهد الحكومة الفيصلية ، أو رئيس المكتب العربي<sup>(١)</sup> في حكومات هذا العصر ، وكأنه إنما اضطلع بالكتابة بدعوة النبي (ص) له كما كان يدعو نعماله ، نحن العرباض بن سارية - كما في الاسنيعاب - قال سمعت رسول الله (ص) يقول : اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب .

### وفاة معاوية برمشي

وتوفي معاوية بدمشق يوم الخميس في النصف من رجب سنة ستين على الصحيح ، وهو ابن ٨٢ سنة وكان قد ادخر ليوم احتضاره ثوباً للنبي (ص) كان يلبسه على جلده ، وقلامة من أظفاره وقصاصة من شعره فقال لابنه وهو يحضر : إذا أنا مت فاجعل ذلك القميص دون كفني مما يلي جلدي وخذ ذلك الشعر والأظفار فاجعله في فمي وعلى عيني ومواضع السجود مني فان نفع شيء فذاك ، وإلا فان الله غفور رحيم ، ثم تمثل محتضراً بهذا البيت الحكيم :  
فهل من خالد إما هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

### كيف اقتربت الى قبره الصحيح ؟

ذهبت عصر الجمعة في السابع من شوال ١٣٥٦ (١٠ كانون الاول - ديسمبر ١٩٣٧) في يوم صحت سماؤه وصح هواؤه للتنزه في حدائق دمشق الغناء مع صديقين رفيعين لأحدهما « بستان السيوفي » نسبة الى امرته يقع قبلي مقبرة باب الصغير - ولعلها أقدم مقابر دمشق - وكان من مخاصير الطرق أن نجتاب هذه المقبرة القديمة ، وكان من عادتي كلما مررت بها أن أسأل الحفارين بها عن قبر معاوية ، فلما مررنا بقبور آل البيت وتبركنا بزيارة قببهم رضوان الله عليهم ، تغالفت بين القبور المجاورة فرأيت حفاراً قبلي القبتين المنسوبتين لام حبيبة بنت أبي سفيان ولام سلمة من أزواج الرسول (ص) ، فسألته عن قبر

(1) Arab bureau.

معاوية فقال الحقني فلحقته وصاحباي على أثري الى أن بلغنا حجرة من الابن مسقوفة بأعمدة من شجر الحور بابها الى الغرب ، وهي هنا واقعة قبلي المقبرة قريباً من مسلخ المدينة ، فأخرج الحفار مفتاحاً من الزنار وفتح الباب فدخلنا الحجرة فواجهنا قبراً على موضع الرأس منه عمامة خضراء من الحجر وفي واجهته الغربية حجران مكتوبان ، أعلاهما الواقع تحت العمامة بقدر دفنة كتاب كبير نقش عليه في السطر الأعلى ما نصه : « قبر سيدنا معاوية رضي الله عنه » وتحته : « جدد هذا المقام صاحب الخيرات اونوى (كذا) الحاج محمد باشا محافظ الشام سنة ١١١٥ » وهو محمد باشا العظمي وكان مولعاً باهداء الكتب والمصاحف الى المساجد ، والحجر الثاني من تحته قطعة يبلغ ارتفاعها الذراع من عمود من الحجر المزني الصلد به بعض شقوق وتخطيم زبر عليه ما نصه والسطر الأعلى لا يقرأ :

« هذا قبر خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي وريدف رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ثم خرجت من الحجرة وبجثت عن القبور المجاورة فشاهدت قبراً متصلًا من جانبه الشمالي بجدار الحجرة الجنوبي وله شاهدتان فائتان : الغربية منها عليها خط كوفي تصعب على عجل قراءتها ، والشرقية أصلد حجراً منها وأوضح كتابة عليها ما نصه :

« هذا ضريح الفاضل الكبير والعلامة النحرير صاحب التأليف الجامعة والتصانيف النافعة ولي الله من غير ارتياب ومن الدناء عند تيره مستجاب سيدنا الشيخ أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن داود المقدسي قدس سره العزيز سنة ٤٩٠ »

وهنالك قبور أخرى لعلماء مشهورين منهم في القرن السادس خطيب دمشق وامامها ومفتيها عبد الملك بن زهد التغلبي الدواحي من أئمة الشافعية المؤلفين توفي سنة ٥٩٨ للهجرة ، والى جانبه قبر أبي البيان محمد القرشي الدمشقي شيخ الطائفة البيانية كان شاعراً وإماماً في اللغة وفقهياً مؤلفاً وزاهداً صاحب أحوال ذكره



ابن كثير في الطبقات توفي سنة ٥٩٠ هـ الى قبور قديمة اخرى .  
 أما عبارة (خال المؤمنين) في شهادة معاوية فلأن اخته السيدة ام حبيبة  
 زوج النبي (ص) هي أم المؤمنين فهو خال المؤمنين ، وقد رجعنا من المقبرة مع  
 الغروب الى منازلنا ، وأخبرت ثاني يوم صدقي مدير الآثار في دمشق الامير  
 جعفر الحسيني حفيد الامير عبد القادر الكبير وأبأته باهتدائي إلى قبر معاوية  
 والى ما حوله من القبور القديمة ، فسر لهذا النبا الاثري التاريخي العظيم ونهض  
 معي لزيارته فذهبتا وقت الزوال الى المقبرة ودخلنا الحجره وشاهد الحجرين لان  
 علماء الآثار لا يحفلون كثيراً بالاقوال الشائعة ما لم يروا أثراً ناطقاً ودليلاً  
 صادقاً ، ثم أربته قبر الامام المقدسي الملاصق للحجرة وما حوله من القبور  
 القديمة التي تبلغ بمجموعها نحو عشرة قبور فقرأنا الشواهد معاً ، وكان بعض  
 التواريخ مدفوناً في الارض فكشف لنا الحفار عنها حتى قرأناها وكتبنا  
 ما قرأناه ورجعنا أدراجنا ، ثم بحثنا في شذرات الذهب عن ترجمة نصر بن  
 ابراهيم المقدسي فوجدنا له ترجمة عالية فقال لي مدير الآثار :

لو وجدنا في هذه الترجمة ذكراً لدفنه قرب معاوية لزال كل شك ، واذا  
 كان من أئمة الشافعية راجعنا ترجمته في كتاب ( تهذيب الاسماء والحلقات )  
 للامام النووي ، فوجدناه لم يترجم لنصر غيره ، ورأيناه يحمله الاجلال كله  
 وبذكر انه من المرجحين في المذهب الشافعي وانه في كتابه ( الحجية على من  
 ترك الحجية ) لم يذكر في المسائل التي قيل فيها قولان إلا قولاً واحداً رجحه ،  
 وذكر ان الامام الغزالي أخذ عنه وانتفع بصحبته ، وانه سمع من الشيوخ  
 يستجاب الدعاء عنده يوم السبت ، كما كتب على الشهادة ، فدعوت لله والامير  
 جعفر كثيراً لان زيارتنا له كانت يوم السبت ، ثم قال الامام النووي في  
 تهذيبه <sup>(١)</sup> ما نصه :

« وقبره بباب الصغير يجنب قبر معاوية وأبي الدرداء رضي الله عنهم

يكثر الناس زيارته والدعاء عنده ، ولم يزل النساء يزرن قبره إلى يوم الناس هذا للتبرك به والدعاء عنده يتوارثن جيلاً بعد جيل معرفة قبره وما خص به من البركة ، وقد جهل جل الشيوخ حتى الشافعية منهم قبره ، كما جهل الناس بدمشق قبر معاوية إلا بعض الحفارين بباب الصغير والعجائز من النساء اللواتي يزرن قبر نصر المقدسي رحمه الله .

ولما قرأنا تنويه الامام النووي بدفن المقدسي بجنب قبر معاوية وليس بين القبرين غير نحو مترين قال مدير الآثار الأمير جعفر : الآن حصص الحق ، وهو دليل علمي قاطع كما أن الحجرين على القبر دليل أثري نافع ، وفي دمشق قبران آخران منسوبان لمعاوية أحدهما في محلة الشرفاء من حارة النقاشات تحت قبة أيوبية العهد يتولون إنه قبر معاوية الكبير وقد زرته مرتين وليس في القبة ولا على القبر شيء من الكتابة ، وفي زقاق يعرف بزقاق معاوية قبر في زاوية قادرة فيها كثير من الطبول والمسابع والدفوف مغطى بالجوخ الأخضر ينسب لمعاوية الصغير ، وليس في هذه الزاوية أثر كتابي يدل على المدفون ، هذا هو الشائع اليوم بين جمهرة الشاميين ، وقد غرّ هذا الشائم الحافظ ابن طولون إذ يقول في كتابه بيجة الانام : « في الحائط القبلي من جامع دمشق في قصر الأمارة الخضراء قبر معاوية وهو الذي تسببه العامة قبر هود عايمه السلام » فلعله يعني القبر المنسوب إلى معاوية الصغير ، وقد أجمع سائر المؤرخين أن معاوية مدفون بمقبرة باب الصغير ، منهم ابن عساکر في تاريخه والنووي في تهذيبه وابن الحوراني في رسالته « الاشارات إلى أماكن الزيارات » وكثيراً ما يترجمون مشاهير العلماء وينصون على انهم دفنوا قرب معاوية بباب الصغير كما فعل النعميمي في كتابه « المدارس في المدارس » في ترجمة الامام شمس الدين الصرخدي المتوفى سنة ٧٩٢ فقد قال ما نصه : « ودفن بباب الصغير بالقرب من معاوية رضي الله عنه » .

وخلاصة البحث والتنقيب أنه لا يشك أحد من المؤرخين أن أول ملوك العرب معاوية بن أبي سفيان توفي ودفن في دمشق ، وليس من شك أنه في

مقبرة باب الصغير ، وقد اطمان قلب مدير الآثار العلامة وقايى بما ذكرته من  
الدليلين الأثري والعلوي انه القبر الذي اهديت اليه وقرأنا حجره .  
وفي اليوم الثالث خفت معي لزيارته العلامة الدراكة وزير المعارف السيد  
عبد الرحمن الكيالى الذي نهض بمعارف الشام نهضة ماثورة مشكورة مع  
السيد عارف النكدي مدير العدل وعضو مجمعنا العلوي ، وفي اليوم  
الرابع بشرت صديقي الاديب البارع الكبير السيد خليل مردم بك  
عضو مجمعنا بذلك وكنا تعبنا معاً كثيراً في التنقيب عن قبره ، فذهبتا إلى باب  
الصغير وقبل دخول المقبرة دخلنا القبة الغورية القائمة في مدفن آل مردم ،  
وبجانها قبتان مهدومتان فيها قبور يقال ان بها قبراً لمعاوية فلم نجد من الكتابة  
ما يدل على ذلك وإنما وجدنا كتابة تدل على دفن أمير شر كسي يعرف باسم  
بهادر المالكي الناصري ، ثم سرنا إلى قبر معاوية زرناء وجاره المقدسي وما  
حولها من قبور العلماء والصالحين فجزم مثلنا بأن القبر الصحيح الذي اهديت  
بأخرة اليه هو قبر خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان كاتب الوحي وريفي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عز الدين القنوخى



# المصائب العام، بوفاة السيد الامام

محمد رشيد رضا

١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ

-٢-

## انظروا على رجال الدولة والمطام

أوتي السيد الفقيه من نور البصيرة ، وسعة العلم ، وشجاعة النقاب ، وظهور الحجية ، وقوة الأسن ، ما لم يؤته إلا الأقلون في كل عصر ، وقد كان رحمه الله سربع الخاطر ، حر البديهة ، قوي الجواب ، مفجعاً ملزماً فيه ، لا يبالي في سبيل الحق سطة حاكم ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، وانكازه على الملوك ، والامراء ، ورؤساء الحكومات ، ورجال الدول والامم ، أمر مشهور يعرفه كل من اطلع على مناره وقرأ مقالاته ومناظراته فيه .

واذا كان الله تعالى أعطى الولاية بشطريها - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - للرجال والنساء على السواء فقال : « المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » وكان النساء في صدر الاسلام يعلمن هذا ويعملن به ، فقد سمعت امرأة من قريش أمير المؤمنين عمر الفاروق يخطب على منبر النبي (ص) ويمنع أن تزيد مهور النساء على أربعائة درهم ،

فاحتجت عليه بقوله تعالى: «وآتيتم احداهن قنطاراً» فقال اللهم غفراً، كل الناس أفقه من عمر.

قلنا إذا كانت النساء ترد على الخلفاء في ذلك العهد عملاً بهذه الآية الكريمة فهل يستكثر على صاحب المنار وهو امام في الدين والعلم أن ينكر على ملوك عصرنا فمن دونهم من الحكام??

كان له في صباه رحمه الله مع رجال العهد العثماني مواقف دلت على ثبات جنانه، وقوة ايمانه، وشدة صدقه وإخلاصه. فمن ذلك أن أول خطاب عام ألقاه في طرابلس الشام، بحضور المتصرف التركي وهو الحاكم الاداري العام (حسن باشا بن سامي باشا شيخ وزراء الدولة في عصره) والعلماء وجميع رؤساء الحكومة وسائر الوجهاء:

شبه في خطابه الامة بالفرد منها، والجماعات العاملة للصحة العامة فيها— ومنهم رجال الحكومة والدولة بأعضاء الفرد من رئيسية كالدماغ والقلب، ومشاعر وآلات، وقال: إنهم يجب أن يكونوا سواء في الحقوق العامة والاحترام، وإن كانوا يتفاضلون في العرف والاعتبار، وشبه العاطلين الذين لا يعملون عملاً نافعاً لأمتهم ويحتمقرون الطبقات الدنيا من العاملين بقوله: «ولا التفات إلى سفهاء الاحلام، المتكبرين بالأوهام، الذين يحتمقرون الزراع والصناع، فإنما مثل الفربقين كالأعمى والأصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما كالنسبة بين الأيدي والأرجل في البنية، وبين زوائد الأظافر والشعور لو كانوا يعقلون!»

وقد خشي عليه استأذنه الجسر من ذلك الخطاب الجريء، ومن الحرمة المفرطة التي ظهرت فيه، في بلاد مستعبدة لا تملك حق القول للصحة العامة، بانه العمل!! ولكن المتصرف كان من كبار أحرار الترك أولي التربية العالية، وقد أثنى على الفقيه وقال: إنني أفتخر اليوم بأن أعد نفسي طرابلسياً لهذه الحكمة التي سمعتها من هذا الشاب! وقد ذكر في كتاب المنار والأزهر أمثلة كثيرة لجرأته وشجاعته رحمه الله.

## اصلاح في سوطه قبل هجرته الى مصر

يستهل من لا خبرة له ولا دربة أس إصلاح العامة مع أنه مطلب عظيم ، لا يصلح له إلا كل من اتسعت معارفه ، وكثرت تجاربه ، فإن إصلاح ما طرأ من الخلل والفساد على الناس في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وآدابهم من أشق الامور لا سيما إذا تمكنت الأهواء من النفوس ، وطال عليها الزمن .

الواعظ الحكيم هو الذي يخاطب الناس بلسانهم ، ويتجرى من أساليب القول ما يرى انه أدنى إلى اقتناعهم ، وقد كان رسول الله (ص) ينزل الناس منازلهم ، ويخاطبهم على قدر عقولهم ، ويقول : كلموا الناس بما يعرفون أتعجبون أن يكذب الله ورسوله ؟ فالمدكر أو الواعظ أو المرشد هو كما وصفه بعض الاجلاء ماخصاً : حافظ لحدود الله ، قائم على ارشاد العقول ، وتهذيب النفوس ، وتصحيح المعتدات ، وإبانة سر العبادات وإماطة ما غشي الأفهام القاصرة من غياهب الجهالة ، وترات الضلالة ، واقف على مقاصد التشريع وحكمته ، عالم بمواضع الخلاف والوفاق ، مائس لسامعية بما يلائمهم من الاحكام ، بل هو العامل الاكبر في إخراج الناس من ظلمات الجهالة الى نور العلم ، وتحزيهم من رق الخرافات والوهم ، فالعالم كالسراج إن لم ينتفع بضوئه فلا فائدة في وجوده بل لا يكون العالم عالماً حتى يظهر أثر علمه في قومه إذ ليس مسؤولاً عن نفسه وحدها ، بل عن عشيرته وامته . « أقول من لاحظ هذه الأوصاف ، وعرف ما قام به الفقيه العظيم من الاعمال ، وجدها منطبقة عليه تمام الانطباق واليك عمله في بلده :

بعد أن نال المترجم شهادة العالمية في مدينة طرابلس الشام ، عاد الى بلده القلمون ، وأخذ يقرأ درساً في المسجد يعظ الناس وينكرهم فيه ، وينذهب الى مقهى لهم يلبسون فيه فيجمعهم ويخطبهم ، وكان فيهم أنراد تاركون للصلاة فاستتابهم ، وجعل للنساء درساً خاصاً في دارهم القديمة ، وألزمهن تغيير زينهن بما

هو أستر وأظهر ، فصرن يحافظن على الصلوات الخمس ، وحسنت حالهن في النظافة وفي معاشرة أزواجهن ، وأما نساء أسرته المباركة ( بيت المشايخ ) فكان كلهن يصلين علي معرفة ، اذ كن متفقهات في دينهن محتجبات كأهل المدن في زيهن ، متفوقات في تدينهن وأدبهن ، فكان يقرأ لهن بعض كتب الادب أو التاريخ أو المواعظ . وجملة القول : انه رحمه الله جدد عهداً في القلمون بالدعوة الاسلامية التي عممت الرجال والنساء والبنين والبنات ، وهكذا فليمكن العالم المرشد .

يذكر الفقيه أن المعلم الاول الذي كان له أكبر التأثير في دينه وأخلاقه وعلمه وعمله هو إحياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالي ، فهو من بعد أن طامعه كله لنفسه ، وأكثر من مراجعة بعض فصوله وأبوابه ، صار يقرأه درساً للناس في المسجد ويعظهم به ، والحق أن الإحياء هو كتاب وعظ وإرشاد ، يبحث في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ، فيعلم العقول ، ويربي النفوس ، ويغذيها بابان الحقائق ، ويحياها بالأخلاق الطاهرة ، ولا يكاد يوجد بين أيدي الواعظين كتاب من كتب الدين صالح لوعظ العوام من كل وجه ، كافل بما يحتاجون اليه من المسائل الدينية ، والشؤون المعاشية ، مثل هذا الكتاب ( على شرط تجرده من الزوائد ) فهو يذكر الآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة في المباحث المعقودة في الباب ، ويردفيها ببسط المراد من تلك الآيات والأحاديث ، ثم يذكر مراميتها ، وحكم الأحكام وأسرارها ولطائفها ، ويضرب للناس الأمثال من سير بعض مشاهير الرجال وأخلاقهم . وقد كان شيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله يقول : « ان من أنعم ما يقبض منه موعظة المؤمنين ، مواضع تنتخب من إحياء علوم الدين » . ثم اتفق أن تذاكر مع الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده - أيام كان في ضيافته بمصر هو وصديقه الاكبر الاستاذ الجد الشيخ عبد الرزاق البيطار عام ( ١٣٢١ ) واستطلع رأيه في هذا الموضوع ، فقال الاستاذ المفتي متأسفاً : « إن هذا الموضوع لم يصنف فيه ،

إلا أن أحسن ما لدينا لذلك هو الإحياء بعد تجرّده « فقد استأذنا القاسمي ذلك من بدائع الموافقات ، واختصره في مجلد واحد سماه (موعظة المؤمن من إحياء علوم الدين) فمن قرأه وجد موعظته حسنة ، ودعوته حكيمة ، وحجته واضحة ، وتأثيره كبيراً .

### رسول شعر الفقير وكتابه في طور حمير

نشأ الفقير مولماً بمطالعة كتب التصوف والادب ، ونظم الشعر في سن الحداثة ، وكان يحفظ الجيد منه ، ويميز بالسابقة بين الموزون وغيره ، وقد رثى شيوخه في علم الدين ، وأصدقاء والده وأسرته ، ومن أجلهم الشيخ الشيوخ الشيخ محمود نشابه ، والاستاذ الاكبر الشيخ عبد الغني الرافي ، والمرشد الاكبر الشيخ أبي الحسن محمد السقاوقجي ، ولم يرث من وجهاء الدنيا إلا الامير أحمد حسان الايوبي ، صديق والده وأكبر وجهاء الكورة في جبل لبنان ، فقد نظم فيه مرثية دالمة اشتهرت حتى كادت تذكر مع مرثية المعري الدالية في فلسفتها ، ومرثية الشريف الرضي الدالية في تعظيم قدر المرثي بها . وقد قال في مطلعها<sup>(١)</sup> :

إنّ النية غاية الميلاد والنعش مثل المهدي للاولاد  
والله قد برأ الخلائق للبقا بعد الفنا وزيارة الاحساد  
والموت باب النشأة الاخرى لنا وبها كمال الخلق والايجاد

ثم قال بعد أبيات في وجوب السرور بالموت واستنكار الحزن والحداد ، ومضارهما وقبح عاداتهما :

أطبيعة ذا الحزن ليس يشد عن ناموسه فرد من الافراد  
أم ذلك مما أوجبته شرائع الأديان من هدي لنا ورشاد ؟  
أم ذلك العقل السليم قضى على كل الشعوب بهذه الاصفا ؟  
كلا فليس الا ضرباً لازب لمكته ضرب من المعتاد  
فالخلع سراويل العوائد إن تكن ليست بمنهج العقل ذات سداد

(١) المنار والازهر .



ونقلد الحزم الشريف كصارم      فكما تنافع جيشها بجهاد  
فانظر لموت الناس بالعين التي      ترنو بها لولادة الاولاد  
هاتيك مبدؤنا وهذا تمنسا      طرفان مستويان للتقاد  
بل آخر الطرفين خيرهما فخذ      بالاعتبار به والاستعداد

أقول: إن حزن القلوب وسكب الدموع على الاهل والمحبين أمر طبيعي لا يكاد يشذ عنه فرد من الافراد، وفي الحديث «ان العين لتدمع، وان القلب ليحزن» وان السيد الامام كان أشد الناس فجيعة بفقد استاذه الامام (رحمهما الله تعالى) وإنما غرضه ان هذه القوافل اني ترحل عن هذه المنازل هي أسمى من أن تزول في التراب زوال المشيم من النبات، وإن هذه الارض ليست دار إقامة دائمة، ولكنها ميدان واسع المدى مشائي الاطراف أوجده الحكيم المبدع وجعل ماعلى وجهه زينة له، ثم سخره للسلائل البشرية ودفعهم للعمل فيه ومكنهم من ذلك بما أودع فيهم من القوى الظاهرة والباطنة، ثم هو ينشئهم النشأة الآخرة فيجازيهم بما كانوا يعملون: «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون»؟ «أحسب الانسان أن يترك سدى»؟ وهذا هو معنى قوله:

بل آخر الطرفين خيرهما فخذ      بالاعتبار به والاستعداد

ثم انه بعد اطلاعه على شؤون الاجتماع، وسياسة العصر، وتأثير مجالس المرحوم والده مع أصدقائه وقراءة الجرائد التي كانت تأتيه (وعنده بعض أعداد جريدة العروة الوثقى) ثم بتأثير صحبة استاذ العلامة الشيخ حسين الجسر، ومطالعة المحلات العلمية كالمقتطف والطبيب، مالت نفسه لإدخال المعاني العصرية في الشعر، فكان مما نظم في ذلك القصيدة التي سميت (قصيدة الجاذبية) وقد نشر أبيتاً منها في المجلد الاول من المنار، والقصيدة الجمالية التي خاطب بها السيد جمال الدين الافغاني في السنة التي جاء بها الاستانة، ثم نشرها في المجلد الثاني من المنار، والقصيدة الشرقية التي عاتب بها الشرق على تأخره عن الغرب.

وكان آخر ما نظمه من الشعر ( المقصورة الرشيدية ) التي عارض بها مقصورة ابن دريد ، وكان سبب نظمها اقتراح صنوه وزميله في طلب العلم ، ومذاكرات الادب ، الشيخ عبد القادر المغربي ، أن ينظم مقصورة بينه فيها بزفافه ، فنظم مائة بيت ونيف ، ثم بدا له أن يتحمها في معارضته الدريدية بإبداعها معاني كثيرة في فلسفة هذا العصر ، وفنون الادب والاجتماع المناسبة له ، ولا سيما الاصلاح الاسلامي الذي وقف كل حياته على السعي له ، ثم هاجر الى مصر لأجله (١) .

يتابع:

محمد بن عبد الباق



# آراء وأخبار

## هدية كريمة لمخطوطات قديمة

امتازت دار الكتب الظاهرية علي سائر دور الكتب المعروفة بنوادير مخطوطاتها القديمة في الحديث خاصة ، وبعضها بمخطوط مؤلفيها ، والمخطوطة الخدمية تحتفظ بقيمتها العلمية وإن طبعت ، لأنها تعين على تصحيح اخواتها في البلدان الاخرى قبل طبعا : إما بمعارضتهن عليها أو على نسخ خطية أو شمسية عنها ؛ وكثيراً ما يضطر العلماء الباحثون أو الطلاب الدارسون إلى مقابلة المطبوعة بالمخطوطة ، ولا سيما أن أكثر ما طبع في الشرق للتجارة كان طبعه بعيداً عن الضبط والافتقان ، فهو في حاجة حاقة إلى المعارضة ليتمكن القارىء من فهم النصوص ، وجل ما طبع كالعقد الفريد وزهر الآداب ووفيات الأعيان وغيرها لا يزال في حاجة إلى إعادة طبعه لكثرة ما يشوب هذه المطبوعات من التصحيف والتحريف .

من أجل ذلك كانت هدايا المخطوطات أسنى قيمة وأجل خطراً من المطبوعات ، ومن هذه الهدايا النفيسة للمخطوطات هدية كريمة لعضو مجمعنا العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار تشتمل على أربعة وعشرين مجلداً مخطوطاً كتبت في القرنين السابع والثامن : منها ١٧ مجلداً من صحيح البخاري ، وفي آخر بعضها سماعات للشيوخ وقراءات مفيدة ، ويتجلى بعضها بما فيه من العلام الدالة على الإفتقان كعلامة الحوي وعلامة المستملي وعلامة مجموعها وعلامة

أبي الهيثم ، وبقية المجلدات في الفقه والأصول والكتابات ، وفي بعضها حواش وتعليقات كثيرة ، فجزى الله الاستاذ البيطار رافع راية السلفية في هذه الديار عن السلف والخلف خيرآ ، ومن الحق وعرفان الجميل أن نشر جريدة بأسماء كتب هديته الكريمة إلى دار الكتب الظاهرية وفي نشرها فوائد للعلماء والباحثين وهي :

- ١- الجزء الأول من صحيح البخاري مشكول كله وعليه تعليقات مفيدة آخره : باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله إلى قوله : كمل الجزء الأول من صحيح البخاري ( ولم يعلم تاريخ نسخه ) .
- ٢- نسخة ثانية كتب في أولها : الجزء الأول من صحيح البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه آخره كتاب الهبة وهو مخروم من آخره .
- ٣- جزء كبير جداً وفيه كراريس كثيرة شتى تحتاج إلى جمع وترتيب وفي آخره سماعات الشيوخ وكتب في القرن الثامن .
- ٤- الجزء الأول من صحيح البخاري كتب على جلده : بينه وبين ما بعده نقص نحو كراس وعليه سماع في القرن الثامن .
- ٥- الجزء الثالث ( كتاب ) الهبة مخروم من آخره .
- ٦- الجزء الثالث أيضاً أوله اقتربت بسم الله الرحمن الرحيم قال : مجاهد : مستمر : ذاهب وآخره : سورة الأنبياء عليهم السلام وهو مخروم من أوله وآخره .
- ٧- الجزء الرابع من الصحيح مكتوب في أوله النصف الثاني من الربع الثاني كتب في آخره : آخر الجزء الثاني أنجزه كتابة محمد بن علي بن محمد يعرف بالهامي رحمه الله وكان ذلك يوم الاربعاء خامس وعشرين وثمان مائة للهجرة النبوية .
- ٨- الجزء الثاني وأوله : باب القراءة في المغرب وآخره : باب غسل الخلق وهو بخط محمد بن علي الهامي المتقدم في ٢٥ شوال سنة ٨١٩ هـ وهو مقروء على الشيوخ ومضبوط بالشكل .
- ٩- الجزء الخامس أوله قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم : وأقيموا الوزن .

بالقسط» وكتب في آخره : يتلوه إن شاء الله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم : كتاب الدعوات وذلك في شهر سنة ٨٦٣ . وفي آخره الحمد لله : بلغ الشيخ كمال الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح أعزه الله تعالى قراءة في شهر ربيع الاول سنة ٨٩٦ بمدرسة الشيخ أبي عمر رحمه الله تعالى .

١٠- الجزء السادس من الجامع الصحيح . أوله : بسم الله الرحمن الرحيم باب سورة المائدة . آخره باب قول الرجل لصاحبه هل أعرستم الليلة ؟ الخ . وكان الفراغ منه علي يد الفقير المعترف بالتقصير يوسف بن محمد بن أحمد بن الصيداوي ولم يؤرخ وكتب : يتلوه في السابع كتاب الطلاق .

١١- الجزء السادس أيضاً أوله بسم الله الرحمن الرحيم باب مناقب عمّار آخره : يتلوه كتاب التفسير بخط ابراهيم بن ماجد بن عبدالله الرملي البردعي . وهي نسخة مصححة وعليها سماعات وقراءات .

١٢- الجزء السابع وقف الفقير أبو بكر بن سعيد الطراباسي . أوله كتاب التفسير باب ما جاء في فاتحة الكتاب وسميت ام الكتاب لانه يبدأ بكتابتها في المصاحف ويبدأ بقراءتها في الصلاة . وآخره : باب من لم يستطع البائة فليصم ويتلوه باب كثرة النساء . وفي ذيله : الحمد لله بلغ صاحبه شمس الدين أبو عبدالله محمد بن شرف الدين سعيد ابن السقا الطراباسي نزيل دمشق أعزه الله قراءة في مجالس آخرها سنة أربعين وثمانمائة .

١٣- الظاهر أنه الجزء السادس وكتب في أول (ص) منه تاسع التاسع وأوله كتاب الدعوات . وقول الله تعالى : « ادعوني أستجب لكم » . وآخره : باب الرجم بالمصلى : آخر ج ٩ يتلوه باب من أصاب ذنباً دون الحد وهو بخط البردعي المقيم بدمشق الرملي .

٤ : - الجزء التاسع من صحيح البخاري وقف أحمد بن يحيى النجدية والمحل مدرسة أبي عمر في الصالحية . أوله : باب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً . وآخره : باب المتعة التي لم يفرض لها . ويتلوه ( كتاب النفقات ) نهار الجمعة سابع عشر شوال سنة ٨٣١ .

١٥- الجزء العاشر أوله : باب من أصاب ذنباً دون الحد فأخبر الامام فلا عقوبة عليه بعد التوبة إذا جاء مستقيماً الخ .٠٠ على يد ابراهيم بن ماجد بن عبدالله الرملي المقيم يومئذ بدمشق المحروسة ٢٦ شعبان سنة ٨٣٣ . آخره باب قول الله تعالى وتضع اوازين الى قوله . ص : كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبجمده سبحان الله العظيم .  
أخرج العاشر على يد ابراهيم الرملي سنة ٨٣٣ بلغ سماع الشيخ الطرابلسي أبو عبدالله محمد بن الشيخ سعيد الطرابلسي .

### بالقطع الوسط

١٦- الجزآن الثاني عشر من كتاب الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه . أوله : بسم الله الرحمن الرحيم باب قصة فاطمة بنت قيس . وفي آخره : بلغ مقابلة والله الحمد والمنة . وقد فرغ من نسخه يوسف ابن محمد الحنفي الصالحى بدمشق بكرة الثلثا عاشر جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ .  
١٧- جزء من البخاري بقطع الوسط أوله كتاب الاستئذان باب بدء السلام وفي أوله ما يأتي :

ح - علامة الحموي      س - علامة المستعالي      هـ - علامة أبي الهيثم

وقف المرحوم الشيخ حسن بن خادم الجديتي على مدرسة شيخ الاسلام أبي عمر بالصالحية قدس الله روحه . وفي آخره : كتاب الهبة وفضلها والتحريرض عليها الخ . آخر المجلد الثاني من صحيح البخاري يتلوه في أول الثالث : باب من استوهب من أصحابه شيئاً . وكتب في آخر صفحة : بلغ وما قبله مقابلة متقنة محررة حسب الجهد والطاقة على نسخة الجامع الاموي المعروفة بنسخة الشيخ عماد الدين بن السراج على يد أفقر عباد الله الى رحمة ومغفرته محمد بن زكريا الحواري .

١٨- شرح المنهج للقاضي زكريا . مجلد ضخيم بالقطع الوسط مخروم

- آخره وعاليه حواشٍ وتعليقات كثيرة .
- ١٩- كتاب تنوير الابصار وجامع البحار تأليف الشيخ شمس الدين محمد ابن الشيخ شهاب الدين بن تمرناش الحنفي كتب بعد الألف (عقيدة الغيب) .
- ٢٠- جمع الجوامع وشرحه للمجلى في الاصول كتب بعد الألف .
- ٢١- الوقاية لصدر الشريعة .
- ٢٢- شرح السنوسية ٢٣- شرح الجوهرة ٢٤- حاشية الخيامي على العقائد .

## حول تاريخ دمشق لابن عساكر

سأل الكتبي المعروف بدمشق الاستاذ أحمد عبيد المستشرق الكبير سالم الكرنكوي السؤال الآتي :

هل في المتحف البريطاني نسخة من تاريخ دمشق لابن عساكر تكمل لحرم الذي وقع في النسخة المحفوظة في الظاهرية ؟ فأجابه بما نصه :

انه ليست في بلادنا نسخة من هذا الجزء ، ولكنني أعلم أنه في خزائن الاستانة عدة نسخ وهي هذه :

- ١- في خزانة عاطف أفندي رقم ١٨١٥ وهي المجلد الرابع من نسخة كاملة في ٧ مجلدات كتبت سنة ١١٥٥ تشمل على ٦٥٤ ورقة ، والترجمة الاولى : أبو بكر عبدالله بن بشر والاخيرة ترجمة عبيدة بن أشعب .
- ٢- خزانة داماد ابراهيم باشا رقم ٨٧٦ وهي المجلد الخامس من ١١ مجلداً كتبت سنة ١١٠٤ بتتدي بن ترجمة حاصم بن عبدالله الى عبدالله بن محمد بن وداد .
- ٣- خزانة داماد ابراهيم باشا رقم ٨٧٧ المجلد السادس من ترجمة عبدالله بن محمد بن سعيد الى ترجمة عبيد بن أحمد بن عبيد .

٤- طوب فابوسراي في ١٢ مجلداً رقم ٣٨٨٧ (المجلدات كلها تحت رقم واحد: ج ٥ من ترجمة شيبان بن الحارث النخالي ترجمة عبدالله بن العباس بن هاشم ٤٨٦؛ ورقة ج ٦ من ترجمة عبدالله بن عبد الرحمن بن يزيد الى ترجمة عبد الرحمن بن عمر الكا ٤٤١ ورقة ج ٧ من ترجمة عبد الرحمن بن عبدالله بن المثني الى ترجمة عدي بن حاتم الجوار ٤٧١ ورقة ٠ لا تاريخ لكتابة هذه المجلدات ٦ وقد وجد فيها خط مال كها في سنة ١١١٥ . لو كتبتم الى الاستاذ ريتز لا أشك بأنه يبركم عن اجود نسخة إذ ليس لي معرفة أي النسخ أجود ٦ ولكن يسبق إلي ظني أن النسخة المحفوظة في السراي تفوق الاخرين ٦ ويمكن ان الاستاذ ريتز يحصل علي أخذ تصاوير شمسية للتراجم التي سقطت عن النسخة الظاهرية لأني حصلت بواسطته الفوطوغرافات عن عدة كتب كبار اتطبع بعد التهذيب بمطبعة دائرة المعارف الواقعة في حيدرآباد من بلاد الهند .

أما النسخ الموجودة في لندرة فقد نشرت بيان ذلك في مجلة المجمع العلمي منذ سنين وفي المتحف البريطاني رقم ٥٣٨٩٧٣ نسخة في غاية الجودة بقلم المؤرخ الشهير محمد يوسف البرازلي بخط أندلسي كتبها في دمشق سنة ٦١٤ بتدبير بت ترجمة عبد الواحد زهد الى ترجمة عميدة بن أشعب .

ونسخة ثانية بقلم القاسم ابن المؤلف رقم ٩٠٥٣ قد نزع الخائن الذي سرق هذه النسخة من إحدى خزائن دمشق الورقة الاولى وهي من ترجمة لبطة ابن الفرزدق الى ترجمة محمد بن ادريس الشافعي الامام وهي صعبة القراءة لرداءة خط القاسم ٦ وفيها في الاول كل جزء سماع العلماء بينهم البرازلي المذكور . نسخة ثالثة قديمة رقم ٩٢٦٠ من ترجمة سعيد بن عطية الى ترجمة سماك ابن الاحوص . وهذا المجلد مطبوع .

نسخة رابعة رقم ٣٣٢٥٠ من ترجمة أبي مجاز لاحق بن حميد الى ترجمة يزيد ابن الأدم وهو يزيد بن عمرو كتبت سنة ٠٠٠ وسبعائة .

نسخة خامسة رقم ٧٣٤٨ من ترجمة عمر بن الخطاب الى ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ ثم نسخةان رديتان في عنوان الاولى ٠٠٠ الجزء الاول ( كذا ) من



تاريخ ابن عساكر ، ولكن هي من أواخر التأليف إذ فيها الكنى واللقاب ،  
والثانية تسمى بترجمة الفرزدق الشاعر المشهور ولكن الكاتب الجاهل كتب  
فرودق بالواو كما ترى ، والترجمة الاخيرة ترجمة حواء أم البشر ، ولا فائدة في  
النظر إلى هاتين النسختين لكثرة الاغلاط فيهما . . .



## خريج الزراعة في مصر

من أخبار مصر أن مصلحة الاملاك الاميرية انتهت في هذا الشهر من بحث  
مشروع إقطاع الأراضي الزراعية في مصر لخريجي كليات الزراعة والمدارس  
الزراعية المتوسطة ، ويقضي هذا المشروع المفيد بإعطاء خريج كلية الزراعة  
٦٠ فداناً ، وخريج الزراعة المتوسطة ٤٠ فداناً بشروط سهلة على أن تؤدي  
أثمان الأرضين في آجال طويلة .

ولعل هذا المشروع من أنعم المشاريع الزراعية وأتمها بركة على الأرض  
وزارعها ، ولا سيما العارفين بأصول زراعتها وإنباتها ، ويظهر أن رجال  
الزراعة في مصر والشام مبتلون بمرض واحد ، وهو أن لا يملكوا من الأرض  
شيئاً ، فيضطرون الى هجر الارض والالتجاء إلى المدن طلباً لوظائف الحكومة ،  
وقد يوجد اليوم في دمشق وأعمالها زمرة صالحة من علماء الزراعة ، وجلهم من  
الموظفين الذين قد تجرد الجمهورية السورية من يخلفهم في وظائفهم ، ولكنها  
لا تجرد من يقوم مقامهم في إحياء موات الارض وإنعاش الزراعة في بلادها ،  
فعمى ان تجرد حكومتنا الشامية حذو الحكومة المصرية فتقطع خريجي  
المدارس الزراعية فيها مقداراً كافياً من أملاك الدولة ، تستوفي في آجال طويلة  
أثمانها ، وتنتفع حين تزرع وتغرس بما تجمعه من ضرائبها ، فتجني من جناها ،  
وتغني بغناها .

# مطبوعات حديثة

(١)  
ابن عبد ربه وعقده

بقلم هيرأيل سليمان مبرور

يتبع في ١٦٤ صفحة طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت

كتاب جيد الطبع على ورق صقيل قسده مؤلفه الفاضل أقساماً خمسة :  
تسكلم في الاول منها (١-٩) على مصادر الدرس الثلاثة في العقد الفريد نفسه وشعر  
ابن عبد ربه ثم ما كتبه المؤرخون عنه . وقصر القسم الثاني (ص ٩-٢٩) على حياة  
ابن عبد ربه فونهاها من الإسهاب والتحقيق ما أسعفت به المصادر المتيسرة للمؤلف .  
ثم بحث في القسم الثالث (ص ٢٩-١١٧) عن كتاب العقد فجلاّه فأحسن تحميلة  
وذكر المصادر التي استقى منها مؤلفه وتعرض لقيمه من حيث التاريخ والدين والادب  
وأهم التحقيقات في هذا القسم ما تعلق بتسميته (العقد الفريد) وما دس في الكتاب  
على مؤلفه أو زهد بعد موته . ووقف القسم الرابع (ص ١١٧-١٢٣) على ثنا ابن  
عبد ربه ٦ والقسم الخامس (١٢٣-١٥٣) على شعره في مختلف الفنون . وختتم  
الكتاب بفهرس منظم للإعلام الواردة فيه .

هذاوصف مجمل لبحوث الكتاب وسأشرع في الكلام على ما يلاحظ عليه بإجمال  
متبعاً ترتيب الصفحات :

١- استدلل المؤلف (ص ١٨ وما قبلها) على أن صاحب العقد «كان يشرب  
الخمر ويحبها ويدعو اليها» بأشعار له في ذكر الخمر وصفتها والثناء عليها . ونريد هنا أن  
(١) الجملة : كان هذا الكتاب قد أرسل للمجمع للتقرير وقد عثرنا عليه أخيراً  
فلم نغفله من تقريره ولو متأخراً .

نفيه إلى أن هذا شائع عند عامة الشعراء حتى الفقهاء منهم . فمن لوازم الشعر صفة النساء والخمر وإنا نخطئ كثيراً إذا اعتمدنا في درس حياة شاعر على ما يذكر في شعره من حب للنساء والخمر أو تمدح بالشجاعة وعفة النفس . والبون شاسع بين أقوال الشعراء عندنا وأفعالهم منذ الجاهلية حتى اليوم والذي يثبت شرب الخمر على صاحب العقد خبر مأثور أو رواية مشهورة .

٢ - نيس للمؤلف أن يأخذ برواية ( Ribera ) (ص ٢٢) ما لم يعلم المصدر الذي استند إليه فكثيراً ما يكون نصيب خطرات النفس وجمجات الخيال أكثر من نصيب الحقيقة فيما يكتب أهل الغرب عن الشرق .

٣ - زعم المؤلف (ص ٥٣) ان ابن عبد ربه « لم يستطع أن يتجرد من بعض النزعات واليول ولم يتجنب كثيراً من الأغلاط التي ارتكبها غيره » وأرسل حكاه هذا مجرداً عن الشاهد فلم يذكر شيئاً من النزعات التي سيطرت عليه ولم يلم بشيء من الاغلاط الكثيرة التي ارتكبها . والمؤرخ لا يرسل حكماً غفلاً من الشاهد والدليل .

٤ - عقد فصلاً بعنوان « نظره كسلم إلى النصراني في الاندلس ص ٧٥ » فقرأناه فإذا به لا يتعلق بالنصراني ولكن بالفرنجة (الاسبان) أعداء الدولة العربية فوصف الفرنجة بالنصراني يصرف الذهن إلى أشياء لم يردّها المؤلف . وإنما يرد على الخاطر حين تلاوة هذا العنوان الذهيون الذين لهم ما للمسلمين وعاليهم ما عليهم وكنا نود أن يكون المؤلف دقيقاً في وضع الكلمة مواضعها .

٥ - عرض المؤلف ص ٨٠ للقصة التي كانت بين صاحب العقد والقلقاط الشاعر واحتشم عن روايتها فقال « نسكت عن ذكرها لما فيها من بذيء اللفظ . . . . وليس بلائق أن نذكر هنا هذه القصص » وتأخذ عايمه أمرين أما الأول فإنه لم يسكت عن ذكرها وأتى العمل الذي رآه غير لائق حين ذكر البيت :

ياغرس أحمد إني مزرع سفرأ فودعيني سرأ من أبي عمرا !

ثم دل القارئ على المصدر حيث يرى القصة بتفاصيلها فلم نستفد شيئاً من هذه المظاهرة الوردية ! إلا تشويق القارئ إلى معرفتها فلورواها كن الخطب أيسر . وأما الثاني فهو ان الامانة تقضي على من يتصدى لشرح ناحية من تاريخ الادب

أن يؤدي الاشياء على حقائقها التي هي عليها لأنه مؤرخ لا رجل نقائيد ورياء .  
١ - قال ص ٨٤ : « إن ابن عبد ربه كان مولعاً بوجه عام في المعارضة سواء أكان فيها انتقاد أم لم يكن . وقد كان في كثير من شعره الذي ذكره في العقد معارضاً لشعراء تقدموه . الخ » وظاهر أن المؤلف فهم من معنى . معارضة الشعر : الانتقاد وليس كذلك وإنما المعارضة أن يجري الشاعر مع شاعر آخر في وزن قصيدته ورويها وموضوعها . وهي شائعة معروفة .

٢ - استدلل المؤلف من عدم ذكر توقيعات لأحد بعد المأمون على « أن الذي دس في المواضع السابقة قد فاته الدس هنا . وإن وقوف ابن عبد ربه عند المأمون ليحمانا على الظن أن أكثر الاخبار التي وردت في العقد عن خلفاء بني العباس ممن عقب المأمون دس على ابن عبد ربه الخ » ولا يرد هذا كله لأنه من المعروف أنه ليس لأحد بعد المأمون توقيع يؤثر ويروى لضعف ملكات الخلفاء بعده وقلة بضاعتهم من علوم العربية .

٨ - وازن بين نثر ابن قتيبة ونثر ابن عبد ربه وذكرناذج ثم ذهب إلى تفضيل الثاني على الأول ص ١١٩ . والذي نراه نحن أن الامر على العكس وإن النماذج نفسها التي أوردها لا تؤيد رأيه . ويرد الامر في ذلك إلى الذوق والملاحة ولكل امرئ منها ما رزق .

٩ - في الكتاب تطويل كان يحسن أن يتجرد منه . فالفصل الذي عقده لتشميع ابن عبد ربه والذي ملأ عشر صفحات (ص ٧٠ - ٧٠) لا يحصل له ٦ وهو غير وارد : لأن للتشميع مفهوماً اصطلاحياً لا يتحقق منه شيء في صاحب العقد ولا يشارك الشيعة في شيء من عقائدهم ولا تبرئهم من بعض الصحابة وكل ما في الأمر أنه يجب آل البيت ويشيد بذكرهم ومناقبتهم الصحيحة وهذا يشاركه فيه كل مسلم والغريب أن المؤلف نفسه بعد أن يسود هذه الصفحات العشر يشعر بما قدمنا فيختم فصله بهذه الجملة : « ولعل تشميع ابن عبد ربه من النوع المعروف ( بالتشميع الحسن ) » .  
وكذلك الامر في فصل « نزعة المغربية ص ٧٣ - ٧٥ » فكان من الخير أن يطويه بزمته إذ لا نزعة مغربية عند صاحب العقد كما قرر المؤلف نفسه .

وباحق بما تقدم فصل ( نظره كمولى الى العرب ص ٧٧ - ٨٠ ) الذي حشر فيه المؤلف شبه شواهد لا تدل على شيء أبداً نقاها ابن عبد ربه وتكاد تكون في كل كتاب أدب وخاصة قصة الفقهاء الموالى فإن روايتها لا تدل على شيء في نفس ابن عبد ربه . والمؤلف نفسه يعترف بأنه لا يستطيع أن يجزم لأن صاحب العقد ناقل راوٍ ليس إلا . ففيم هذا التطويل اذن ؟

وهناك عدا هذه الفصول التي يجب حذفها تطويلات اخر نذكر منها مثالين :  
الاول : أن حاشيته على كلمة الصاحب « هذه بضاعتنا ردت الينا » من التكلف الذي لا داعي له إلا حب الاطالة فليس من فائدة للقارىء في رجوعه الى سورة يوسف .  
والثاني انه أعاد رواية واحدة لابن خلكان مرتين في عشرة أسطر ص ( ١٢٥ ) .  
١٠ - كنا نحب للمؤلف أن يعرض كتابه على استاذ بصير يصلح له لغته ، وإليك نماذج من غلطات الكتاب :

ض	الخطأ	الصواب
١	الشهير	المشهور
٢٤٦١٥٦١٣٦١	بالاخص	خصوصاً
١	بالأخيرة	بالأخير
»	قدميتها	قدمها (لا لزوم للنسبة وإن كانت غير خطأ)
»	أثرت علي	أثرت في
٥٠٦٢١٦٢	كما وأن	كما أن
٣	كلاهما قد استقيا	كلاهما قد استقى
»	لاسيما وقد	وقد (لاسيما لا يجوز أن تأتي بعدها الواو)
٤	لاسيما ونحن	ونحن
٤	وبالتالي لا نعلم	ولا نعلم
١١٦١٠	عائلة	أسرة
٢٠٦١١	عاصر	أدرك

ص	الخطأ	الصواب	ص	خطأ	صواب
١٥	وقتا لا بأس به	وقتا كافياً أو صالحاً	٨٨	بني هاشم	بني العباس
»	المرجع عندنا نعم	المرجع عندنا انه كاد	٩٥	أتمم لك	أتمم بك
	يشربها (لا يقع الحرف خيراً)		١١٤	فهل لاي من هاتيه	فهل لاحدي هاتين
٣٦	دور	لعلها درر	١٢٤	وما أنا	وما أناذا
٤٣	يخطأه	يخطئه	»	وها أمامي صفحة	وها هي ذي أمامي
٤٦	وغيرها	وغيرهما		صفحة	
٥٠	امتاز عن تفرد (أوناق علي)		١٢٦	يحيطها	يحيط بها
٥١	عدا عما	عدا ما	١٤٣	(إنه) ذاقس	ذوقس الخ.

وقد تجتمع الخمس من هذه الغايات في بعض صفحة وتكون اثنتان في السطر الواحد . . .

١١- فنتحني أن يعاد طبع الكتاب وأن يزيدنا المؤلف بياناً عن ميزات الطبقات المختلفة للعقد كما اننا نقلت نظره الى ان صاحب العقد كثيراً ما يقول وفي كتاب للهند ثم ينقل نصوصاً هي في كفاية ودمنة التي بأيدي الناس اليوم. انظر على سبيل المثال: (٣٧:١) ٤ (٣١:٢) ٤ (٤٣:٢) الخ<sup>(١)</sup> وهي مسألة جديدة بالدرس والبحث.

١٢- عرضت أكثر ملاحظاتي لان الموضوع هام والكتاب نفيس مفيد والجهود المبذولة في تأليفه كبيرة مع اني كنت أود لو تريت في طبعه وتروى أكثر وأنا أرجو للكتاب الرواج وللحرف الفاضل اطراد النجاح وأن يتدارك هذه العيوب في طبعة ثانية إن شاء الله .

سعيد الرفاعي



(١) العقد الفريد: المطبعة الازهرية ٤ الطبعة الثانية سنة ١٣٤٦ هـ .

## الفهرس الابجدي العام للمجلد الخامس عشر

	<u>صفحة</u>
* حرف الألف *	
آراء وأخبار	٣٩٨
ابن سينا « كتاب »	١٢٠
ابن عبد ربه وعقده « كتاب »	٤٨٨
أثر الرحلة في الحياة العلمية والادبية	٢٨٥
أثر المجمع العلمي في نهضة الشام العلمية والأدبية	٣٧٩
أخبار النحو بين البصر بين اللام السهماني « كتاب »	١٥٨
أسواق العرب « كتاب » علوم إسلامية	٢٤٤
أغلاط دائرة المعارف الإسلامية	٣١١
الاهتداء الى قبر معاوية بن أبي سفيان بدمشق	٤٦٦
* حرف الباء *	
بمبحث في اللغة العربية	٢٥٢
بجر العوام فيما أصاب فيه العوام	٨٥-١٦٥-٤٠١
* حرف التاء *	
تأملات عامة في اللهجات العربية	١٤٠
تطور دور الكتب العربية العامة	٣٨٨
التنظيمات الجديدة لدار الكتب الظاهرية	٣٩١
* حرف الجيم *	
جولة في مدارس اليمن	٤٤٤

## \* حرف الحاء \*

حفلة افتتاح دار الكتب الحلبية	٣١٤
حفلة افتتاح دار الكتب الظاهرية	٣٩٩
حول تاريخ دمشق لابن عساكر	٤٨٥
حول مقالة الطموح عند المتنبي	٧٨
الحياة الزراعية « مجلة »	٤١١

## \* حرف الحاء \*

خريجو الزراعة في مصر	٤٨٧
----------------------	-----

## \* حرف الدال \*

دور الكتب في حلب قديماً وحديثاً « محاضرة »	٢٩٩
ديوان البراعم « كتاب »	٣٢١

ديوان الوليد بن يزيد	١٥٥ - ٣٤
----------------------	----------

## \* حرف الزاء \*

رجاء عالي	٣١٣
-----------	-----

رسالة تاريخية	٢٣١
---------------	-----

## \* حرف السين \*

السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة « كتاب »	٣١٥
--	-----

## \* حرف الصاد \*

الصحافة في طرابلس الغرب	٤٤٤
-------------------------	-----

## \* حرف الطاء \*

طوائف لغوية	٢٦٩
-------------	-----

## \* حرف العين \*

عدي بن الرفاع العاملي	٤٥٠ - ٣٤٠ - ٢٤٥
-----------------------	-----------------



	<u>صفحة</u>
* حرف القاف *	
قصيدة كاتم سر المجمع في الأمير شكيب	٣٩٤
قل كربات يضاء	١٥٥
* حرف الكاف *	
كافور وسيف الدولة	٢٢٤
كتاب في الشطرنج « كتاب »	٤٠٢
كتاب المتنبي « كتاب »	٤١٢
كتاب الورقة لمحمد بن داود بن الجراح	٣٣٥
كتب الدراسة للعلوم العربية في افريقية الشمالية	٥٩
كلمة الاستاذ البيطار في الامير شكيب	٣٩٦
* حرف اللام *	
اللغة العربية في عصبة الامم	٤٠٠
اللغة العربية في محطات الاذاعة البريطانية	٤٠٠
لغة المتنبي	٣٧٥
* حرف الميم *	
محاضرات في تاريخ لغة العرب	٢١٦-٦٩
محاضرة الامير شكيب أرسلان	٣٩٩
الحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء « كتاب »	٤٠٥
٢٦٥-٤٧٤ المصاب العام بوفاة السيد الامام محمد رشيد رضا	
المصدر اليائي	١٤٥
معالم السنن للخطابي « كتاب »	٢٥١
المعجمية العربية في ضوء الثنائية والالسنفية العامة	٣٤١
مناظرة لغوية أدبية « كتاب »	٤٠٨
منع رتبين علميتين	١٥٧

صفحة

✽ حرف النون ✽	
نظريات الاقتصاد عند البيروني	٤٥٦
نهضة العرب العلمية في القرن الاخير ( محاضرة )	٤١٥
✽ حرف الهاء ✽	
هدية كريمة لمخطوطات قديمة	٤٨١
✽ حرف الواو ✽	
وفاة السيد مصطفى صادق الرافعي	٣١١



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي